قل ولا تقل

تأليف

الدكتور مصطفى جواد

الجزء الأول والثاني

الناشر مكتبة النهضة العربية - بغداد

قل ولا تقل

تأليف

الدكتور مصطفى جواد

قدّم له وأشرف على طبعه

الاستاذ

عبد المطلب صالح

الناشر ـ مكتبة النهضة العربية ـ بغداد ـ شارع السعدون هاتف: ٨٨٨٩٣٥٩

الى اخي العزيز ابي مؤمل الاستاذ
مجيد حميد قادر المحترم
اعتزازاً بخلقه السامي وتقديراً
لشخصه الكريم .

عبد المطلب صالح
١٩٨٨/١/٥

الجزء الاول
والجزء الثاني



الطبعة الاولى

١٤٠٨ - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مطبعة الراية - بغداد - هاتف - ٨٨٧٨٣٥١

تمهيـــد
بسم الله الرحمن الرحيم

وقل ربي زدني علماً

الحمد لله الذي هدى الى سراج الحق ونور اليقين

امـا بعـد . . فان ما رأينـا ولمسناه من اقبال ائمة اللغة العربية وادبائها وطلابها على اقتناء الجزء الاول من المؤلف المعنون بـ (قل ولا تقل) لمؤلفه الراحل الدكتور مصطفى جواد لهـو دليـل حق وتعبيـر راسـخ على اهتمـامهم وشغفهم بلغـة العـرب الاصيلة (لغـة الآبـاء والاجداد) وحرصهم الشديد على بقائها سالمة من كل شائبة، وهـذا ممـا حدانـا على التفكيـر في طبـع الجـزء الثـاني منـه إتماماً للفائدة المرجوة وتحقيقاً لرغبة القراء الافاضل وايماناً بهدف مؤلفه الراحل الذي حرص كل الحرص على تنقيـة اللغـة العـربية الاصيلة من الشوائب التي علقت بها والتي نوّه عنها وحذر من تفشيها في اللغة في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب وبعد ان رأى الصواب ضائعاً والخطأ شائعاً.

ان اللغـة العـربيـة - كمـا ذكر والدنا - هي اعظم تراث العرب واقدسه وانفسه فمن استهان بها فكأنما استهان بالامة العربية نفسها وذلك ذنب عظيم ووهـم جسيم اليم وفي الختام نرجو ان نكون بعملنا هذا وقد اصبنا الغرض املين العفو والمعذرة من القراء الكرام مما قد يجدون في هذا الكتاب من هفوات مطبعية والله الموفق الى سواء السبيل والحمد لله اولاً وآخراً.

فائزة مصطفى جواد عن اسرة المؤلف

في النقد اللغويّ عند الدكتور مصطفى جوّاد
ـ مدخـــل ـ

بقلم: عبد المطلب صالح

لغتنا العربية وضرورة الحفاظ عليها

ما من أمّةٍ درجت في مضمار الحضارة والتقدم الّا اعتنت بلغتها، واهتمّت بفروعها، من نحوٍ، ومصطلحات، واساليب أعانتها على التعبير في مجالات الحياة، كافةً، سواء في التاريخ، أم في الآداب، أم في العلوم المختلفة؛ لأن اللغة عنوان شخصية الأمة، وهي ظاهرة اجتماعية تتأثر بنوازع الحياة، ولا تقف عند حدود معيّنة، إذ تأخذ في عملية التطوّر الاجتماعي ما يساعدها لمواكبة العصر، من دون أن تقطع جذورها التراثية خاصة تلك التي لها صلات بتراكيب الجمل وصياغة العبارات صياغةً سليمة تدلّ على أصالتها وسلامة منهجها.

وبالنسبة للغة العربية، فقد صمدت بوجه كثير من المحاولات المشبوهة التي اراد أهلوها بها أن يجرّدوا العربية من معادنها الاصيلة، ويُلبسوها اردية ليست على مقاسها، لكنّ لغة الضاد وقفت بوجه هاتيك المحاولات وانتصرت عليها شامخة لأنها تحمل كنوز التراث المضيئة منذ اكثر من اربعة عشر قرناً.

والّا فأين اولئك الذين دعوا الى الكتابة بـ «اللاتينية» في الربع الأول من هذا القرن؟ أين ذهبت دعوتهم المشبوهة؟ لقد ذرّاها واقع اللغة العربية المعطاء فأحالها الى هشيم، لأنها لا تنسجم ومنطق الحياة، الحياة العربيّة التي دُونت مآثرها قروناً طويلة، منذ القرآن الكريم وحتى الوقت الحاضر[1].

يقول العلّامة المرحوم الدكتور مصطفى جواد:

«والعربية لغة جسيمة عظيمة قويمة، لأمةٍ كريمة عظيمة، وقد حافظت على قوامها، ونظامها، وكلامها بقرآنها العزيز، وتراثها الادبّي البارع، طوال العصور التي انصرمت بين زمن الجاهلية، وهذا العصر ـ وهي لا تزال قوية الكيان، عليّة

ولقـد أصـابهـا من الشوائب ما لم يكُن لها منه منتدح من ضرورات شعرية أو سجعيـة واوهـام للخـواص والعـوام . . قد تداركهـا الادباء القدامى بالتأليف والتنبيه والتصنيف، من جمـع الضـرائـر، وبيـان للاوهـام وإصـلاحها، وكشف عن اللحن وايضـاح للهّجـات؛ واكثر ما الّف وما صنّف في هذا الموضوع مطبوع متداول، فيه الغثّ والسمين، والـرخيص والثمين بحسب الحـاجـة إليـه . . فلكـل عصـر جمـل ومفـردات وتعـابيـر ومصطلحات، ومجازات واستعارات تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكم بها. الآ انّ عصرنا هذا قد باين جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم الـذي اصـابهـا فيـه، مع انـه سميّ عصـر النهضـة العربية واليقظة الادبية وذلك انه ظهرت فيه طبقة من المترجمين، أتقنوا اللغات الاعجمية، وأستهانوا باللغة العربية وأهلهـا فلم يتقنـوهـا، وبثوا في العالم العربي ترجمتهم الفاسدة لعلوم الغرب وفنونه وآدابـه وسيـاستـه، وتـاريخه، وعلم اجتماعه . . والعربية صارت منذ عصور صناعة تُتعلم قواعدها، وتدرس أساليبها وتحفظ مفرداتها وتشرح عباراتها القديمة ـ واسلوب متعلمها يتأثر بكتابات عصره المكرّرة كثيراً، من دون ان يشعر المتعلم بذلك، وانما نريـد أن ننبـه على الغلط ونـذكـر الصـواب، ونشيـر الى الفصيـح . . ونعيب على المُصـريّن على الخطأ خطأهم فليست اللغـة ميـراثـاً لهم وحـدهم، فيعملوا بهـا ما يشاؤون، من عبث . . . »[٢]

ولا يشفع للمثقفين من غير ذوي الاختصاص بالعربية أن يهملوا أصول لغتهم بأيـة ذريعـة كانت، فاللغة عنصر مهم من عناصر الشخصية، وركن رئيس من اركان الثقـافـة التي نتعهد أنفسنا بها، كن نواكب مسيرة الحضارة؛ فالعلماء، والمؤرخون في أيـة أمّـة من الامم لا يهملون لغـاتهم؛ لانحـوهـا، ولا صرفها، ولا فقهها، فلم نجـد، ولم نسمـع أن مؤرخـاً انكليـزيـاً أوطبيباً امريكياً أغفل أصول لغته، ولم يُعنَ العناية الكافية بها حتى لولم يكن من المختصّين بها.

وأسبـاب شيـوع الاخطـاء اللغـويـة والنحـوية في لغتنا العربية كثيرة لا مجال للحـديث فيهـا بالتفصيـل؛ ولعـلّ أهمهّا هوضعف إعداد المدّرسين فيها بالكليّات المختصـة، والمعـاهـد التـربوية، مما خلف هذه النتائج غير المحمودة في كتابات كثيرة من الدارسين والمتعلمين، بله المثقفين.

إن الباحثين الذين أشاروا الى الأخطاء اللغوية والنحوية في كتابات الدارسين

كثار[٣]، فلم يكن البحث في هذه القضية ابن القرن التاسع عشر والقرن العشرين بل يرقى الى عصور سابقة. فأول من نبّه الى الاخطاء في الاستعمال اللغويّ - بحسب علمنا هو العالم اللغويّ المؤرخ (ابن قتيبة)، المولود بالكوفة سنة ٢١٣هـ، والمتوفىّ في بغداد في سنة ٢٧٦هـ؛ فقد خلّف لنا هذا العالم من جملة ما كتب تصانيف كثيرة منها: كتاب «ادب الكاتب» الذي يحتوي على ابواب عدّة في التنبيه على الاخطاء التي يقع فيها الناس في كلامهم، وكتاباتهم. هذا الكتاب الذي عدّه العلّامة العربيّ (ابن خلدون) من بين أصول العلم اللغويّ والأدبي، فقد قال:

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفنّ واركانه أربعة دواوين: وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبّرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي؛ وما سوى هذه الاربعة فتوابع لها، وفروع عنها».[٤]

ويحتوي كتاب (ادب الكاتب) على ابواب كثيرة في مجال تصحيح الأخطاء، وخاصةً ما أفرده المؤلف من «كتاب المعرفة» في باب معرفة ما يضعه الناس في غير موضعه[٥].

وبعد (ابن قتيبة) وكتابه «أدب الكاتب» عرف اللغويون عالماً آخر هو (الحريري) صاحب المقامات يؤلف كتاباً في الميدان نفسه هو: «درة الغوّاص في أوهام الخواصّ» الذي شرحه وعلّق عليه العالم اللغوي، قاضي القضاة، أحمد شهاب الدين الخفاجي بكتابه الموسوم «شرح درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، للحريري، وكلاهما مطبوع بالقسطنطينية عام ١٢٩٩هـ.

وقد سار البحث اللغويّ بعد ذاك في التنبيه على الأغلاط والاوهام النحويّة «وأول عن الّف فيه في أيام النهضة اللغوية الحديثة السيّد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبدالله الآلوسي ثم البغداديّ «١١١٧-١٢٧٠هـ» واسم تأليفه «كشف الطرّة عن الغرّة»... وفيه زيادات تدل على سعة علم الآلوسي بالعربية وطول باعه في النقد اللغويّ...

ولقد وصف بعض الفضلاء حال اللغة العربية قبل الحرب الكبرى الاولى قال:

«ولا ريب ان من يمعن النظر في اللغة العربية الفصحى قبل الحرب لا يرى لها رسماً ولا أثراً الّا بين اناس يعدّون على الأصابع اذ كان لسان التدريس واغلب

الجرائد باللغة التركية، فلم ترق محبّي اللغة والوطن تلك الحالة الوخيمة التي يؤدي امتـدادهـا الى محو اللغـة العـربيـة ـ لا سمـح الله ـ فثـارت في قلوبهم الحميّـة العربية، . . فطلبوا الى الحكومة العثمانية أن تجعل التدريس في المدارس الرسمية باللغـة العـربيـة . . . ولكن لم تمض مدة وجيزة على إنفاذ هذا الامر الآ غيرت وزارة المعارف المناهج وذلك بتغيير اسماء المدارس فأرجعوا التدريس الى ما كان عليه . . .»(٦)

وتسير الابحاث اللغوية في النهج نفسه، فنجد في اواخر القرن التاسع عشر الكـاتب اللبنـاني (ابـراهيم اليازجي) يؤلف كتاباً هو «لغة الجرائد» ثم من بعده جاء الكاتب المصريّ (اسعد خليل داغر) بكتابه «تذكرة الكاتب» الذي ردّه وانتقده عليه المـرحـوم العـلاّمة الدكتور مصطفى جواد في المقدّمة الواسعة التي تصدرّت كتاب «أغـلاط اللغـويين القـدماء» للمرحوم العلاّمة الأب (انستاس ماري الكرملي). ثم كتب في الموضوع نفسه المرحوم الاستاذ كمال ابراهيم استاذ اللغة العربية ـ سابقاً ـ في دار المعلمين العـاليـة ببغداد، وكتابه هو: «أغلاط الكتّاب» أما الذين لا يعرفون تسلسـل الـدراسات اللغوية في هذا الميدان فيظنّون أن المرحوم د. مصطفى جواد هو أول من افتتح هذه الابحاث بدراساته الموسومة: «قل ولا تقل»(٧).

والواقع أنّ د. مصطفى جواد قد أكمل جهود سابقيه زائداً عليها ما اجتهد فيه من الملاحظات والشروح بهمة عالم جهبذ، وقلم باحث رصين، بل إنّ عنوان كتابه «قـل ولا تقـل» كان قد تأثـر به ناقـلاً إيـاه من الدراسات اللغوية في فرنسا، فهناك لا يعـدم البـاحث أن يجد كتباً كثيرة بهذا العنوان مثل: «DITES ET NE DITES PAS» أي «قل ولا تقل» من باب تصويب الاخطاء التي تشيع في كتابات الدارسين الفرنسيين.

فالـدكتـور مصطفى جواد اقتبس عنـوان كتـابـه من اللغويين الفرنسيين وطبقّه على محتويات اللغة العربية التي كان فارسها المجلّي، واحد علمائها الافذاذ.

لقـد غطّت جهـود المـرحـوم الـدكتـور مصطفى جواد كثيـراً من المجلاّت، والصحف اللغـويـة والادبية في عدد من الاقطار العربية، فضلاً عن إسهاماته الوفيرة في نشاطات المجامع اللغوية في دمشق، والقاهرة، وبغداد.

ومن المجـلات التي كان يزوّدهـا ملاحظـاتـه اللغـويـة والنحـوية مجلّة «لغة العرب» التي كان يرأس تحريرها، وصاحبها الأب العلاّمة المرحوم (انستاس ماري

الكرملي) خلال العشرينات؛ ومجلة «العرفان» في بيروت لصاحبها (عارف الزين) ومجلة «الكتاب» المصريّة التي كان يرأس تحريرها (عادل الغضبان)؛ ومجلتا «الاعتدال» و«الغريّ» اللتان كانتا تصدران في النجف الأشرف، ومجلّة «المعلم الجديد» الصادرة حتى الآن عن وزارة التربية.

انّ النقد اللغويّ ذو أهمية بالغة فيالدراسات الأدبية لأنّ «ما ينفع الناقد وهو يواجه اللغة، ويجعلها مدار نقده، هو علم اللغة ونظرياتها، ومناهج درسها وفقهها، لأن من شأن هذه العلوم والنظريات ان تزيده علماً بلغة الادب، وتجعله أبصر بأسرارها، واقدر على استخراج طاقاتها التعبيرية. يقول الدكتور محمد مندور: «وموضع الخطر هو أن نقحم على دراستنا معارف اقلّ ما فيها من إضلال، هو صرفنا عن أن نركزّ نظرنا في الأدب كفنّ لغويّ، واهمين أننّا نجدّده، إذ نتناوله بمبادىء علوم أخرى. وأمّا النظريات اللغوية، واهمين أننّا نجدّده، إذ نتناوله بمبادىء علوم أخرى. وأما النظريات اللغوية، وأما علوم اللغة، ومناهج اللغة، فذلك موضع دراستنا الذي نعتزّ به»[٨]

ويفيض الدكتور نعمة رحيم العزاوي في تبيان أهمية اللغة فيقول:

«وطريقة استخدام الاديب للغة، في عرض مضامينه الجيّدة، تحدّد منزلته بين الادباء، وتعطيه السمة التي يتفوّق بها على غيره أويتخلّف. والتجديد في الشعر خاصة، والادب عامة يعني القدرة على إقامة علاقات متميّزة بين الالفاظ، فاذا استعرضنا الشعراء المبرزين عبر العصور وجدنا أنهّم اختطوا لأنفسهم سبلاً في التعبير اللغويّ غير ما شاع بين الناس، والاّ فما فضيلة الاديب المبدع في الكشف عن أفكاره وأحاسيسه غير ان ينفرد باداء لغويّ، ويتخّذ لنفسه اسلوباً في التعبير يختص به وحده؟

واذا كانت اللغة مادة الفن الأدبي، واذا كان نبوغ الاديب، اوتفوّقه يرتبط بطريقته في استخدام اللغة، والتعامل معها، فإنّ على الناقد أن يولي هذه الاداة عنايته، ويصرف اليها جهده واهتمامه ليكون ذلك كفوءاً لاهميتها في الأدب، ومكانها منه. ومعنى ذلك أنّ الموضوع الاول للنقد هو اللغة، لأن اللغة هي الحقيقة الاولى في الفن الأدبيّ. أما موضوعات النقد الأخرى، وقضاياه المتعارفة المشهورة، فهي لا ترقى من حيث الأهمية الى قضيّة (اللغة). بل ان كثيراً من موضوعات النقد وقضاياه يمكن أن تعالج من خلال اللغة، اوتكون اللغة الأساس الذي ينطلق منه الناقد في معالجة تلك الموضوعات»[٩].

أمثلة من النقد اللغويّ عند د. مصطفى جواد:

- موقفه من آراء المدرسة الكوفيّة في النحو- قال:

«نودّ أن نتحدّث عن النحو العصريّ وهو نحو مدارس الاقطار العربية، وكليّاتها، فقد أخذ من نحو البصريّين دون نحو الكوفيّين، ومن هنا أتاه الجمود، وصار عند كثير من المعاصرين المعنيّين به غاية لا وسيلة، وهذا أمر يؤسف عليه أشدّ الأسف، وفي الحق إنّ في نحو الكوفيّين اراءً كثيرة تفضل آراء البصريّين؛ وينبغي للغة العصر الانتفاع بها باتّباعها، ونشرها في العالم العربيّ العصريّ»(١٠).

ومن الآراء التي تسند رأي الدكتور مصطفى جواد هذا، ما حقّقه الدكتور مهدي المخزومي في كتابه: «مدرسة الكوفة»، فإنّه «أنصف مدرسة الكوفة النحوية إنصافاً علمياً لم يُعهد له نظير من قبل في كتب النحو، فقد كشف عن طبيعة الدراسة الكوفية واعتمادها على الرواية والنصوص العربية، قرآنية وشعرية وغيرها، اكثر من اعتمادها على الأقيسة النظرية المنطقية، التي عوّل عليها البصريّون في مناهجهم، وطردوا عليها قواعد النحو طرداً عقلياً صرفاً، لم يبالوا معه بما جاء من النصوص مخالفاً لهذه الأقيسة العقلية، المبنية على الاشهر الأغلب في كلام العرب، ووصفوه بالشذوذ، وتأوّلوه على انحاء شتىّ من التأويل»(١١).

ولو وقفنا وقفة متأنيّةً إزاء بعض آراء البصريّين في النحو لظهر لنا مبلغ التعسّف النظريّ المنطقيّ لديهم. فمن القواعد النظرية التي وضعتها هذه المدرسة هي أنّ «اذا» الشرطية غير الجازمة لا تدخل الاّ على جملة فعليّة مثل:

«اذا احترمت نفسك احترمك الناس» ولكن حين فوجيء البصريّون بامثلة كثيرة وردت في كلام العرب شعرهم ونثرهم، وولي «اذا» فيها اسم، قدّروا فعلاً بعدها لكن تصحّ قاعدتهم تلك، وهنا مبلغ التعسّف في موقفهم هذا الذي نوضّحه فيما يلي:

قال ابو الطيّب المتنبي:

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته   وإن انت اكرمت اللئيم تمرّدا

ففي صدر هذا البيت وَلِيَ «اذا» اسم وهو ضمير الرفع المنفصل «انت»، ولأجل الاّ تضطرب القاعدة التي وضعوها لاذا، قدّروا فعلاً محذوفاً قبل هذا الضمير، مجانساً للفعل الذي جاء بعد هذا الضمير وهو «اكرمت»، ولمّا ارادوا إعراب «اكرمت» هذا قالوا إنه جملة مفسّرة لا محلّ لها من الاعراب.

تُرى، فأيّ منطقٍ هذا الـذي يفكّـك أجـزاء الجملة بلعب ذهنيّ مردود؟ لكن لمـاذا لم تجـرِ الجملةُ على وفق السليقـة العربية؟ فتكون «أنت» هي الفاعل للفعل الـذي جاء بعـدَهـا، وهـو ما يقتضيـه المنطق النحـويّ السليم، وهذا ما تذهب اليه مدرسة الكوفة.

إنّ وضع القواعد في النحو العربيّ أساساً تخضع له نصوص الكلام من شعر ونثـر أمـر مخـالف للصواب، فطريقة الاستنباط هي أسلم حالاً من تلك التي اعتمد عليهـا نحـو البصـريّين، إذ أنْ نستقرىء نصوص الكتابة منذ العصر الجاهلي مروراً بلغة القرآن الكريم في العصر الاسلامي ثم العصور اللاحقة به، ونستنبط من ذلك القـاعـدة النحـويـة هو أدنى الى الصـواب، واقـرب الى الـدقّة العلميّة، فالشواهد الشعـريـة والنثـرية الموثوق بها هي التي تمنح الحقيقة المنطقية للقواعد المستنبطة منها وليس النقيض كما ذهبت اليه مدرسة البصرة.

ومن آراء المدرسة البصريّة في النحو موقفها من أسبقية المصدر للفعل، فقد قال صاحب «الكتـاب»: «المفعـول المطلق هو المصـدر، سمّي بذلـك لأنّ الفعل يصدر عنه». ويردّ الدكتور مصطفى جواد ذلك بقوله:

«ورأى (سيبـويـه) مردود، فليس المصدر مصدراً للفعل، والادلةّ على ذلك، وهي ادلّتنا هي:[١٢]

١ ـ أنّ المصدر هو اسم للفعل ولا يوجد الاسم قبل مسمّاه، فأنت تكتب ثمّ تسمّي فعلك هذا كتابة، ولا يسمىّ كتابة قبل أن تكتب، وليس للكتابة وجود قبل أن تكتب، فالكتابة نشأت عن الفعل المذكور.

٢ ـ وان اللغـاتِ في نشـوئهـا وتطـوّرهـا سارت من الاشـارة الى العبـارة ومن التجسيـد الى التجـريـد والفعـل تجسيـد والمصـدر تجـريد، فالفعل يحتوي على الحدث والزمان والفاعلية يحتوي أحياناً على المفعولية، وهذا تجسيد.

٣ـ والمصدر يعمل عمل فعله بشروط والفعل لا يعمل عمل مصدره بشروط، فلو كان المصدر هو الأصل لعمل الفعل كعمله ولو كان بشروط.

٨ ـ (هذه الفقرة، نقلناها كما هي في تسلسل الأدلة الثلاثة عشرة التي قدّمها د. مصطفى جواد لاسناد اجتهاده بسبق الفعلِ للمصدر).

«وأن تعـدّد مصـدر الفعـل الـواحـد يدلّ على انّ معنى الفعل قد تعدّد فلماذا استعانت العرب على تأدية المعاني المختلفة باشتقاق مصادر أخرى لذلك الفعل؟

فالمصدر إذن هو الذي تنوّع بالاشتقاق، ولو كان هو الأصل لعمدوا الى الفعل ونوّعوه حتى يقابل المصادر في الأقل. فتعدّد المصدر يدلّ على أنّ الفعل قد سبقه في الوجود».

وهـذه الأدلّـة «تنقض دعـوى سيبـويه أنـ الفعل صادر عن المصدر وهي أدلّة نحن اهتـدينـا اليهـا ولم يقف عليهـا الكـوفيـون ولا غيـرهم، وادلتهم في الردّ على البصريّين نزرة معروفة ليس فيها منها شيء، ونحن اذا رأينا الرأي واهياً لا يمنعنا من ردّه أن قائله سيبويه او ابن جنيّ أو غيرهما فالميدان ميدان استدلال واحتجاج وبرهنة وانتهاج، ووجدان ثلاثة عشر دليلاً لاثبات أن الفعل أصل والمصدر فرع عليه ليس بالامـر اليسيـر مع ان الكـوفيين بقضّهم وقضيضهم واختـلاف علمائهم وأزمانهم لم يهتـدوا من ادلّـة النقض الى اكثر من أربعة أو خمسة، فباب الاجتهاد المعتمد على الادلة القوية والبراهين المنيرة مفتوح».

ويفيض الدكتور مصطفى جواد في تبيان موقفه من المدرسة البصريّة قائلاً:

«لا نشك في ان القول بمذهب البصريّين في كون المصدر أصل المشتقات ضرب من العبث، والجـدل في إثبـاتـه نوع من المـراء المضرّ بالعـربيـة في حالهـا ومستقبلهـا كمـا كان مضـراً بمـاضيهـا، فيجب حذفه من كتب الصرف في مدارس العالم العربيّ وإحلال رأي الكوفيّين محلّه، وتلافي ما ترك في اللغة من أسواء وبلاء فهـو الـذي كان سنـداً لقولهم «اصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات، ذلك القول الباطل بتقديمه التجريد على التجسيد. . .

والتحقيق عنـدي أنّ المـادة ومـا جرى مجـراهـا من مشهـود ومسمـوع أصل للاشتقاق وانّ دعوى ذلك لاسم المعنى انما هي مستندة الى المذهب البصريّ في كون المصـدر اصلاً للمشتقـات، فالفعـل يجـري مجرى المادة لكونه مشهوداً وهو سابق للمصـدر وأظهـر منـه للشهـادة والاحساس، فلا يكون «سير» الّا بعد أن يكون الفعـل «سـار» وهـو مشهود محسوس به، والسير اسم له ودليل عليه، وهكذا اشتقت العرب اسماً على وزن «فاعل» قياساً على الماديّات التي هي مثل «رامح ولابن وتامر وفارس وكاسر» أي ذي رمح وذي لبن وذي تمر وذي فرس وذي كساء»(١٣).

ومن اجتهادات الدكتور مصطفى جواد ما علّق به على تمثيل النحاة في ما قيل:

«سـرينـا ونجم قد أضـاء» «فقد جوّزوا تقدم النكرة لوقوعها في جملة حالية،

ولم يفطن أحـد منهم الى أن السبب هو كون الخبـر جملة فعليـة؛ لا كون الجملة حاليـة، فتقـول: «كـوكب قد طلع وحجـر قد سقـط على الرجل» وقد جاء في أخبار دحمان الاشقر المغني من معاصري الوليد بن يزيد الأموي عن أبي محمد العامري الأويسي قال: «كـان دحمـان جمالاً يكرى الى المواضع ويتجر، وكانت له مروءة، فبينمـا هو ذات يوم قد اكـرى جمـاله واخذ ماله إذ سمع رنة، فقام واتبع الصوت فإذا جاريـة قد خرجت تبكي ـ نقـلاً عن الاغـاني» ج٦ ص٢٥ من طبعـة دار الكتب المصـريـة ـ. . . فقـولـه «فـاذا جارية قد خرجت» هو ما أشرت اليه، من كون الخبر جملة فعلية، ليست من الجمل الحالية».[١٤]

نقول: لم لا تكون جملة «قد خرجت تبكي» الى الوصف النعتيّ أقرب منها الى الحـال؟ أليست تاليـة لاسم نكـرة؟ وهم يقـولـون: إنّ الجمـل بعـد النكـرات صفات؟ ثمّ كيف فات الدكتور مصطفى جواد أنّ النكرة يصحّ الابتداء بها إذا سبقتها (إذا) الفجائية؟.

ـ ومن المسـائـل التي كشفت فيهـا الدكتور مصطفى جواد حسن اجتهاده في الصرف موقفه من فكرة «المطاوعة» التي قال بها النحاة، قال:

«وفي الصـرف خرافـة عجيبـة لم يزل المعنيّـون بالصرف يردّدونها، وما فتئت الكتب الصـرفيـة تنقلهـا «وهي المطـاوعـة» التي مضى على ابتـداعها اكثر من الف سنـة، قـال الـرضيّ الاستـربـاذي «المطاوعةفي اصطلاحهم: التأثر وقبول أثر الفعل سواء أكـان التأثـر متعـديـاً نحـو علمّتـه الفقه فتعلمّه أي قبل التعليم، فالتعليم تأثير والتعلّم تأثـرٌ وقبـول لذلـك الأثر وهو متعدٍ كما ترى، ام كان لازماً نحو كسرته فانكسر أي تأثر بالكسر. . .

وانمـا قيـل لمثله مطـاوع لأنـه لمـا قبـل الأثـر فكأنـه طاوعـه ولم يمتنع عليه فالمطـاوع في الحقيقـة هو المفعـول به الـذي صار فاعلاً نحو باعدت زيداً فتباعد، المطاوع هو زيد، لكنّهم سمّوا فعله المسند اليه مطاوعاً، مجازاً»[١٥]

وملاحظتنا على ما يقول الدكتور عامّة تتعلّق بفكرة المطاوعة دون تفصيلاتها الاشتقـاقيـة. صحيح ما يذكـره في الصفحـة (١٧) من «المبـاحث اللغـويـة في العـراق. . . ، «بـان الخيال الصرفيّ قام في هذه المسألة بدور كبير، ولم يكن هناك عربّي استعمـل: كسـرت العـود فانكسـر». . . الـخ، لكن الم يفت العـلاّمـة د. مصطفى جواد أنّ الخيـال الصـرفيّ الـذي ذكـره كانت الغـايـةمنـه دراسية إيضاحية

حسب؟ ألا نفهم، ألا يخطر في بالنا عندما نسمع: انكسر العود بان الانكسار تلقائي ذاتي؟ وان سبب ذلك راجع الى الذات؟. والراجح ان الصرفيّين ذكروا المطاوعة لتفصيل ما هو خفيّ، وتوضيحه كأنهم يشيرون الى العامل الذي عمل الكسر، تأثراً بفكرة العامل المسيطرة على أبحاثهم النحويّة.

- وانموذج آخر في اجتهاده اللغويّ - رحمه الله - هو النسبة الى الجمع، في قولنا: «القضية الدّوليّة» أو «القضيّة الدُّولية».

ولأجل ان نوضح موقف الدكتور مصطفى جواد في هذه المسألة نعرض في البدء ونناقش ما أدلى به احد مدّرسي اللغة العربية معلّقاً على ذلك(١٦).

فقد ورد في صحيفة الثورة، بصفحتها الثامنة بتاريخ ١٩٨٥/١١/٨ ما يلي:

«الدّوليّ» أم «الدُّوَليّ».

«في الحقيقة يجوز الوجهان (الدّولي) بفتح الدال نسبة الى الدولة، لأنّ البصريّين يرون أن ننسب الى الجمع بعد ان نحوّله الى المفرد.. و(الدّولي) بضم الدال نسبة الى الدّول لأن الكوفيّين يجيزون النسب الى جمع التكسير في جميع الأحوال سواء أمأموناً كان اللبس أم غير مأمون عند النسب الى مفرده. لذا يصحّ ان نول دُوَليّ على رأي الكوفيين ودَوْليّ على البصريين والكوفيين معاً.

فالمذهبان الكوفي والبصريّ صحيحان لا يفضل احدهما الآخر في سياق معيّن الاّ بالوضوح والبعد عن اللبس فأذا أمن اللبس فالأفضل محاكاة المذهب البصريّ لأنه اكثر في الوارد الفصيح..

ان البصريين يرون ان ننسب الى المفرد عندما نريد النسب الى جمع التكسير الباقي على دلالة الجمعية فينسبون الى بساتين ومدارس: بستانيّ، مدرسيّ، فان لم يبق جمع التكسير على دلالة الجمعية بان صار علماً على مفرد او على جماعة واحدة معينة مع بقائه على صيغته في الحالتين وجب النسب اليه على لفظه وصيغته. يقال في النسب الى القطر العربيّ الجزائري وعلماء، وقرّاء....: جزائريّ وعلمائي وقرّائي... ولا يصح هنا النسب الى المفرد منعاً للابهام واللبس...

اما الكوفيون فيجيزون النسب الى جمع التكسير الباقي على جمعيته مطلقاً سواء أمأموناً كان اللبس عند النسب الى مفرده (نحو انهاري في النسبة الى النهر) ام غير مأمون نحو (جزائري) في النسبة الى بلاد الجزائر. وحجة الكوفيين ان السماع

الكثير يؤيد دعواهم - وقد نقلوا من امثلته عشرات - وان النسب المفرد يوقع في اللبس كثيراً. . وقد ارتضى المجمع اللغويّ القاهريّ رأي الكوفيّين».

ويقول العلاّمة المرحوم د. مصطفى جواد في هذا الصدد:

«ومن المسائل الصرفية التي اورثت العربية، وخصوصاً في هذا العصر، وهناً واضطراباً هذه النسبة المزعوم أنّها يجب رد الجمع فيها الى المفرد، حتى أوجب جماعة من شداة الصرف أن يقال للانترنسيونال International الفرنسية والانترناشنال International الانكليزية «دَوْليّ» أو «دُولي» مع أنّ المراد هو النسبة الى الجمع لا الى المفرد، كقول العرب قديماً «فلان الشعوبيّ» نسبة الى الشعوب لا الى شعب واحد، وكقولهم حديثاً «الحقوقي» نسبة الى مجموعة الحقوق، وكقول القدماء من الكتاب كالجاحظ «الملوكي»، ومنه كتاب التصريف الملوكي» لامام الصرفيين ونابغتهم ابن جنّي.

ومن الحق انّ النسبة لا يُنظر فيها الى كون المنسوب اليه جمعاً او مفرداً لأنها عزو اسم الى اسم آخر لاتصاله به نسباً اومادة اومعنى اولوناً اومكاناً اوحزباً اوحرفة اوشيئاً غير ذلك كالعربّي والتميميّ والحجري والسليقي والفضيّ والعبقري والمكّي، والشرقي والغربي والانصاري والشعوبيوالملوكي والامشاطي واقدم النسب النسبة الى الجيل والاب ثم النسبة الى البلد والقطر والجهة ثم النسبة الى الجزب ثم النسبة الى الحرفة، ولم يحتج العرب الى النسبة الى اسم الجنس في غير الحرفة الا نادراً جداً، ومن البيّن ان العزو الذي اشرت اليه وهو الموضح للمنسوب، لا يتم الا بالمحافظة على صورة الاسم المنسوب اليه فكماله كفيل بايضاح المنسوب والتغيير فيه يؤدي الى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة، ولذلك قالوا: «الشعوبي» و«الملوكي» و«الاصولي» و«الامشاطي» قال الثعالبي في تفصيل حركات اليد «فان مدّ يده نحو الشيء كما يمد الصبيان ايديهم اذا لعبوا بالجوز فرموا بها في الحفرة فهو السدّو، والزدْولغة صبيانية في السّدْو» قال «صبيانية» لأنّها مختصة بمجموع الصبيان ولم يقل «صبوية» كما ادعّى اصحاب رد الجمع الى المفرد. . .»(١٧)

ويقولون: «احكام قضائية رئيسية»، وفي هذا التعبير خطأ، والصواب: «احكام قضائية رئيسة» بحذف ياء النسبة.

ويعلّل الدكتور مصطفى جواد هذا التصويب «بأنّ - الرئيس - والرئيسة - في

(قولهم : الامر الرئيس بين الامور، وهي القضية الرئيسة بين القضايا) . هما من الصفات المصوغة على وزن فعيل، ومؤنثه فعيلة، كالشريفة والشريف، والنجيب والنجيبة، والعظيم والعظيمة . . .

وقد استعيرت الرآسة من الانسان لغيره على سبيل المجاز ايضاً، فقيل الأمر الرئيس، والقضية الرئيسة، امّا إضافة الياء المشدّدة الى الصفة كأن يقال: «الرئيسيّ والرئيسيّة» فليست من الاستعمالات العربية. ثم ان اضافة الياء المشدّدة التي هي ياء النسبة ليست قياسية في غير النسبة. . قال الشريف الرضي في كتاب المجازات النبوية: «لأن القلب سيد الاعضاء الرئيسة والاحناء الشريفة».

[فهل] يقال للشريف شريفيّ، وللعجيب عجيبيّ وللكبير كبيريّ، فذلك عبث باللغة فظيع، وقال ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة: «ولكل واحد من الحيوان ثلاثة ارواح في ثلاثة اعضاء رئيسة»[١٨].

قل ولا تقل ج١ ص١٥٠، سنة ١٩٧٠

وممّا فات الدكتور مصطفى جواد أن يذكره بهذا الخصوص هو أنّ ياء النسبة حين تتصل باسم معيّن تكسبه معنى الصفة؛ ولمّا كانت الكلمات «الشريف، والكبير والرئيس» هي صفات بالأصل فلا حاجة لياء النسبة اذن.

خاتمة:

ويلجأ الدكتور مصطفى جواد الى طريقة جديدة لم يألفها اللغويّون التقليديون، طريقة ازالت عنه صفة «الجمود والتزمّت» وهي طريقة الاستناد الى الشواهد الشعرية والنثرية دون أن يقف عند ابواب القرن الاول الهجريّ، لقد سمح الدكتور مصطفى جواد أن يستشهد بكل ما استجدّ في تاريخ الأدب ولم يبعد عن «الفصاحة». وهذا ما يجب على الباحثين فعله. وهو ما تسير عليه المدرسة اللغوية الحديثة في فرنسا، حيث نجد ـ مثلاً ـ الباحث اللغويّ (غريفيس) في كتابه النحويّ الضخم: «الاستعمال الحسن». انّه يستشهد في الوقت نفسه بكتابات (كورنيْ) من القرن السابع عشر، و(كوليت) الكاتبة الفرنسية التي توفيت في اوائل الخمسينات.

وعلى هذه الشاكلة يمضي الدكتور مصطفى جواد ففضلاً عن استناد الى النصوص القديمة، في العصر الجاهلي والاسلامي، يُسند آراءه النحوية واللغوية من نصوص من (الجاحظ) و(ابن الاثير) و(ابن ابي الحديد)، وعشرات غيرهم للبرهنة على اجتهاداته اللغوية.

الهوامش

(١) لقد تجنّى على اللغة العربية وتراثها الجليل اولئك الذين دَعَوْا الى الكتابة بـ «اللاتينية».

(٢) د. مصطفى جواد، قل ولا تقل ج١ ص٥ـ٦ وص ٨ـ٩ـ مطبعة أسعد، بغداد ١٩٧٠

(٣) انظـر، د. محمـد ضاري حمّـادي، حركـة التصحيـح اللغوية في العصر الحديث، دار الرشيد ١٩٨٠ ـ منشـورات وزارة الثقـافـة والاعـلام؛ وخـاصـة الصفحات من ٦٢ـ٩٤ من هذه الدراسة العميقة التي تتصدّر دراسات التصحيح اللغويّ.

(٤) ابن قتيبة، أدب الكاتب، مقدّمة الشارح محمد محي الدين عبد الحميد ص٣ المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ.

(٥) المصدر السابق ص٢١ـ٦٧

(٦) الصـواب (فـرجعـوا) لأنـه متعـدٍ و«أرجـع» لغـة ضعيفة لهذيب وحدها ـ هذا هو تعليق د. مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، هامش ص٥٣.

أقـول: ومـا علّق عليـه د. مصطفى جواد هو الصـواب، فالـوجـه هو: «فرجعوا التدريـن الى ما كان عليه» قال تعالى: « . . . فأرجعون» وهمزة الوصل في فعل الأمر هذا تشير الى انّ الفعل الماضي هو ثلاثي.

وشبيـه بمـا ذكـره د. مصطفى جواد، الافعـال، نتـج وأنتـج، ووقف واوقف، ونكـر وأنكـر ويسند قولنا ما نقله (السيوطي) في «المزهر في علوم اللغة» بأنّ العرب اذا اجتمع لديها فعلان: ثلاثي ورباعي فانها تفضل الثلاثي لسبب بلاغيّ، ومن الممكن ايضـا تأييـد اجتمـاع الثـلاثي والـرباعي بشواهد من النثر والشعر، قال تعالى في سورة «هود»: «ولمّا نكرهم وأوجس منهم خيفة»، وقال الاعشى: وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الّا الشيب والصلعا

وقال بشّار: اذا انكرتني بلدة أو نكرتها خرجت مع البازي عليّ سواد.

أمّا وقف الثلاثي فقد ورد الامر منه في قوله تعالى: «وقفوهم انهم مسؤولون»، وقول امرىء القيس «وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم . . .» فاستخدم المصدر «وقوفاً» عاملاً النصب في «مطيّهم».

(٧) قال د. مصطفى جواد:

«وفي سنـة ١٩٤٣ انشأ جمـاعـة من الفضـلاء مجلّة سمّـوهـا «عـالـم الغـد» فكنت أنشر فيها بحثا لغوياً عنوانه «قل . . . ولا تقل . .» فأذكر اولاً الصحيح أو الفصيح وأشفعه بالغلط أو الضعيف، ورتّبت ذلك على حروف المعجم فبلغت بالنشر حرف النون وحرف الواو.» انظر: المباحث اللغوية في العراق، ص١٠٣، معهد الدراسات العربية، ١٩٥٥.

(٨) د. نعمة رحيم العزاوي، النقد اللغويّ عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجريّ ص١٩، ونقلاً عن د. محمد مندور، في الميزان الجديد ص١٤٤.

(٩) المصدر نفسه ص٥

(١٠) د. مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق ص٩ سنة ١٩٥٥، معهد الدراسات العربية العالية.

(١١) الاستاذ مصطفى السقّا، تصدير كتاب الدكتور مهدي المخزومي: «مدرسة الكوفة» صبد الطبعة الثانية، ١٩٥٨، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.

(١٢) د. مصطفى جواد، دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ص٥٧ـ٥٩، بغداد ١٩٦٨.

(١٣) د. مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق ص١٤ـ١٥ معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٥.

(١٤) المصدر نفسه ص٦ـ٧

(١٥) المصدر نفسه ص١٥ـ١٦، يقترح الدكتور مصطفى جواد في العدد التاسع (نوفمبر) سنة ١٩٥٦ من مجلّة «العلوم» الصادرة في بيروت، بديلاً عن أفعال المطاوعة هو «باب الفعل الذاتي». وهذا الباب قريب مما تستعمله اللغة الفرنسية: «الفعل المنعكس والذاتي» «verbe pronominal».

(١٦) السيّد فوزي ابراهيم عبد الرزاق، صحيفة الثورة، الصفحة الثامنة، ١٩٨٥/١١/٨

(١٧) المباحث اللغوية في العراق للدكتور مصطفى جواد، ص٢٥ـ٢٦، ١٩٥٥م، مطبعة لجنة البيان العربيّ.

المقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم، المتعالي القديم أفتتح الجزء الأول من كتابي «قل ولا تقل» وأقدمه الى محبي اللغة العربية، في مختلف البلاد، التائقين الى بقائها، كريمـة الضـرائب، مسعفـة بالمطالب، رائقة المشارب، نقيّة من الشوائب، سليمة من لحن المتهـاونين، بريئـة من غلط المتـرجمين، ناجيـة من عبث المستهـزئين، سائـرة في سبيـل التطـور الطبيعي البارع، آخذة بالاقتباس المفيد والقياس النافع، مستمـدة اشتقـاقها الجليل، من مركبها الأصيل ومجازها العريض الطويل، مضيفة الجديد الصحيح الى تراثها النبيل.

«والعربية لغة جسيمة عظيمة قويمة، لأمة كريمة عظيمة، وقد حافظت على قوامهـا ونظـامهـا وكـلامهـا بقرآنها العزيز وتراثها الأدبي البارع، طوال العصور التي انصرمت بين زمن الجاهلية وهذا العصر، وهي لا تزال قوية الكيان، علية المكان، مستمرة الازدهار، مستدامة الايثار، عند أهلها وحماتها من عرب صليبة، ومستعربة نجيبـة، ولقـد أصابها من الشوائب ما لم يكن لها منه منتدح من ضرورات شعرية أو سجعيـة وأوهـام للخـواص والعـوام، وترجمة للاعجام والأغتام، قد تداركها الأدباء القدامى بالتأليف والتنبيه والتصنيف، من جمع الضرائر، وبيان للأوهام واصلاحها، وكشف عن اللحن وايضـاح للهجـات، وأكثـر ما أُلّف ومـا صُنف في هذا الموضوع مطبـوع متـداول، فيـه الغث السمين، والـرخيص والثمين، بحسب الحـاجة اليه، وبـالنسبـة الى المقبلين عليـه، فلكـل عصـر جمل ومفردات، وتعابير ومصطلحات ومجـازات واستعـارات، تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكم بها، الا ان عصرنا هذا قد باين جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم العبقري الذي أصابها فيه، مع أنـه قد سمي عصـر النهضة العربية، واليقظة الأدبية، وذلك أنه ظهرت فيه طبقة من المتـرجمين، أتقنـوا اللغـات الأعجمية واستهانوا باللغة العربية وأهلها فلم يتقونها، وبنـوا في العـالم العـربي ترجمتهم الفـاسـدة لعلوم الغـرب وفنـونـه وآدابه وسياسته وتـاريخـه وعلم اجتمـاعـه، وقـد امتـاز منهم بهـذا الاثـم اللغوي مترجمو البلاغات الحـربيـة، ومن جرى مجراهم وهم أهل «الصمود والتطويق والتعرض والعكس»[1]

---

(١) أرادوا بهن «الثبات والاحاطة والتعريض والاعراب».

وغيرهن من الترجمة الفاسدة، بغلطهم الفظيع، وتهاونهم الشنيع.

ونشأت طبقة الكتاب الرواسميين «أي أهل الأسلوب الكلايشي» فهؤلاء قد حفظوا جملاً بأعيانها مترجمة أو مبدعة لكتّاب بارعين كالدكتور طه حسين وعبد العزيز البشري ومحمود تيمور وعباس محمود العقاد والسباعي ومصطفى لطفي المنفلوطي واحمد حسن الزيات، ودأبوا على استعمالها في كتاباتهم من غير ان يتعلموا مبادىء النحو والصرف، ولم يشعروا بفساد أذواقهم في المجاز والاستعارة وأوهامهم النحوية والصرفية التي يرتكبونها في نادر خروجهم عن تلك الرواسم التي حفظوها، ومع هذا الشين المبين فيهم تجدهم يطالبون بأن يوصفوا بالكتاب الفوَقة، والأدباء الحذقة، وما هم الا عالة، وورارثو كلالة ومتهاونون بالعربية، ومطالبون بما ليسوا أهلاً له.

ومن اشد الرزايا التي أصابت اللغة العربية أن ناساً من الكتاب والشعراء يكتبون وينظمون وينشرون كلماً غير مشكول، واللحن في غير المشكول لا يظهر، فاذا قرؤوا كتابة انفسهم ونظمهم بان عوارهم، وانكشف لحنهم في أقبح الصور، وقد سمعت شاعراً مبدعاً يحب أن يقرن اسمه بالكبير ينشد قصيدة له فاذا هو لحانة يكسر المفتوح ويفتح المضموم وينوّن الممنوع من الصرف ويكسر المضموم، ويضم المفتوح ويفتح المكسور، ويضم المكسور، ويفعل غير ذلك من الأوهام الصرفية دون النحوية لأن قواعد النحو معروفة محدودة، وأما الضبط الصرفي فيحتاج الى معجم مشكول أو سماع منقول مقبول. وهؤلاء قد حفظوا كلماً ملحوناً فيه من قوم لحانين وبقوا على جهالتهم.

وظهرت طبقة من الحكاة المعروفين بالممثلين ابتليت بهم اللغة العربية فهم لها جاهلون، وبها عابثون وبافسادها عائشون، فمن يجعل العربية أداة لعيشه وذريعة لكسبه يجب عليه أن يحسنها بعد درس لقواعدها العامة إجادة لاستعمال معجماتها اللغوية، ليتحقق صحة ما أشكل عليه، ومن وهنت همته فعليه في الأقل ان يسترشد العالمين بها قبل العمل.

ومن أشد الرزايا التي نزلت بالعربية أيضاً أن أساتذة في التاريخ والجغرافية والعلوم لم يتعلموا من قواعدها ما يصون أقلامهم وألسنتهم من الغلط الفاحش واللحن الفظيع واذا عوتبوا أو ليموا - وهم مليمون حقاً - قالوا نحن ندرّس التاريخ والجغرافية والعلوم، ولا يخجلون من هذا الاعتذار، مع أنهم أصبحوا سخرية الساخرين وضحكة الضاحكين ولا سيما مشاهدي «التلفزيون» مع أنهم يعلمون ان

الانكليزي العالم ـ على سبيل التمثيل ـ لا يخطىء الصواب في لغته ولو كان الخطأ الواقع منه في حرف جر لتناولته الألسن والأقلام باللوم والتقريع والتأنيب والتثريب.

ونرى في «تحريرات» الدوائر ودواوين الحكومة اغلاطاً تبعث على الاسف، فرفع المجرور والنصب المرفوع من الامور المألوفة فيها، ولا سيما الاعلانات والتنبيهات، فضلاً عن السقيم من العبارات، واني لأتذكر اني قرأت في العهد الملكي الزائل على باب مكتب اللجنة الطبية بمعسكر الرشيد هذه الجملة «ممنوع دخول القلم حفظاً لتفشي الأسرار»، فتأمل جهل المنبّه للتركيب التعبيري، أراد «منعاً لتفشي الأسرار» فوضع مكانه «حفظاً لتفشي الأسرار» ولم يخطر بباله «حفظاً للأسرار» فهو أوجز وأدل على المراد وأوفى بالمقصود.

ولا تسأل عن مترجمي الأفلام السينمية فهؤلاء أكلة السحت، يرتكبون من اللحن والغلط الشنيعين ما أصبح مخشياً كل الخشية على العربية وطلاب المدارس، والشداة من الدارسين، وليت شعري كيف تجيز لجنة رقابة الأفلام وهي لجنة منتخبة من موظفي الدولة ومنهم موظف من وزارة التربية والتعليم المهيمنة على شؤون الثقافة اللغوية فلماً ترجمة لغته فاسدة مفسدة، ناقضة لقواعد اللغة العربية، واكثر المختلفين الى دور السينما هم من طلاب المدارس والمعاهد والكليات؟!.

وليس وكدنا بهذا الكلام أن ننعى على ناس معينين أوهامهم، ولا ندعي العصمة من الخطأ فربما أصلحنا ما أخطأنا نحن أنفسنا فيه، فالعربية صارت منذ عصور صناعة تتعلم قواعدها وتدرس أساليبها وتحفظ مفرداتها وتشرح عباراتها القديمة، وأسلوب متعلمها يتأثر بكتابات عصره المكررة كثيراً من دون أن يشعر المتعلم بذلك، وانما نريد أن ننبّه على الغلط ونذكر الصواب، ونشير الى الفصيح ونذكر الفصيح، ونعيب على المصرين على الخطأ خطأهم فليست اللغة ميراثا لهم وحدهم فيعملوا بها ما يشاؤون، من عبث وعيث.»

وإن من الاغلاط ما ارتكبه ادباء كبراء كالدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وتابعهما عليه مقلدوهما غير عالمين بها لانهما قدوتهم وموضع ثقتهم، فالفعل الشائع اليوم في اقوال الكتّاب «تعرض» والخطأ في استعماله، انما ظهرا في كتاب الايام منذ سنة ١٩٣٩، ففي الصفحة ١٥٦ جـ٢ منه قول الكاتب «وكان ذكاؤه واضحاً وإتقانه للفقه بيّناً وحسن تصرفه فيه لا يتعرض للشك[١]». وفي الصفحة

---

(١) الصواب «لا يعرض للشك» بالبناء للمجهول او «لا يعرض له الشك».

«٢١» قوله: «وكان الازهر قد تعرض لألوان مختلفة من النظام». [1] وقولهم «اضطرد وهو مضطرد» [2] وارد فيه «ص١٥٢». وقولهم «حباً فيه» [3] مذكور فيه. وفيه العامود بدلاً من العمود «ص٤٢، ١٩٧» والمليء بدلاً من المملوء «ص٢٨» والمتجَّول بمعنى المجُول «ص٩٥» وتسرب اليه بمعنى «تسرب فيه» - ص٤٥ - ومشترك بمعنى «مشارك» - ص٣٤ - و«خصَّصه له» بدلاً من خصّصه به «ص١٠٤، ١٢٩، ١٨٦» وقد وهم الوهم نفسه قبله الشيخ ابراهيم اليازجي «لغة الجرائد» - ص٩٣ - وقوله «يكفي ليفعل» بمعنى يكفي في أن يفعل «ص١٩٥، ١٩٩» و«ذات مساء» [4] بدلاً من ذا مساء «ص١٧١» وأمامه بمعنى «بازائه وقباله وتجاهه» - ص٣٩، ١١٨- ووقع في هذا الغلط الشيخ اليازجي «لغة الجرائد ص٧٤» في أوهامه وما يطول إثباته.

وقولهم: «بين آونة واخرى» وارد لافي قول العقاد في «عبقرية خالد» - ص١٢ - وقد أراد - رحمه الله - «بين أوان وآخر» غير عالم أن الآونة أو ان مثل «ازمنة وزمان» وقولهم «الفرسان البواسل» مثبت فيه - ص١٦ - قال: «إن بعض الفرسان البواسل» وانما البواسل جمع باسلة للمرأة وباسل للحيوان كالاسد، وللرجال يقال «البُسلاء والباسلون».

وقولهم «غيورون» من أقواله فيه «ص١٩» والصواب على حسب القواعد العربية «غُيُر» بضم الغين والياء، وقد اقترحت على مجمع اللغة بمصر إجازة «غيورين» ليسلم العقاد وغيره من غلط أثبتته القواعد العربية القديمة، وفيه الفوضى - ص٢٠ - والفوضى صفة وليست اسماً فقال «الحال الفوضى وهم فوضى».

---

(١) الصواب «كان الازهر معرضاً لالوان..» أو «كان عرضة لالوان..» ومثله قول العقاد في عبقرية خالد - ص١٢ -: «للنضال الذي يتعرض له» وفي ص٤ «قد تعرض للمؤاخذة من عمر».

(٢) الصواب «اطّرد ومطّرد» فليس أصل الفعل «ضرد» بل طرد.

(٣) الصواب «حباً له» لانه يقال أحبه، واسم المصدر مثله.

(٤) في مختار الصحاح «وأما قولهم ذات مرة وذا صباح فهو ظرف زمان غير متمكن تقول: لقيته ذات يوم.. وذا صباح وذا مساء بغير تاء فيهما».

وقولهم «كلا» بمعنى «لا» واردة فيه - ص٣١- وقولهم «أنجبه» و «أنجبته» بدلاً من «أنجب به وأنجبت به» هو من تعبيره فيه - ص٣٨-، وقولهم «المكائد» بمعنى «المكايد» لان الياء أصلية لا تبدل ألفاً هو من استعماله - ص٤٢-، وحديث أغلاط الكتاب الكبار طويل، والأمر كما قال بشار «كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه»، ومنهم من إن نبهته الى غلطه أجابك بالشتم لسوء تربيته وفساد مجتمعه فلا يتهيأ لك إلا التزام السكوت وتحمّل الأذى.

وقد وصف أكثر النقاد اللغويين العصريين بالتزمّت والتشدد، وهو وصف صحيح، والسبب في ذلك إمّا التشبّع[1] بعلم اللغة وإما التقليد، ولذلك يحسن أن لا يكتب اللغوي نقداً لغوياً الا بعد الاكتهال، فذلك أبعث له على التروية والاعتدال والنظر بحكمة وايمان بالتطور، وتبحّر في اللغة، وآخر من كتب في هذا الموضوع الاستاذ الجليل أنيس المقدسي: أستاذ الادب العربي في الجامعة الامريكية ببيروت واحد اعضاء مجمع اللغة العربية بمصر فقد نشر مقالاً في مجلة العربي الكويتية عنوانها «التزمت في النقد اللغوي[2]» بعد اطلاعه على كتاب نشر بعنوان «اللغة الصحيحة» ذكر أنه «لأديب فاضل غيور على تصفية اللغة الكتابية من الشوائب وأنه كتاب جزيل الفائدة لولا أن مؤلفه تابع السابقين من متزمتي النقاد فأعاد ما زعموه بعد أن جرفه تيار التطور ثم أضاف اليه ما زعمه هو من شوائب الكتاب كقوله مثلاً - وهو قليل من كثير -: اسف للامر. والواقع أن أسف للأمر اي ندم عليه، وهو المقصود لا أسف عليه أي حزن، وقولهم: مآكل شهية فأصلحها بأكل شهية، وشتان ما بينهما في حسن الاستعمال، وقولهم: بؤساء جمع بائس وهو يفضل: بؤس على بؤساء؟ وختم مقاله بقوله: «وتجريحهم على النسبة الى الجمع المكسر بارجاعه الى المفرد كقولهم في النسبة الى الدول دُوَلي مع أنهم ينسبون الى أمم وعقائد وعمال الخ فيقولون أممي وعقائدي وعمّالي، وبالنسبة الى الجمع هي الأدل (كذا) على المعنى وما التقيد بالرجوع الى المفرد إلا تزمت مناقض لناموس بقاء

(١) في مختار الصحاح: «والمتشبع: المتزين بأكثر مما عنده، يتكثر بذلك ويتزين بالباطل، وفي الحديث: المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور».

(٢) الجزء ١٢١ الصادر بشهر رمضان سنة ١٣٨٨ ص٤٣-٤٥.

الأنسب».

وقـد ضمّن مقـالـه آراءاً سديـدة مفيدة إلا انه لم يحسن الاستدلال ولا احاط علمـا بحقيقـة الاختـلال، فقـد ذكـر ان «أسف للامـر» بمعنى ندم عليه، ولم يذكر شاهداً للندم من كلام الفحصاء، ولا كتاب لغة فيه نص على «أسف» بمعنى ندم، فهـذا الفـاضـل ارتكب وهمين في إرادته ومحاولته للرد على من عده متزمتاً في النقد اللغوي، يعني متشدداً. ودونك تفصيل الكلام على «أسف عليه وأسف له».

أسف عليه وأسف له

قال الراغب الاصفهاني في غريب القرآن: «الأسف: الحزن والغضب معاً، وقـد يقـال لكل واحد منهما على الانفراد، وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام، فمتى كان ذلـك على من دونـه انتشـر فصـار غضباً، ومتى كان على من فوقه انقبض فصـار حزنـاً». وقـال الله تعـالى في سورة يوسف: «وتـولى عنهم وقـال يا أسفا على يوسف وابيضت عينـاه من الحـزن فهـو كظيم». فالاسف في الآيـة بمعنى الحزن، وصحبه حرف الجر «على» ومعنى هذا أننا نستطيع أن نقول «إن يعقوب أسف على يوسف ـع ـ». وقال ابن فارس في كتابه المقاييس: الهمزة والسين والفاء اصل واحدِ يدل على الفـوت والتلهف، ومـا اشبـه ذلك: يقال: أسف على الشيء يأسف أسفاً مثـل «تلهف». وورد في لسـان العـرب «الاسف: المبـالغـة في الحـزن والغضب وأسف أسفاً وأسفان وآسِف وأسوف وأسيف والجمع أسفاء، وقد أسف على ما فاته وتأسف أي تلهف، وأسف عليـه اسفـاً اي غضب. . . ابن الانبـاري: أسف فلان على كذا وكـذا، وتأسف، وهـو متأسف على ما فاتـه، لأن الأسف عنـد العـرب الحـزن، وقيـل أشـد الحـزن، وقـال الضحـاك في قولـه تعـالى: إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً معناه حزناً، والقول الآخر أن يكون معنى (أسف على كذا وكذا) أي جزع على ما فاته، وقال مجاهد: أسفا أي جزعا، وقال قتادة: اسفا عضبا. وقوله ـ

عز وجل - : يا أسفا على يوسف أي يا جزعاه . . . ومنه حديث معاوية بن الحكم : فأسفت عليها[1] . وقد آسفه وتأسف عليه» . فجميع هذه النصوص اللغوية لم يرد فيها الاسف بمعنى الندم كما ادّعى الاستاذ أنيس المقدسي ، ولم يستعمل مع الأسف حرف جر غير «على» .

وأعطف القلم على الواقع اللغوي وهو ميدان الاستعمال ، قال ابن عباس بعد سماعه كلاماً تكلم به علي بن أبي طالب - ع - ولم يتمه : «فو الله ما أسفت على كلام كأسفي على هذا الكلام ان لا يكون أمير المؤمنين - ع - بلغ منه حيث أراد[1]» ومن خطبة له أوردها المبرد في الكامل «مات من دون هذا أسفا» قال المبرد : «يقول تحسُراً فهذا موضع ذا» . ومن كتاب للامام الى ابن عباس «فليكن سرورك بما نلت من آخرتك ، وليكن أسفك على ما فاتك منها[2]» ومن وصيته - ع - للحسن والحسين - ع - لما ضربه ابن ملجم «أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها يزوى عنكما[3]» وقال عفان بن شرحبيل التيمي :

أحببت أهل الشام من بين الملا وبكيت من أسف على عثمان[4]

وقال عبدالله الزرودي :

أسف على عسّ الهبيد وشربه
لقد حرمتنيه صروف المقادر
ولو أنني إذ ذاك كنت شربته
لأصبحت في قومي لهم خير شاعر[5]

وقال ابو مريم السلولي وقيل الحنفي : «إنما يأسف على الحب النساء[6]» .

---

(1) في أمالي المرتضى - ٤ : ٧٤ «وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ولكني غضبت» والخبر فيه بتمام

(1) شرح نهج البلاغة «مج ١ ص٦٨ طبعة الحلبي الاولى» .

(2) الشرح المذكور «مج٣ ص١٣٠» .

(3) المذكور «٤ : ١١١» .

(4) المذكور «١ : ٢٠١» .

(5) جمهرة اشعار العرب «ص ٣٥ بمطبعة الاتحاد المصري» .

(6) الكامل «٢ : ١٥٢ بالمطبعة الازهرية» .

وذكـر المـرتضى في خبـر معـاوية بن الحكم الذي اشرنا اليه آنفا قوله : وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني غضبت . . . » . وقال : «وأما قوله : انا رجل من بني ادم آسف كمـا يأسفـون . فمعنـاه أغضب كمـا يغضبون[١] ، قال محمد بن حبيب ـ وأنشد للراعي ـ :

فما لحقتني العيس حتى وجدتني   أسيفاً على حاديهم المتجرّد

والأسف أيضاً الحزن . قال ابن الأعرابي : الاسف الحزن والغضب ، قال كعب :

في كل يوم أرى فيه منيته   يكاد يسقط مني منّة أسفا[٢]

وقال البحتري :

كلف يكـفـكـف عبـرة مهـراقـة   أسـفـاً على عهـد الـشبـاب ومـا انـقـضى[٣]

وأورد المرتضى قول بعض الشعراء :

ولابد من موت فاما شبيبة   وإما مشيب والشبيبة أصلح

قال المرتضى : «فمعنى قوله : والشبيبة أصلح ، أن الانسان إذا مات شاباً كان اكثر للحزن عليه والاسف على مفارقته ، فاذا اسن برم به أهله وهان عندهم فقده[٤]» .

فهـذه عدة شواهـد للواقع اللغوي للفعل «أسف» ومصدره من النثر والشعر لم نجـد فيهـا معنى «الندم» الذي زعمه الاستاذ المقدسي ، ولا حرفا مصاحبا لهما غير «على» . فضـلاً عن ان النـدم نفسـه وفعله يستصحبـان حرف الجـر «على» لا اللام ، وبذلك يسقط وجه التضمين . وقد يحتج الاستاذ المعترض بأنه أي الفعل آسف انما يأتي بمعنى النـدم اذا صحبتـه الـلام لا «على» ، ومـع ذلـك فنحن نجاريه ونأتي له بشاهدين للام احدهما مروي عن أبي عبيدة في قصة أبي دهبل الجمحي الفارس

(١) قال مصطفى جواد : لو أراد بالاسف الغضب ما قال بعد ذلك «لكني غضبت» ولبطل الاستدراك .

(٢) أمالي المرتضى «٤ : ٧٤» .

(٣) المرجع المذكور «٤ : ٤٧» .

(٤) المذكور «٢ : ١٧٠-١٧١» .

الشـاعـر جاء في اخـرهـا «فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزناً عليه وأسفا لفراقه[1]»، والاخر قول بعض الشعراء:

فياعجبا من آسف لامرىء ثوى _ وما هو للمقتول ظلما بآسف[2]

فكـلا الشـاهـدين يفيـد الحـزن لا النـدم، مع وجود اللام، ومما قدمنا يظهر تجني المتحـذلقين على ناس من اللغـوين المخلصين في نقـدهم، تفصياً من تبعة الخطأ او غيـر الفصيـح وادعـاءاً باطـلاً للتطور والتقدم قال الشيخ ابراهيم اليازجي: ولكن من العجب انــه لا يزال في جنب اولئــك (المتنبهين) فريق من الكتــاب لم ينتقلوا عن موقفهم ولم يزيلوا ما عرفـوا به من الغثـاثـة واللحن والتـورك على الالفـاظ السـوقيـة والتـراكيب العامية، بل قد تجد فيهم من يتبجح بمثل ذلك. . لكن لا أقل من أن يعبـروا عن كل معنى باللفـظ المـوضـوع له. . والا فاذا كان كل كاتب يضـع لنفسـه لغـة خاصـة ويجازف في استعمال الالفاظ، على ما يخيل له او على ما سبق الى فهمـه فكيف تبقى اللغـة لغـة تصلح للتفـاهـم بين جمهـور اربابها، وما القاعدة التي يرجع اليها، والحالة هذه في فهم مقاصد المتكلم[1]»؟ ولا نود ان نطيل الكلام بعد ايضاحنا هذا الاختلاق اللغوي، بل نريد ان نتكلم على كلمة اخرى ذكرها هذا الشيخ الفاضل.

معنى بؤساء

فقـد عاب من جَدَب[2] استعمـال «البؤسـاء» بمعنى البائسين وقد ذكرناه انفا قال: «وقـولهم: بؤسـاء جمـع بائس وهو- اي الناقد- يفضل بؤس على بؤساء وهل يمكن ان يغـري الكتــاب باستعمــال بؤس بدلاً من بؤسـاء؟» قلنـا: له الحق في استغـرابـه الـدعـوة الى استعمـال جمع مكسر غريب ولكن الذي خطأ من استعمل

(١) نوادر أبي علي القالي ص١٨٨ طبعة مطبعة دار الكتب المصرية.

(٢) طوق الحمامة «ص١١٠».

(١) لغة الجرائد «ص١٢٠-١٢١».

(٢) يستعملون «شجب» مكان «جدب».

البؤساء جمع بئيس لا جمع بائس والبئيس الأيّد الشجاع، كما ورد في كتب اللغة،
جاء في لسـان العـرب «ورجـل بئِس: شجـاع بئِس بأسـاً وبؤس بأسـة. أبوزيد في
كتاب الهمز فهوبئيس على فعيل أي شجاع». ويأتي البئيس بمعنى الشديد الذي لا
يطاق من غير الانسان. ومن الأمور الصرفية المسلّمة ان «بئيساً» يجمع على بؤساء
لانـه فعيـل بمعنى فاعـل، فأنّى لمترجم «قصـة البـائسين» التي لفكتـور هوكو الى
العـربيـة جمـع «البائس على بؤساء» فلم يرد في كلام العرب المسموع ولم يجز في
القياس؟ وقد شذّ جمع الفاضل على فضلاء والشاعر على شعراء والباسل على بسلاء
بسـلاء، والحقيقـة ان «الفضلاء» جمع «الفضيل» فاستعير للفاضل، وأن «الشعراء»
جمـع «الشعيـر» ولكن العـرب لم تستعمـل هذه الصفـة لانهـا تلتبس بالشعيـر من
الحبوب المعروفة واكره ما تكره العرب في لغتها الالتباس، فالسبب في شيوع هذا
الخطأ هو استعمـال متـرجم القصـة المقدم ذكـرهـا لهـذا الجمع الذي بعثه وهمه
الصرفي على اتخاذه.

وربمـا قال محتـج بأن «البئيس» وان ورد في النصـوص اللغـويـة فليس له واقـع
لغـوي اي استعمـال في ادب العـرب فهـو كالميت ولـذلـك اخذ المترجم جمعه او
استعـاره للبـائس، فنقـول له: لا بل له واقـع لغـوي، وليس من التطور في شيء قتل
لفـظ مفـرد حي يشـاركـه في وزنه عشرات الوف من الالفاظ وسلب جمعه، وشواهد
الـواقـع اللغـوي التي قرأنـاهـا هي ما ورد في حديث أهل الكوفة المؤيدين للمختار
قالوا: فان جامعنا ابراهيم ابن الاشتر على أمرنا رجونا القوة باذن الله فانه فتى «بئيس»
وابن رجل شريف وله عشيرة ذات عز وعدد[1] وقال أبو سعيد الصيقل: وقد كان ابن
الأشتر جعل على مقدمته الطفيل بن لقيط.. وكان شجاعاً بئيساً[2] وقال اشياخ من
علمـاء قضـاعـة: «اجتمـع بنـو رئام ذات يوم في عُرس لهم وهم سبعون رجلاً كلّهم
شجاع بئِيس[1]». وقال ذو الاصبع العدواني:

---

(١) أنساب الأشراف «طبعة الجامعة العبرية ص٢٢٢ وتاريخ الامم والملوك لابي جعفر الطبري ٧: ٩٨
بالمطبعة الحسينية».

(٢) تاريخ الطبري المذكور «٧: ١٤٢».

اني رأيت بني أبيـ . . . ك يجمحون اليّ شوسا
حنـقـاً عليّ ولـن تري لي فيـهـم أثـراً بئيـسـاً(٢)

وقال أبو الطيب المتنبي :
في خمـيس من الأسـود بئيس يفـتـرسـن الـنـفـوس والأمـوالا

فالبئيس الـوارد صفـة للانسان الواحد في هذه الشواهد من الواقع اللغوي يجمع على «بؤساء» امـا «البـائس» فله جمعـه المـذكـر السالم «البائسون» ويجمع أيضا مكسراً على «بؤس» كرُكَّع وسُجَّد. أنشد ابن بري :
ترى صواه قيـمـاً وجـلسـاً كمـا رأيـت الاسـفـاء الـبؤسـا(٣)

وقال رجل من قضاعة مرتجزاً :
يا صاحبي ارتجـلا ثم أملسـا لا تحـبسـا لدى الحـضيـن محبسـا

ان لدى الاركان بأساً بؤساً(٤)

قال الأخفش : حفظي بأسـاً أبأسـاً ، وكـذلك في أنساب الاشراف ١ : ٥ ومع هذا ففيه شاهد لجمع بائس على بؤس على احدى الروايتين . فان كان هذا الجمع ثقيـلاً غريبـاً فالجمـع الســالم أحق بالاستعمـال ، أعني «البائسون والبائسين» على اختلاف اعرابه .

اما بالنسبة الى «الدول» جمعاً فلا وجه للاعتراض عليها لان النحاة الكوفيين أجازوها بغير قيد ولا شرط ، واما البصريون فقد أجازوها اذا كان الجمع موازناً لمفرد من المفردات فالدول على وزن «عمر وصُرد وزفر وخُزر» وما يطول اثباته ، وأما قول الاستـاذ المقـدسي ـ وقد سلخ عشرات سنين في تدريس الأدب العربي ـ : والنسبة الى الجمـع هي الادل . فمـاذا يقـول للنـاقـد اللغوي اذا قال له : كيف جعلت خبر

---

(١) امالي القالي «١-١٢٦» .
(٢) الاغاني «٣-١٠٢ طبعة دار الكتب المصرية» .
(٣) مادة «أسف» من لسان العرب .
(٤) الكامل «٣-١٦٨» .

«النسبة» وهي مؤنثة مذكراً أي «الأدل» أولم تعلم ان المطابقة واجبة اذا كان اسم التفضيل محلىً بالألف واللام كالأدل؟ فالصواب اما تجريد الكلمة من الألف واللام فتكون «أدل» واما ايراد «الفعلى» كالعظمى مؤنث الاعظم والكبرى مؤنث الاكبر والصغرى مؤنث الاصغر والفضلى مؤنث الافضل، وقد جعل مجمع اللغة العربية بمصر التأنيث هذا مقيساً مطرداً لمقابله «الافعل» فالصواب «والنسبة الى الجمع هي الدُلّى»، ألا ترى ان الكلام لو كان خاصاً بالأفضلية لوجب ان يقول «والنسبة هي الفضلى» ولم يقل «الأفضل».

وهنا اختم هذه التوطئة وهذا التمهيد بعد أن عرضت ضرباً من التجني على النقاد اللغويين قائماً على الهوى والدفاع عن ضعف الملكة اللغوية، وهذا أوان أن أتكلم على الاغلاط اللغوية الشائعة وغير الفصيح من اللغة مما استفاض وفشا على الألسنة والأقلام وأسأل الله تعالى التسديد والتأييد، والاصابة بالقول الرشيد.

الدكتور مصطفى جواد

قل: الجُمهور والجُمهورية.
ولا تقل: الجمهور والجَمهورية.

وذلك لأن المسموع من العرب والمأثور في كتب لغتهم هو «الجُمهور» بضم الجيم ولان الاسم اذا كان على هذه الصيغة وجب ان تكون الفاء اي الحرف الاول مضمومة لان وزنه الصرفي عند الصرفيين هو فعلول كعصفور وشعُرور اي شُويعر، واذا صغنا اسماً من الجمهور صناعيا، وهو الذي يسميه الصرفيون «المصدر الصناعي» وهو تساهل منهم، وذلك باضافة ياء مشددة وتاء تأنيث اليه فهو الجمهورية كالانسانية والبشرية والعائدية والفاعلية.

واذا كان الحرف الثاني من الاسم او الصفة مُضعفاً اي مكرراً فان الحرف الاول نفسه يكون مفتوحاً لا مضموماً مثل عبود وخرّوب ودبّوس وقيّوم، وشذّ من ذلك سبوح وقُدّوس فان ضم اولهما شاذ، قال الجوهري في معجم الصحاح: «وسُبوح من صفات الله تعالى قال ثعلب: كل اسم على فعّول فهو مفتوح الاول الا السبَوح والقدوّس فان الضم فيهما اكثر وكذلك الذُرّوح وقال سيبويه: ليس في الكلام فعّول بالضم» وقال الجوهري أيضاً: «الذُراح بوزن التُفاح والذُروح بوزن السُبوح: دُويبّة حمراء منقطة بسواد وهي من السُموم والجمع الذراريح وقال سيبويه: واحد الذراريح ذُرحرح وليس عند سيبويه في الكلام فُعّول.. وكان يقول سِبّوح وقدُوس بفتح أوائلها قال الراجز:

قالت له وريا إذا تنحنحْ ... يا ليته يُسقى على الذُرحرحُ»

وفصّل الجوهري الكلام في مادة القدس من الصحاح، قال:

«وقُدوس اسم من أسماء الله تعالى وهو فُعّول من القدس وهو الطهارة، وكان سيبويه يقول قَدّوس وسَبّوح بفتح أوائلهما.. قال ثعلب: كل اسم على فَعّول فهو مفتوح الأول مثل سفّود وكلّوب وسمور وشبوط وتنور، إلا السُبوح والقُدوس فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان، وكذلك الذُروح وقد يفتح». انتهى

واذا نقل فَعّول الى وزن فُعْلول فانه يكون مضموم الأول كالخرّنوب ثمر الشوك، فانه نقل فصار «الخُرنوب».

قال الجوهري: «والخرّوب بوزن التنّور نبت معروف والخُرنوب بوزن العصفور لغة، ولا تقل الخرنوب بالفتح» انتهى قوله. ومن هذا القول يفهم ان الفتح هو من اللغة العامية العراقية القديمة الباقية حتى هذا العصر فان العامة تقول: العَصفور أي العُصفور، أما زيدون وخلدون وحمدون وأمثالهن فهي مفتوحة الاوائل سماعاً، لأن الوزن مقتبس وليس أصيلاً.

قل: فلان مُؤامِر ولا تقل: مُتآمِر

لأن حق الواحد المفاعلة أي المؤامرة، تقول: آمر فلان فهو مؤامر كما تقول: حارب فهو محارب ولا تقول: متحارب، وشارك فهو مشارك ولا تقول: متشارك، ورافق فهو مرافق ولا تقول: مترافق، واذا قلت: تآمرا وتآمروا قلت: هما متآمران وهم متآمرون، فمتفاعل من هذا الوزن وهذا المعنى لا يستعمل الا مثنى أوجمعاً فاذا أريد استعمال المفرد وحده يرد الى مُفاعل تقول: هو مُؤامر وهي مُؤامرة.

قل: وقَف في المستشرف أو الروشن أو الجناح

ولا تقل: وقف في الشرفة.

فالشرفة هي أجزاء متساوية من البناء ناتئة على حافة السطح بعضها متصل ببعض، وهي في الغالب محددة الأطراف، وتعد زينة للسطوح، وقد يفع عليها طائر اما الانسان فكيف يقف اويقعد على ناتئة من البناء في حافة السطح؟ وقد وصف ابن الرومي شرفات بعض القصور التي كانت على دجلة قال:

ترى شرفاته مثل العذارى ... خرجن لنزهة فقعدن صفاً
عليهن الرقيبُ أبو رياح ... فلسن لخوفه يُبدين حرفاً

فالمراد اذن «المستشرف» وهو الموضع الذي يشرف منه الانسان على ما حوله، أو الروشن وهو المعروف عند الغربيين بالبالكون، ويجوز أن يقال «المشرف»، وقد ظهر لنا ان بعض المترجمين الضعفاء ترجم البالكون بالشُرفة ولم يعرف الروشن ولا المستشرف، وكذلك يجوز استعمال الجناح مكان الشرفة بالمعنى المغلوط فيه.

قل: أيمّا افضل العلم أم المال؟

ولا تقل: أيهّما أفضل العلم أم المال؟

وذلك لأن «هما» في قولك «أيهما» ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة عوداً غير مجاز، مضافاً الى أن التركيب مخالف للمنطق اللغوي، فأيّ للاستفهام، و«هما» اخبار، ويكون الاستفهام عن الظاهر أول مرة، فاذا كرر الظاهر جاز لنا ان نستفهم عن ضميره، ولما لم يذكر الظاهر في هذه الجملة وضعنا مكانه «ما» فقلنا: أيما أفضل العلم أم المال؟

قل: صَمَد العدو وصمد له صمداً

ولا تقل: صَمَد له صموداً

وقل: الثبات ولا تقل: الصمود

وذلك لأن الصَّمد هو القصد، وهو تحرك وسير ومشي الى أمام، ولا يجوز اطلاق فعل من أفعال الحركة ولا اسم من أسمائها على السكون والوقوف واللبث والمُكث، لان ذلك ضد المعنى المراد، فاذا اريد الوقوف في الحرب على سبيل المقاومة والمواقفة والمناهضة قيل: ثبت في الحرب والقتال والمقاومة ثباتاً، قال الله تعالى في سورة الانفال: «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون». والشاهد على ان «صمد صمداً» معناه تقدّم، في جميع كلام العرب، ومنه قول علي (ع) وهو يحث أصحابه على التقدم والقتال: «وعليكم بهذا السَّواد الاعظم والرِّواق المطنَّب فاضربوا ثبجه، فان الشيطان كامن في كسره، وقد ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يتركم اعمالكم». قال ابن أبي الحديد: «وقوله عليه السلام: فصمداً صمداً أي اصمدوا صمداً. (يقال) صمدتُ لفلان أي قصدت له». فالصمد حركة وسير وتقدم. قال الجوهري في كتابه الصحاح: «وصمده يصمُده صمداً أي قصده، والصمد بالتحريك لانه يُصْمد اليه في الحوائج..» وجاء في مختار الصحاح «الصمد السيد لانه يُصمد اليه في الحوائج أي يقصد، يقال: صمده من باب نصر أي قصده».

وقال ابن فارس في كتابه «مقاييس اللغة»: «الصاد والميم والدال أصلان: احدهما القصد والآخر الصلابة في الشيء، فالاول الصمد: القصد، يقال صمدته صمداً، وفلان مصمّد اذا كان سيداً يقصد اليه في الامور، وصمد أيضاً، والله جلّ ثناؤه الصمد لانه يصمد اليه عباده بالدعاء والطلب» وقال الزمخشري في كتابه الفائق في قصة بدر عن معاذ بن عمرو الجموح (رضي) أنه قال: نظرت الى أبي جهل في مثل الحرجة (فصمدت له) حتى اذا امكنتني منه غرّه حملت عليه.. قال

الـزمخشـري «الصمـد: القصد»، وورد الخبر في لباب الآداب (ص ١٧٥). وقال في أسـاس البـلاغة: «صمده قصده وصمد صَمَد هذا الامر: اعتمده، وسيد صمد ومصمـود والله الصمـد»، وقـال المطـرزي في المغرب: «الصمد: القصد من باب طلب، ومنـه حديث المقداد ما رأيت رسـول الله (ص) صلى الى عود أو عمـود الا جعله على حاجبـه الايمن او الايسـر، ولا يصمـد له صمـداً اي لا يقـابله مستـويـاً مستقيماً بل كان يميل منه. وقوله: صمد لجبة خز أي قصد بالاشارة اليها».

وقـال الفيروز آبادي في القاموس: «الصمد: القصد.. والمصمّد كمعظّم: المقصـود..». وقـال المبارك ابن الأثير في النهاية: «وفي حديث معاذ بن الجموح في قتـل أبي جهـل: فصمـدت له حتى امكنتني منـه غرّة. اي ثبت له وقصـدتـه وانتظرت غفلته. ومنه حديث علي: فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق».

والمبـارك ابن الأثيـر هو العالم الوحيد الذي أضاف «ثبت» الى تفسير حديث معاذ بن الجموح، وقد ناقض نفسه بهذه الاضافة وخالف واقع اللغة العربية فكيف يثبت له ويقصده بفعل واحد وكيف تجتمع الحركة والسكون او السكون والحركة في فعـل واحـد؟ وقـد روى الزمخشري قبله الحديث في الفائق ولم يزد في شرحه على قوله «الصمد: القصد» فابن الاثير في هذه الاضافة كان واهماً وكذلك كل من نقل من كتابه، جاء في كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري «وبعث علي (ع) خليداً الى خراسـان، فسـار خليـد حتى اذا دنـا من نيسابور بلغه أن اهل خراسان قد كفروا ونـزعـوا يدهم من الطـاعـة وقـدم عليهم عمال كسرى، فقاتل اهل نيسابور فهزمهم وحصـر أهلهـا وبعث الى علي بالفتـح والسَّبي ثم (صمد لبنات كسرى) فنزلن على أمان» وجاء فيه «ثم بعث علي الى حنظلة ابن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب - وهو من الصحـابـة - فقـال: يا حنظلة أعليّ ام لي؛ قال: لا عليـك ولا لك. قال: فما تريد؟ قال: أشخص الى الرها فانه فرج من الفروج، (أصمد له حتى ينقضي هذا الامـر)». وجـاء فيـه «ولم يبق مع ابن بديـل الا نحـو مائة[1] انسان من القراء فاستند بعضهم الى بعض يحمـون أنفسهم، ولجـج ابن بديـل في الناس وصمم على قتل معـاويـة وجعـل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى الى عبدالله بن عامر واقفاً». وجـاء فيـه «عبأ معـاويـة تلك الليلة اربعـة آلاف وثلاثمائة من فارس وراجل معلمّين بالخضرة ان يأتوا علياً (ع) من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمودا اليهم،

(١) استرجح كتابتها بصورة «مئة» قال ابو حيان الاندلسي وكنت أكتبها كثيراً «مئة».

فبـاتـوا تلك الليلة يتحارسون[٢]». وقال البلاذري في حصار مسلم بن عقبة المدينة المنورة: «فأمر مسلم بفسطاط عظيم فضرب له ثم زحف الى أهل المدينة و(صَمَد) بمن معه صمد ابن الغسيل فحمل ابن الغسيل بالرجال حتى كشف الخيل[٣]» وجاء في كتاب معقل بن قيس الرياحي الى الامام علي (ع) «ورفعنا لهم راية أمن فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضـرب الله وجـوههم ونصـرنـا عليهم[٤]». وجاء في كتاب لزياد بن خصفة اليه «ثم زين لهم الشيطـان أعمـالهم فصـدهم عن السبيـل فقصـدونـا و(صمدنا صمدهم) فاقتتلنـا قتـالاً شديداً». وفي اقوال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال يحث على القتـال «وامشـوا بنـا الى عدونـا على تؤدة رويداً واذكروا الله لا يسلمن رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين[١]». وقال عمرو بن كلثوم:

اذا صمـدت حميـاهـا أريبـاً من الـفـتـيـان خلت به جنـونـا[*]

وجاء في اخبار يوم الربذة «وقدم حبيش بن دلجة فعسكر بالجرف وكان مروان امره ان لا يعرض لاهل المدينة وأن لا يكون صمده وقصده الا لمن يوجهه ابن الزبير للمحاربة[٢]».

وقال المبرد: «وروي عن النبي (ص) انه نظر الى رجل ساجد الى ان صلى النبي (ص) فقال: ألا رجل يقتله؟ فحسر أبو بكر عن ذراعه وانتضى السيف وصمد نحـوه، ثم رجـع الى النبي (ص) فقال: أأقتل رجلاً يقول: لا إله الا الله؟[٣]» وجاء في أخبـار الفتـوح قول أبي جعفـر الطبـري ناقلاً: «ولما توجه علقمة الى غزة وتوجه معاويـة الى قيسـاريـة وصمـد عمـرو بن العاص الى الأرطبون ومرّ بازائه[٤]». وقال الـواقـدي في اخبـار بدر: «فـاجتمعت بنـو مخـزوم فأحـدقوا بأبي جهل فجعلوه مثل الحرجة واجمعوا أن يُلبسوا لامة ابي جهل رجلاً منهم فألبسوها عبدالله بن المنذر بن

---

(٢) كتاب صفين «١١، ٩٧، ٢٤٥، ٣٣١ طبعة المؤسسة العربية بالقاهرة».

(٣) أنساب الاشراف «٢: ٣٥ طبعة الجامعة العبرية».

(٤) شرح نهج البلاغة، مج١ ص٢٦٧، ٢٧٠، ٤٨٦ طبعة البابي الاولى».

(١) المرجع المذكور «مج٢ ص٢٧٨».

(*) جمهرة أشعار العرب «ص ١٥٨» بمطبعة الاتحاد، قال مؤلفه: «صمدت: قصدت».

(٢) أنساب الاشراف «١: ١٥١».

(٣) الكامل في الأدب «٣: ١٢٩ طبعة المطبعة الازهرية».

(٤) تاريخ الأمم والملوك «٤: ١٥٧».

أبي رفاعة (فصمد له) علي - ع - فقتله وهو يراه أبا جهل ومضى عنه وهو يقول: أنا ابن عبد المطلب[1]». وجاء في كتاب عبد الحميد الكاتب الى بعض قادة مروان الحمار «. . . متوكلاً على الله فيما صمدت له، واثقاً بنصره. . . ثم اصمد لعدوك المتسمي بالاسلام[2]».

فهذه شواهد ليست بقليلة من واقع العربية تدل على ان الصمد هو القصد لا الثبات.

قل: يجب عليكم الصَّمد للعدو

ولا تقل: الصمود للعدو

وقد ذكرنا أن الفعل «صمد» معناه قصد، ومصدره «الصَّمد» لا الصمود الذي ابتدعه ذوو الجمود، والسبب في ذلك أن الصَّمد هو حركة على خط مستقيم نحو الصمود اي المقصود، والمصادر التي تعني هذا المعنى تكون قصيرة لتمثل السير في أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم، ولذلك قالت العرب «قَصَد قصْداً» و«نحا ينحو نحواً» و«رام يروم روماً» و«عمد يعمد عمداً» و«هدف هدفاً» و«سبق سبقاً» و«أمَّ أمّاً» و«صمَد صمْداً» و«سار سيراً». وهذا من أسرار العربية ومن دقائقها وعجائبها التي لا تُحصى، ولقائل ان يقول: ولماذا لم يقولوا: ذهب ذهباً؟ فنقول له: لانه لا يشترط في الذهاب ولا الاياب ان يسير الذاهب والآئب على أقصر الخطوط وهو الخط المستقيم، ولذلك طال المصدر، والظاهر ان الذي ابتدع «الصمود» حسبه بمعنى «الثبات» فأطال مصدره كالجلوس والقعود والوقوف والثبوت والثباتَ، وفي قِصَر مصدر الفعل «صمد» ومشابهته للمصادر التي من النوع الذي ذكرناه دليل على أنه يعني الحركة لا السكون والتقدم لا الوقوف والاقدام لا الاحجام.

والعجيب في إصرار كثير من العرب العصريين المعتزين بالعروبة وهو تركهم ما أمر الله تعالى به في القتال وهو قوله: «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» ولم يقل «فاصمدوا»، وقال تعالى: «ولو لا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً» ولم يقل «صمَّدناك» وقال: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». ولم يقل: «يصمدهم بالقول

(1) شرح نهج البلاغة «مج٣ ص٣٣٧».

(2) جمع الاعشى «١: ٢٠٩، ٢١٠».

الصامد». وقال: «قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا» ولم يقل «ليصمدهم». وقال تعالى: «وليربط على قلوبكم ويثبّت به الاقدام». ولم يقل «ويصمّد به الاقدام» وقال: «يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبّت اقدامكم». ولم يقل «ويصمّد اقدامكم» وقال: وكلاً نقص عليكم من ابناء الرسل ما نثبّت به فؤادك» وقال: «كذلك لنثبّت به فؤادك ورتلناه ترتيلا». وقال: «ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا: ربنا افرغ علينا صبراً وثبّت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين». ولم يقل «وصمّد اقدامنا» وقال: «وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبّت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» وقال: «إذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبّتوا الذين آمنوا». فما معنى هذه الرغبة عن لغة القرآن؟ فهل هو تجديد في العروبة؟!

قل: اعتزل العرش ولا تقل: تنازل عن العرش

والسبب في ذلك ان «تنازل» فعل اشتراك في المسموع والمدون من اللغة العربية، ومعناه النزول من الابل الى القتال بين اثنين أو اكثر منهما، قال مؤلف أساس البلاغة «ونازله في الحرب وتنازلوا» وقال الجوهري في الصحاح «والنزال ان يتنازل الفريقان» وقال مؤلف المصباح المنير «ونازله في الحرب منازلة ونزالاً وتنازلاً» «نزل كل واحد منهما في مقابلة الآخر». وقال مؤلف القاموس «والنزال: ان ينزل الفريقان عن إبلهما الى خيلهما فيتضاربوا. وقد تنازلوا» ويقال في مثل هذا المعنى ايضاً «انتزل الفارسات وانتزلت الفرسان» اي تنازلا وتنازلوا، وموضع الانتزال هو «المُنتزل» قال ابن الربعري: -

وسرابيل حسان شققت عن كماة غودروا في المنتزل

واشتقت العرب من «النُزل على وزن العمر (وهو طعام الضيف فعلاً فقالوا[1] تنازل القوم» أي أكلوا عند هذا نزلة وعند ذاك نزلة. وعلى هذا يجوز لقائل ان يقول: إن باب الاشتقاق مفتوح وانت ممن يذهب اليه، فلماذا لا نقول: «تنازل عن العرش»؟ والجواب هو ان القياس ينبغي فيه أن يكون ملائماً لطبيعة اللغة العربية و«تفاعل» اذا جاز اشتقاقه للواحد من نزل دل على الرياء والتكلف مثل «تمارض وتماوت وتغافل وتجاهل» فمعنى «تنازل عن العرش» على هذا القياس «تكلف

(١) انظر لقولنا «فقالوا» بعد تقديمنا «اشتقت العرب، ما جاء في سورة يوسف «وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم».

النـزول عنـه وخـادع به وراءى» مع ان المراد «اعتزاله العرش» وتركه اياه وتنحّيه عنه
وتيخله، وفي غيـر العـرش يجـوز ان يقال «نزل عنه» كقولهم «نزل عن حقه» قال في
أساس البلاغة «وانزل لي عن هذه الأبيات» وفي المصباح المنير «نزلت عن الحق:
تركته» فتأمل ذلك. ولا عبرة بما ورد في شرح البسّامة لابن بدرون «ص ٢٠».

قل: هؤلاء السُيّاح جواسيس

ولا تقل: هؤلاء السُوّاح جواسيس

وذلك لان السُيّاح جمع تكسير «للسائح» والسائح اسم فاعل من الفعل «ساح
في الارض، سيـاحـةً وسيـوحـاً، وسيحا وسيحاناً» كما في لسان العرب، والمصدر
المشهـور هو «السيـاحـة»، لزيادة أحرفه، المستوجبة زيادة معناه، وليس السائح من
ساح يسـوح المفقـود حتى يجمـع على سواح، مثـل قائد وقُواد، بل هو مثل «غائب
وغُيــاب» و«عـانب وعيـاب». وامـا الجمـع المصحـح للسـائـح فهـو السـائحـون
والسـائحين، بحسب انـواع الاعـراب، ويعمـد الى جمـع المذكر السالم عن إرادة
الحدث، كأن يقال «كان السُيّاح سائحين في أمريكا» و«إنا السائحون اليوم، وإنكم
السائحون غداً»، وغير الفصيح في مثل هذا المعنى أن يقال «كان السُياح سُياحاً في
امريكا» و«إنا السُياح اليوم وإنكم السُياح غدا» اذا أريد فعل السياحة ايضاً.

قل: هذا رجل رُجعي ورجوعي ولا تقل: رَجعي

ويقـولـون للرجـل المتمسـك بالامـور القديمة العقيمة وللامر القديم العقيم
«رَجعي» لبيان أنه ضد التقدمي، وذلك خطأ، لان «الرَّجعي» منسوب اما الى الرَّجْع
وهـو مصـدر الفعـل المتعـدي «رجعـه يرجعـه رجعاً» واما الى «الرُّجعة» وهي الحياة
الثانية في الدنيا، ومنها قولهم: فلان يقول بالجرعة ويعتقدها وهو من اهل الرجعة،
أي ممن يؤمنـون بأن ناسـاً من المـوتى سيعـودون الى الحياة بعد الموت، أي ممن
يؤمنون بأن ناساً من الموتى سيعودون الى الحياة بعد الموت ويحيون حياة ثانية جاء
في مختـار الصحـاح «وفـلان يؤمن بالـرجعـة أي بالـرجوع الى الدنيا بعد الموت».
فالـرجعـة صارت مصطلحـاً، وذلك ضد ما يريد القائل، لأن الحياة بعد الموت هي
تجدد وتقدم، فاستعماله خطأ مبين.

والـذي منـع من استعمـال «الرُّجعي» منسوباً الى مصدر الثلاثي المتعدي هو أن المراد الفعل اللازم لافادة النكوص والتأخر، ومصدره «الرجوع والرُّجعي» ليقابل الفعـل الـلازم «تقـدَّم ومصـدره التقـدّم» وهمـا غير تقدمه المتعدي ومصدره التقدم أيضـاً، غيـر المرادين هنا، فالرجوعي واضح المعنى، ويقي «الرُّجعي» وهومنسوب الى «الـرُّجعى» على وزن الـدنيـا وهـو مصـدر الفعـل الـلازم «رجع» جاء في مختار الصحاح «والرُّجعى: الرجوع». ومنه قوله تعالى «إن إلى ربك الرجعى».

قل: الجنود المرتزقة، والجنود المرتزِقون، وهؤلاء المرتزِقةُ، وهؤلاء المرتزقون.

ولا تقل: المرتزقَة ولا المرتزَقون، بهذا المعنى

وذلك لأن الفعل «ارتزَق»، يأتي على وجهين، أحدهما وجه اللزوم، وهومن باب «افتعَلَ» الذي بمعنى اتخذ لنفسه أصل الفعل، أي اتخذ لنفسه رزقاً، فيكون «ارتـزق فلان» بمعنى أصـاب رزقـاً، اونال رزقـاً، اوجعـل لنفسـه رزقـاً، فهومثل «اقتـدر»، أي اتخـذ طبيخـاً في قدر، والـوجه الآخر وجه التعدي، وهو «ارتزقه» أي افتلعـه، بمعنى طلب منـه أصـل الفعل، وهو الرزق، فيكون «ارتزقه» بمعنى طلب منـه رزقـاً، مثـل «اختـدمـه» أي طلب منـه خادماً، واعتفاه أي طلب منه خادماً، أوما يفضـل عن الحـاجـة، قـال الجـوهـري في الصحاح «الرَّزقة» بالفتح المرة الواحدة، والجمـع الـرَزقات، وهي أطماع الجند، وارتزق الجند، اي اخذوا أرزاقهم». وقال ناصر المطرزي في معجمه (المُغرب في ترتيب المعرب»: «الرِّزق ما يخرج للجند عند رأس كل شهر، وقيل يوماً بيوم، والمرتزِقة: الذين يأخذون الرزق، وان لم يثبتوا في الـديـوان»، وقـال الفيـومي في المصبـاح المنيـر «رزق الله الخلق يرزُقهم... وارتـزق القـوم: اخـذوا ارزاقهم فهم مُرتـزِقـة» وجاء في لسان العرب: «يقال: رَزق الخلق رَزقـاً ورِزقـاً... وارتـزقـه واستـرزقه: طلب منه الرِّزق... وارتزق الجند: أخذوا أرزاقهم... ورزق الأمير جنده فارتزوا ارتزاقاً ويقال: رُزِق الجند رَزْقةً واحدة لا غير، ورَزقوا رَزقتين أي مرتين».

ومما نقلنا يظهر الخطأ في قولهم: مُرتـزَقـة، بفتح الزاي، لأن المرُتزَق هو المطلوب منه الرِّزق، اي الذي يعطي الرزق أي الرازق، مع أن المراد هوالعكس، أي طالب الرزق واخذه، فالصواب كسر الزاي فقل: المرتزِقة والمرتزِق، ولا تقل:

المرتزَقة والمرتزَق للمعنى المراد.
قل: دحرنا جيش العدو، فجيش العدو مدحور
ولا تقل: اندحر جيش العدو فهو مندحر
وذلك إذا كان هزْمه وكسْره ناشئين عن حرب، وخسرانه في الحرب. وهو من
باب المجاز. قال مؤلف لسان العرب ناقلا: «دحَره يدحَره دحْراً ودحوراً، دفعه
وأبعده... والدحر: تبعيدك الشيء عن الشيء... والدحر: الدفع بعنف على
سبيل الاهانة والاذلال، وفي الدعاء: اللهم ادحرْعنا الشيطان، أي ادفعه واطرده
ونحِّه، والدّحور: الطرد والابعاد، قال الله عز وجل: «اخرجْ منها مذؤوماً مدحورا»
أي مُقصىً وقيل مطروداً» انتهى.
والفصيح ان يقال: كسرنا جيش العدو، أو هزَمْناه أو شتَّتنا شمله أو فللناه،
ومع هذا فقد شاع في العصر الحاضر «دحرنا جيش العدو» أي دفعناه بعنف
وطردناه، أما «اندحر» فلم يرد في كتب اللغة، ولكننا ينبغي لنا أن لا نكون جامدين
على النصوص اللغوية، فلغتنا العربية الزاهرة الباهرة قياسية اشتقاقية، وقد ذكرنا في
كلام لنا أن «انفعَل» في اللغة، يصاغ لرغبة الفاعل في الفعل، إرادية كانت
كانصرف وانطلق وانحاز وانضمَّ، أو طبيعية كانجاب الغيم وانقشع واندفن النهر، لا
بتأثير مؤثر الخارج، وهو ما سموه المطاوعة، ونحن لا نطاوعهم فيها، فعلى هذا
يجوز اشتقاق «اندحر» بمعنى انهزم وانكسر، اي هرب من ساحة الحرب بغير قتال،
جبناً وفشلاً وخيوماً، أما إذا اردنا «اندحر» من الدحر، الذي هو الطرد الحقيقي
العنيف، فلا يجوز اشتقاقه، لان الانسان لا يرغب في ان يكون طريداً، ولا يريد
ذلك، الا ترى ان الفصحاء لا يقولون «انطرد فلان» كما يقولون «انصرف وانطلق
وانحاز وانضم»، فرغبة الفاعل وارادته وميله الطبيعي اوشبهه، يجب ان تكون متوفرة
في الفعل، جاء في لسان العرب: «ويقال طردت فلانا فذهب، ولا يقال فاطّرد،
قال الجوهري: ولا يقال من هذا انفعل ولا افتعل إلا في لغة رديئة» انتهى.
ذكر ذلك ولم يذكر السبب المانع من القياس، ثم انه قال في مادة خ س أ:
«وخسأ الكلب يخسؤه خسأً وخسوءاً فخسأ وانخسأ: اي طرده، قال (الشاعر)
كالكلب ان قيل له اخسأ انخسأ، أي ان طردته انطرد»، استعمل «انطرد» مع أنه قال
في مادة ط ر د: انه لغة رديئة».
والصحيح أن «انطرد» و«انخسأ» من اللغة الرديئة، ولا يستعملان الا عند

الضرورة كضرورة الشعر والسجع، لان المنطرد والمنخسىء لا يريدان الانطراد ولا الانخساء، وليسا من الأمور الطبيعية لهما.

وخاتمة القول أنه لا يقال: اندحر جيش العدو، الا اذا هرب قبل القتال فشِلاً خائماً خائراً.

قل: هذا الحزب محلول، وهذه الجمعية محلولة اذا كانا قد نسخ قيامهما بامر آمر، وقهر قاهر، من غير اعضائهما.

ولا تقل: هذا الحزب منحل، وهذه الجمعية منحلة اذا كان قد بطل قيامهما وزال قوامهما، من تلقاء انفسهما.

والسبب في ذلك أن وزن «انفعل» في اللغة العربية يمثل رغبة الفاعل في الفعل، إرادية كانت او طبيعية، كما قلنا نحو «انطلق فلان وانصرف» وانحاز وانضم وانهوى» ومن ذلك «انقشع الغيم، وانجاب السحاب، وانكشف الظلام، وانكسر الغصن، وانداح الشيء» وكذلك ما جرى مجرى انفعل من الأفعال الاخرى كتفعل اللازم نحو «تدلى الغصن، وتولى فلان هارباً، وتدنى وتعلى، وتثنى، وتغنجت فلانه وتزينت وتبرَّجت وتحلّت وتدللت» وقد مرّ في دحر.

وهذا من الامور التي يثبتها ويؤكدها الواقع اللغوي، ويُحمل الحُمق والجهل احياناً محمل العقل، في هذا المعنى من باب حمل الضد على الضد مثال ذلك «انخنقت الشاة»، قال الجوهري في الصحاح: «وانخنقت» الشاة بنفسها، فهي منخنقة»، وزاد في لسان العرب «فأما الانخناق فهو انعصار الخناق في خنقه، والاختناق فعله بنفسه». وقال الجوهري في ج ب ر: «وجبر العظمُ بنفسه أي انجبر»، فسَّر الفعل الذي قام به الفاعل في نفسه، بوزن انفعل، وقال أي انجبر، وهذا الوزن «انفَعَل» موجود في اللغة الأكدية، وهي لغة سامية من أخوات اللغة العربية، الا أنه جاء بصورة «افعَّل»، ثم استثقل التشديد في العربية، فأبدل احد الضعفين نوناً، لان النون من الحروف الخفيفة، ولذلك اختير للتنوين التنكيري وغيره من التناوين، الا ترى ان القدماء قالوا «قُبَّرة وقُنبرة»، بابدال النون من الباء، وهي أحد الضعفين، ولولا أن وجود الضعفين معاً في الفعل ضروري لافادة معاني التضعيف لابدل احد الضعفين نوناً في افعال كثيرة، وهو ظاهر في اللغة العامية كقولهم جندله لجدَّله، وخنطل فلان لخطل، وصَنْقر لصقر، اما الابدال في الاسماء عند العوام فكثير كما عند الفصحاء، كالدنبوس للدبوّس، والعنجور للعجّور

والزنبارة للزمارة والانجاص للاجاص والاترنج للاترج.

قل: تأكدت الشيء تأكداً **ولا تقل**: تأكدت من الشيء

والفعل «تأكد» لم يرد في كلام العرب الا لازماً بمعنى توكّد فقد قالوا: تأكد الامر اي ثبت ثبوتاً وثيقاً، وجاء في لسان العرب «وكدّ العقد أو العهد: أوثقه، والهمز فيه (أي اكدّ) لغة، يقال: أوكدته وأكدته وآكدته ايكاداً، وبالواو أفصح أي شددته، وتوكد الامر وتأكد بمعنى (واحد). ويقال: وكّدت اليمين، والهمز في العقد أجود».

ولما كانت اللغة العربية سائرة في طرقها الاشتقاقية نشأ فيها «تأكد» المتعدي في كلام الكتّاب وكتاباتهم قياساً على «تفعّل فلان الشيء» أي أصابه بأصل الفعل، مثل «تبين فلان الأمر» أي أوقع عليه البيان، وتحققه أي أوقع عليه التحقيق، فتأكد فلان الشيء بمعنى أوقع عليه التأكيد وهذه الافعال المتعدية الثلاثة هي غير اللازمة التي هي بوزنها نحو «تأكد الامر» أي ثبت ثبوتاً وثيقاً وتبين أي ظهر واتضح وتحقق أي بانت حقيقته، فالاول قياسي والثاني والثالث سماعيان قياسيان.

ولذلك لا نجد موضعاً لاستعمال «من» في قولهم «تأكد فلان من الأمر ومن المبلغ»، لكن كثرة استعمال هذا الغلط جعلتهم لا يفكرون في تركيب جملته، وتحري الصحة فيه، لانهم فكروا في تأدية المعنى حسبُ، وليس من شأن المتكلم أن لم يكن لغوياً ان يفكر في دقائق التركيب بعد ان يجده منطبقاً على قواعد الاعراب العامة، والعرب تستعمل «من» في مثل هذه الجملة عند استعمال المصدر أو الاسم لوصولهما بما يفيد تمام المعنى مثل «انا على بينة من هذا الامر، وأنتم على ثقة من أمركم».

قل: ملأ الوظيفة الشاغرة، وينبغي ملء الشواغر

ولا تقل: إملاء الشواغر

وذلك لانك تقول: ملأ الوظيفة الشاغرة، ومصدر ملأ المشهور هو الملء لا الاملاء، والاملاء يكون مصدرا لفعلين مختلفين، احدهما «أملى فلان على الكاتب شيئا إملاءا»، اي القاه عليه ليكتبه، والاخر «املأه الغذاء املاءا» أي اصابه بالملأة، وهي الزكام، اوثقل يأخذ في الرأس من امتلاء المعدة» والثلاثي منه هو ملىء يملأ «نحوزكم يزكم، فهو مملوء ومزكوم» فالاملاء هو الازكام، قال السيد محمد مرتضى الزبيدي، في تاج العروس: «الملاءة ممدوداً والملاء كغراب والملأة كمتعة... الزكام يصيب من الامتلاء اي امتلاء المعدة، وقد مُلىء (فلان)

كعُني مبنياً للمفعول، وملؤ مثال كرُم، واملأه الله تعال إملاءا، أي أزكمه فهو مُملأ . . . ».

فقل: مَلء الشاغر أو الشواغر، ولا تقل: إملاء الشواغر.

قل: تخرَّج فلان في الكلَية الفلانية

ولا تقل: تخرَّج من الكلية الفلانية

وذلـك لأن تخـرّج في هذه الجملة وأمثـالهـا بمعنى «تأدَّب» و«تعلم» وتدرَّب فيقـال: «تعلم في الكليـة» و«تأدّب فلان في الكليـة وتـدرَّب» ولا محل لحرف الجر «من» فليس المقصـود الخـروج من الكليـة في قولنـا «تخـرَّج في الكليـة» ولـوكان المقصود الخروج، لكان لكل طالب في اليوم خرجة أو خرجتان، ولذهب المعنى المقصود.

والعجيب ان «التخـرُج» لا يزال في اللغـة العـاميـة العراقية يفيد معنى العلم وحسن التصـرُف فالعـوام يقـولـون في ذكر من يسيء التصرف والعمل، ويرتبك في الاشغـال «فـلان ما يتخـرَّج بهـذا الشغل، وفلان يتخرّج» الا أن استعمال النفي هو الغالب عليه.

قل: الطبيب الخافر، وطبيبُ الخَفْر، والجندي الخافر وجندي الخَفْرْ

ولا تقل: الطبيبُ الخَفَر ولا الجندي الخَفَر

وذلـك لان الخـافـر اسم فاعـل، من خفره وخفر به وخفر عليه أي أمَّنه وحَماه وأجـاره وحـرسـه فيكـون لفـظ «الخـافر» مستعملاً على سبيل المجاز للطبيب وعلى سبيـل الحقيقـة للجنـدي أمـا «الخَفَـر» فهو مصدر الفعل «خفرت المرأة تخفرُ خفَراً وخَفـارة اي استحيت أشـد الحيـاء، فهي خفـرة وخفيـر ومخفـار»، ومن البديهي أن الـذي يستعمـل الخَفَـر لا يريـد خَفَر المرأة، ولا يخطر ذلك بباله، بل يريد صاحب النَّوبة والرقيب والموكل بالتدبر أو النظر أو الحراسة، ويجوز أن يكون الأصل في هذا الاصطـلاح «الطبيب ذو الخَفـر» وهو بمعنى الطبيب الخافر، باعتبار أن المُراد باسم الفاعل هو النسبة الى الفعل، فقولهم «ذُو الخِفر» هو رجوع الى الاصل، فينبغي ان يقـال اذن «الطَّبيب ذو الخَفْـر» أو طبيبُ الخفرْ باضافة الاسم الى فِعل صاحبه وذلك أثقل من «الطبيب الخافر» وكذلك القول في «الجندي ذي الخِفْر وجندي الخفر».

فتسكين الفـاء واجب لئـلا يلتبس الخِفِر الذي هو الحفظ والحراسة بالخَفَر الذي هو الحيـاء، ثم انـه لا يجـوز ان يكون الخَفَر جمعاً، قياساً على حارس وحرس، وخادم

وخـدم، وطـالب وطَلَب، وقـاعـد وقعـد، وسامر وسمَر وناشيء ونشأ، لان المقصود خافر واحد لاجماعة ولا جُمَيعة واستعمال الجمع مكان المفرد هو من اللغة العامية اذا كان المفرد غير مجزأ كقولهم، فلان أشقياء، وأبناء الثلاثين، وفلان أرباب.

قل: نُقول الموظفين ونقلاتهم ولا تقل: تنقلاتهم

وذلـك لان «التنقـلات» جمـع المصـدر «التنقل»، المشتق من «تنقّل فلان» ومضارعه «يتنقل فلان» اي انتقل من شيء الى آخر، ومن مكان الى آخر، ومن بلدة الى اخرى، عدة مرات بحسب رغبته وهواه، ومن ذلك قول الشاعر: «تنقل فلذات الهوى في التنقّل» فتنقلات الموظفين ليست مكررة عدة مرات في تلك المرة، ولم تكن برغبـةمنهم وعلى هواهم، فـالصواب «النقول والنقلات» أي نقلات الموظفين، ولكـل موظف «نَقلة» والنقلة مصـدر المـرة، كمـا تقـول في الخرجة خرجات، وفي السَفـرة سفـرات، وفي الطلعْـة طلعـات، وفي الحملة حمـلات، وفي الـدخلة دخـلات، وتقـول في النقلة نقـلات، لان الموظف اذ ذاك نُقل نقْلة واحدة، وجمع النقلة نقـلات كمـا ذكـرت آنفـاً، فقـل: نَقَـلات المـوظفين، كمـا تقول: سَفَرات المـوظفين، وحمـلات الجيش، والفـرق بينهما أن النقلة مضافة الى مفعولها وتلك مضـافـة الى فاعلها، ولا تقل: تنقلات الموظفين بهذا المعنى، فتنقلات الموظفين تكون في أيام اجازاتهم واستراحاتهم، أو تفتيشهم وتحقيقاتهم، أي حينما ينتقلون مرة بعد مرة، باختيار أو باذن للاعتبار والاختبار.

قل: القَطّاع ولا تقل: القِطاع ولا القُطاع

وذلـك لأن القطّـاع من اصطلاحات الهندسة القديمة وقد استعير للتقسيمات الاقتصادية باعتبار أن مجموع الاقتصاد دائرة والقطّاع يقطع جزءاً منها ويفرزه، قال أبـو عبـدالله محمـد بن احمـد بن يوسف الخـوارزمي الكاتب من أهل القرن الرابع للهجـرة: «الشكـل القطّـاع - بفتح القاف وتشديد الطاء - قطعة من دائرة، رأسها اما على مركزها واما على محيطها مثل هذين[1] الشكلين[2]».

وهـذه التسميـة من باب تسميـة الكـل بالجـزء كمـا قالت العـرب «الحائط» للبستان مع أن الحائط هو جداره وكما سمى العصريون عدة اشياء بالمنطقة من غير

---

(١) لم يرد شكلا القطاع في الكتاب المطبوع بمصر.

(٢) مفاتيح العلوم «ص١٢٠ طبعة ادارة الطباعة المنيرية بمصر».

ان يشترطوا الاستدارة في الشيء المسمى وذلك خطأ قبيح لأن المنطقة كالحزام فتستعمل للاستدارة لا للانبساط، فقولهم «المنطقة الاستوائية» من الأرض صحيح، لان الخط دائر مع خط الاستواء كالنطاق وان كان متصوَّراً، وقولهم «المنطقة المحرمة» من البلاد خطأ لانها لا استدارة فيها. اما القِطاع آلة القطع أو طائفة من الليل والدراهم فلا محل لها في ارادة هذا المعنى.

قل: تعرَّفت الشيء والأمور، وتعرَّفت الى فلان واعترفت اليه، واستعرفت اليه، وقالت العامة. تعرَّفت بفلان

ولا تقل: تعرَّفت الى الشيء والأمور ولا تعرفت عليها

وذلك لأن لغة العرب تميز في هذا الفعل بين الانسان وغيره، كما تميز بين مدلولي صيغة الفعل «تفعَّل» في هذه العبارة، فتعرَّفت الشيء وتعرفت الامور هما على وزن «تفعَّل» ولكن مدلوله غير مدلول «تعرفت الى فلان» أي تفعَّل أيضاً مع مخالفة مدلول هذا الفعل لمدلول ذاك، فلغة العرب لغة اشتقاقية وأوزان أفعالها أي صيغ أفعالها محدودة معدودة والمعاني كثيرة، فلم يكن بدٌ من أن تدلَّ الصيغة الواحدة والوزن الواحد على أكثر من معنى واحد للوفاء بالمعاني وأدائها، ومن تلك الصيغ المشتركة المعاني «تفعَّل» التي جاء على وزنها «تعرَّف» فقولنا «تعرفت الشيء والامور» هو «تفعَّل» الذي بمعنى أوقعت أصل الفعل على المفعول أي اوقعت المعرفة عليه بعد أن كان مجهولا، واقول بعبارة اخرى هو بمعنى «أصبه بالمعرفة». وأما قولنا «تعرَّفت الى فلان» ففيه تعرَّف بمعنى أظهر الفعل من نفسه خاصة مرة بعد مرة أي أظهر معرفة نفسه بتكرار لتأكيد الفعل، فهو لازم ملازم لفاعله، وشواهد الأول اعني «تعرفته» كثيرة، انا ذاكرها بعد النصوص اللغوية، قال الجوهري في الصحاح: «وتعرفت ما عند فلان أي تطلّبت حتى عرفت وتقول: ايت فلاناً فاستعرف اليه حتى يعرفك» وكرره مؤلف لسان العرب ناقلاً. وذكر قول طريف العنبري:

تعرَّفوني أنني أنا ذاكمُ
شاكٍ سلاحي في الفوارس مُعْلَمُ

وتعرَّفه قد أورده الفيروز أبادي في القاموس كايراد الجوهري له في الصحاح.

أما الواقع اللغوي فمنه ما ورد في أخبار الخوارج من الكامل للمبرد من قول القائد

العظيم المهلب بن أبي صفرة لهريم بن عدي المجاشعي , «اني لا آمن أن يكون قطري كادنا بترك موضعه فاذهب فتعرفْ الخبر». وقول بعض الفصحاء في موضع آخر منه: «يتعرَّفه النصر ويساعده الظفر». ومنه قول بعض الفصحاء في اخبار ابن مسجح في الاغاني «وما منعني من عتقه الا حسن فِراستي فيه ولئن عشت لأتعرَّفن ذلك». ومن قول بعضهم في أخبار ابن المولى «فلما أفاق ابن المولى من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفاً خبره». ومنه قول الجاحظ في كتابه الحيوان: «جعلها في موضع امتحان اخلاصهم وتعرُّف صدق نياتهم». وأما قولهم «تعرَّف فلان الى فلان» فقد ورد في كتب اللغة الموثوق بها المعتمد عليها مثل لسان العرب وفي تعابير الفصحاء، فقد جاء في كتاب الاغاني في أخبار معبد المغني الكبير الشهير: «غنيت فاعجبني غنائي واعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر فقلت: لآتينَّ مكة فلأسمعن من المغنين بها ولأغنِّينَّهم ولأتعرفن اليهم». وقال الاديب الكبير أبو هلال العسكري في جمهرة الامثال «لا الملك معرفة ولا البحر جار أي لا تتعرَّف الى الملك ولا تجاور البحر». أما «تعرَّف به» فقد نقل الاستاذ «رينهارد دوزي» المستشرق في معجمه المستدرك للغة العربية بالعربية والفرنسية من كتاب تاريخ الموحِّدين لابن صاحب الصلاة قوله , «حين دخل بغداد وتعرَّف بسلطانها» فهذا شاهد «تعرَّف به» ونقل من مرجع آخر قول القائل «تعرَّف بالناس». والظاهر ان «تعرَّف به» أي صار معروفاً عنده هو من التعابير العامية ومن العامية ما هو فصيح ولا يزال عوام بغداد يستعملونه في كلامهم كقولهم «إتعرَّفت بي» وتأويله اللغويَ، أن المتعرف كان مجهولاً فلما اتصل به صار معروفاً، فاذا كان ذلك بالنسبة للمجرور كان التعبير صحيحاً واذا كان بالنسبة للفاعل كان من سوء التعبير.

قل: هذا يرمي الى الاصلاح ويستهدفه

ولا تقل: يهدف الى الاصلاح

وذلك لأن «هدف للشيء» لا يؤدي هذا المعنى، وله معنى آخر لا تستغني عنه اللغة العربية ومن أجله اشتُق الفعل من الهدف قال الزمخشري في أساس البلاغة: «وهدف للخمسين وأهدف: قارب» وجاء في لسان العرب «ويقال: هل هدف اليكم هادف أو هبش هابش؟ يستخبره هل حدث ببلده احد سوى من كان به؟ . . . وهدف الى الشيء: أسرع». وجاء في القاموس «وهل هدف اليكم هادف: هل حدث ببلدكم احد سوى من كان به . . . وهدف اليه: دخل وهدف

للخمسين: «قاربها كاهدف». وجاء في المعجم الوسيط «هدف اليه هدفاً: دخل. وهدف فلان للخمسين: قاربها... وهدف الى الشيء: جعله هدفاً له، مولَّد».

وهذا المولد خطأ، لان جميع معاني «هدف» المتقدمة على هذا المعنى تعني قرب الوصول والدخول وما اشبههما، على حين أن «رمى» الى الشيء لا يعني القرب منه ولا اصابته وانما يعني الاجتهاد والسعي لاصابته، فالهدف يكون بعد الرمي وهو مقاربة النجاح، يقال «رمى الى النجاح فهدف له» أي قاربه.

أما «استهدفه» فمعناه اتخذه هدفاً، وقد ورد ذلك في كلام الامام علي (ع) على احدى روايتين، وهي في قوله: «دار بالبلاء محفوفة.. وانما أهلها فيها أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها» قال عز الدين بن أبي الحديد: «ومستهدِفة بكسر الدال: منتصبة مهيأة للرمي، وروي مستهدَفة بفتح الدال على المفعولية كأنها قد استهدفها غيرها أي جعلها أهدافاً[1]». ونقل ذلك فخر الدين الطريحي ولم يشر اليه قال في مجمع البحرين: «فيه أغراض مستهدِفة بكسر الدال: المنتصبة[2]، واستهدفت أي طلبت اتخاذ هدف وهو كل شيء مرتفع من تراب أو رمل، ومنه مستهدفة بفتح الدال».

وقال أسامة بن منقذ: «وكان قد هدف من العرب الينا خلق كثير[3]» أي قصد الينا. وأسامة كان من رجال القرن السادس للهجرة، ولا يقوم كلامه لمناهضة كلام العرب الفصحاء الذي ضمنته معجمات اللغة.

قل: الشيء الذي ذكرته آنفاً أو سالفاً او المذكور آنفاً ولا تقل: الشيء الآنف الذكر

جاء في مختار الصحاح «وقال كذا آنفاً وسالفاً» وهو أسلوب القرآن الكريم، قال تعالى: «ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً؟[1]» فالصواب «المذكور آنفاً»، و«المذكور سالفاً وهو ادل على المعنى اذا أريد زمن مضي الشيء، قال الراغب الاصبهاني: «واستأنفت الشيء: اخذت انفه أي مبدأه، ومنه قوله - عز وجل -: ماذا قال آنفاً أي متبدأً[2]». وجاء في

---

(١) شرح نهج البلاغة «مج٣ ص٨٣، ٨٤».

(٢) الصواب «منتصبة» لان المفسر نكرة.

(٣) الاعتبار لأسامة بن منقذ «ص ٤٠».

(١) سورة محمد - ص«١٦».

(٢) مفردات القرآن ص٢٨ طبعة مصطفى البابي.

كليلة ودمنة «وعجزت رأيي في سيرتي بما تكلمت به آنفاً[٣]». وقال اشعب في ذكر زيد بن عمرو بن عثمان زوج سكينة بنت الحسين (ع) انه قال له: «غنني ويحك غير هذا فان أصبت ما في نفسي فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفاً بثلاثمائة دينار[٤]». وقال ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة في الكلام على مادة أ ن ف: «الهمزة والنون والفاء أصلان منهما تتفرع مسائل الباب كلها، احدهما: أخذ الشيء من أوله، والثاني أنف كل ذي أنف وقياسه التحديد، فأما الأصل الاول فقال الخليل: استأنفت كذا أي رجعت الى أوله وائتنفت ائتنافاً، ومؤتنف الامر: ما يُبتدأ فيه. ومن هذا الباب قولهم: فعل كذا آنفاً. كأنه ابتداؤه، وقال الله تعالى: قالوا ماذا قال آنفاً».

قل: فلان يبهرج البضاعة ويزاول البهرجة وهو مبهرج بضاعة **ولا تقل**: فلان يزاول القچغ والتهريب.

وذلك لان كلمة «القچغ» كلمة أعجمية، تركية الاصل واللفظ وصورتها «قاجاق» والمزاولة لهذا الضرب من العمل تسمى «قاجاقلق» اي البهرجة، جاء في لسان العرب «وفي الحديث انه أتي بجراب لؤلؤ بهرج»... قال القتيبي: احسبه بجراب لؤلؤ اي عدل به عن الطريق المسلوك خوفاً من العشار... قال الازهري: «وبهرج بهم اذا اخذ بهم في غير المحجة». وقد نقل صاحب اللسان هذا النص اللغوي وشرحه من كتاب النهاية في غريب الحديث والاثر وفيه ذكر للمآتي ونصه: «وفي حديث الحجاج انه اتي بجراب لؤلؤ بهرج». وورد في المصباح المنير «وبهرج الشيء، بالبناء للمفعول: اخذ به على غير الطريق».

ومن المعلوم ان بضاعة «القچغ» مأخوذ بها على غير الطريق تفصياً من اداء العشر او المكس، اما التهريب فان صح استعماله فانما يصح للانسان فهو الذي يهرب اي يفر، والبضاعة لا تفر ولا وجه لاستعمال الهرب المجاري لها البتة.

قل: عرِّض فلان للتعذيب والعقوبة والاذى وجعل عُرضه لها **ولا تقل**: تعرَّض لها

وأصل هذا الغلط في استعمال «تعرض» ما ذكرناه من كلام الأديب الكبير المقدم ذكره في المقدّمة وهو من ذوي الاساليب التي اقتدي بها وشاعت بين فريق

---

(٣) ص ٩٢ طبعة المرصفي.

(٤) الاغاني «٣: ٣٦٧ طبعة دار الكتب المصرية».

من الكتـاب، والسبب في غلط الاستعمـال أن «تعـرَّض» يدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به إن وجد، والمعذب او المعاقب او المؤذى كائناً ما كان الأذى لم يرغب في العـذاب والعقـوبـة والاذى، وانمـا قُهر وأجبر على مكابدتها، ولو صح أن الـذي عُرِضَ لهـذه البـلايـا راغب فيهـا وتائق اليها لم يكن معذبه أو معاقبه أو مؤذيه ملوماً، قال ابن فارس في المقاييس: «وتعرَّض لي فلان بما أكره ورجل عرِّيض أي متعـرض» وورد في الصحـاح ومختـاره «وتعـرَّض لفلان تصدَّى له، يقال: تعرضت (لهم) أسـالهم»، وجـاء في المصبـاح المنيـر «وتعرّض للمعروف وتعرضه، يتعدى بنفسـه وبـالحرف اذا تصدى له وطلبه، ذكره الازهري وغيره ومنه قولهم: تعرض في شهـادتـه لكـذا اي تصـدى لذكـره» وقـال قبيـل ذلـك: «وما عرضت له بسوء اي ما تعـرضت» وفي لسـان العرب «ويقال: انطلق فلان يتعرض يجمله السوق اذا عرضه على البيع، ويقال: تعرّض اي اقامه في السوق.. وانشد ابن الاعرابي:

وقـومـاً آخـرين تعرَّضوا لي ولا أجني من الناس اعتراضا... والعرب تقول: عرض لي الشيء واعـرض وتعـرض واعتـرض بمعنى واحـد.. ورجـل عريض مثل فسيق يتعرض الناس.. وتعرّض معروفة وله: طلبه... وقال الليث: يقال: تعرّض لي فلان بما اكره» فهذه النصوص اللغوية للتعرّض بمعنى الاعتراض وهي تدل على ان الفعـل «تعـرّض» ومصدره التعرض يفيدان رغبه الفاعل والمفعول به، وقد تركت نصـا واحـداً ورد في الصحـاح ومختـاره يخ لي پ گ واقع اللغة واني ذاكره بعد إيرادي شواهـد واقـع اللغـة اي استعمال «تعرَّض» في كتب الادب وكتب التاريخ قال رجل من قيس عيُلان: «كـان الأعشى يوافي سوق عكـاظ وكـان المحلق الكـلاب مئناثاً مملقـاً، فقـالـت امـرأتـه: يا أبـا كلاب ما يمـنـعـك من (التعـرض) لهـذا الشـاعـر...؟[1]». وجـاء في خبـر هبار بن الاسود «فقال: رسول الله - ص - وهبار يعتـذر إليـه: ان الاسـلام محـا ذلـك ونهى عن التعـرض له[2]» وقـال الجـاحـظ: «وسأضـرب لك مثـلاً قد استوجبت أغلط منـه وتعرضت لأشد منه ولكنّا نستأني بك وننتظـر أوبتـك[3]». وجـاء في أخبار صفين لنصر بن مزاحم المنقري من اهل القرن الثالث للهجرة:

---

(١) الاغاني «٩: ١١٣ طبعة دار الكتب المصرية».

(٢) شرح البلاغة لأبن ابي الحديد نقلا من كتاب الواقدي «مج ٤ ص٢١٧».

(٣) الحيوان «١: ٢١٨».

إلا ان تتعـرض للبـلاء ـ ص٢٩ ـ». وجـاء في الاكليـل «عن أبي الحسن الشـامي عن عكـرمـه عن عباس عن ابن اخي النجاشي قال: قال عمر بن الخطاب وفدت على النعمان ـ وانا غلام شاب ـ في فتية من قريش من اهل مكة نتعرض لمعـروفـه[1]». وورد في خبر نصـر بن حجـاج الشـاب الجميـل الذي نفاه عمر بن الخطـاب (رض) «وأتتـه يومـاً أم نصر حين اشتد عليها يوما عيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الاذان والاقامة فقعدت على الطريق[2]».

وجـاء في سيـرة الـوزير يحيى بن هبيرة قول سبط ابن الجوزي: «وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم: وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها[3].

فهذه شواهد الواقع اللغوي للفعل «تعرَّض» ومصدره التعرض تؤكد ان «التاء» تفيـد رغبـة الفـاعـل في الفعل، أما الشاهد المخالف للواقع اللغوي فهوما ورد في الصحـاح ومختـاره وهـو «وعرّضه لكذا فتعرّض له» ونقله منه صاحب اللسان وهو من دعـوى وجـود «المطاوعة» التي أصبحت حديث خرافة، ولم نجد عربياً فصيحاً قال «عـرَّضت فلانـاً للعقـوبـة فتعـرَّض لهـا» دليل على الاجبار في ايقاعها عليه، وهذا تناقض ظاهر، وقد يقع في كلام المولدين الذين يتكلمون بلغة العامة التي لا باعث عليهـا، ولا ملجيء اليهـا لأنهـا مخـالفة لجميع أقوال الفصحاء، والفرق بينها وبين اللغة الفصيحة حذف قليل كما رأيت.

ومن شواهـد الـواقـع اللغوي للفعل «عرّضه تعريضاً» اي جعله عُرضة وهدفاً قول ناس من بني عجـل لعتيبـة بن النهـاس العجلي لمـا صرف الحطيـاة ولم يعطه شيئـا: «لقـد عرّضتنـا ونفسـك للشرّ. قال: وكيف؟ قالوا: هذا الحطياة وهو هاجينا أخبث هجـاء[1]». ولم يقـولوا تعرضنا بك للشر» لانهم لم تكن لهم رغبة فيه، وقال ابراهيم الموصلي للخليفة موسى الهادي:

يا ابـن خيـر الملوك لا تتـركني | غرضـاً للعـدو يرمـي حيـالـي
فلقـد في هواك فارقـت اهـلي | ثم عرَّضـت مهـجـتـي للزوال[2]

(١) الاكليل «ج٨ ص٣٥ طبعة مطبعة السريان ببغداد».
(٢) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص١٠».
(٣) وفيات الاعيان «٢: ٣٩٧ طبعة ايران».
(١) الاغاني «٢: ١٦٨ الطبعة المذكور آنفاً».
(٢) المرجع المذكور «٥: ١٦٣».

وقـال ابـو حيـان التـوحيـدي : «واذا حفظ الصحة فلقد افاده كسب الفضائل وفرّغه لها وعرّضه لاقتنائها»[3] وهو على سبيل الاستعارة، اراد «واعانه على اقتنائها».

قل: هؤلاء الطغام والطّغامة ولا تقل: الطّغمة

ويقـولـون للعصبـة الشـريـرة او الرديئة : هذه الطغمة ويؤكدون رداءتها احيانا فيقـولـون : هذه الطغمـة الـرديئـة او الفـاسـدة ، والصواب «الطّغام والطّغامة» وهما مستعـاران من أراذل الطيـر والسبـاع كالـرّعـاع وأصله النعام والهَمَج واصله الذباب الصغـار يقـع على وجوه الحمير وعيونها او الغنم المهزولة ، قال ابن منظور في لسان العرب : الطغام والطغامة : آراذل الطير والسباع ، الواحدة طغامة للذكر والانثء مثل نعـامـة ونعـام ، ولا ينطبق منـه بفعـل ولا يعرف له اشتقاق ، وهما أيضاً ارذال الناس وأوغادهم أنشد ألو العباس :

إذا كان الـلبـيـب كذا جهـولاً فمـا فضـل الـلبـيـب على الطـغـام

الـواحـد والجمـع في ذلـك سواء ويقـال : هذا طغـامة من الطغام ، الواحد والجمع سواء، قال الشاعر:

وكـنـت إذا هممت بفعـل أمـر يخـالـفـنـي الطـغـامـة والطـغـام

وقـول علي (رض) لأهـل العـراق : يا طغام الاحلام . إنما هومن باب إشفى المرفق . . » وقول الامام الذي أشار إليه ورد في خطبته بالنخيلة يحث على الجهاد، ذكرها المبرد في أول كتابه الكامل ، قال : «وقوله يا طغام الأحلام فمجاز الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغام اهل الشام كما قال:

فما فضل اللبيب على الطغام»[1]

ومن رجز أيام صفين قول الحر بن سهم بن طريف :

إنـي لأرجـو إن لقينـا العـامـا جمـع بنـي أمـيـة الطـغـامـا

---

(٣) الامتاع والمؤانسة «٢ : ١١».

(١) الكامل «١ : ١٦ ، ٢٠ بالمطبعة الازهرية» وفي نهج البلاغة «حلوم الاطفال» وأشـ لشارح الى نقل المبرد «شرح ابن ابي الحديد مج١ : ص١٤١ : ١٤٢».

أن تقتل العاصي والهماما[٢]

وقول الامام علي (ع) من القصيدة متمثلاً:

فلو أني أطعت عصمت قومي — الى ركن اليمامة أو شمام
ولكني متى أبرمت أمراً — منيت بخلف آراء الطغام[١]

وقال في شأن الحكمين: «جفاة، طغام عبيد أقزام، جُمعوا من كل أوب، وتُلقطوا من كل شوب».

قال ابن ابي الحديد: «جفاة جمع جاف أي هم أعراب أجلاف، والطغام أوغاد الناس، الواحد والجمع فيه سواء، ويقال اللئام، والاشرار عبيد وان كانوا أحراراً[٢]».

أما الطغمة فقد ذكر البستاني في محيط المحيط أنها «الزمرة من الناس شأنهم واحد» والظاهر أنها من الألفاظ النصرانية، الا أنها لا تستعمل الا في المدح وللاخيار لانه ذكر بعد ذلك «طغمات الملائكة» أي طبقاتهم، وليس في الملائكة أشرار ولا أردياء، وهل من سبب وجيه معقول يبعث الكاتب العربيّ على ترك لفظة عربية فصيحة قديمة خاصة بالانذال واستعمال كلمة نبطيّة اصطلاحية؛ لا أحسبه موجوداً.

قل: دعسته السيارة دعساً وداسته دوساً.

ولا تقل: دهسته دهساً

ويقولون لمن داسته السيارة بعجلاتها «دهسته السيارة» بتعدّي الفعل «دهس» الى مفعول به واحد مع نصب هذا المفعول، واشتقاق مصدر له هو «دهس». وقد مرت عشرات سنين على هذا الفعل الغريب ومصدره. ودخلا في سجلات الحوادث في دواوين الشرطة ودواوين المحاكم، وذاعا في صحف الاخبار، واستعملا في القصص والاثار، مع انهما ليس لهما بالدعس ولا بالدوس صلة وثيقة ولا واهية حتى يحتج محتج لهما بضرب من الاستعارة، يضاف الى ذلك الوهم القبيح واختلاق ما ليس من لغة العرب أن الفعل «دهس» انما يستعمل للوّن

---

(٢) الشرح المذكور «١: ٢٧٧ نقلا من أخبار صفين لنصر بن مزاحم».

(١) المذكور «٣٤٣».

(٢) المذكور «٣: ٢٨٦».

وهو لازم لا متعد، كسائر افعال الالوان لاستقرار الفعل في الفاعل، فما يدري الناقد اللغوي ماذا يذكر من المعايب؟ قال ابن فارس في كتابه المقاييس: «الدال والهاء والسين اصل واحد يدل على لين في مكان، فالدُّهس المكان اللين وكذلك الدَّهاس، والدهسة لون كلون الرمل». وورد في لسان العرب «الاصمعي: الدَّهاس كل لين جدا، وقيل الدَّهس: الارض السهلة يثقل فيها المشي، وقيل هي الارض التي لا يغلب عليها لون الارض ولا لون النبات... وأدهس القوم: ساروا في الدُّهس كما يقال أوعثوا: ساروا في الوعث... والدُّهس والدَّهاس... المكان السهل اللين لا يبلغ ان يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين ورمال دُهس، وفي الحديث: أقبل من الحديبية فنزل دَهاساً من الارض. ومنه حديث دريد بن الصِّمة: لا حزْن ضِرس ولا سهل دِهس».

وفي النصوص اللغوية بيان لما ذكرت، فلا وجود للفعل «دهس إلا للون الذي يشبه لون الرمل، ومثله «ادهاسَّ ادهيساساً»، وأما «أدهس إدهاساً» فمعناه سار في الدهس وهي الارض اللينة السهلة التي تسوخ فيها الاقدام بعض السوخ فمن أين أتى المتحذلق المختلق «بدهسه» بمعنى «دعسه وداسه»؟ ولماذا ترك الفعل الشائع بين العامة والخاصة «داسه يدوسه دوساً» ألان العامة تستعمله؟ وهو فصيح مليح؟ ومع هذا يتهمون اللغويين بالتحذلق والاغراب وهم يتحذلقون فيما لا وجود لمعناه في لغة العرب، فيجب أن يقال في الأقل «دعسته السيارة دعساً» جاء في لسان العرب «والدعس: شدة الوطء ودعست الابل الطريق تدعسه دعساً، وطئته وطئاً شديداً.. وطريق دعس... دعستهُ القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار» واذا وطئت السيارة الانسان وطأً شديداً قتلته او كسرت بعض أعضائه فصار عائهاً أي ذا عاهة.

ومما يضحك في استعمالهم «دهسه» بمعنى داسه ودعسه انه لو حسبنا أن «دهس» موجود وأنه متعدّ أو أنه موجود وعدّيناه بالهمزة وقلنا «دهسته السيارة أو أدهسته ادهاساً» لكان ذلك بمعنى «ليّنته وأزالت خشونته» فانظر بعد ذلك كيف يكون تليين الانسان وإزالة خشونته؟!

قل: انسان شيِّق أو شيِّق القلب وكتاب شائق الموضوع، وموضوع شائق.

ولا تقل: كتاب شيّق الموضوع ولا موضوع شيّق وذلك لأن «الشّيق» معناه المشتاق، كالقيم بمعنى المستقيم، ولأن الكتاب لا يكون مشتاقاً، قال ابن فارس

في كتـاب المقـاييس: «الشين والـوار والقـاف، (أصـل) يدل على تعلق الشيء بالشيء، يقـال: شُقت الطنب الى الـوتـد، يعني شددت حبـل البيت الى الـوتـد، واسم ذلـك الخيـط هو (الشيـاق)، والشـوق مثل النَّوط (وزناً ومعنى)، ثم اشتق من ذلك الشوق، وهو نزاع النفس الى الشيء، ويقال: شاقني يشوقني (شوقاً)، وذلك لا يكون إلا عن علق حبٍّ).

وقـال الـزمخشـري في اسـاس البلاغة: «وبلغت مني الاشواق، وما أشوقني اليـك، وقلب شيّق». وقـال الفيـومي في المصباح المنير: «شاقني الشيء شوقا من باب قال. . . واشتقت اليـه، فأنـا مشتـاق وشيق». فالشيق معناه المشتاق كما ذكرنا آنفـاً، ولـذلـك قال صاحب المصبـاح المنيـر «فأنـا مشتاق وشيق». والشّيق بمعنى المشتـاق كالقيم بمعنى المستقيم، ومنـه كتب قيمة بمعنى مستقيمة، فليس معناها انهـا «ذوات قيمـة»، وقـال أبـو زيـد الطـائي، من قصيدة أنشدها عثمان بن عفان، (رضي الله عنه):

من مبلغ قومنـا النـائين إذ شحطـوا أن الـفؤاد إلـيـهـم شيِّـق ولـع

وقال ابو الطيب المتنبي:

ما لاح برق أو ترنـم طائـر إلا انـثـنـيـت ولـي فؤاد شيِّـق

فالفؤاد الشيق في البيتين هذين، هو الفؤاد المشتـاق، وامـا استعمال الشائق فدليله ما ورد في لسـان العـرب، قال مؤلفـه: «يقـال: شاقني الشيء يشـوقني فهـو شائق، وانـا مشـوق، وجـاء في كتـاب الـروضتين في أخبـار الدولتين: «وانشأ فلان معنى شائقـاً»، وقـال العمـاد الاصفهـاني في خريـدة القصـر وجريدة العصر «وهي ابيات شائقة»، وقال أبو الحسن الخزرجي، في كتابه العسجد المسبوك في ترجمة القـاسم بن أبي الحـديـد المـدائني: «وأشعاره كثيرة رائقة، ومعانيه بديعة شائقة»، ويجوز فسْر الشيّق بالمشوق كفسْر الصَّيِّن بالمصون وفسر الرِّيض بالمرُوض.

قل: ضد وضداً وضدٍّ ولا تقل: «ضدٌ» دائماً.

قل: فلان يكافح الاستعمار ويحاربه

ولا تقل: يكافح ضدَّ الاستعمار ويحارب ضدَّه.

ويستعملون «الضدّ» منصوباً دائماً كأنه ظرف منصوب على الظرفية، ويقولون ذلك اتباعاً للافرنج كقول الانكليز «أكينست» والفرنسيين «كونتر». والضدّ في العربية صفة حشرها التطور مع الاسماء وهي مشتقة من «ضادّة يضادُه مضادة وضداداً أي خالفه» ثم اشتق منه صفة اخرى انتقلت الى الاسمية ايضاً وهي «ضديد» وهاتان الصفتان المنتقلتان الى الاسماء قياسيتان عندي من كل «فاعل يفاعل» بحسب الحاجة اليهما، وعدم الالتباس في استعمالهما وثبوت الوصف فيهما، كالشبه والشبيه والمثل والمثيل والنِدّ والنديد وما لا يأتي عليه عليه الاحصاء فكيف يكون الاسم المعرب كسائر الاسماء مقصوراً على الظرفية منصوباً أبداً؟ فالصواب إعرابه بأنواع الاعراب الثلاثة للأسماء وتثنيته وجمعه فيقال «هذا تلقيح ضِد الجدري» برفع ضد أي ضم الدال، و«بدؤوا تلقيحاً ضد الجدري» بنصب ضد، و«ابتدؤوا بتلقيح ضدِّ الجدري» بجر الضدّ و«هذان تلقيحان ضدا المرضِين» و«هذه تلقيحات أضدادُ الأمراض المتوطنة».

وأقبح مما ذكرنا قولهم «فلان يحارب ضدَّ الاستعمار» وأمثاله، فينعكس المعنى عليهم، وينطقون بضد ما يريدون، لان معنى «يحارب ضدَّ الاستعمار» هو «يحارب مخالف الاستعمار» فهو مؤيد إذن للاستعمار، فتأمل الجهل كيف يجعل الانسان ينطق بخلاف ما يريد من المعاني لسوء الترجمة من اللغات الافرنجية؟! ويقولون «لفق ضدَّه كذا كذا» أي اختلق وزوَّر، وهو تعبير فاسد منظور فيه الى اللغتين الانكليُزية والفرنسية المقدم ذكرها، والصواب عند العرب «لفَّق عليه» مثل «زوَّر عليه» واختلق عليه وولّد عليه، فالصواب وضع «عليه» موضع «ضدَّه» في هذا التعبير وأمثاله.

ونحن إنما ذكرنا مثالاً فالنبيه يقيس على المثال فلا يقول «فلان يدافع ضدَّ المتألبين عليه» لانه بمعنى ينصرهم ويؤيدهم بل يقول «يدافع المتألبين». ومن الوكلاء. أي المحامين عند أهل العصر من اقتبس التعبير الفرنسي ويقول «أنا أدافع فلاناً في المحكمة» وهو يريد «أدافع عن فلان» والعبارة الاولى تفيد ضدَّ ما يريد، فانه اذا دافع موكله فقد نصر خصمه عليه، وأصل العبارة المختصرة الصحيحة: «دافع عن فلان» هو «دافع عن فلان خصمه» ولكون الخصم معلوماً في هذه العبارة استُغني عن ذكره كما يقال «حافظ عليه» وأصله «حافظ المعتدي عليه» أي غالبه في الحفظ.

قل: يرأس اللجنة والقوم ولا تقل: يرئسها ولا يرئسهم

ويقولون: رأس فلان اللجنة أو القوم يرئسها ويرئسهم بكسر الهمزة، أي صار رئيسهـا اورئيسهم، وانمـا اقتـدوا في ذلك بالضبط الوارد في المنجد، تأليف الاب النصراني لويس معلوف اليسوعي، والرجل لم يكن لغوياً بل اختار كلم معجمه من محيط المحيط للبستاني وزينه بصور، بَلْه أن المنجد لا يعتمد عليه في ضبط الكلم وبخـاصـة الافعـال الثـلاثيـة فأمرها عسير، ولم أعلم أنّى له كسرعين المضارع من الفعل «رأس»؟ فالمسموع المدوَّن والمقيس فيه فتحها، أما المدون، فقد جاء في مختـار الصحـاح «رأس فلان القـوم يرأسهم بالفتـح رئـاسة فهورئيسهم ويقال أيضاً ريس بوزن قيّـم». وورد في الـمصبـاح المنيـر «ورأس الشخص يرأس، مهمـوز بفتحتين رآسـة: شرف قدره فهـورئيس والجمـع رؤسـاء مثـل شريف وشرفاء». وفي لسـان العـرب «ورأس القومَ يرأسهم بالفتح رآسة وهورئيسهم، رأس عليهم فرأسهم وفـضلهم. . . قال ابن الاعـرابي: رأس الـرجـل يرأس رآسـة اذا زاحم عليهـا وأرادها. . . وفي حديث القيامة: ألم أذرك ترأس وتربع؟ رأس القوم: صار رئيسهم ومقدمهم».

فالنصوص المسموعة المدونة مجمعة على أن عين مضارع الفعل «رأس» أي يرأس مفتـوحـة وأمـا القياس فهوفتح عين المضارع الثلاثي اذا كانت العين او اللام من أحـرف الحَلق وهي الهـاء والحـاء والعين والغين والهمـزة، مثـل نهج ينهج ونده ينده، وقحل يقحل ومنح يمنح، وفعل يفعل ونفع ينفع، وشغل يشغل ودمغ يدمغ، وسأل يسأل ودرأ يدرأ، الا ما نصّ اللغـويـون على خلافـه، والمكسور العين من غير المثـال قليـل أونادر مثـل رجـع يرجع ونزع ينزع وحطأ يحطىء على إحدى لغتين، ودمـغ يدمـغ على إحـدى ثلاث لغـات، وممـا ذكـروا من الوارد بلغتين: فتح العين وضمهّـا برأ يبـرأ ويبرؤ وجنح يجنح ورعدت السماء ترعد ورعف يرعف وسلخ يسلخ وشجب يشجب وصلح يصلح وفرغ يفرغ ومخض يمخض ومضغ يمضغ وهنأ الابل يهنأها ويهنؤها وقيل ورد فيه أيضاً الكسر وزأر الاسد يزأر ويزئر، وشحج البلغ يشحج وشهق الرجل يشهق ورضع الطفل يرضع ونطح ينطح ومنح يمنح ونبح ينبح. وزادت لغة ثالثة نحت ينحت ونبغ ينبغ ونهق ينهق ورجح يرجح ونحل ينحل وسحاه يسحوه يسحيـه وشـح يشـح ولغى يلغى ويلغي ويلغـو. ولم يكن «يـرأس» من هذا النـادر المنصـوص عليـه فالمنجد هو الذي أفشى هذا الغلط، فينبغي للأديب أن لا يعتمد عليه عند الالتباس واختيار الصحيح من الضبط والتصريف.

قل: أمل فلان النجاحَ يأمُلهُ

ولا تقل: أمِل النجاح يأمَلهُ

لأنه من باب «نصر ينصُرُ» فالشيء مأمول ومنه قول كعب بن زهير «والعفو عند رسـول الله مأمـول» وتقـول أيضـاً أمّلت الشيء أؤمّله تأميلاً بمعنى رجوتُ الحصول عليه وفيه ضرب من المبالغة وهو شدة توقان النفس الى ادراكه والاحتواء عليه. فلا تقل أمِل يأملُ لأنه لم يرد في السماع ولا أجازه القياس.

قل: أستشهد فلان في الحرب

ولا تقل: استَشهد فلان في الحرب

أي قُتل فيها شهيداً ورزُق فيها الشهادة، فهو من الافعال المبنية للمجهول، كقولك «احتُضِر فلان» اذا حضره الموت، واستُلحم اذا نشب في الحرب فلم يجد مخلصـاً، وارتُثَّ فلان اذا حُمـل من المعـركـة رثيثـاً أي جريحـاً وبه رمق، واستهتر بالشيء اذا أولِع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره، واستُغرق في الضحك اذا بالغ فيه، واستُطير اذا ذُعر ورعِب.

قل: خرج فلان عن القـانـون أو حاد عنـه أو عدل عنـه أو نَكَب عنـه نكوباً أو نكّب تنكيباً أو تنكّبه تنكباً.

ولا تقل: خرج على القانون

وذلـك لأن الخروج يستلزم استعمال حرف المجاوزة والمجانبة والابتعاد وهو «عن»، أما «على» فتستعمل في مثل «خرج فلان على الدولة» أي ثار عليها، ووثب بأصحابها، ومن ذلك اسم الخوارج، وهم الذين خرجوا على الدولة الاسلامية، في خلافة الامام (ع). ومن شواهد استعمالهم «خرج عنه» بمعنى حاد عنه ما جاء كليلة ودمنـة، من أقـوال ابن المقفـع الكـاتب البليـغ المشهـور، كقـوله: «وما هو عليه من الخـروج عن العـدل»، ومـا ورد في تجـارب الامم، للفيلسـوف المؤرخ الأديب مسكـويـه، وهـو قولـه «تقدم الجيش البختياري.. زحفاً بغير أمر، وفارق المصافّ وخرج عن النظام»، وجاء في العقد الفريد: «فطرب القوم حتى خرجوا عن عقولهم».

ولا يقتصـر الخطأ في قولهم «خـرج فلان على القـانون» على مخالفة التعبير الصحيـح، بل يفيـد عكس المراد، لأن معنى «خرج فلان على القانون»، هو سيره على حسب ما يوجبـه القـانـون، قال الشـريف الـرضي في الكـلام على الحـديث النبـوي الشـريـف، الخـاص بالخيـل ومنـافعها «ظهورها حِرز وبطونها كنز»: «وهذا

القـول خارج على طريق المجـاز». يعني انـه سائـر في طريق المجاز، وظاهر على طريق المجـاز وقـال ابن جني في الخصائص ١:١٥٦ : «وان ضيون انما صح لانه خرج على الصحة». فقل: خرج فلان عن القانون أو حاد عنه أو عدل عنه أو نكب عنه أو نكّب عنه أو تنكّب عنه.

قل: كان الحاكم جبّاراً اذا حكم جبّاري

ولا تقل: كان دكتاتوراً وكان حكمه دكتاتورياً

وذلك لأن كلمة «جبّار» العربية تقابل كلمة «دكتاتور» في اللغات الافرنجية، قال الله تعالى في سورة هود «وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصَوا رُسُله واتبعوا امر كل جبّار عنيد». وقال تعالى في سورة ق: «نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبّار».

والدكتاتور هو الآمر الذي لا مُعقب لأمره وكذلك الجبار وبه وصف الله تعالى نفسـه في قولـه: «هـو الله الـذي لا إلـه الا هو، الملك القُـدوس السـلام المؤمن المهيمن العـزيـز الجبـار المتكبّـر». قال في لسـان العـرب «الجبار: الله عز اسمه، القـاهـر خلقـه على ما أراد من أمر ونهي. . قال الأزهري: جعل ابن الانباري جبّاراً في صفة الله تعال أو في صفة العباد من الاجبار وهو القهر والاكراه لا من جَبَر» ثم قال صاحب اللسان: «وقيل كل عات جبار وجبيِّر، وقلب جبار لا تدخله الرحمة، وقلب جبار ذو كبر لا يقبل موعظة ورجل جبار: مُسلّط قاهر قال الله تعالى: وما أنت عليهم بجبـار أي بمسلّط فتقهـرهم على الاسـلام والجبار الذي يقتل على الغضب والجبار القتّال في غير حق، وفي التنزيل العزيز: «واذا بطشتم جبّارين، وكذلك قول الرجل لموسى في التنزيل العزيز: أن تريد الا أن تكون جبّاراً في الأرض أي قتّالاً في غير الحق وكله راجع الى معنى التكبر» انتهى المراد نقله من اللسان. فالجبار فيه معنى الدكتاتور واكثر منه والحكم الجباري فيه معنى الحكم الدكتاتوري واكثر منه والجبّار والجبّاري أخف تلفظاً وأقل أحرفاً وأقصر لفظاً من الدكتاتور والدكتاتوري.

والـدكتـاتور كلمة رومية أي لاتينية كانت تطلق على القضاة الحكام في رومة في أحـوال عصيبـة أو خاصـة ومـرتبكة وكان لمجلس الاعيان الرومي قدرة على نزع الجمهـوريـة من الشعب باظهار دكتاتور واسناد الحكم اليه وقتياً، لا تزيد مدته على ستة أشهر، يكون في أثنائها غير مسؤول عن تبعة اعماله وله أن يفعل كل ما يشاء مما يراه جالباً للمنفعـة العـامـة ومن الـدكتـاتورين المشهورين أي الجبارين المشاهير «سنسينـاتس» الـرومي في القرن الخامس قبل الميلاد وكاميل الرومي أيضاً المتوفى

سنة ٣٩٠ قبل الميلاد، وقيصر الذي أخذ من اسمه اسم قياصرة الروم وهوجول قيصر المقتول بمؤامرة مجلس الشيوخ سنة ٤٤ قبل الميلاد، فكلمة دكتاتور ليست حديثة حتى يقال: لا يترجم الحديث بالقديم ولا الجديد بالعتيق.

قل: ثُكنة الجند والجيش

ولا تقل: ثكنةُ الجند والجيش

وذلك لأن العرب نطقت بها مضمومة التاء ساكنة الكاف، قال الفيروزآبادي في القاموس: «الثكنة: بالضم القلادة... ومركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم وان لم يكن هناك لواء ولا علم جمعها (ثُكن) كصُرد». وقال ابن مكرّم الانصاري في لسان العرب: «وثُكن الجندِ مراكزهم واحدتها ثُكنة (وهي) فارسية... وقال الليثُ: الثُكن مراكز الاجناد على راياتهم، ومجتمعهم على لواء صاحبهم ولَمهم وان لم يكن هناك علم ولا لواء وواحدتها ثُكنة».

وأصل الثكنة العلامة والراية والعلَم ومنها استعيرت لمركز الجند لاجتماعهم تحت الراية، وقد احسن الذي خَص «الجيش» بالثُكنة، وخَصَّ الشرطة بالمركز للتمييز بينهما.

قل: جَدب المعاهدة والقول والرأي واستقبحها وذمّها

ولا تقل: شجبها

ويقولون: شجب فلان المعاهدة الفلانية أوقول فلان أورأي فلان أي عابها، وليس ذلك بصواب، قال ابن فارس في المقاييس: «الشين والجيم والباء كلمتان تدل إحداهماُ على تداخل، والاخرى تدل على ذهاب وبطلان. الاولى قول العرب: تشاجب الامر إذا اختلط ودخل بعضه في بعض، قالوا: ومنه اشتقاق المشجب وهي خشبات متداخلة موثقة تنصب، وتنشر عليها الثياب، والشجوب اعمدة من عمد البيت... ويقال وهو ذلك المعنى إن الشجاب السِّداد، يقال شجبه بشجاب أي شدَّه، وأما الأل الآخر فالشجب وهو الهالك، يقال: قد شجِب وقال:

فمن يكُ في قتله يُمترى — فان أبا نوفل قد شجِب

وربما سمَّوا المحزون شجِباً، ويقولون شجبه: إذا أحزنه، وشجبه الله أي اهلكه الله، وقال ابن السكيت: شجبه شجباً: اذا شغله، وأصل الشجب ما ذكرناه

وكل ما بعده فمحمول عليه» وورد في لسان العرب «شجب بالفتح يشجب بالضم شجوباً، وشجب بالكسر يشجَب شجباً فهو شاحب وشجِب: حزن أوهلك، وشجبه الله يشجبه أي أهلكه، يتعدى ولا شجباً: حزنه وشجبه: شغله، وفي الحديث: الناس ثلاثة شاجب وغانم وسالم، فالشاجب الذي يتكلم بالرديء وقيل الناطق بالخنا المعين على الظلم، والغانم الذي يتكلم بالخير ينهي عن المنكر ويغنم، والسالم الساكت، وفي التهذيب: الشاجب الهالك الآثم، قال: وشجب يشجب شجوباً اذا عطب وهلك في دين أودنيا... الأصمعي: يقال: إنك لتشجبني عن حاجتي اي تجذبني عنها، يقال: هويشجب اللجام أي يجذبه... وشجب الشيء يشجب شجباً وشجوباً: ذهب...» فجميع معاني هذه المادة لا تفيد معنى «العيب» والاستقباح فقولهم «شجب المعاهدة» لايخرج عن ان يعني «سدها أو أحزنها أو أهلكها أو شغلها» فضلاً عن أن الشاجب هو المتكلم بالكلام الرديء المعين على الظلم، مع أن عيب الانسان معاهدة قد يدل على إصلاح وإرشاد واحقاق حق، كما قد يدل على خطأ، فهوبحسب مقاصد القائل، وليس ذلك بالمراد، وانما المراد العيب وحده ولذلك وجب ان يقال: جدب المعاهدة يجدبها جَدباً، أوما ذكرناه، قال ابن فارس في المقاييس: «الجيم والدال والباء أصل واحد يدل على قلّة الشيء.. ومن قياسه الجدب وهو العيب والتنقص، يقال: جَدبته إذا عبته، وفي الحديث: دَب لهم السّمر بعد العشاء أي عابه، قال ذو الرّمة:

فيـالـك من خدٍّ أسيـل ومنطق رخيـم ومـن خلف تعـلل جادِبُـهُ

أي إنه تعلل بالباطل لما لم يجد الى الحق سبيلاً». وورد في لسان العرب «وجدب الشيء يجدبه جدباً: عابه وذمّه، وفي الحديث: جدب لنا عمر السّمر بعد عَتمه أي عابه وذمّه وكل عائب فهوجادب، قال ذو الرمة: فيالك من خدّ... يقول: لا يجد فيه مقالاً ولا يجد فيه عيباً به، فيتعلل بالباطل وبالشيء يقوله وليس بعيب». وجاء في مجالس ثعلب ١ : ٣٧١ «الجدب: العيب، قال: جدب لنا عمر السّمر بعد الثلاة أي ذمّه وعابه».

وليت شعري أي صاحب ذوق فاسد دلّ المترجمين والكتاب ورجال السياسة على «شجب» المتنافرة الأحرف العاجزة عن أداء المعنى المراد، فتركوا «جدب» الفصيحة السهلة المنسجمة الاحرف؟! ولوكان احد النقاد اللغويين اختار «شجب» لقالوا: ما أفسد ذوقه وما أقل طوقه؟

قل: القانون الدُولي

ولا تقل: القانون الدَّولي

لأنه منسوب الى عدة دول ويراد بنسبته الدلالة على اشتراك الدول فيه، وذلك كقول العرب «رجل شعوبي» للقائل بمقالة الشعوبية، و«أصولي» للعالم بالاصول، و«اخباري» للعالم بالأخبار كالمسعودي، فهم لم يقولوا «رجل شعبي» بمعنى شعوبي ولا «أصلي» بمعنى أصولي ولا «خبري» بمعنى اخباري، فالنسبة الى الجمع واجبة أذا أريدت الدلالة على الاشتراك الجمعي. أفلا ترى ان الأمير عبيدالله بن عبدالله الطاهري صاحب ابن المعتز سمى رسالة له «السياسة الملوكية» ولم يقل «الملكية». وقال قبله شيخ الكتاب الفصحاء أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان «إن سهره بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية». وقال شيخ الأخباريين أبو الفرج الاصفهاني في وصف العباس بن الاحنف «كان ظاهر النعمة ملوكي المذهب» وأنت تقول «دراسة حقوقية» لا «حقية». وسمى عثمان بن جني العلامة كتابه «التصريف الملوكي» وهو مطبوع، فالدولي (بضم الدال أو كسرها وفتح الواو) يوازي «انترناشنال» في الانكليزية و«انترناسيونال» في الفرنسية، وأما «الدَّوْلي» بسكون الواو فانه يستعمل للتمييز عن «الشعبي» و«العرفي» و«قانون العشائر» و«الاهلي» وما الى ذلك، ثم إن العرب أجازت النسبة الى الجمع اذا كان للحرفة والصنعة كالابري والامشاطي والمحاملي، وإذا كان يوازنه في ظاهر اللفظ مفرد من المفاريد، فالدّول يوازن «الصّرد» والعرب جعلت النسبة للتمييز واتخذت القواعد ذرائع وأسباباً لا غُايات ولا نهايات وقد مرّ في المقدمة شيء من هذا.

قل: السكك الحديد ولا تقل: السكك الحديدية

وذلك لان السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد، ولم يُضف اليه شيء آخر من الفلزات والمعدنيات، وكان الناس يقولون «سافر فلان في قطار السكة الحديد» وكذلك كانوا يكتبون حتى ظهر مؤلف «تذكرة الكاتب» أسعد خليل داغر، فدعا الناس الى ترك هذه العبارة مع انها صحيحة، قال في تذكرة الكاتب - ص ٤١ - «ويقولون: سافر فلان في السكة الحديد فكأنهم يضيفون السكةّ الى الحديد أو يجعلون الحديد أو السكة الحديدية» انتهى قوله. وهذا القول من الاوهام، لان المقرر في كتب النحو أن الشيء اذا وُصف بالجوهر أي المادة، وكان جميعه من تلك المادة فيؤتى بالمادة بعينها من غير إضافة، تقول: الخاتم الذهبُ، لانه كله من الذهب والكأس الفضة لانها كلها من الفضة، والسكة الحديدُ لأنها كلّها من

الحديد والكرسي الخشبُ إذا كان جميعه من الخشب.

أمـا إذا أضفت الى ذهب الخـاتم قليـلاً من فضـة أو غيرها مثلا فحينئذ تقول «الخـاتم الـذهبي» للـدلالـة على أن اكثـره ذهب. قال الخطيب البغـدادي في اول تاريـخ بغـداد من تأليفـه: «عن أبي عثمـان عن جريـر يرفعه قال رسول الله (ص): «تبنى مدينـة بين دجلة ودجيـل وقطـربل والصَّراة لأهلها اسرع هلاكا في الارض من السكة الحديد في الارض الرخوة». فهذا الحديث الذي جاء فيه «السكة الحديد» وان كان من الاحاديث العليلة التي اختُلقت بعد تأسيس بغداد سنة ١٤٥ فهو قديم جرى على السنة الناس قبل أكثر من الف سنة وهو يؤكد القاعدة التي ذكرتها آنفاً من كتب النحو.

فقـل: السكـة الحـديـدُ والسكـك الحـديـدُ ولا تقـل: السكة الحديدية ولا السكك الحديدية، ولزيادة البيان أقول اذا كان عندك مشوش أو منديل مصنوع من الحريـر الخالص قلت: المنديل الحريرُ، واذا كان مع الحرير قطن او غير ذلك من مواد الغزل جاز لك ان تقول «المنديل الحريري» فالنسبة اذن لا تفيد ان المنسوب هو من ذات المنسـوب اليـه بل تفيـد ان له صلة به ومجانسة وما جرى مجرى ذلك، أعني ان النسبة تفيد الجزئية لا الكليّة.

قل: استُهتر فلان بالدنيا واستُهتر بالخمر، واستُهتر الزاهدُ بعبادة الله، واستُهتر غيـره بالنسـاء، فالاول مُستهتر بالدنيا والثاني مُستهتر بالخمر، والثالث مستهتَر بعبادة الله، والرابع مستَهتر بالنساء، ومعنى استُهتروا بها وبهن أنهم أولعوا بهن إيلاعاً كثيراً وأحبوهن حباً جماً تجاوز المعقول المقبول.

ولاتقل: استهتَر فلان، ولا فلان مستهتِر، لأنه من الأفعال المبنية للمجهول، المجهـول فاعلوهـا، جاء في لسان العرب «في الحديث سبق المفردون... قال: والمفـردون يجـوز أن يكون عُني بهم المنفردون المتخلون لذكر الله، والمستهترون المولَعون بالذكر والتسبيح»، وجاء في حديث آخر: هم الذين استهتروا بذكر الله اي أولعـوا به، يقـال: استهتـر فلان بأمر كذا وكذا أي أولِع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره» وقال قبل ذلك: «وأما الاستهتار فهو الوَلوع بالشيء، والافراط فيه حتى كأنه - أي الانسان المُستهتر - أهتر أي خرف» ثم قال: «وفلان مُستهتَر بالشراب أي مولَع به لا يبـالي ما قيـل فيـه» ثم قال: «واَستُهتـر فلان (بالشيء) فهو مستهتَر إذا ذهب عقله فيـه، وانصـرفت همـمُـه اليـه، حتى اكثر القول فيه بالباطل»، فاستعمال «استُهتِر ذو

المجرور» للذم المطلق غير صحيح.

فاذا قيل «فلان مُستهتر» فقط انصرف القوْل الى الذم، ففي كتاب «الفائق» للزمخشري «قال ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما): أعوذ بك أن اكون من المستهتَرين» قال الزمخشري: هم السُقاط الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شُتموا به... يقال: استُهتر فلان اذا ذهب عقله بالشيء وانصرفت همته اليه حتى أكثر القول فيه وأولِع به، أراد (ابن عمر) المستهتَرين بالدنيا.

قل: الغايةُ تُسوِّغ الواسطة تسويغاً وتُبِرها ابراراً

ولا تقل: تُبرِّرها تبريراً

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق وحكاية صوت وخلاف البحر ونبت، فأما الصدق فقولهم: صدق فلان وَبرّ، وبرّت يمينه: صدقتِ، وأبرَّها، أمضاها على الصدق وتقول بَرَّ، الله حجك وأبرَّه وحِجة مبرورة، أي قُبلت قبول العمل الصادق، ومن ذلك قولهم: يبّر ربه أي يعطيه، وهو ن الصدق، قال:

لاهُمَّ لولا أنّ بكرا دونكا   يبرّك الناس ويفجرونكا

... وقولهم للجواد السابق (المبِرّ) هو من هذا، لأنه اذا جرى صدق واذا حمل صدق، قال ابن الاعرابي: سألت أعرابياً هل تعرف الجواد المبر من البطيء المقرِف؟ قال: نعم... وأصل الابرار ما ذكرناه من القهر والغلبة ومرجعه الضرّ، قال طرفة:

يكشفون الضرّعن ذي ضرهم   ويُبرون على الآبي المُبِر

ومن هذا الباب قولهم: «يبرّ ذا قرابته، واصله الصدق في المحبة، يقال: رجل بارّ وبرّ، وبررت والدي وبررتِ في يميني، وأبرّ الرجلِ، ولد اولاداً ابراراً».

وفي كل ما ذكر ابن فارس لم نر الا «برّ» الثلاثي و«ابرّ ابراراً» الرباعي، وفتشنا الصحاح للجوهري فلم نجد فيه «برّره تبريراً» وذكر الراغب الاصبهاني في غريب القرآن الفعل الثلاثي حسب وقوله تعالى: «لاينها كم عن الدين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرّوهم» وقال «حج مبرور أي مقبول». ولم يذكر الزمخشري في أساس البلاغة من الافعال إلا الثلاثي والرباعي «ابرّ ابرارا» وكذلك

فعل المطرزي في المغرب والفيومي في المصباح المنير والمبارك بن الأثير في النهاية والطريحي في مجمع البحرين، واحمد فارس الشدياق في كتابه «سر الليال في القلب والابدال» ص١٣٦.

وأنا أجيز «برّره يبرره تبريراً» لغير ذلك المعنى: أجيزه للبشر، فنقلُ الفعل الثلاثي اللازم الى الرباعي المضعف العين لافادة نسبة المفعول الى أصل معنى قياسيّ عندي، تقول: بخّله أي نسبة الى البخل وبدّعه اي نسبة الى البدعة وبرّأه أي نسبه الى البراءة وجرّمه أي نسبه الى الجرم وجوّره أي نسبه الى الجور وحمقه أي نسبه الى الحمق وخطأه اي نسبه الى الخطأ وخوّنه اي نسبه الى الخيانة وخوّره اي نسبه الى الخور وزكاه أي نسبه الى الزكاة وزناه اي نسبة الزنا وسفّهه اي نسبة الى السفاهة وصدّقه اي نسبة الى الصدق وضلله اي نسبة الضلال وظلّمه اي نسبة الى الظلم وعدّله أي نسبة الى العدل وعقله اي عدّه عاقلاً وغلطه اي نسبة الى الغلط وفجّره اي نسبة الى الفجور وقدّسه اي نسبه الى القدس وكفّره اي نسبة الى الكفر، فهذه واحد وعشرون فعلاً من الضرب المذكور خطرت ببالي عند ذكري هذا الاشتقاق القياسي وليست العربية خلية من افعال غيرها جاءت لهذا المعنى العام الخاص بالبشر، فالصواب ان يقال: ابرّ الشيء يبرّه ابراراً اوسوّغه يُسوغه تسويغا. جاء في مختار الصحاح «وساع له ما فعل أي جاز له ذلك وانا سوغته اي جوزته» وفي المصباح المنير «ساغ يسوغ سوغا من باب قال: سهل مدخله في الحلق. . . ومن هنا قيل: ساغ فعل الشيء بمعنى الاباحة ويتعدى بالتضعيف فيقال: سوّغته أي أبحته».

قل: أنا آسف عليه وأوْمن بالله

ولا تقل: أأسْف عليه وأؤمن به

وذلك لأن العرب اذا توالت في لغتها همزتان هكذا وكانت الثانية ساكنة قلبت الثانية مدّة مجانسة لحركة الهمزة الاولى فتقول: «آسف عليه» لا أأسف عليه، وآجر الدار، لا أأجر الدار، وآمن بالله لا أأمن بالله، وأنا آمن بالله ولا أؤمن بالله، وأوخذ الى الدار لا اؤخذ الى الدار، وأوجر الدار لا اؤجر الدار، وما أحلى الايمان لا الائمان، إيت فلاناً فقل له، لا: إاسف. وإذا كانت الهمزة وصلية ودخلت الكلمة في أثناء الكلام سقطت فبطلت القاعدة، تقول: أطعِني وأتِ فلاناً فقل له، وتقول: كن وفياً وأسف على صديقك المخلص المتوفى.

قل: الهُويَّة ولا تقل: الهَويَّة

فالهُـويـة مأخـوذة من «هُـو» والهـاء فيهـا مضمـومـة لا مفتـوحة، إنهم اشتقوا «الهُـويـة» من «هـو» كما اشتقوا «الماهيّة» من «ماهو» والكمية من «كم» والكيفية من «كيف» والمعيّة من «مع» والا نيَّة من «إنَّ» والأنوية والأنانية من «أنا».

قل: أزمْة سياسية ولا تقل: ازمة ولا ازمّة

فأمـا الازمـة فهي ساكنـة الـزاي في لغـة العـرب ولم يرد لهـا وجه آخر، وإذا جمعتها جمع مؤنث سالما قلت «أزمات» تفتح الزاي بعد ان كانت في المفرد ساكنة وذلـك لأنهـا من الاسمـاء وليست من الصفـات، وكذلك أشباهها كالمصدر، فكل اسم على وزن فعْلة وكـل مصـدر علي وزن «فَعْلة» مثـل «ازمـة وتمرة وحملة وثروة» وليس كل منهمـا بمضعف مثـل «بطّة» و«مـدَّة» ولا معتل العين مثل «ثورة» فيجمع على «فعلات» تقول «أزمات وتمرات وحملات وثروات».

أمـا المضعف مثـل «بطّة» و«مدَّة» والمعتل العين فيبقيان على أحوالهما تقول «بطـات ومـدّات وثـورات». وأمـا الصفـة على وزن «فعلة» فتبقى على حالهـا في الجمـع تقـول «حفلة ضَخمـة» و«حَفلات ضَخمات» فالحفلة أجريتها على سبيلها وفتحت الفـاء لأنهـا اسم منقـول من المصـدر وأمـا «ضخمـات» فقد أبقيت المفرد «ضخمـة» على حالـه ساكن الخـاء وحـذفت التاء، وتقول على هذا القياس «حفلة فخمة وحفلات فَخْمات» وامرأة برزْة اي تحادث الرجال ونساء بَرْزات، وسفرة سهلة وسَفرات سَهلات، وفتاة شهمة وفتيات شَهْمات.

قل: مَصير الأمة ومَصاير الأمم، ومكايد السياسة ومكينة ومكاين ومصيدة ومصايد

ولا تقل: مصائر الأمم ومكائد السياسة ولا مكائن ومصائد وذلك لان الياء في المصير والمكيدة والمكينة والمصيدة، أصلية لا مجتلبة، أي انها من أصول أحرف الكلمـة، لا زائـدة، ولا مزيـدة، فالمصيـر مأخوذ من الفعل «صار يصير»، وفيه الياء أصلية، والمكيدة مشتقة من الفعل «كاد يكيد» والمكينة ياؤها اصلية لانها اعجمية والمصيـدة من صاد يصيـد ومثلهـا المضيق من ضاق يضيق، ويـاؤه اصليـة فجمعه مضـايق ومثله مشيخـة فاليـاء الاصلية تبقى ياءا في الجمع، ولا تقلب همزة، فيقال «مصير مصاير، ومكيدة مكايد، ومشيخة مشايخ، ومسيل ومسايل، وكذلك الامر في الالف المنقلبـة عن الـواو، نحـو «المجاز والمدار، والمعاد والمَراوض» فانها تجمع

على المجاوز، والمداور، والمعاود، والمراوض، بالمحافظة على الواو الاصلية التي قلبت في المفرد الفاً، فالمجاوز من جازيجوز، والمداور من داريدور، والمعاد من عاد يعود، والمراوض من راض يروض، ولم يشذَّ من كلمات الواو وهي ألوف، إلا مصائب لانها من أصاب يصيب، والثلاثي صاب يصوب، وإعلال الواو في الرباعي وإبدالها ياءاً، هو الذي سهّل أن يقال مصائب، ومنهم من يقول أيضاً مصاوب على القياس، وإلاّ منائر جمع المنارة، ومنهم من يقول «المناور» على الاصل، واختلفوا في المدائن، والصحيح أنها مشتقة من الفعل من مدن بالمكان أي أقام به، فالمدينة ياؤها على هذا القول زائدة، والياء زائدة تقلب همزة كصحيفة، وصحائف، وكذلك الألف الزائدة تقلب همزة، كصحيفة وصحائف، وكذلك الألف الزائدة كحمالة وحمائل، وكذلك الواو الزائدة كركوبة وركائب، وعجوز وعجائز.

فقل إذن مصاير الأمم ومكايد السياسة ومشايخ العرب ومكاين الزراعة. بالياء واترك الهمزة فانه غلط.

قل: توغَّل ووغَل في البلاد وتخلَّل البلاد
ولا تقل: تسلل فيها وإليها

وذلك لأن التسلل هوخروج وتفصٍّ وتخلّص من زحام أوغمار أوجمع، وليس هوبدخول ولا وغول ولا اندساس، فأقرب الكلمات معنى من المراد اليوم بالدخول سراً في البلاد من حدودها الخارجية هو التوغل والوغول والايغال والتخلل، فهذه كلمات أربع، تؤدي المعنى المراد. يقال: وغل في الشيء نَغل وغولاً: أي دخل فيه وتوارى به وأوغل القوم أي أمعنوا في سيرهم داخلين في أرض العدو أوبين الجبال، وتوغل في البلاد: دخل فيها وأبعد، وتخلل القومَ: دخل فيهم وبينهم وتخلل الشيُء الشيَء: نفذ فيه. ولوكان في معنى التسلل ما يفيد الدخول والتخلل والوغول. ولومجازاً لصح التعبيربه عن المعنى المقصود، ولكن حركة التسلل معاكسة للدخول فهي خروج باستخفاء.

قل: الباب مفتوح، وهو باب واحد
ولا تقل: الباب مفتوحة، والباب واحدة

وذلك لان «الباب» مذكر، في اللغة العربية الفصيحة، ولم يرد تأنيثه الا في

العصور الاخيرة، في لغة أهل بغداد وما حولها، أما أهل الموصل وعدة قبائل عربية عراقية فيُذكِّرون الباب على الوجه الفصيح، والباب مذكر في أقدم النصوص العربية المضرية المكتوبة، قال تعالى: «فضرب بينهم بسور، له باب باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قِبله العذاب» على اعتبار أن الباطن من اللباب. وقال تعالى: «وقال يا بنيَّ لا تدخلوا من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة» وقال عزَّ من قائل: «ولو فتحنا عليهم باباً من السماء، فظلوا فيه يَعرجون...» وقال تعالى: «حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد، إذا هم فيه مُبلسون». ولم نجد تأنيث الباب، في كتاب من كتب اللغة الخاصة، فتأنيثه عامي لا يجوز الأخذ به، ولا القياس عليه، ولا استناد إليه.

قل: أجاب عن السؤال اجابةً وهو جواب عن الكتاب

ولا تقل: أجاب على السؤال اجابة وهذا جواب على الكتاب

وذلك لان المسموع عن العرب، والمذكور في كتب العربية هو «أجاب عن السؤال»، لا «أجاب عليه» ولان معنى الفعل «اجاب» يستوجب استعمال «عن»، لافادة الازاحة والكشف والابانة والقطع والخرق، ولا يصلح معه استعمال «على» التي هي للظرفية الاستعلائية، قال ابن مكرم الأنصاري في لسان العرب: «الاجابة رجْع الكلام تقول منه: أجابه عن سؤاله، وقد أجاب إجابة، وإجاباً وجواباً وجابة» انتهى.

واذا كانت الاجابة هي من الشق والخرق، والقطع والابانة، وجب استعمال «عنْ» معها، قال ابن مكرم الأنصاري في اللسان أيضاً: «وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للأنصار يوم السقيفة: إنما جيبَت العربُ عنا، كما جيبت الرحى عن قطبها، اي خُرقت العرب عنا، فكنا وسطاً، وقال بعد ذلك: «وانجاب عنه الظلام انشق، وانجابت الارض انخرقت» انتهى.

وبهذا علمنا أن معنى «أجاب عنه» هو شقَّ عنه، وأبان عنه وقطع عنه وخرق عنه، أي شقَّ عنه الغموض، أو الجهل أو الابهام، وأبانه عنه وقطعه عنه وخرقه عنه، فكما لا يقال «شقَّ الابهام عليه ولا ابان الابهام عليه، ولا خرق الابهام عليه، كذلك لا يقال: أجاب عليه، بل أجاب عنه، أي عن السؤال، واذ اريدت الظرفية فلا مانع من استعمال الحرفين معاً، يقال: أجاب المسؤول عن السؤال على ورقة، كما يقال: تكلم المحامي عن موكِّله على القضية، وذلك باستعمال حرفي الجر

«عن» و«على» ولكل منهما معناه وموضعه. وان كانا في جملة واحدة. نضيف الى ذلك أن «أجاب عليه» عند الفصحاء يفيد معنى «غطّاه وغطّى عليه» فتأمل ذلك وقل: أجاب عنه.

قل: غَصَّ المكان بالزوار يغص بهم غَصصاً
ولا تقل: غُصَّ المكان يُغصّ بهم

لأن الافعال «غَصَّ» من الافعال اللازمة التي تحتاج الى فاعل ولا تحتاج الى مفعول به، فلذلك لا يبنى للمجهول الا مع الظرف أو الجار والمجرور والمصدر وهو من التعابير النادرة، والفعل من باب «فرح» «على اللغة المشهورة الفصيحة، قال الجوهري في الصحاح: «الغَصص مصدر قولك غَصصت يا رجل تغَصّ فأنت غاص بالطعام وغصّان... والمنزل غاص بالقوم (أي هو) ممتلىء بهم».

وأوضحه مؤلف مختار الصحاح أي مختار صحاح الجوهري قال: «والغَصَصُ بفتحتين مصدر قولك غَصِصتُ بالطعام أغصُ فأنا غاصّ به وغصّان... والمنزل غاص بالقوم: ممتلىء بهم».

وجاءت فيه لغة اخرى غير فصيحة وهي «غصَّ يغصُ» قال مؤلف لسان العرب: «والغَصصُ مصدر قولك: غصِصتَ يا رجل تغصّ فأنت غاص بالطعام وغصّان وغصَصْتُ اغَصُ وأغِصُ بها غصاً وغصِصاً: شجيتُ، وغَصَّ بعضهم به الماء... يقال: غصِصتُ بالماء اغصّ غَصِصاً اذا شرقت به أو وقف في حلقك فلم تكد تُسيغه... قال أبو عبيد: غَصَصْتُ لغة الربَاب». يعني أنها لغة قبيلة واحدة. ويؤيد اختصاصه بالشراب قول الشاعر:

وساغ لي الشراب وكنتُ قبلاً أكاد أغصُّ بالماء الفراتِ

وانما جاء على وزن فَعِل يفعلُ لأنه من أفعال التغير الظاهر نحو عطِش يعطش فهو عَطِش وعطشان، ووسِن يوسن فهو وسِن ووسنان.

قل: هادئة على وفق شروط
ولا تقل: هادئة وفق شروط

وقولهم: «وفق شروط» خطأ والصواب عند فصحاء الامة «على وفق شروط»

أي على حسب شروط وبحسبَها.

قال عمر ابن أبي ربيعة:

فمــا جئتـنا الا على وَفـق موعد على ملأ منــا خرجـنــا له معــا

وقــال العمــاد الاصفهـاني الكـاتب البليغ المشهور: «وجاء على وَفق الآمال اقتراحه، وختم باليمن والاقبال رواحه[1]».

وقال ابن المنير الاسكندري في الانتصاف: «فاذا أجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجـع فيهم كانـوا حينئـذ على غايـة من الـرسـوخ في العنـاد المنـاسب لعـدم النظـرة[2]». وجـاء في أخبار شعر الزنج الشاعر «فأومأنا اليه بالقيام على الوَفق الذي كان بيننـا فوثب وهـو يبكي[3]» وقـال ابن الحاجب متأثراً الفصحاء: «ويجوز أن يأتي قبـل المخصـوص أو بعـده مميّـز أو حال على وَفق مخصـوصـه[1]». وجاء في أخبار الوزير كمال الملك السميرمي «قال أنوشروان: فشرع الوزير في المصادرات وسمى ديوانها ديوان المفردات، قال عماد الدين: ولم يكن كما ذكر، ولا على وَفق ما أنكـر[2]». وجـاء في المصباح المنير «وقد استعمل الفقهاء الشك في الحالين على وَفق اللغة نحو قولهم: من شك في الطلاق ومن شك في الصلاة».

أما استعمال «الوَفق» بغير حرف جر فله موضع آخر ومعنى آخر، يقال «كسْب فلان وَفق عياله». أي قدر كفايتهم لا فضل فيه، و«هذا المقدار من المال وفق لكثرة حاجاتهم». وقال سويد بن كراع العكلي:

وان كان ناراً فهـي نار بمـلتـقـى
من الـريـح تشـبـيـهـا وتـصـفـقـهـا صفـقـا
لأم علي أوقـدتـهـا طمـاعـة
لأوبـة سفـر أن تكـون لهـم وفـقـا[3]

---

(١) الفتح القدسي (ص١٣٩ طبعة المطبعة الخيرية).

(٢) حاشية الكشاف ج١ ص٢٨٥ طبعة المطبعة البهية.

(٣) فوات الوفيات ربن شاكر الكتبي «١ : ١٩٩» طبعة مطبعة السعادة.

(١) شرح الكافية «١ : ٣٤٥».

(٢) زبدة النصر «ص ١٢٠» طبعة مطبعة الموسوعات.

(٣) في «عطالة» من معجم البلدان.

ويقع هذا الغلط في عبارات اخرى كقولهم «ألف هذا الكتاب وفقاً لمنهج الـوزارة و«حكم على المجرم فلان بكـذا وكـذا وفقـاً للمـادة المذكورة» والصواب «على وفق منهج الوزارة وعلى وفق المادة». ومصداق الصحة في استعمال «الوفق» المجرور بعلى هو أن يجيء بمعنى «على حَسب كذا وبحسَب كذا»، واستعمال غير المجرور أن يأتي بمعنى «قَدْر ومقدار».

قل: كابد العدوّ خسارة كذا وكذا

ولا تقل: تكبّد العدو الخسارة

وذلك لأن «تكبّد» على وزن «تفعَّل» وقد ذكرنا في الكلام على «تعرَّض» أن تاءه وتاء أمثاله تدل على رغبة الفاعل في الفعل والمفعول به، والعدو لم يرغب في الخسـارة، كمـا هو بديهي، يضـاف الى ذلك ان «تكبدَّ» له عدة معان، ليس فيها ما يقابل «كابد» أي قاسى وتحمل بمشقة أو ما يقاربه، قال ابن فارس في المقاييس: «الكـاف والبـاء والـدال أصل صحيح يدل على شدة في شيء وقوة، من ذلك الكَبَد وهي المشقة، يقال: لقي فلان من هذا الأمر كَبَداً أي مشقة، قال تعالى: «لقـد خلقنـا الانسان في كَبَد...» ومن الاستعارة كبِد السَّماء: وسطها... ويقال: تكبدت الشمسُ اذا صارت في كبد السماء... وتكبّد اللبن: غُلظ اللبن: غُلظ وخُثر». وورد في لسان العرب «وتكبدّت الشمسُ السماء: صارت في كبدِها، ويقال: تكبدّت الأمر قصِدته، ومنه قوله: يروم البلاد أيها يتكبَّد... وتكبَّد الفلاة: اذا قصـد وسطهـا ومعظمهـا... وتكبَّد اللبنُ وغيره من الشراء: غُلظ وخثر». فتكبّد الشيء المـائـع لا مطمـع فيـه لتوجيه الخطأ في قولهم «تكبَّد خسارة» لانه مشتق من الكبد وبمعنى صار مثل الكبد، وتكبدت الشمسُ السماء وتكبّد فلان الفلاة والأمر» يدل على ارادة الفاعل لفعل، كما ذكرنا، فلا وجه لاستعارة جديدة كأن يقال: «أراد العدو الدخول في وسط الخسارة» فانه لا يريدها بل يريد الفوز والفَلْج والظفر والغلبة والاخسـار، فالصـواب ما ذكرناه وهو «كابد العدو الخسارة قال ابن فارس: «وكابدت الأمـر: قاسيتـه في مشقـة» وورد في لسـان العـرب في تفسيـر الآية المذكورة آنفاً: «... وفي كَبَـد: يكـابـد أمـر الدنيا والآخرة، قال أبو منصور: ومكابدة الأمر معاناة مشّقتـه، وكـابـدت الأمر اذا قاسيت شدته... الليث: الرجل يكابد الليل اذا ركب هولـه وصعـوبتـه. ويقـال: كابدتُ ظلمة هذه الليلة مكابدة شديدة... وكابد الأمرَ مكابدة وكِباداً: قاساه... قال العجاج:

ولـيـلـة من الـلـيـالـي مرتْ بكـابـد كابـدتُـهـا وجـرتْ

أي طالت». هذا معظم النصوص اللغوية المعجمية لاستعمال «كابد»، ومن شواهد الواقع اللغوي لها ما ورد من كلام أيديكم آلى آخر الدهر، أما اني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت (إكابد ما في نفسي) ورأيت في الليل[1] . . . .» وتأتي المكابدة للمقاومة عامة والمنازلة مع مقاساة مشقة، فمن ذلك ما ورد في أبيات عُزيت الى

معاوية بن أبي سفيان في قوله:

أكابده والسيف بيني وبينه ... ولست لأثواب الدنيء بلابس
واني لأرجو خير ما نال نائل ... وما أنا من ملك العراق بيائس[2]

وقال ابن الجوزي: «. . . عنه وهب بن منّبه قال: اني وجدت فيما أنزل الله على أنبيائه أن الشيطان (لم يكابد) شيئاً أشد عليه من مؤمن عاقل وأنه «يكابد» مئة جاهل فيستجرّهم حتى يركب رقابهم فينقادون له حيث شاء «وكابد» المؤمن العاقل فيتعصب عليه حتى لا ينال منه شيئاً من حاجته[3]». وقال جحدر سجين الحجاج:

وتقدّمي لليث أرسفُ نحوه ... حتى أكابده على الاحراج[4]

وجاء في أخبار قبيلة جديس قول عُفيرة بنت الأسود الجَدَسي[*] لأخيها الأسود: «لا تفعل هذا فان الغدر فيه ذلّة وعار ولكن (كابدوا) القوم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراماً[5]».

وبما نقلنا من نصوص واقع اللغة العربية في استعمال «كابد» يظهر للقارىء تقصير اللغويين القدامى في ذكر معاني هذا الفعل المجازية الاستعارية التي هي جناحا كلّ لغة محلقة في سماء الحضارة والجدارة بالازدهار والتقلب في جميل الاطوار، وباب الاستعارة مفتوح في اللغة العربية على شرط أن تكون سائغة عذبة في أذواق العرب.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن «أبي الحديد» مج١ ص٧٤ طبعة الحلبي الاولى».
(٢) الكامل في الادب «ج١ ص٢٢٩ طبعة الازهرية».
(٣) كتاب الاذكياء «ص٤ طبعة المكتبة العلامية».
(٤) المحاسن والاضداد «ص٧٩ طبعة مطبعة المعاهد بالقاهرة».
(★) النبة الى جديس عندي «جدسي» كثقيف وثقفي وعتيك وعتكي، لانه علم مشهور.
(٥) مروج الذهب «ج١ ص٣١٧ طبعة المطبعة البهية المصرية».

قل: أثّر فيه والتأثير فيه

ولا تقل: أثّر عليه والتأثير عليه

ويقولون: أثّر عليه تأثيراً، واستطاع التأثير عليه في الأشياء الحسّية والامور المعنوية، غير أن استعماله في الأمور المعنوية هو الغالب اليوم، وليس ذلك بصواب لأن معنى «أثّر» أحدث أثراً، والاثر يكون في الشيء من جهة العمق لا من جهة العلو، فهو في داخل الشيء لا خارجه، مع أن «عليه» لا تفيد الوغول بل تفيد العلو ولا تستلزم الاندماج، وهذه العبارة «أثّر عليه» ترجمة من الجملة الفرنسية وهي «انفلوسي سور» فالفرنسيون يستعملون فيها «على» والمترجمون قلّدوهم، وقد يحتج محتج بأن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض كثيراً، وهو قول لم يعتمد على ادراك أسرار العربية بَلْه انه ليس بقياسي فما يُدّع ذلك فيه يبق على سماعه ولا يجوز القياس في غيره، ولم يُسمع من الفصحاء الذين دُوّن كلامهم «أثّر عليه» ولا «التأثير عليه»، وأشهر ما يحتج به القائلون بالنيابة قوله تعالى «ولأصلّبنّكم في جذوع النخل»، وحرف الجر فيه للظرفية الخالصة، واستعماله «في» بدلاً من «على» منظور فيه الى أن الصلب في ذلك العصر هو سمر اليدين والرجلين في الخشب لا تعليق الجسد، وهي الحال التي يصوّر فيها عيسى «ع» المعتقدون لصلب اليهود له، وهي شائعة في التصاوير النصرانية الدينية، فلذلك استعملت «في» في الآية الكريمة.

قال الجوهري في الصحاح: «التأثير: ابقاء الأثر في الشيء» فاستعماله «في» في شرحه دليل على لزومه له، وقال في و س م «وسَمه وسماً وسمة اذا أثّر فيه بسمة وكي». قال: أثّر فيه ولم يقل «عليه» وورد في المصباح المنير «وأثّرت فيه تأثيراً: جعلت فيه أثراً وعلامة فتأثر اي قبل وانفعل» واورد صاحب اللسان قول زهير:

والمرء ما عاش ممدود له امل   لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر

قال: «وأصله من أثر مشيه في الارض» وقال: «واثّر بوجهه وبجبينه السجود وأثّر فيه السيف والضربة» وورد في القاموس «وأثّر فيه تأثيراً: ترك فيه اثراً».

فهذه النصوص اللغوية مجمعة على استعمال حرف الجر «في» مع الفعل «اثّر تأثيراً» وعلينا الآن ان نذكر الواقع اللغوي وهو الاستعمال، ورد في حديث أبي بكر (رض) «فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم[1]». وجاء في نهج البلاغة

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي «ص٧١ مطبعة المدني بالقاهرة سنة ١٩٦٤» وشرح نهج البلاغة «مج ٤ ص١٦٦، ١٦٧ طبعة البابي الاولى بمصر».

«وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثِّر فيه ما يؤثر في غيره[٢]».

وقال الأعشى في معلقته:

أثّرت في جآجيء كأران الـ... ميـت عُولـيـن فوق عوج رسـال[٣]

وقال أبو دلامة لروح بن حاتم المهلبي: «أما والله لو أن تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثّرت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه[١]». وقال أبو عبيدة: «وأيُّ حرّة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثِّر في قلبها؟[٢]». وجاء في أخبار الخوارج «كان المغيرة ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فردَّها بسيفه وأثّر في أصحابها[٣]». وورد في وصف الأرض وسكانها قول المسعودي ناقلاً قول عمر (رضي): «فَصِف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثِّره الترب والاهوية في سكانها[٤]». وقول المسعودي نفسه: «والأخبار عن شكل الارض وهيأتها وما قالته حكماء الامم... وتنازع الناس في كيفية نباتها وتأثيرات الكواكب في سكانها.. ومجاري الافلاك... ووجوه تأثيراتها في عالم الكون والفساد[٥]».

وقال الشريف المرتضى: «خَبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الاشعار والابشار ويأتي ما يستحق به التقويم» وقال: «لانه لا يؤثر في احوال فاعله وحط رتبته[٦]». وقال في موضع آخر: «وقد يكون الشيء في نفسه مطعوناً عليه وان لم يطعن عليه طاعن، كما قد يكون بريئا من الطعن وان طعن فيه بما لم يؤثر فيه[١]». وقال الشريف الرضي:

دهـر تؤثـر في جسـمي نوائبـه فمـا اهـتـمـامي ان اودى بسـربـالي

---

(٢) شرح نهج البلاغة «مج٣ ص٢٠٦ طبعة البابي الاولى».

(٣) جمهرة اشعار العرب «ص١٢٩».

(١) الاغاني «١٠ : ٢٤٣ طبعة دار الكتب المصرية».

(٢) المرجع المذكور «٣ : ١٨٣».

(٣) الكامل للمبرد «٣ : ١٩١» وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد «١ : ٣٨٨».

(٤) مروج الذهب «١ : ٢٧١ طبعة المطبعة البهية».

(٥) التنبيه والاشراف «ص٢ طبعة مصر».

(٦) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص١٦٦».

(١) أمالي المرتضى «ج١ ص٢٨٨» الطبعة الاولى».

وقال ابن ابي الحديد: «ولهذا متى توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثّرت في ولايته» وقال بعد ذلك: «وان لم يكن مقطوعاً يؤثر في هذا الباب ويكون أقوى مما تقدم.. (٢)». فهذه شواهد من قديم اللغة ومولد تعابيرها، للتأثير الحسّي والتأثير المعنوي، تفيد ان حرف الجرّ الذي يصاحب الفعل «أثّر» بتشديد الثاء هو «في لا غيرُ، ولم أجد استعمال «أثّر عليه» على كثرة مطالعتي لكتب الأدب والتاريخ الا في شعر الأعسر بن مهارش الكلابي وكان معاصراً لسيف الدولة الحمداني، وذلك في قوله:

فخلت البكا من رقة الخدّ أنه
يؤثر من حذر على صفحة الخد(٣)

وقد اضطرته ضرورة الوزن ان يضع «على» موضع «في» ويجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر كما هو متعالم.

وجاء في خبر البزاز الذي تزوج جاريه السيدة شغب أم الخليفة المقتدر بالله قوله «فلما جاء الليل أثّر في الجوع(١)».

وفي كتاب آخر «فلما جاء الليل أثّر الجوع بي(٢)» ولعله تصحيف مع قربه من الفصيح. ثم إن الذي جعل هذا الغلط يشيع ويذيع هو استعمال المثقفين له في أثناء كلامهم وأحاديثهم فضلاً عن الكتابة.

قل: المُترفون والاتراف

ولا تقل: الآرستقراطيون والأرستقراطيّة

وذلك لأن «الاتِراف» هو أشبه الكلمات العربية بالكلمة اليونانية الطويلة الثقيلة «أرستقراطية» جاء في الصحاح أترفته النعمة: أطغته». ومن المعلوم أن مصدر «اترفه» هو الاتِراف ومصدر أطغته هو «الاطِغاء»، وجاء في لسان العرب «وفي الحديث: أوه لفراخ محمد بن خليفة يُستخلف، عتريف مُترف، (قال) المُترف:

---

(٢) شرح نهج البلاغة «مج ١ ص٢٢٢-٢٢٣».

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم الحلبي «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣٨ و١٧١».

(١) المنتظم «٦: ٢٥٩».

(٢) الفرج بعد الشدة «٢: ١٧١».

المتنعم المتوسِّع في ملاذ الدنيا وشهواتها، وفي الحديث (أيضاً) أنَّ ابراهيم (ع) فرَّبه من جبار مُترَف (قال) ورجل مُترَف ومُترَّف أي مُوسَعٌ عليه وترَّف الرجل وأترفه: دلَّله وملَّكه وقوله تعالى: إلا قال مُترفوها أي أولو التُرْفة، وأراد رؤساءها وقادة الشّر منها.. والمُترف: الذي قد أبطرته النعمة وسَعةُ العَيش وأترفته النعمةُ أي أطغته». انتهى النقل من لسان العرب. وتمام الحديث الخاص بابراهيم «يقتل خَلْفي وخَلَف الخَلَف».

فأنت ترى أن الحديث جمع المترف مع الجبار تارة ومع العِتريف تارة اخرى والعِتريف هو الغاشم الظالم والخبيث الفاجر الذي لا يبالي ما صنع وفسَّر الأتراف بالتدليل والتمليك وما في القرآن الكريم من ذكر «المترفين» يؤيد رأيي في أن الارستقراطي هو «المترف» بالعربية، قال تعالى: «واصحاب الشِمال ما أصحاب الشمال في سَموم وحَميم، وظِل من يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مُترفين وكانوا يُصرون على الحِنث العظيم». وقال تعالى: «وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مُترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذَّبين» وقال عزَّ من قائل: «وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير على اثارهم مقتدون». وقال تعالى: «واذا اردنا ان نعلك قرية امرنا مُترفيها ففسقوا فيها فحقّ عليها القول فدمّرناها تدميرا» وقال: «حتى إذا أخذنا مُترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون». الى أن قال: «فكنتم على أعقابكم تنكُصون مستكبرين به سامرا تهجرون».

والارستقراطيُة كلمة يونانية مركبة من لفظين هما «أرِستوي» أي العظماء، و«كراتوس» اي السلطان، فمعناها «سلطان العظماء» و«سلطة الكبراء» و«قدرة العظماء» و«حكم الكبراء» هذا هو أصلها ثم استعملت لحكم العظماء أو الأغنياء أو طبقة متميزة تكتسب بالنسب أو الغنى أو الأهلية، فقل: مُترفون وإتراف. ولا تقل: أرستقراطيون وأرستقراطية.

قل: احتفل أهل العراق عربُهم وأكرادُهم وتركمانُهم

ولا تقل: عرباً واكراداً وتركماناً

لأن «عرباً» في قولهم عرباً وأكراداً... حال، والعرب جيل من الأجيال الكبيرة الشهيرة، والحال من اسم الجيل لا تجوز وإنما الحال لمتبدل الاحوال، فان عددت العرب حالاً ها هنا جاز ان يكونوا هم انفسهم «غير عرب» في موضع آخر كما

تقول: «جاء فلان راكباً فرسا» فانه يجوز ان يكون في موضع آخر ووقت آخر «جالساً اونائمـاً اوماشيـاً» فهـذه صفـة الحال، فالصواب إعراب هذه الاسماء وامثالها على البدلية تقول: «احتفل اهل العراق عربهم واكرادهم وتركمانهم». ولا يجوز ان تة «عـربـاً واكراداً وتركماناً» لان العرب لا يتبدلون بغير العرب والاكراد لا يصيرون قوه آخرين والتركمان لا ينقلبون عرباً ولا اكراداً ولا غيرهم، وهذا واضح لكل ذي عقل سليم.

قل: فلان مُعترض ولا تقل: مُغرِض

لننظـر ما معنى المغـرض عنـدَ فصحـاء العـرب؟ جاء في لسـان العـرب «وأغرضت البعير: شددت علَيه الغرْض - يعني حزام الراحل -.. وغَرَض الحوض والسقاء يغرضهما غرضا: ملأهما. قال ابن سيده: وأرى اللحياني حكى اغرضه.. والغَـرَض: الضجـر والمـلال... وغـرِض منه غَرَضـاً فهـو غرِض... وقد غرِض بالمقام يغرض غرضاً وأغرضه غيره... واغرضت للقوم غريضاً: عجنت لهم عجيناً ابتكرته ولم أطعمهم بائتاً.

فالمغـرض هوشاد الغَـرْض أي حزام الـرحـل، أو المـالىء أو المضجـر أو العاجن، وكل هذه المعاني بعيدة عن «اتخاذ الغرض» أي الهدف، وجاء في لسان العـرب «واغتـرض الشيء: جعله غَرضه» أي هدفه والغرَض أيضاً الحاجة والبغية، ومما يستغرب شيوع «المغرض» مع أنها لم تقض الغرض، والعزوف عن المغترض الذي هو الكلمة الصحيحة الفصيحة.

قل: هذا مستشفى جديد ولا تقل: هذه مستشفى جديدة

وذلـك لان المستشفى، اسم مكـان مذكـر، ومشتق من الفعـل «استشفى يستشفي استشفـاءاً»، اي طلب الشفـاء، واسم المكان من الفعل غير الثلاثي يكون على وزن اسم المفعـول، مستعمـلاً كان كمستعطى، اوغيـر مستعمل كمستلقى، وهـو مذكـر دائمـا، ولا يقبل تاء التأنيث مع بقائه اسم مكان، فلا يقال «مستشفاة»، لمكـان طلب الشفـاء، فهـو بخلاف الثلاثي الاصل، فانه يقبل تاء التأنيث سماعاً، تقول «محطّ ومحطة» ومنزل ومنزلة، ومقام ومقامة، ومكان ومكانة، ومحل ومحلة، ومزلّ ومزلة، وموقع وموقعة، ومرحل ومرحلة، وما يصعب استقصاؤه.

والظاهر ان الذي ابتدع تانيث المستشفى، قاسه على «الخستخانة» الفارسية المتركة، اي المستعملة في لغة الترك، فالخستخانة مؤنثة، فجعل المستشفى مؤنثاً قيـاسـاً عليهـا وهـذا غلط، فالمستشفى مذكـر كمـا قلت، ولا يجوز تانيثه بحال من

الأحوال، فقل: هذا مستشفى جديد ولا تقل جديدة.

قل: المصْرِف ولا تقل: المصْرَف

فالمصرِف اسم مكان من «صرفت الذهب بالدراهم أصرفه بكسر الياء صرفاً، أي بعته بهاً» وكأن الصرف مأخوذ من الصريف وهي الفضة، واسم المكان من «صرف يصرف» هو المصرِف كالمجلس والمنزل، ولا يجوز ان يقال المصرف «بفتح الراء» لانه غلط بكونه مخالفاً للقياس وغير مسموع ولا مدون ثم ان العرب بطبيعة لسانها تميل الى كسر العين من اسم المكان وان خالف القياس فمن ذلك المسجد والمطلع والمغرب والمشرق والمسكن والمرفق والمنبت والمنسك والمسقط كمسقط الرأس بكسر الثالث، فان عين المضارع من أفعالها مضمومة وقد اختار بعض المعاصرين لنا «المصرف» للبنك الانكليزي والبانك الفرنسي، ولا نرى بأساً في ذلك[1] لأن التسمية كالرمز والاشارة فلا تستوجب الاحاطة والاستيعاب كما يريد البعيدون والاشارة فلا تستوجب الاحاطة والاستيعاب كما يريد البعيدون عن فقه اسرار اللغات. ومثل المصرف من اسماء المكان «المعرض والمحفل» فلا يجوز فتح الراء والفاء منهما.

قل: فلانة عضوة ولا تقل: فلانة عضو

والسبب في ذلك ان «العضو» نقل من الاسمية الى الوصفية، كما قيل في الشلو وهو العضو «شلوة» وفي الثبج وهو الوسط «ثبجة»، قال النبي (ص) لأبيّ بن كعب وقد اعطاه الطفيل ابن عمرو الدوي قوساً جزاءاً على إقرائه القرآن «تقلدها شلوة من جهنم». قال الشريف الرضي في المجازات النبوية «وانما قال شلوة ولم يقل شلواً لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة، والشلو: العضو». وجاء في كتاب النبي (ص) لوائل بن حجر الحضرمي «وانطوا الثبجة». قال مجد الدين ابن الاثير في النهاية «أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته، وألحقها هاء التأنيث لانتقالها من الاسمية الى الوصفية».

ثم ات العرب يتساهلون في التأنيث، قال الجوهري في الصحاح «الكوكب: النجم يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة». ثم

---

(١) واستعملها بعض القدماء لموضع صرف المياه قال المسعودي في مروج الذهب «فامع القوم رأيهم على عمل مصارف الى براري تقذف بالماء الى البحر واخبروا الملك ان الماء اذا حفرت المصارف الهابطة طلبها... فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف.

ذكـر انهم قالـوا منـزل ومنـزلـة، وعلى هذا يجب أن يقال للمثلة البارعة أي الحاكية الماهرة «كوكبة» لا كوكب.

قل: متخصص بالعلم ولا تقل: اخصائيّ به

وذلـك أن «الاخـصـائي»[1] على وزن الاعـدامي إنمـا هومنسـوب الى «الاخصـاء» على وزن الاعـدام، والاخصـاء مشتق من «الخصي» اي المخصي، قال جار الله الزمخشري في «ربيع الابرار» هوكتاب مشهور: «إن من لا يعلم الا فنا واحـداً من العلم ينبغي ان يسمى خصي العلمـاء». والسبب في ذلـك ان الـوقـوف على علم واحـد عنـد القـدماء كان عجزاً وعيبا، من لفظ «الخصيّ» المذكور اخذوا الفعـل «أخصى يخصي» والمصـدر «الاخصـاء». فمعنى اخصى فلان هو «صـار خصياً في العمل» مثل اثرى اي صار ثرياً وافصح بمعنى أصبح فصيحاً. قال مؤلف القـامـوس «واخصى: تعلم علمـاً واحـداً». وفي قولـه إشارة الى انه لم يتقن العلم الواحد، ولو كان فيه دلالة على الاتقان لقال «تعلم علماً واحداً وأتقنه وبرع فيه ومهر فيـه وتبحّـر فيـه» ومـا الى ذلـك، فالاخصاء اقرب الى الذم من التصريح به، ثم ان قباحة اللفظ تدل على قبح معناه، وقد أحس بذلك من اختاره لتأدية معنى «سبيسيا ليسْت» الفـرنسيـة، فاجتنب اسم فاعله القبيـح وهـو «المُخصي» على وزن المثري واخـذ مصـدره «الاخصـاء» ونسب اليـه ليغطي على عواره ويستـر من شينه، مع أن العرب تقدم اسم الفاعل والصفة المشبهة على غيرهما في مثل هذا المعنى، لذلك قالت «الـرازق والمفسـد والمستقصي» ولم تقل «الرزقي والافسادي والاستقصائي» وقالت الشريف ولـم تقل الشرفي لتأدية معناه. فأنت ترى ان «الاخصائي» اسم قبيح في المعنى وغلط في الوضع[2].

قل: مكان وطيء وخفيض أي منخفض

ولا تقل: مكان واطىء

لأن الـوطيء هو السهـل والمنخفض قال ابن مكـرم الانصـاري: «الـوطيء السهل من الناس والدواب والأماكن، وقد وطؤو الموضع بالضمّ يوطؤ وطاءة ووطوءة

---

(١) ومن الناس من يقول «أخصائي» على وزن «احبائي» كأنه جمع خصيص، وليس ذلك بصواب في التلفظ، فيكون به الغلط مضاعفا.

(٢) من أدلتنا على صحـة المتخصص قول القفطي في ترجمـة ابن عبـد الاعلى المنجم المصري «وعلي هذا من المتخصصين بعلم النجوم وله مع هذا ادب وشعر».

وطئة: صار وطيئاً . . . والوطاء ما انخفض من الارض بين النشاز والاشراف والميطاء كذلـك . . . ويقـال: هذه أرض مستـويـة لا رباء فيها ولا وطاء اي لا صعود فيها ولا انخفـاض». انتهى المـراد نقله من لسـان العـرب. أمـا الواطىء فهو اسم فاعل من «وطىء الشيء يطؤه وطأاً أي داسه، قال الشاعر:

ووطئـتـنـا وطأاً على حنـق   وطء الـمـقـيّـد نابـت الـهِـرْم

فالـواطىء هو العـالي بالنسبـة الى المـوطىء، فاستعمال الواطىء يدل على عكس المراد فقل: مكان وطيء.

قل: نذيع بينكم وفيكم ولا تقل: نذيع عليكم

ويقولون «نذيع عليكم» بمعنى «نذيع بينكم وفيكم» وذلك خطأ، لان «على» في العـربيـة تفيـد الاستعـلاء والتسلط والاذى في الأعم الأغلب، فمعنى «نُـذيـع عليكم» هو ننشـر اخبـاراً سيئة وأوصافاً قبيحة لكم أو ما تكرهون نشره من أحوالكم، كمـا يقـال «قـال عليهم وتقـوّل عليهم ونشر عليهم ونادى عليهم ورفع عليهم»، قال الجـوهـري في الصحـاح: «ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيعوعه وذيعاناً أي انتشر، وأذاعه أي أفشاه، والمذياع الذي لا يكتم السر». . وورد في أساس البلاغة للزمخشري: «ذاع سرُّه ذيوعاً، وأذاع الخبر والسرّ واذا به، وهو مُذيع مذياع». وفي المصباح المنير «ذاع الحـديث ذيعـاً وذيـوعـاً: انتشـر وظهر، وأذعته: أظهرته». وفي القاموس «ذاع الخبـرُ يذيـع ذيعـاً وذيـوعـاً وذيـوعة وذيعاناً «محرّكة»: انتشر، وأذاع سرَّه وبه: أفشاه وأظهـره أو نادى به في النـاس»، وفي لسـان العرب «الذَّيْعُ: أن يشيع الامر، يقال: اذعناه فذاع، واذعت الامر واذعت به، وأذعت السرّ اذاعة: اذا افشيته واظهرته، ذاع الشيء والخبر. . وأذاعه وأذاع به أي أفشاه، وأذاع بالشيء. . . وفي التنزيل واذا جاءهم أمـر من الامن او الخـوف اذاعـوا به، قال ابو إسحاق: يعني بهذا جماعة من المنافقين وضَعفة من المسلمين، ومعنى أذاعوا به أي أظهروه ونادَوا به في الناس وأنشد:

أذاع به في الـنـاس حتى كأنّـه   بعـليـاء نار أوقـدت بثـقـوب»

فهـذه معظم النصوص اللغـويـة للفعـل «أذاع» ومصدره «الاذاعة» ولم يذكر اللغـويـون حرفهـا ولا الظـرف المتمم لجُملهـا، سوى ما ورد في بيت الشعر، فمن

البديهي أن يكون الحرف «في» والظرف «بين» ويجوز «عند» اذا اقتضاه المعنى. كما يقال «نشر فيهم وبينهم».

أما «أذاع عليه» فكما ذكرنا في أول التنبيه يفيد النشر السيء والوصف القبيح ونشر ما يكره نشره، جاء في مادة ر ف ع من أساس البلاغة «ورفع فلان على العامل: أذاع عليه خبره». يعني نشر بين الناس اختيانه أو احتجانه، ومع هذا فأنا على عادتي لا أترك ما أحتج له او ما انبه عليه خلواً من شواهد الواقع اللغوي أي الاستعمال لكي يطمئن القارىء ويجد فائدة زائدة على ما ذكر اللغويون فان نصوصهم في متناول المتناوِل. جاء في اخبار نُصيب قول قائلة: «فرأيت السوداء تخبط الأسود وتقول له: شهّرتني و(أذعت في الناس) ذِكري. فاذا هو نصيب وزوجته[1]». وقال أبو الأسود الدؤلي في بعض الرجال وقد ذكرناه آنفاً في النصوص اللغوية ولم يذكروا قائله ليقوّوا ناقله:

أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بثقوب[2]

أما «أذاع عليه أو عليهم» فيفيد النشر السيء او الوصف القبيح أو نشر ما يكره نشره أو يكرهونه، جاء في أخبار ديك الجن عبد السلام بن رغبان الشاعر «وحمل ابن عمه بُغضه إياه بعد مودته واشفاقه عليه، بسبب هجائه له على أن (أذاع على تلك المرأة) التي تزوجها عبد السلام أنها تهوى غلاماً له[1]». وقال عمرو بن مسعدة الأديب الكاتب للمأمون: «وإنما كنت غبياً لو (أذعت سراً على السلطان) فيه ندم أو نقض تدبير[2]».

وقال موسى بن علقمة المكي في قصة فتى من النُساك مغرم بجارية أشد الغرام وهائم بحبها أشد الهُيام: «فدخلت عليه يوماً، ولم أزل به ألح عليه الى ان حدثني بحديثه وما يقاسيه وسأل (أن لا أذيع عليه ذلك) ولا يسمع به أحد، فرحمته لما يقاسي وما صار اليه[3] ...». وقدمنا قول الزمخشري في مادة ر ف ع من أساس

(١) الاغاني «٦: ١٢٢» طبعة دار الكتب المصرية».
(٢) الاغاني «ج١٢ ص٣٠٥ من الطبعة المذكورة».
(١) الاغاني «ج١٤ ص٥٥ من الطبعة المذكورة».
(٢) اعتاب الكتاب لابي عبدالله محمد بن عبدالله بن الابار «ص١١٢ طبعة دمشق».
(٣) مصارع العشاق للسراج القارىء ص٣٢٨ طبعة مطبعة السعادة بالقاهرة.

البلاغة «ورفع فلان على العامل».

ولقائل أن يقول: إن باب الاستعارة مفتوح في العربية وباب التضمين غير مغلق أفلا يجوز أن يستعمل «أذاع عليه وعليهم» بمعنى قرأ عليه وعليهم؟ قلنا لو لم يستعمله الفصحاء بذلك المعنى الذي ذكرناه، ولو لم يُذع على النحو الذي ذكرنا شواهده لجاز ذلك، فلماذا لا يُقال «نقرأ عليه وعليكم» ولماذا هذا العبث بأسلوب العرب الفصيح في خطابهم وكتابهم؟ فالصواب: نذيع فيكم وبينكم.

هذا بدل المشاركة في الجريدة أو المجلة

ولا تقل: هذا بدل الاشتراك

وذلك لانك تقول «شاركت في الجريدة أو المجلة، اشارك شِراكاً ومُشاركة»، ولا يصح البتّة ان تقول «اشتركت في المجلة او الجريدة»، لان «اشترك» يدل على التشارك، اعني أن «افتعل» ها هنا بمعنى «تفاعل» الاشتراكي، ولا يصح أن يكون من جهة واحدة، بل يكون من جهتين فاعلتين او اكثر منهما، ألا ترى إنه لا يجوز لك ان تقول «اعتونتُ» وتكتفي، ولا «اقتتلتُ» وتسكت، ولا «ائتمرتُ» وتدَّعي الافادة. فلابد لك من أن تقول «اعتنوت أنا وفلان» أي تعاونتما، واقتتلتُ أنا وعدو الوطن أي تقاتلتما، و«ائتمرت انا وفلان بالخائن» أي تآمرتما به، فكذلك «اشتركت انا والقوم في المجلة». فاذا لم يكن معك واحد معلوم رجعت الى «المفاعلة»، فقلت: شاركتُ في المجلة، كما تقول: عاونتُ وقاتلتُ وآمرتُ، ويؤيد ذلك ان الفصحاء، منذ وُجدت العربية الى اليوم، لم يقل احد منهم «فلان متشارك ولا مشترك»، بل قالوا: هو «شريك ومشارك» ولا قال احد «هو متعاون بل معاون»، ولا قال احد «هو متقاتل» بل قالوا «مُقاتل» الا «المتآمر» فان من الذين لا يعلمون من العربية شيئاً جليلاً قالوا «فلان متآمر»، والصواب «مُؤامِر» كمشارك ومقاتل ومحاسب والمُباري والمسابق وقد تكلمنا عليه في موضعه.

قل: الانتكاس او الانتكاس النوعي

ولا تقل: الشذوذ الجنسي ولا الانحراف الجنسي

وقل: وفلان منتكس

ولا تقل: فلان شاذ جنسياً ولا منحرف جنسياً

ويقولون للرجل والشاب اللذين يأتيان ما يخالف طبيعتهما البضاعيّة، وللمرأة والشابة المخالفتين لطبيعتهما البضاعيّة: شاذان وشاذتان جنسياً أو منحرفان

ومنحـرفتـان جنسيـاً. ويسمـون تلك الصفـة من لواط وسِحـاق «الشـذوذ الجنسي والانحـراف الجنسي» وهـذه الصفـة وهـذه التسميـة من أسواء الترجمة الفاسدة من اللغـات الاعجميـة كالفـرنسيـة والانكليـزيـة، فالجنس عنـدهم ترجمـة «سيكس» الفـرنسيـة وهي لتمييـز الانـاث من الذكور، فأول ما فيها من الخطأ القبيح إطلاقهم «الجنس» على «النـوع» فالبشـر جنس وهـو الجنس البشـري، والـذكـورة منـه نوع والانـوثـة منـه نوع، والجنس أعم من النـوع والنـوع أخص من الجنس، جاء في المصبـاح المنيـر «الجنس: الضـرب من كل شيء، والجمـع أجنـاس وهو أعم من النوع، فالحيوان جنس والانسان نوع» ثم قال: «النوع من الشيء: الصنف.... قال الغاني: النوع أخص من الجنس، وقيل هو الضرب من الشيء كالثياب والثمار حتى في الكـلام». وورد في لسـان العرب «الجنس: الضرب من كل شيء وهو من النـاس والطيـر... والابـل جنس من البهـائم والعُجم... والبقـر جنس والشـاة جنس.. والجنس أعمّ من النـوع ومنـه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله، وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس، إذا لم يكن له تمييز ولا عقل».

فقـول صاحب المصبـاح المنير: «فالحيوان جنس والانسان نوع» يستوجب في درجـه أن يكـون «الانسـان جنسـاً والـذكـر والانثى نوعين له» على حسب تدرّج العمـوم والخصـوص، فقـولهم «الجنس اللطيف[1]» لانـاث الانسـان و«الجنس الخشن» لذكور الانسان غلط مبين درج عليه المؤلفون والكتّاب على سبيل التقليد والاقتداء، والصواب «النوع اللطيف والنوع الخشن».

وبمـا قدمنـا يظهر الغلط من استعمال «الجنسة في قولهم «الشذوذ الجنسي» و«الانحـراف الجنسي» لأن البشـر جميعهم «جنس» بحسب التـدرج الـذي ذكـرناه آنفـاً، فكـان عليهم ان يقولوا «الشذوذ النوعي والانحراف النوعي» على أن في واقع اللغـة العـربيـة ما يغني عن هذا الاستعمـال الـذي هو غلط على شطـط، وهـو «الانتكـاس»، قـال الاديب المؤلف الاخبـاري أبو هفان عبدالله بن احمد: «حدثني سليمـان بن ابي سهـل قال: سألت أبـا نواس أن يجعـل شربه عندي أياماً متتابعة،

(١) في اللغـة الفـرنسيـة «لـوبوسيكس» اي النوع الجميل وما أدري لماذا ترجموا الجميل باللطيف؟ فلكل ساقطة لاقط، وما ليس بجميل في عينيك ورأيك جميل عند غيرك وكذلك النساء

ضنانةً ومنافسة على ما كان يفوتني منه، فأجابني الى ذلك، فاعددت له ما احتجت اليـه من سمـاع وغيـره وبـدأنـا في الشـرب، فلمّـا كان آخر الليل جعل يشكو وجده بجـاريـة قد فتنتـه ويصف أنه ما يهنؤه لذة ولا يسوغ له في شراب ولا يصفوا له عيش بسببها، فقلت: ويحك (قد انتكست) وصرت تتعشق النساء أيضا!

قال: هو والله ما قلت لك[1]...».

فقـولـه لابي نواس «قـد انتكست» أراد به «قـد شذذت أو انحـرفت عن النوع البشـري الـذي تريـده» وان كان هذا الانحراف أو الشذوذ «اعتدالاً» و«استقامة» في الحقيقة، فالقائل كان هو نفسه «منتكساً» أي شاذ النوع ومنحرفه، يسمى الاعتدال والاستقامة بعد الزيغ والضلال «انتكاساً» واذا زاغ الانسان عن الهُدى سمّى الاشياء والافعـال بغيـر اسمـائهـا، تسـويغـاً منـه لما أراد بها. ومن الأمور المسلّمة ان كلمة واحـدة، لهـا واقـع من الاستعمـال القـديم، تفضل كلمتين موهـومـاً في معانيهما واستعمـالهمـا، فالانتكـاس يفضـل «الشـذوذ الجنسي او الانحـراف الجنسي» والمنتكس يفضل الشاذ جنسياً او المنحرف جنسياً، ولا بأس باستعمال «الانتكاس النوعي» لزيادة الايضاح.

وقـد ذكـر الاستـاذ الكبير ساطع الحصري «معاني كلمة الجنس» وقال: «إن استعمـال الكلمـة الـواحـدة للدلالـة على هذا القدر من المعاني المتباينة يفسح[1] مجـالاً واسعـاً للالتباس ويحول دون استقرار المعاني في الاذهان بوضوح تام[2]». وهـذا قول صحيـح مليـح، وقال بعد ذلك: «وأمّا استعمال الجنس مقابل (سكس) الفرنسية فهو من الاستعمالات الحديثة، فليس من اليسير استبعاد هذا المعنى أيضاً في الأحوال الحاضرة[3]». وهذا القول ظاهر الفساد لما بيناه من أن كلمة (سيكس) الفرنسية تعني «النوع» في العربية، ولان البشر جنس والرجال نوع والنساء نوع، فلا يمكن تجريد البشر من كلمة «الجنس» المشتركة بين الرجال والنساء لاطلاقها على احد النوعين منهما.

---

(١) اخبار ابي نواس لابي هفان «طبعة دار مصر للطباعة ص٤٠».

(١) الصـواب يفتـح مجـالا أو «يفسح في المجال» لان «فسح» لازم لا متعد ويستعمل معه «في» لاجراء حدثه.

(٢) آراء واحاديث في اللغة والادب «ص١٩٤».

(٣) المرجع المذكور «ص١٩٥».

قل: أكدنا على فلان الأمر أو في الأمر
ولا تقل: أكدنا على الأمر
ذلك لأن الامر هو الذي يستحق التأكيد او الوصية في شأنه فينبغي ان يتعدى الفعل إليه اويقدر له مفعول به كالوصية أو القول أو النصح، وتبقى «على» من حروف الجر أو الظروف، مفيدة التسلط على الانسان، وهو فرع من الاستعلاء، والعرب تستعمل «على» للضَّرر والتسلط في الغالب، وهي بخلاف اللام عندهم فهي للنفع والايناس، فكانوا يخشَون أن تكون «على» في أول كلامهم، لما فيها من إشعار المخاطَب بحلول الاذى، ولذلك قالوا «سلام عليك» وهو القياس والواجب، اعني انهم اخرّوا «على» وخالفوا القاعدة استجابة للنفس، وقالوا «ويل لفلان» ولم يقولوا «لفلان ويل» وهو القياس والواجب، لان اللام عندهم للنفع والايناس، فأخروها عن موضعها لئلا يشعر المخاطَب بالنفع والايناس، ولما أنشد أبو تمام قوله مبتدئاً:

على مثلْها من أربُع وملاعب
تُذال مصوناتُ الدموع السواكب

قال بعض الحاضرين «لعنة الله والناس أجمعينة فصار الكلام «على مثلها لعنة الله» وكان ينبغي له أن يؤخر «على» فيقول:

تُذال مصونات الدموع السواكب
على مثلها من أربُع وملاعب

وأما تقدير المفعول فكأن يقال: أكَّدت عليه الوصية في الأمر أو القول في الأمر أو النُصح في الأمر.

قل: المِساحة والزراعة والصِناعة
ولا تقل: المَساحةَ والزَّراعة والصَّناعة

وذلك لأن المساحة حرفة من الحرف أو مهنة من المهن، فهي تحتاج لى مزاولة طويلة، ومُعاناة غير قليلة، واذا زاد الفعل زادت أحرف مصدره فطول المصدر يدلُ على طول المعالجة، ويكون على وزن «فِعالة» بكسر الأول كالتِجارة والبِقالة والعِمالة والحِدادة والزراعة والصِناعة والمِساحة، والى هذا الوزن تقلب الحِرف

واشباه الحِرف كالامارة والنِّقابة والوزارة والوكالة، أي المحاماة، هذا مع وجود النُّقابة والوزارة والوَكالة، في اللغة، فاذا اريدت الحرفة والصنعة فهي مكسورة الأول، واذا أريد مجرد الاسم فهي مفتوحة الأول، فكثرة الخَطابة تؤدي الى الخِطابة وكثرة النَقابة تؤدي الى النِّقابة وكثرة الوكالة تؤدي الى الوِكالة.

قل: اسسَّت هذه المدرسة في السنة الاولى من حكم فلان وأسسَّ المسجد على عهد فلان.

ولا تقل: تأسّست المدرسة وتأسَّس المسجد

وذلك لان الفعل «تأسَّس» خاصّ بما يقوم بنفسه، والمدرسة وأشباهها من العمارات والمسجد وأمثاله من البنيان لا تقوم بأنفسها، أعني انها لا تكون كوناً طبيعياً، كالنبات والبشر والحيوان، وليس من شيء مصنوع يقوم أساسه بنفسه لان الاساس بعينه معمول ومصنوع اي ناشيء عن العمل والصِناعة، ولذلك لم تستعمل بغينه معمول ومصنوع اي ناشيء عن العمل والصِناعة، ولذلك لم تستعمل العرب قط الفعل «تأسسَّ» وإنما هو من اللغة العامية، لأن اللغة العامية فقدت الفعل المبني للمجهول منذ عصور كثيرة، فلا يقول العوام «أكِل الطعام» بل أنئكل او أنكال أو انوكل على اختلاف لهجاتهم، ولا يقولون «أسسِّت الدار» بل تأسَّست، فالصواب «أسسّت المدرسة وأسِّس المسجد، قال الله تعالى: «لمسجد أسس على التَّقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه». وذلك لأن النبي محمداً (عليه الصلاة والسلام) هو الذي أسَّس المسجد، وقال تعالى «أفمن أسَّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسسَّ بنيانه على شفا جُرف هار[1]».

وجاء في لسان العرب قال الليث تقول: «أسَّسْتُ داراً إذا بيَّنت حدودها ورفعت من قواعدها». وجاء في القاموس: «والتأسيس بيان حدود الدار ورفع قواعِدها وبناء أصلها». وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «مَن لم يؤسِّس ملكه بالعدل فقد هدَمه».

وهذا الفعل وأمثاله تؤيد دعواي بأن المطاوعة المزعومة في اللغة حديث

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨، ١٠٩

خرافة، فان العربي الفصيح لم تطاوعه نفسه على ان يقول «تأسس المسجد والمدرسة» وانما يقول: أسَّس المسجدُ والمدرسة، وعلى ذلك يقاس.

قل: اللجنّة واللجان واللّجنات

ولا تقل: اللُّجنة واللجان واللُّجنات

وذلك لأن اللجّنة، سُمِعت وأثبِتت في كتب اللغة، بفتح اللام الاصلية، وليس لنا ان نجعل فتحتها ضمة، قال مجد الدين الفيروزأبادي في القاموس: «اللَّجنة الجماعة يجتمعون في الامر ويرضونه» انتهى. ولا احسب كلمة «اللّجنة» عربية الاصل بل اراها معرَّبة من إحدى اللغات الأعجمية، فالجوهري لم يذكرها في الصحاح، ولا ذكرها غيره ممّن رجع الى كتبهم اللغوية مؤلف لسان العرب فانه لم يثبتها في اللسان، فصاحب القاموس نقلها من أحد كتب اللغة الاخرى، وقد يجوز أن يُتكلَّف لها أصل عربي من الفعل «لَجَن» أي خلط، ومنه قولهم «لجَن ورقَ الشجر ونحوَه أي خلطه بشعير أو دقيق، حتى يثخن فتُعلفه الابلُ».

وجمع اللَّجنة للكثرة أي ما تجاوزت عدتُه عَشْراً، هولِجان، كحَربة وحِراب، وظبية وظباء، وللقلة أي من الثلاث الى العشر، هولَجنَات، كعَرصة وعَرصات، فلا تقل «لُجنة، لُجان» بل لَجنة لِجان.

قل: جَواز السَّفر وأجوزة السفر وجوازاته

ولا تقل: باسپورت

وذلك لان العرب تسمي هذا الاذن المكتوب، «الجواز» على وزن المتاع، وتجمعه قياساً وسماعاً على «أجوزة» كأمتعة وتجمعه أيضاً قياساً على جوازات، فانْ لم يُسمع هذا الجمع عن فصحاء العرب فقد سُجّل في كتبهم الادبية، وينبغي لنا، أن نستفيد من الجموع القياسية، فنقيس عليها، لنزيل عن اللغة العربية الجمود، الذي صَّبه عليها المتحرجون من القياس، الذي هوكالدم الطري، لقلب اللغة العربية النابض، قال الزمخشري في أساس البلاغة: «وخُذ جوازك، وخذوا أجوزتكم، وهو صك المسافر لئلا يُتعرض له». وقال ابن مكرَّم: «والجوا: صك المسافر»، وجاء في نشوار المحاضرة للقاضي التنوخي، أن الخليفة المعتضد

الهمام، أمر ذات مرة ان لا يدخل احد مدينة قزوين، ولا يخرج منها الا بجواز، وذكر ابن الساعي في سنة ٦٠٣هـ، من كتابه الجامع المختصر، وفات يوسف بن القايني حاجب سور بغداد، ومتولي الجواز، وذكر مسكويه في تاريخه تجارب الامم، أن فرقة من الجيش أخذوا جوازات ونفقات، وانحدروا الى واسط، لاحقين بالأمير بجكم سنة ٣٢٦ هـ.

قل: هو جَهْوَري الصوت وجَهير الصوت

ولا تقل: جَهوري الصوت

, هو الرفيع الصوت الذي ينتبذ صوته بعيداً، فالجهوري كأنه منسوب الى جَهْور، ولو كان صفة مبالغة لقيل «جَهُور» مثل عفّور وغفور ولم يحتج الى ياء النسبة، والوار في جَهْوريّ للمبالغة كواو كوثر ونوفل وحوصلة وروسَم وروشَم وحَوشبة.

قل: خِطبة الزواج **ولا تقل**: خُطبة الزواج

يقال: خَطب المرأة يخطُبها خِطبةً فهو خاطب وخِطِّيب وهي مخطوبة ويقال هي خِطّيبة اذا كانت قد خطبت الرجل على نفسها. أما الخُطْبة فهي الكلام الذي يلقيه الخطيب من على المنبر أو غيره، يقال: خَطب فلان القومَ وفي القوم بخُطبة بليغة.

قل: يود فلان ان يفنى في خدمة الوطن، ويود الفناء في خدمة الامة.

ولا تقل: يريد ان يتفانى في خدمة الوطن، ولا يريد التفاني في خدمة الوطن وذلك لان الفعل «تفانى»، من أفعال الاشتراك في اللغة العربية، فلا يصدر الا من جهتين مختلفتين، يقال: تفانى القوم، والقوم تفانوا، اي افنى بعضهم بعضا، قال زهير بن أبي سُلمى:

تداركتما عبساً وذبيانَ بعدما
تفانوا ودقّوا بينهم عِطر منشم

قال ابن مكرّم في لسان العرب: «تفانى القوم قتْلا: أي أفنى بعضهم بعضا، وتفانوا اي افنى بعضهم بعضا في الحرب». فالعرب لم يستعملوا «تفانى» لا

للاشتراك والاهلاك والابادة، ولقائل ان يقول: وأين انت من القياس، وهو سبيل من سبل حياة اللغة؟ فاقول له: اذا اخذنا من الفعل «فني»، فعلاً على وزن تفاعل وجب أن يقاس على طائفة من الافعال، ذوات المعنى القياسي الصيغة، فيكون تفانى مثل تمارض وتماوت، وتهالك وتعامى، وهي افعال رثاء وإظهار لغير الحقيقة، فيصير التفاني مُراءةً ومُداجاةً ومخادعة، وهي غير مُرادة فضلاً عن كونها عُيوباً ولو كان التفاني للنار او للبخار اي لغير الانسان لجاز ذلك بعض الجواز فالصواب «الفناء في خدمة الوطن وهو يَفنى في خدمة الأمة».

قل: جندي ماشٍ وجنود مُشاة

ولا تقل: مَشاة ولا مَشّاة

فالماشي يُجمع على المُشاة كالرامي والرُماة والقاضي والقُضاة والساقي والسُقاة والعاتي والعُتاة والباني والبُناة والهادي والهُداة والغالي والغُلاة، وهو جمع قياسي في كل وصف للانسان على وزن فاعل، معتل الآخر بالياء.

قل: في الاقل وفي الاعم وفي الاغلب وفي الغالب

ولا تقل: على الاقل وعلى الأعم وعلى الاغلب وعلى الغالب قال القاضي الاديب ابو علي المحسن بن علي التنوخي: «فاني في الاقل ربما كتبت شيئاً اعلم انه موجود في الدفاتر[1]». وكذلك يقال: «في الاعم الاغلب» لا على الأعم الاغلب، قال عز الدين بن ابي الحديد: «ومنتهى بقاء هذه القوة في الأعم الاغلب مأة[2] وعشرون سنة[3]» ثم قال: «ويقال للأنثى ابنة اللبون لان أمهما في الاغلب تُرضع غيرهما فتكون ذات لبن[4]». وقال الرضي الاستراباذي: «بكون المقتضي أمراً خفياً معنوياً وما يقوم به المقتضي أمراً ظاهراً جلياً في الأغلب» وقال: «وانما يجرد المضاف في الاغلب عن التعريف لأن الأهم من الاضافة الى المعرفة تعريف

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة «١ : ١٠».

(٢) هذا الرسم الاصح الجديد الذي ينبغي ان نستعمله.

(٣) شرح نهج البلاغة «مج ١ ص٤٦٥».

(٤) المرجع المذكور «مج ٤ ص٢٣٨».

المضـاف وهـو حاصـل للمعرفة[1]. فهذا النحوي الكبير قد اتبع الفحصاء في هذه العبـارة، ونيـابـة حروف الجر بعضها عن بعض نادرة وليست قياسية الا ترى انك لا تقـول «دخلت على الـدار» بمعنى «دخلت فيهـا» ولا «شـرعت على العمل» بمعنى «شرعت في العمل» ولا «فكرت على الأمر» بمعنى «فكرت فيه» ولا «هو على الدار» بمعنى «هـو في الـدار» ولا «المـال على الصنـدوق» بمعنى «المـال في الصندوق» فلكلٍ معنى وقد مرَّ مثل هذا.

قل: ما زال الخلاف قائماً ولم يزل قائماً. وما زلتُ أقرأ

وذلـك لأن افعـال الاستمـرار المـاضيـة لا يكـون نفيها بحرف النفي «لا» بل يكـون بحـر النفي «مـا» تقـول: ما زال قائمـاً ومـا انـك قائمـاً، فهي كسائر الافعال الماضية التي تكرّر معها «لا» وذلك أنك لا تقول: لا جاء محمد. فقط بل ينبغي ان تكرر «لا» فتقول: «لا جاء محمد ولا أرسل رسولا» فان لم يكن تكرار وجب ان تقول «مـا جاء محمـد» وكـذلـك زال وأخـواتها. فليس فيها تكرار. واستثنيت حالة واحدة لاستعمال «لا» من غير تكرار وهي حالة الدعاء والرجاء كأن يقال «زال فضلك داراً كما يقال «لاخاب سعيك» ويقال: لا برحتَ محفوظاً، كما يقال: لا حُرمت ثمرة غرسك.

قل: هو عائل على غيره وهم عالة على غيرهم

ولا تقل: هو عالة على غيره

وذلـك لان «عـالـة» جمـع عائـل مثـل قادة وقائد وذاذة وذائد وساقة وسائق، والعائل ها هنا بمعنى المفتقر الذي يعيش بكسب غيره، وجمعه العالة، قال مرداس.

وكنا يداً حتى سعى الـدهـر بيننا فصـرَّفـنـا والـدهـر فيـه الـدوائـر
يفـرِّق ألافـاً ويـتـرك عالـةً أنـاسـاً لهـم وفـر من ' ـمـال داثـر

وقـال النبي (عليـه الصلاة والسلام): «انك أن تدع (او تترك) عيالك أغنياء خيـر من أن تدعهم عالـةً يتكففـون النـاس». قاله سعد بن أبي وقاص حين استأذنه

(١) شرح الكافية «١: ٢٩٨، ٣٠٠ طبعة الاستانة».

لسعد في أن يتصدق بجميع ماله. رواه البخاري في جامعه ومسلم في كتابه واقتبسه الجاحظ في كتاب البخلاء ونقله جارالله الزمخشري العلامة في كتابه الفائق، قال الزمخشري: «العالة جمع عائل وهو الفقير. ولا يقال: فلان عالة بل فلان عائل، قال الله تعالى «ووجدك عائلاً فأغنى». والجمع عالة.

قل: دعا لكم بالرِّفاء والبنين

ولا تقل: بالرّفاه والبنين

وذلك لأن «الرِّفاء» مأخوذ من مادة «رفأ»، والرِّفاء هو الالتئام والاتفاق، قال السيد محمد مرتضى الزبيدي، في تاج العروس من جواهر القاموس، يقال: «رفّأ فلان المُملك ترفئة وترفيئاً: اذا قال له بالرِّفاء، اي بالالتئام والاتفاق، والبركة والنماء، وجمع الشمل وحُسن الاجتماع، قال ابن السكيت: وان شئت كان معنى الرِّفاء السكون، والهدوء والطمأنينة، فيكون أصله من غير الهمز، من قولهم رَفوتُ الرجلَ اذا سَكنته، وعليه قول ابي خراش الهذلي:

رفَوني وقالوا يا خُويلدُ ولا تُرَعْ

فقلتُ: وأنكرتُ الوجوه هُمُ هُمُ

... وفي حديث النبي (ص) أنه نهى ان يقال: بالرِّفاه والبنين، وانما نهى عنه كراهيته احياء سنن الجاهلية، لأنه كان من عادتهم، وفي حديث شريف أنه قال له رجل: قد تزوجتُ هذه المرأة. فقال: بالرِّفاء والبنين، وفي حديث بعضهم أنه اذا رفّأ رجلاً قال له: بارك الله عليك، وبارك فيك، وجمع بينك وبين زوجك في خير» انتهى.

قل: حقوق الطبع محفوظة على المؤلف وعلى الناشر

ولا تقل: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ولا للناشر

يقال: «حَفِظ فلان عليه الشيء حفظاً فالشيء محفوظ عليه، قال الامام علي بن أبي طالب(ع)«فان نسيت مقالتي حفِظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها

هذا ويخطئها هذا[1]» . هذا هو كلام الفصحاء، وكان الامام زين العابدين على بن الحسين (ع) يقول في دعائه: «اللهم احفظ عليَّ سمعي وبصري الى انتهاء أجلي[2]» . ولما انصرف رسول الله (ص) الى خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل: «من رجل يحفظ علينا الفجر لعلَّنا ننام . قال بلال: أنا يا رسول الله احفظه عليك[3]» . وقال محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور يعني اباه: «وكان يحفظ عليكم ما لا تحفظون على انفسكم[4]» .

وقال عمرو بن بانه لمحمد بن جعفر بن موسى الهادي - على ما روى الاصبهاني في الاغاني - «انا اتحمل هذه الرسالة وكرامة على ما فيها حفظا لروحك عليك فاني لا امن من ان يتمادى بك هذا الامر[5]» . وقال ابو الحسن علي بن محمد الصغاني في كتاب الفرائد والقلائد: «ومما يديم لك نصحهم ووفاءهم ويحفظ عليك ودهم وولاءهم قلَّه الطمع فيهم وحسن المقابلة لمساعيهم[6]» . يعني العمال، وقال الحجاج بن علاط السلمي للعباس بن عبد المطلب: «احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب ثلاثاً[7]» . وجاء في رفعه لابي الفتح بن العميد «فان لم يحفظ علينا النظام باهداء المدام عُدنا كبنات نعش والسلام[8]» . وقال المقدسي محمد بن معشر: «الشريعة طب المرضى والفلسفة طب الاصحاء، والانبُياء يطبون للمرضى حتى لا يتزايد مرضهم وحتى يزول المرض بالعافية فقط، فأما الفلاسفة فانهم (يحفظون الصحة على أصحابها) حتى

---

(١) نهج البلاغة مج٤ ص٣٧١ طبعة البابي الاولى .

المرجع المذكور «مج٣ ص٢٩» .

(٣) سيرة ابن هشام مع الروض الانف للسهيلي «٢ : ٢٤١» وتاريخ الطبري «٣ : ٩٦ المطبعة الحسينية» .

(٤) تاريخ اليعقوبي «٣ : ١٢٧ طبعة النجف الاشرف» .

(٥) لباب الآداب لاسامة بن منقذ «ص١٤١» والاغاني «١٨ : ١٠» .

(٦) اللباب «ص٧٠» .

(٧) الطبري «٣ : ٩٧» .

(٨) الادباء لياقوت الحموي «٥ : ٣٥١» .

لا يعتريهم مرض أصلاً[٩]. وقال ابو حيان التوحيدي نفسه: «ولما لم يرد من الانسان أن يكون حماراً حُفظ عليه ما هو انسان ودرّج الى كمال الملك الذي هو به شبيه[١٠]». وقال أبو القاسم الكاتب الأديب الشاعر:

وكم ملك قد خصني بكرامة   حفظت عليه أمره وهو ضائع[١١]

ولا نود أن نطيل بذكر الشواهد أكثر مما فعلنا، وانما نذكر أنَّ لقولهم «حفظ له كذا» معنى آخر كقولك: «أحسنت الى فلان فحفظ لي ذلك» أي ذكر الاحسان ورعى ذكراه، فهو كالكفاء والجزاء.

قل: تساهل عليه وتجاهل عليه

ولا تقل: تساهل معه ولا تجاهل معه

وذلك لان «تفاعل من أوزان الظهور بفعل غير حقيقيٌ الرغبة في الفاعل ولا صادقها، كما قلت في موضع آخر وكما هو مشهود في أفعال الرياء كتمارض وتناوم وتخازر، فالتساهل ليس بسهولة طبيعية ارادية، وانما هو اظهار لسهولة مصطنعة، ولذلك استعملت معه «على» فقيل «تساهل على خصمه تساهلا» ومن أجله لم يجر استعمال «مع» لانها تفيد المشاركة، والمراد هو بيان سهولة مصطنعة من جانب واحد، فاذا أريد وقوع المساهلة من كل جانب من الجانبين قيل: ساهَلَ محمد قاسماً، وساهل قاسم محمداً، وقد تساهل محمد وقاسم، وقد تساهلا وتساهل القوم وتساهلوا.

والتساهل هو التسامُح قال الجوهري في الصحاح يقال: غمّض عنه اذا تساهل عليه في بيع أو شراء». قال: تساهل عليه ولم يقل: تساهل معه، لانه خطأ وقال محمد بن داود الاصفهاني:

هَب العروض تساهلنا عليك به   فأي نحو بهذا العقل يحتقب؟

---

(٩) الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي «٢ : ١١ الطبعة الاولى».

(١٠) المرجع المذكور «٢ : ١٨٦».

(١١) الاوراق للصولي «١ : ١٨٥».

قل: هذا هوى طوابع، وهؤلاء هُوٍو طوابع، وهو الهوي، وهم الهُوونَ، ولم يكونُوا هوين من قبلُ.

ولا تقل: هذا هاوي طوابع، ولا هؤلاء هُواة طوابع، ولا هم الهُواة، بهذا المعنى، وذلك لأن «الهَوَى» اقرب الى العادات منه الى الحالات العارضات، فينبغي ان تُصاغ له صفة مشبّهة على وزن «فَعِل» والمثنى منها «فَعِلان» والجمعُ «فَعلون» نحو هو فرح وهما فرِحان وهم فرِحون وتقول: هوِي فلان يهوى هوى، مثل جوَى يجْوى جَوىً، وشجي يشجي شَجىٍ، فالاول الهوي والثاني الجوي والثالث الشجي، وجاء في لسان العرب «والهَوِى مقصور هوى النفس، واذا أضفته اليك قلت: هَواي. قال ابن بَري: وجاء هوى النفسِ ممدوداً في الشعر يعني للضرورة قال:

وهانَ على أسماء أنْ شطت النوَى
نحنُ اليها والهَواءُ يَتُوق

(وقال) ابن سيدَه: الهَوى العشق، يكون في مداخل الخير والشر. . .، وهوى النفس إرادتُها والجمع الأهواء.

وفي التهذيب قال اللغويون: الهوى محبةُ الانسان الشيء وغلبته على قلبه.

قال الله عزوجل: ونهى النفس عن الهَوَى. معناه: نهاها عن شهواتها، وما تدعو اليه من معاصي الله عزوجل، (وقال) الليث: الهوى مقصور هوى الضمير، تقول: هوِي يهوَى أي أحب، ورجل هوٍ: ذو هوىٍ مخامرٍ، وامرأة هوية، لا تزال تهوَى، على تقدير فعِلة. . . وفي حديث بيع الخيار: يأخذ كلٍ واحدٍ من البَيع ما هوى أي ما أحبَّ، وما تُكلّم بالهوى مطلقاً لم يكن الا مذموماً حتى يُنعت بما يُخرجُ معناه كقولهم: هَوى حسن موافق للصواب وأثبتَ سيبويه الهَوى لله عزل وجلَّ فقال: فاذا فَعل فقد تقرَّب الى الله بهواه وهذا الشيء أهوى إليَّ. . . . والجمع أهواء وقد هَوِيَه هوَى فهو هوٍ. . واستهوته الشياطينُ. . . جَعَله الزجّاج من هَوي يهوَى أي زيّنتْ له الشياطين هواه» انتهى المراد نقله من لسان العرب. وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص، يعاتب ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص:

أراك إذا لم أهوَ أمراً هوِيتـه
ولسـت لمـا أهـوى من الأمـر بالـهَـوِي

وقال عمرو بن كلثوم في معلقته:
وإنّـا التـاركـون لمـا سخطنـا وأنّـا الآخـذون لمـا هَوينـا

وقال المبرد في الكامل: «تقول: هَوِي يهوَى، كما تقول فرق يفرَق، وهو هَوٍ كما تقول هو فرِق كما ترى». وأما الهاوي فهو اسم فاعل من هَوَى يَهوي هُوياً أي سقط الى أسفل، فالهاوي هو الساقط، والهواة هم السُقّاط، فقل: هذا هَوِي غِناء، وهؤلاء هَوو غناء، وهو من الهَوِين للغناء، لا من الهواة أي السُقّاط وهم اللؤماء.

قل: ينبغي لك أن تعمل، ولا ينبغي لك أن تكسل، وينبغي لك العملُ، ولا ينبغي لك هذا الشيء وما ينبغي،

ولا تقل: يَنبغي عليك أن تعمل، ولا تقل ينبغي عليك أن لا تكسل.

وذلـك لأن الـفعـل «ينبغي» هو بمعنى يُراد ويُطلبُ ويُستحب، ومـا جرى مجـراهنّ من الأفعـال، كيُنشد الشيء أي يُبحث عنه ويُفحص عنه، ويصلُح، جاء في لسان العرب «قولهم ينبغي لك أن تفعل كذا، فهو من أفعال المطاوعة، تقول: بغيتُه فانبغى، كما تقول كسرته فانكسر» ثم قال: «قال الزجاج: يقال: انبغى لفلان أن يفعل كذا، أي صَلَح له أن يفعل كذا، وكأنه قال: طلب فِعْل كذا فانطلب، أي طاوعه، ولكنهم أجتزؤا بقولهم: انبغى. ويقال: انبغى الشيء (أي) تيَسَّر وتسهَّل، وقـولـه تعـالى: ومـا علّمنـاه الشعـرَ وما ينبغي له. أي اي ما يتسهَّل له ذلك، لأنّا لم نعلمه الشعر، وقال ابن الاعرابي: وما ينبغي له (أي) وما يصلُح له».

وقال الفيّومي في المصباح المنير: «وينبغي أن يكون كذا، معناه يندب ندباً مؤكـداً، لا يحسن تركـه، واستعمـالُ ماضيه مهجور، وقد عَدّوا «ينبغي» من الأفعال التي لا تتصـرف، فلا يقـال: انبغى. وقيـل في توجيهه: إن انبغى مطاوعُ بغى، ولا يُستعمـل (انفَعَـل) في المطـاوعـة، إلا اذا كان فيـه علاج وانفعـال، مثـل كسـرتُـه فانكسر، وكما لا يقال: طلبتُه فانطلب، ولا قصدتُه فانقصد، لا يقال: بَغيتُه فانبغى

لانـه لا علاج فيـه، وأجـازه بعضهم، وكُي عن الكسـائي انـه سمع من العرب. "وما ينبغي أن يكون كذا، أي ما يستقيم أو ما يُحسن».

وهذا يؤيِّد ما ذهبتُ إليه، من أنّ المطاوعة خيالية، «فانبغى ينبغي» لا مطاوعة فيـه، وهـو أقدم الأفعال، بدلالة وروده في القرآن الكريم احتوى استعمال اللام مع الفعـل (ينبغي)، كمـا ورد في الآيـة الكـريمـة، ولا حجـة في استعمـال بعض المتأخـرين، من اللغـويين للحرف «على» مع الفعـل «ينبغي» وهـو صاحب تاج العروس، فقد قال في مادة ن ب أ من التاج: «كان ينبغي على المؤلف. . . » وهذا خطأ والصـواب: كان ينبغي للمؤلف، وقـد ذكـرنا غير مرة، أن «على» تفي، الاذى والتعدّي، فضلًا عن الاستعلاء، فمعنى «ينبغي عليك» هو «يُراد على الرغم منك» وبغيـر موافقـة منـك، كما يقال «افتات عليه، يفتات عليه، وانتقد عليه ينتقد عليه، وباع عليه يبيع عليه» قال الفيومي في المصباح المنير: «وباع عليه القاضي. اي من غيـر رضـاه، وفي الحـديث: لا يخطب الـرجـل على خِطبة اخيه، ولا يبع على بيع أخيه. أي لا يشتر، لأن النهي في هذا الحديث، انما هو على المشتري، لا على البـائـع، بدليل رواية البخاري: لا يبتاع الرجل على بيع اخيه». انتهى المراد نقله. وقـد تكلمنـا على هذا غيـر مرّة فيما قدمناه، ومعنى الحديث في الخطبة انه لا يجوز للخـاطب ان يخطب امـرأةً، سبقت اليهـا خِطبـة رجـل آخـر، ولم تَزل الخطبـة في المداولة والمفاوضة.

قل: هذا تلميـذ مستتمّ، وهـذه تلميـذة مستتمـة وهـذا تلميذ إكماليّ، وهذه تلميذة إكمالية.

ولا تقل: هو مُكمل ولا إكمال ولا مستكمل

ذكرت ذلك إجابة لاحد السائلين الفضلاء عن الاسم الذي ينبغي انه يسمىّ به المقصّر في الامتحان تقصيراً يمكن تلافيه وتداركه أهو مكمل أم إكمال أم مستكمل؟

وذلـك لأن المستتمم، هوطالب التمـام، والتمـام للشيء هوما يتم به، قال مؤلف لسـان العـرب: «استتم لان النعمـة: سأل إتمـامهـا. . . والمستتم: الـذي يطلب التُمّـة أي التمـام، فالطـالب المقصّـر في الامتحـان، تقصيـراً جائزاً تداركه

وتلافيه، على حسب قانون الدراسة، ينبغي ان يسمى «مُستتماً»، ويجوز أن يسمى إكمالياً، أي منسوباً الى الأكمال على التفاؤل، والنسبة لا تستوجب اشتمال المنسوب على جميع المنسوب اليه، ولو اشتملت على جميعه لكان المنسوب مثله، فالمنسوب يكون ذا صلة بالمنسوب اليه، قويةً كانت أو ضعيفة، وكليةً كانت او جزيئة، فاذا قلنا: هذا طالب إكماليّ فمعنى ذلك أنه ذو صلة بالاكمال على سبيل الانتساب والتفاؤل، أمّا اذا قلنا هذا الطالب إكمال فيحتمل التعبير وجهين، احدهما الاخبار عنه بالمصدر، وهو ضرب من المبالغة البالغة، ومعناه ان الطالب حاز الاكمال والانجاح، حتى صار هو الاكمال نفسه، اي مكملاً دراسته إكمالاً تاماً دائماً، كما تقول: هذا القاضي عدل، وأنت حرب لمن حاربنا، وسِلم لمن سالمنا، أي أشدّ من مُحارِب لمن حاربنا، وأعظم من مسالم لمن سالمنا، وهذا المعنى لا يؤدي المُراد بقولهم: فلان إكمال.

والوجه الآخر هو أن الطالب «ذو إكمال» فيكون من باب المجاز، بحذف المضاف، والاستغناء عنه بالمضاف اليه، وذو الاكمال هو الذي أكمل عمله، لان «ذا» تفيد التملك والاحتواء في اشهر معانيها، والمقصِّر في دروسه ليس بذي إكمال، وانما هو نقصان وتقصير، ومحتاج الى الاكمال.

وأمّا المكمل والمستكمل فهما اللذان اكملا واجبهما وانتهى عملهما بالافلاح والانجاح وكان مأمولاً، ان يكون «استكمل» للطلب، قياساً على وزن الطلب العام، الذي هو «استفعل»، إلا أن العرب استعملته بمعنى «أكمل» كما استعملت «استخرج» بمعنى أخرج، واستجمع بمعنى اجتمع، واستطال بمعنى طال، واستعدَّ بمعنى اعدّ، واستجاب بمعنى أجاب، واستبان بمعنى أبان في أحد معنيين، واللغة، كما هو معلوم سماعية قبل أن تكون قياسية، والمسموع مفضل على المقيس، وان كان للمقيس وجه مقبول ومعقول عند التعارض بينهما، والغاية الاصلية من التزامنا السماع هو فهمنا آدابنا القديمة، وإزالة اللَّبس الناشىء عن استعمال الكملة في غير موضعها لغير معناها.

قل: عُمران البلاد ولا تقل: عِمران البلاد

وذلك لأن العُمُران في الأصل مصدر من قولهم: عمر الرجل مأله وبيته عُمْراناً أي لزمهماً وحفظهمـا ثم استعيـر العُمـران للعمارة، جاء في نهج البلاغة: «وليكن نظرُك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يُدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقِم أمره إلا قليلاً.. وإن العُمرات مُحتمل ما حمّلته وانما يؤتى خراب الارض من إعواز أهلها».

أمـا «العِمـران» بكسر العين فلم يجيء في اللغـة بمعنى «العُمـران» بضم العين، ثم إنه لو جاز التلفظ به لتركته العرب أيضاً لانه يلتبس بعِمران الذي هو اسم من اسماء الاعلام، وأكره ما تكره العرب في لغتها الالتباس وذلك لان اللغة معتمدة على البيان والوضوح دون اللّبس والغموض. فالعُمران كالغُفران والكُفران والشكران والحُسبان.

قل: الخُطَّة الاقتصادية

ولا تقل: الخِطَّة الاقتصادية

قال الجوهـري في الصحـاح: «والخُطـة بالضم: الامر والقصة». وجاء في لسـان العـرب «والخُطـة بالضم: شبـه القصـة، والامـر» وفي حديث الحديبية: لا يسألـوني خطـةً يعظّمون فيها حُرمات الله إلا اعطيتهم اياها، وفي حديثها أيضاً: انه قد عرض عليكم خُطَّـة رشـد فاقبلوهـا. أي أمـراً واضحـاً في الهُـدى والاستقـامة. (ويُقـال) في رأسـه خُطـة أي أمـر ما. والخُطـة: الحال والامر والخَطب...». أما الخِطة بكسر الخاء فهي الارض يختطها الرجل لنفسه ليبنيها داراً وانما سُميت خِطَّة لانـه يُعلّم عليهـا علامـة بالخـط ليُعلم انـه قد احتازها، ومن ذلك عِلم الخِطط وهو معرفة المباني والطرق ومِساحات العمارات والمنشآت الاخرى.

قل: نقد على فلان قوله وانتقد عليه قوله

ولا تقل: نقد فلاناً وانتقده

وذلـك لان النقـد والانتقاد ينبغي ان يوجها على شيء من أشياء فلان لا على فلان نفسـه، واذ كان النقـد والانتقاد من باب المؤاخذة في الظاهر استعملنا «على»

وهي تفيد الاذى والاستعلاء والضرر، كما قلنا عدة مرات، تقول: نقدت على فلان قوله وانتقدت على فلان قوله، فقوله منقود ومُنتقد وهو منقود عليه ومنتقد عليه.

وفي العربية موضع واحد تقول فيه: نقدتُ فلاناً وانتقدته، وهو اذا ألّفت كتاباً في نقد شخصيته من حيث الصدق والكذب في الحديث كميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي أو من حيث السيرة والاخلاق.

قل: وردت علينا برقية مُفادها كيت وكيت

ولا تقل: مَفادها

وذلك لأنك تقول: أفادت البرقية كيت وكيت، على سبيل الاستعارة، أي جاءت بفائدة خبرية، والمصدر الميمي من أفاد يُفيد هو «مُفاد»، على وزن اسم المفعول، وذلك من القياس المطرد، فالمُفاد ها هنا كالمُصاب، قال بعض الشعراء القدماء:

أظلومُ إن مُصابكم رجلاً   أهدى السلام تحيةً ظُلُم

أي يا ظلوم ان إصابتكم رجلاً، ومنه ما في قوله تعالى «وقل ربي أدخلني مُدخل صدق وأخرِجني مُخرَج صدق» أي إدخال صدق، وإخراج صدق.

أمّا «المفاد» فهو مصدر ميمي، لفعل من الافعال المعروفة بالأضداد، منِ معانيه حصول الفائدة والجِياد، والموت والتبختر، وفي استعماله التباس كثير، فضلاً عن بعده عن المراد.

قل: أعتذر من التقصير أو الذنب

ولا تقل: اعتذر عن التقصير أو الذنب

يقال «اعتذر من التقصير والذنب» لا «اعتذر عنهما» جاء في مختار الصحاح «اعتذر من الذنب» وجاء في لسان العرب «واعتذر من ذنبه: تنصّل» ثم جاء فيه في الاعتذار بمعنى الدروس: «واخذ الاعتذار من الذنب من هذا لان من اعتذر شاب اعتذاره بكذب يعفي ذنبه». وجاء في وصف عبد الملك بن مروان على لسان عمرو ابن العاص «اخذ بثلاث تارك لثلاث: اخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حُدِّث وبأيسر الآمرين عليه اذا خُولف، تارك للمِراء، وتارك لمقاربة

اللئيم، وتارك لما يعتذر منه». وجاء في كتاب للامام علي (ع) بعث به الى قثم بن العباس (رضي):

«فأقِم على ما في يديك قيام الحازم الطيب، ولناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه وإياك وما يعتذر منه[1]».

وقال ابن أبي عتيق للثريا: «هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة إليك فجئتك معترفاً بذنب لم يجنه معتذر إليك من إساءته اليك[2]». وغنّى الدلال أبوزيد ناقد المدني مولى عائشة بنت سعيد بن العاص:

طربت وهاجك من تذْكِرْ ومَن لست من حبّه تعتذر[3]

وقال ابن عرادة السعدي في مدح سلم بن زياد بن أبيه:

يقولون اعتذر من حبّ سَلْم إذن لا يقبل الله اعتذاري[4]

ومدح الراعي عبيد بن الحصين «سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص» قال المفضل الضبي: «قال لوكيله كم عندك؟ قال: ثلاثة آلاف دينار. قال: ادفعها اليه واعتذر من قلتها[*]».

وجاء في كليلة ودمنة ـ ص٣٧٧» فدعا الاسد بابن اوى واعتذر اليه مما كان منه. وقال عبدالله بن محمد بن البواب خليفة الفضل بن الربيع في حجبه الهادي بن المهدي في امرٍ وقع له مع الاسود بن عمارة النوفلي: «فدنوت منه واخبرنه خبر الهادي واعتذرت من مُراجعتي إياه[1]». وقال ابو علي الحسن بن حمدون: «وكتب يوسف بن ديوداذ الى الوزير أبي الحسن على بنِ الفرات يعرفه الخبر ويعتذر اليه من تأخير المال الذي واقفه عليه[2]». وقال بشار بن بُرد:

---

(١) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص٥٢».

(٢) الاغاني «١ : ٢٢٣ طبعة دار الكتب المصرية» وأمالي المرتضى «٢ : ٢٢».

(٣) المذكور «٤ : ٢٩٨».

(٤) انساب الاشراف «٢ : ٧٦».

(★) المذكور «١ : ١٣٢».

(١) مجالس العلماء للزجاج «ص٢١٥».

(٢) تاريخ الوزراء لابن الصابي «٢٤٠».

قلت وإذ شاع ما اعتـذارك ممـا ليس لي فيـه عنـدهـمـك عذر[٣]؟

وقـال ابن عبـدوس الجهشيـاري : «حكي لنـا ان موسى الهـادي سخط على بعض كتـابـه . . . فجعـل يقـرعـه بذنـوبـه ويتهـدده، فقال له : يا أمير المؤمنين ان اعتـذاري ممـا تُقرِّعني به رد عليك[٤]». وقال بعض الفضلاء في خبر له : «وجعلت اعتذر اليه منه بعذر. . . وكيف يكون اعتذار انسان من كلام قد تكلم به[٥]».

وقـد تصحفت «من» الى «عن» في المصبـاح المنيـر مع أن مصحـح الطبعـة الشيـخ حمـزة فتـح الله الاديب الكبيـر المشهـور، وانمـا تستعمـل «عن» مع اعتذر ومصدره لافادة معنى النيابة، يقال «اعتذر زيد عن عمرو من الذنب الذي جناه أومن تقصيـر ومنـه ما ورد في مستدرك المعجمات لدوزي «ألا اعتذرت لهم عني[١] لأنه» لم يرد لقاءهم، وفي ن س ل من لسان العرب «ذكره أبو منصور واعتذر عنه أنه أغفله في بابه فأثبته في هذا المكان».

قل: الـدين الاسـلامي السَّمْـح ، والـديـانـة الاسـلاميـة السَّمحة ، والرجل السَّمح ، والمرأة السَّمحة.

ولا تقل: الديانة السَّمحاء

وذلـك لان الصفـة الـواردة، من مادة السَّمـاحـة ، جاءت على وزن «فَعْل»، للمذكر، وعلى وزن «فعْلة»، للمؤنث نحو «سهل وسهلة، وضخم وضخمة، وشهم وشهمة، وبحت وبحتة، ولان فعل هذه الصفة هو من باب «فَعُل يَفعُلُ»، ولا تأتي الصفة من هذا الوزن على «افعل وفَعلاء» لكي يقال «سِمحاء» بل تأتي على «فعيل وفعيلة»، «وفعل وفعلة» قياساً وفعل وفُعله ندوراً كشريف وشريفة، وسَمْح وسمحة، وصُلب وصُلبـة ، ومـا ورد من شذوذ أعجف وعجفاء، وآدم وأدماء، وأسمر وسمراء، وأحمق وحمقـاء، وأخـرق وخـرقـاء، وأرعن ورعنـاء، فمـردود بانه قد جاء في اللغة

(٣) الاغاني «٣ : ١٨٣».

(٤) كتاب الوزراء والكتاب «١٦٩ طبعة البابي» واعتاب الكتاب لابن الابار «ص٧٥».

(٥) ص عصر المأمون «ص٣٤٢».

(١) مستدرك المعجمات العربية لدوزي «٢ : ١٠٧».

المسموعة أيضاً «عجّف وأدِم، وسمِر وحمِق وخرِق ورعِن، فيجوز اشتقاق الصفات منهن على افعل وفعلاء، بلْه أننا نرى ان من الصفات ما سبق الافعال، لان الصفات محسوسة، فهي سابقة في الاشتقاق لافعالها، وبيان ذلك عندنا ان «الاسود» يجوز أن يكون سُمّي «أسود» أولاً، ثم أشتُق منه الفعل «سَود»، يؤيد ذلك ان العرب تقول «أسود الشيء يَسود اسوداداً» أكثر من قولها «سَود الشيء يسودُ سوداً» فاسودٌ يسود عندنا مأخوذ من الصفة أسود، وسوداء مأخوذة من«أسود»كذلك بتأخير الالف الاولى الى اخر الكلمة، فالالف لما كانت في اول الصفة دلت على التذكير وفي آخرها على التأنيث وهذا مم لم يقف عليه العلماء القدامى.

واعود الى السمح والسمحة، فأقول قال ابن فارس في المقاييس: «السين والميم والحاء، اصل يدل على سلاسه وسهولة. . . ، ورجل سمح اي جواد وقوم سمحاء»، وقال الجوهري: «وإمرأة سمحة ونسوة سِماح»، وجاء في لسان العرب «سمح سماحة وسُموحة وسماحاً: جادَ، ورجل سَمح وامرأة سمحة ونساء سِماح وسمحاء فيها، وقولهم: الحنيفية السّمحة (اي) ليس فيها ضيق ولا شدة. وما كان سمحاً ولقد سُمح بالضم سماحة وجاد بما لديه، وعود سمح بين السّماحة والسموحة اي لا عقدة فيه، ويقال: ساجه سمحة اذا كان غلظها مستوي النبتة، وطرفاها لا يفوتان وسطه ولا جميع ما بين طرفيه من نِبتته. فان اختلف طرفاه وتقاربا فهوسمح ايضا. قال بعض الائمة: وكل ما استوت نِبتته حتى يكون ما بين طرفيه منه ليس بأدق من طرفيه أو احدهما، فهو من السّمح».

وتفرد الفيومي بذكر «السّمح» قال في المصباح «وسمُح فهوسمح وزان خشِن فهوخشِن لغة، وسكون الميم في الفاعل تخفيف، وامرأة سَمحة وقوم سُمحاء ونساء سِماح»

فقل: الدين الاسلامي السّمح والديانة الاسلامية السّمحة ولا تقل: السّمحاء.

قل: رأيته البارحة، لليّلة التي قبل نهارك والبارحة الاولى للّتي قبلها.

ولا تقل: رأيته الليلة الماضية ولا ليلة أمس

وذلك لأن «البارحة» في الأصل صفة لليّلة التي قبل نهارك، اذا تكلمت بعد

الـزوال أي بعـد الظهـر، ثم حُذف المـوصـوف، وبقيت الصفـة فصـارت اسما من الاسماء، وقولي: اذا تكلمت بعد الزوّال اي الظهر، تفسيره انك اذا أردت ان تذكر الليلة، فلهـا اسمـاء بالنسبـة الى الـزوال، فاذا تكلمت قبـل الـزّوال اي قبـل الظهر قلت: فعلت الليلة كذا وكـذا، وجـرى الليلة اي بعد الظهر قلت: فعلت الليلة كذا وكذا، وجرى الليلة حادث مهم، وما اشبه ذلك، واذا تكلمت بعد الزوال، جاء في لسـان العـرب: «العرب تقول: فعلنا البارحة كذا وكذا، لليلة التي قد مضت، يقال ذلـك بعـد زوال الشمس. ويقـولـون قبل الزّوال: فعلنا الليلة كذا وكذا. . والعرب تقول: ما أشبه الليلة البارحة اي ما اشبه الليلة التي نحن فيها بالليلة الاولى، التي قد برِحت وزالت ومضت، والبـارحـة اقرب ليلة مضت، تقول: لقيتُه البارحة الاولى وهو من بَرح أي زال» انتهى كلام صاحب اللسان.

هذا للفعـل المـاضي. أمّا المضارع وما أشبهه فلا يُشترط معهما زوال وعدم زوال، تقـول وأنت بالليـل: أكتب رسالتي الليلة أو هذه الليلة، واني كاتبها الليلة أو هذه الليلة. كما تقول: اكتبها اليوم أو هذا اليوم.

قل: بالاضافة الى الشيء أي بالنسبة اليه والقياس عليه

ولا تقـل: بالاضـافـة اليـه بمعنى زيـادة عليـه ومضـافـاً اليه وذلك لان معنى «بـالاضـافـة الى الشيء» عنـد فصحـاء الامـة هو «بالنسبة اليه» فالمعنيان مختلفان جداً، ولـولم يكن هذا التعبيـر قد شاع وتُعـورف وثبت معنـاه في كتب اللغـة وكتب الادب وكتب التاريخ وكتب الدين لتكفلنا مخرجاً له، قال ابن مكرَّم الانصاري في ع ظ م من كتـاب لسـان العـرب: «وأمـر لا يتعـاظمه شيء: لا يعظم بالاضافة اليه» وجـاء في الاغـاني من كلام عصـر ابراهيم بن المهدي «فاذا فعل ذلك فهو بالاضافة الى حاله الاولى بمنزله الاسكدار للكتاب[1]» وقال ابو حيان التوحيدي: «وهذه كلها غليظة بالاضافة الينا. وفوق الدقيقة بالاضافة الى اعيانها». وقال: «على ان كلاهما بالاضـافـة[2]». وقـال مسكويه: «والطبيعة، وان كانت ضعيفة بالاضافة الى العقل

---

(١) الاغاني «٥: ٢٨٧ طبعة دار الكتب المصرية».

(٢) الامتاع والمؤانسة «١: ١٥٣، ٢٠٧».

منحطة الرتبة، فانها قوية فينا[٣]». وقال ابو الفرج ابن الجوزي: «ووجدت اهل الاسلام في الارض قليلاً بالاضافة الى الكفار[٤]». وقال ابن جبير الاندلسي: «لان لهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبة معلومة خفيفة بالاضافة الى الوظائف المكوسية التي كانت قبل اليوم[٥]. والوظيفة هنا ما يوظفه السلطان على ذوي التجارات والمبيعات، ثم قال: «وهي بالاضافة الى ما كانت عليه قبل انحاء الحوادث عليها، والتفاف اعين النوائب اليها، كالطلل الدارس، والاثر الطامس او تمثال الخيال الشاخص[٦]». وقال القزويني: «حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم «عجائب المخلوقات ص٧» في وصف الارض.

وهذا قول لا شك فيه ولا تأويل ولا تخريج، ولا يجوز تشويه كلام القوم وعباراتهم بتقليد من لا يعرفهما، وشواهد استعمال «اضافة» بغير باء لاداء المعنى المُراد متعارفة، منها ما ورد في كتاب الحوادث في أخبار سنة ٦٣٩هـ قال مؤلفه: «وفيها رد النظر في نهري الملك وعيسى الى حاجب باب النوبي تاج الدين علي بن الدوامي (اضافة الى ما يتولاه) من أمر الشرطة والعمارة[٧]» وورد في حوادث سنة ١٨٧ «وفيها رتب نجم الدين محمد بن ابي العز مدرسا بالنظامية.. اضافة الى القضاء[٨]». وهذا التعبير وإن كان مولدا فهو قريب من الجملة التي اُفسدت باستعمالها لغير معناها.

قل: فلان ذو كفاية في العمل

ولا تقل: فلان ذو كفاءة في العمل

فالكفاءة المساواة والمماثلة ومنها الكفاة في الزواج والدماء، والعمل في الوظيفة لا يحتاج الى كفاءة اي مساواة بل يحتاج الى كفاية اي طاقة وقدرة محسنة،

---

(٣) الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدي «ص٢٦٥».

(٤) صيد الخاطر «ص٣٧».

(٥) رحلة ابن جبير «ص٦٩ طبعة ليدن».

(٦) المذكور «ص٢١٧».

(٧) «ص١٤٧».

(٨) المذكور «ص٤٥٦».

ولـذلـك لقب القـدماء القدير على العمل القيِّم به الناهض بعبئه «الكافي» وهو اسم فاعـل من «كفى فلان في وظيفـة» والتقـدير «كفى الحاجة وكفى المراد في الوظيفة» فهو الكافي، وكان الوزير ابو الحسن علي بن محمد الكوكبي وزير بهاء الدولة يُلقَّب «الكـافي» ولـو كان المـراد الكفاءة للقبوه «المكافىء» ومن ذلك لقب «كافي الكفاة» الوزير الصاحب بن عباد، وان غيره من اصحاب لقب الكافي كثير.

ويجـوز استعمـال «الكفـاءة» في أول التـوظيف باعتبـار ان الـرجـل الطـالب للوظيفـة كالخـاطب امـرأة على نفسـه، فكمـا تحتـاج المرأة الى الكفاءة بينها وبين الرجل فكذلك الحال بين الرجل والوظيفة، ولذلك صح قولهم في التوظيف «شروط كفـاءة المـوظف» أو طالب التوظيف، و«توفرت الكفاءة في فلان للوظيفة المذكورة» وتقول: عُيّن فلان في الوظيفة بكفاءة ثم اظهر فيها كفاية وصرامة وشهامة.

قل: وقفت تجاه فلان وبازائه وقبالته

ولا تقل: وقفت امامه

ومن يُرد ان يعـرف معنى «امـام» فيتـذكـر وقـوف «الامـام» في الصـلاة، فالاسمـان، من اصـل واحـد ويـدلان على وجهـة واحـدة، فالامـام يقف «أمـام» المصلين المؤتمين به ويؤمهم، اي يوليهم ظهره ولا يستقبلهم، ولذلك ولغيره سمي «إماما» قال: أبو مخنف في بعض اخبار حرب الجمل: «وبلغنا انَّ عبد الرحمن بن طود البكـري قال لقـومـه: أنا والله قتلت عمراً وان الاشتر كان بعدي (وأنا امامه) في الصعاليك، فطعنت عمراً طعنة لم احسب انها تُجعل للاشتر دوني، وانما الاشتر ذو حظ في الحـرب وانـه ليعلم انـه كان (خلفي) ولكن أبى النـاس الا أنه صاحبه[1]». وجاء في ذكر آداب المتعلّم وما يجب عليه للمعلم مما نسب الى امير المؤمنين علي (ع) «وأن تعظمه وتوقرّه ما حفظ امر الله وعظمّه (وان لا تجلس أمامه)[2]. أي ان لا توليـه ظهـرك. وقال (ع): «فكونوا كالسابقين قبلكم (والماضين امامكم) قوّضوا من الدنيا تقويض الراحل واطووها طيّ المنازل[3]». وقال حماد عجرد في منيعة جارية

(1) شرح نهج البلاغة «مج ١ ص٨٧ طبعة البابي الاولى».

(2) الشرح المذكور «مج ٤ ص٥٣٧».

(3) المذكور «٢: ٥٠٩».

أبي عمرو بن العلاء وكانت رسحاء عظيمة البطن . :

لو تأتـى لك الـتـحـول حتـى تجـعـلي خلفـك الـلطيـف (أمـامـا)
ويكـون القدّام ذو الخلقة الجز. . . له خلفـاً مؤثـلا مسـتـكامـا
لاذن كنت يا منيعـة خيـر النـاس خلفـاً وخـيـرهـم قدامـا[٤]

وقال ابن علقمة سنة ١٥هـ :

أرّق عيـنـي أخـوا جذام كيـف أنـام وهـمـا أمـامـي
اذ يرحـلان والـهـجيـر طامي أخـو خُشـيـم وأخـو حرام[٥]

فقولك «وقفت امام فلان» معناه أوليته ظهرك وجعلك وجهك في ضد وجهته، كما تقول: سرت أمامه.

قل: حاز فلان الشيء **ولا تقل**: حاز عليه

فالفعـل «حـاز» يتعدى بنفسه الى مفعول به يقع عليه الحوز أي الحيازة. قال الجـوهـري في الصحـاح: الحـوز: الجمـع وكل من ضمَّ الى نفسه شيئاً فقد حازه حوزا وحيـازة». والـذي في مقـاييس اللغة لابن فارس «وكل من ضمّ شيئاً الى نفسه فقد حازه حِوزاً» عدّاه بنفسه أيضاً، وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «حاز المال واحتـازه لنفسـه، وعليك بحيازةِ المال وحاز الابل: ساقها الى الماء وحوّزها». وقال المبارك بن الأثير في النهاية: «فيه ان رجلاً من المشركين جميع اللأمة كان (يحوز المسلمين) أي يجمعهم ويسوقهم.

حازه يحـوزه: اذا قبضـه وملكـه واستبد له». وورد في لسان العرب في تفسير المـاحـوز «وقـال بعضهم هو من قولـك: حُزت الشيء اذا حرزته» وقال: «الحوزي المتـوحـد وهو الفحل منها وهو من حُزت الشيء اذا جمعته او نحيته» وقال: «وحُزت الارض اذا اعلمتهـا واحييت حدودهـا» وقال في التحيز: «وقال سيبويه هو تفعيلٌ من

(٤) الاغاني «١٤ : ٣٥٠ طبعة دار الكتب المصرية».
(٥) تاريخ الامم والملوك «٤ : ١٥٦ طبعة المطبعة الحسينية».

حَزت الشيء» وقال: «والحوز: الجمع وكل من ضمّ شيئاً الى نفسه من مال أو غير ذلك فقد حازه حوزاً وحيازة وحازه اليه واحتازه اليه». وفي المصباح المنير «حزت الشيء أحوزه حوزاً وحيازة: ضممته وجمعته، وكل من ضم الى نفسه شيئاً فقد حازه. وأكثر هؤلاء اللغويين متشابهو الاقوال ويدل على ذلك اقتباس بعضهم من كتب بعض، ومن الشواهد الشعرية على تعديته (حاز) بنفسه قول يعقوب بن الليث الصفار. وهو من شعر الشعوبية:

أنا ابن الأكارم من نسل جَمْ   وحائز إرث ملوك العجم(١)

وحاز حيزاً من باب سار، لغة فيه وحزت الابل باللغتين سبقتها». فالنصوص اللغوية متضافرة في تعدّي «حاز» بنفسه على اختلاف معانيه.

قل: كشف عن الامر الخفّي خفاءه

ولا تقل: كشفتُ الامر الخفيّ

قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «الكاف والشين والفاء اصل صحيح يدل على سَرو الشيء كالثوب يُسرى عن البدن، يقال: كشفت الثوب وغيره أكشفه»، وجاء في لسان العرب: «الكشف: رفعك الشيّء عما يواريه ويغطيه، كشفه يكشفه كشفاً وكشّفه...» وفي أساس البلاغة «كشفت عنه الثوب... ومن المجاز: كشف الله غمه وهو كشّاف الغمم»، وقال الراغب الاصبهاني في مفردات غريب القرآن: «كشفت الثوب عن الوجه وغيره، ويقال: كشف غمّه، قال تعالى «وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو».

وهذا كتاب الله تعالى شاهداً، قال تعالى في سورة ق «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد». فالمكشوف هو الغطاء وما جرى مجراه من الحسّيات والمعنويات كالغم، وقد يحذف المفعول به كقوله تعالى في سورة النمل: «فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها» أي: وكشفت ثوبها عن ساقيها كما يفعل الخائض للماء الضحل، ولابد للاشياء المادية كالكنوز، والمعنوية كالطاقات من استعمال «عن» فالفصيح ان يقال «الكشف عن الامر

---

(١) معجم الادباء «١: ٣٢٢ طبعة مرغوليوث الاولى».

الخفي والطاقات» قال الامام علي (ع) على ما ورد في نهج البلاغة: «فان في الناس عيوباً الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منهما، فانما عليك تطهير ما ظهر لك[1]». وفي كلام الله تعالى وكلام الامام علي (عليه السلام) غنى عن تطلب الفصاحة في غيرهما.

قل: ردّ فلان القول ولا تقل: رد على القول

ويقولون: رددت على قول فلان، وذلك خطأ فانه يقال «ردّ على فلان قوله» فالقول مردود وفلان مردود عليه، قال الامام علي (ع) في كتاب له الى الحارث الاعور الهمداني: «ولا تردّ على الناس كلّ ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا[2]». ولم يقل: ولا تردّ على كل ما حدثوك به، وقال يزيد بن عبد الملك يوماً لمعبد: يا أبا عباد اني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك، فان قلتُ فيه خلاف ما تعلم فلا تتحاش أن تردّه عليّ فقد أذنت لك[3]». وقال أبو واثلة الهذلي لعمرو بن العاص: كذبت والله، لقد صحبت رسول الله (ص) وأنت شر من حماري هذا. وقال (عمرو): والله ما أرد عليك ما تقول: وأيم الله لا نقيم عليه[4]». وقال رجل مدني لابراهيم الحراني نديم موسى الهادي بن محمد المهدي: «واحرباه أتردّ على رسول الله (ص) قوله: بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة؟[1]». ومن الكتب الوارد ذكرها في كشف الظنون «ردّ الانتقاد للبيهقي» لا «الرد على الانتقاد» و«رد القول الخائب في القضاء على الغائب» لابن قطلوبغا، و«ردّ القول القبيح في التحسين والتقبيح» لسليمان الطوفي. هذا هو التعبير الصحيح الفصيح، وهذه شواهد على صحة ما قلنا، تبدأ بكلام الامام علي بن ابي طالب (ع) وتنتهي بالقرن التاسع للهجرة.

قل: صادره على المال، أو استصفى امواله، أو استنظف أمواله، او استولى عليها أو استحوذ عليها، وصادرة على السلاح.

---

(١) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص١١٢ طبعة البابي الاولى».

(٢) شرح نهج البلاغة «مج ٤ ص٢٢٦ طبعة البابي الاولى».

(٣) الاغاني «١ :٦٨».

(٤) تاريخ الطبري «٤ :٢٠٢».

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري «ص٤٨ طبعة المطبعة الرحمانية».

ولا تقل: صادر امواله وسلاحه

وذلك لان الفعل «صادر»، مشتق من «الصَّدر» وهو أعلى مقدَّم الانسان ويستعار لغيره كما ان «ساعَدَ» مأخوذ من الساعد، و«عاضَدَ» مأخوذ من العُضد، و«ظاهَرَ» مأخوذ من الظَّهر، و«باطن» مشتق من البطن، فمعنى صادره عندي: وضع صدره بازاء صدر الغريم، يداقه الحساب، ويناقشه إياه، ومن اللغويين من يَعد «المصادرة» من الصَّدر، وهو اسم من قولك «صَدَر فلان عن الماء وعن البلاد» أي خرج، فمعنى صادره عنده: غالبه في الصدور. قال مؤلف لسان العرب: «ومن كلام كتّاب الدوادين، أن يقال: صُودِر فلان العامل على مال يؤديه، أي فُورق على مال ضمِنه» انتهى قول صاحب اللسان.

وأيّاً كان أصل الفعل «صادر»، فأثره يقع على الانسان، حين استعماله في الجملة الصحيحة التركيب المفيدة المعنى، أعني أن الانسان هو الذي يُصادر من جهة الفاعلية، ويُصادر من جهة المفعولية، ولا يُصادر الانسان على مال كائناً ما كان، الا إذا كان مُطالباً بدين سابق، اومحتجناً لمال من أموال الدولة، أومَديناً لها، فيحاسب على ذلك، ويُصادر عليه، ويَعترف به، وبالاعتراف تتم المصادرة، ويبدأ الاستئداء والاستيفاء والاستنظاف، والاستنضاض. ومما قدمت من الشرح، يُعلم ان المصادرة، هي غير استصفاء الاموال واستنظافها، أي الاستيلاء والاستحواذ عليها، ولو كان ذلك بالقهر والغلبة، وبغير شرعي، أوشبه شرعي، وقد ذكر عز الدين بن أبي الحديد، في سيرة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، في شرح نهج البلاغة، أن عمر كان يصادر المختانين من العُمّال اي الولاة، فصادر أبا موسى الأشعري، وكان عامله على البصرة، وقال له: بلغني ان لك جاريتين، وأنك تطعم الناس من جَفنتين. وأعاده بعد المصادرة الى عمله، وصادر أبا هريرة، وأغلظ عليه، وكان عامله على البحرين، فقال له: ألا تعلم أني استعملتك على البحرين، وأنت حافٍ لا نعلَ في رجليك؟ وقد بلغني انك بعت أفراساً بألف وستمائة دينار؟. وصادر الحارث بن وهب أحد بني ليث، وقال له: ما قِلاص وأعبد بعتها بمائة دينار(١). وفصل الكلام ابن أبي الحديد في المجلد الثالث من الطبعة

---

(١) شرح نهج البلاغة «٣: ١٠٤».

المصرية الاولى في المصادرة، توسّع المتأخرون فاستعملوا المصادرة بمعنى الاستصفاء والاستيلاء، والفصيح هوما ذكرت. فقل: صادره على أموال ولا تقل صادر الأموال.

قل: رأيته ذا مساء وذا صباح

ولا تقل: رأيته ذات مساء وذات صباح

وذلك لان العرب لم تستعمل مع الصباح والمساء كلمة «ذات» بل استعملت مذكرها «ذا» قال الجوهري في الكلام على «ذي» من الصحاح: «وأما قولهم ذات مرة وذا صباح، فهو ظرف زمان غير متمكن، تقول: لقيته ذات يوم وذات ليلة، وذات غَداة وذات العِشاء، وذات مرة، وذا صباح وذا مساء، بغير تاء فيهما، ولم يقولوا ذات شهر ولا ذات سنة». وجاء في مادة (م ك ن) من لسان العرب، قول مؤلفه ناقلاً من الصحاح أيضاً في الكلام على الاسم غير المتمكن: «وإنما يؤخذ سماعاً عنهم وهي صباح وذو صباحٍ ومساء... الخ».

وكثير من الكتاب المشاهير يظنون انه لا يقال إلا «ذات صباح وذات مساء»، في استعمال الظرف قياساً على غير ذلك من الظروف، مع أن اللغة في مثل هذا سماعية لا قياسية، والامر بالعكس فلا يقال في الظرفية إلا «ذا صباح وذا مساء» كما تقول: خرجت ذا مساء من الدار، ولقيت ذا صباح فلاناً في الطريق، والتذكير في الحقيقة اولى من التأنيث، لان الزمان والأبّان والوقت، والدهر واليوم والاوان والحين والعصر هي من الاسماء المذكرة، وعلى ذلك يكون التقدير «خرجت وقتاً ذا مساء، أو زماناً ذا صباح، أوحيناً ذا مساء، أوعصراً ذا صباح» أمّا ذات فعلى تأويل آخر، وتقدير آخر وهما من العُسر بمكان.

قل: أمحمد في الدار أم مستأجرها؟ وقل: أمقيم أنت أم مسافر؟ وقل: أأردت هذا أم لم ترده؟

ولا تقل: هل محمد في الدار أم مستأجرها، ولا تقل: هل مقيم أنت أم مسافر ولا تقل: هل أردت هذا أم لم ترده؟

وذلك لان الهمزة هي الاصل في الاستفهام، قال الزمخشريّ في المفصّل: «والهمزة أعمّ تصرفاً في بابها من أختها (هل). تقول أزيد عندك أم عمرو؟» يعني

أنـه لا يجـوز في الكـلام العـربي الفصيـح أن يقـال: هل زيد عندك أم عمرو؟ فاذا استعملنـا حرف العطف (أم) للتعيين بعـد الاستفهـام وجب أن نستعمل معها همزة الاستفهـام ولا نستعمـل «هـل»، كقـولـه تعـالى: «وإنّا لا ندري أشر أريد بمن في الارض ام أراد بهم ربُهم رشداً؟ وقوله تعالى: «فأن تولّوا فقل آذانتكم على سواء وان أدري أقريب أم بعيد ما توعدون؟ وقال الشاعر:

فقـمـتُ للطيـف مُرتـاعـاً وأرّقنـي
فقـلتُ اهـلي سرَتْ أم عادنـي حُلُم؟

وتُحذف الهمزة في الشعر خاصة إذا دلَّ عليها دليل كقول ابن أبي ربيعة:

لعُـمـرك ما أدري وإن كنـت داريـاً
بسـبـعٍ رمَـيـن الـجـمـرَ أم بثـمـانـي

أراد: أبسبع رمين الجمر أم بثماني.

قل: ذهبا معاً، وجاءا معاً

ولا تقل: ذهبا سوية، ولا جاءا سوية

وقل: ذهبوا معاً، وجاؤوا معاً

ولا تقل: ذهبوا سوية، ولا جاؤوا سوية

وذلـك لأن السَّـويـة تأتي على وجهين، أحـدهـمـا كونها مؤنث السَّوي، وهو الخـالي من العيب والمَيـل، والآخـر كونهـا اسم مصـدر، كالبليَّة والرزيَّة، والقضية والنقيصة، وهي بمعنى المساواة والاستواء والتساوي، قال الجوهري في الصحاح: «وقسَم الشيء بينهمـا بالسـويّـة» انتهى، يعني بالمسـاواة بينهمـا في القسمة، وقال الـزمخشـري في أسـاس البـلاغـة: «وهما على سوية من الامر وسَواء، وفيه النَصَفة والسَّـويّـة»، وقـال ابن فارس في كتـابه المقاييس: «السين والواو والياء، أصل يدل على استقـامـة، واعتـدال بين شيئين، يقـال: هذا الامر أي سواء». وورد في لسان العرب «يقال: هما على سويَّة من الامر، أي على سواء أي استواء». ومن الشواهد

على السَّوية التي تُمثل الواقع اللغوي للكلمة، وتظهر قيمتها الاستعمالية، بعد قيمتها المعجمية، قول أبي جعفر الاسكافي في نقض بعض كتب الجاحظ «كرهوا اعطاء علي (ع) وقسْمه بالسوية» اي بالمساواة. وجاء في كتاب الاغاني قول ابراهيم الموصلي: «أول شيء اعطيته بالغناء، اني كنت بالري، أنادم أهلها بالسويّة، لا أرزؤهم شيئاً». يعني منادمته إياهم بالمساواة بينهم، وعدم تفضيل بعضهم على بعض، وجاء في بعض أحاديث الزكاة «فانهما يتراجعان بينهما بالسويَّة»، يعني العدل، قال مجد الدين بن الاثير في كتابه، النهاية في غريب الحديث والاثر: «وفي قوله بالسَّوية دليل على ان الساعي على الزكاة، إذا ظلم احدهما فأخذ منه زيادة على فرضه، فانه لا يرجع بها على شريكه. وإنما يغرم له قيمة ما يخصه من الواجب عليه دون الزيادة». والظاهر أن قولهم: ذهبوا سوية، هو من اللغة العامية، فكثير من الناس يقولون «رحنا سوية وجينا سوية».

أما قولنا «ذهبا معاً، وذهبوا معاً» فمعناه: ذهبا مصطحبين وذهبوا مصطحبين»، قال الجوهري في الصحاح: «مَعَ: كلمة تدل على المصاحبة، والدليل على أنه اسم حركة آخره مع تحرك ما قبله، وقد يسكّن وينوّن تقول: جاؤوا معاً».

قل: هؤلاء الضباط البُسلاء والباسلون

ولا تقل: هؤلاء الضباط البواسل

لأن: «البُسلاء» هو جمع البسيل في الأصل وجمع الباسل في الاستعارة المعروفة باستعارة الجموع، والبسيل والباسل معناهما الشجاع والبطل الشديد، وجمع العقلاء على فُعلاء أي بُسلاء نحو كريم وكرماء هذا لبسيل، ويقال باسل وبسلاء نحو شاعر وشعراء وفاضل وفضلاء.

أما «البواسل» فهو جمع لغير العقلاء وللمؤنث تقول أسد باسل وأسود بواسل وفتاة باسلة وفتيات بواسل، اي باسلات، قال في لسان العرب: «والبسالة الشجاعة والباسل الشديد والباسل الشجاع والجمع بُسلاء، ولم نذكر الجمع الآخر الذي هو بُسل لانه غريب، قال ابن مكرم الانصاري في لسان العرب: «وفي حديث خيفان قال لعثمان (رضي الله عنه) أما هذا الحي من همدان فأنجاد بُسْل اي شجعان وهو

جمع باسل وسمّي به الشجاع لامتناعه ممن يقصده».

واما الجمع الصحيح «باسلون وبسيلون» فيستعمل عند ارادة الحدث اي الحدوث في الصفة أوفي زمانها، قال الله تعالى في سورة المؤمنون: «ثم إنكم بعد ذلك لمّيتون» أي ستكونون موتى، وقال عز من قائل في سورة الصافات: «أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين» أي لن نموت إلا موتتنا الاولى، وقال جلّ وعز في سورة الزمر: «انك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم عند ربكم تختصمون». يعني أنهم سيموتون بدلالة أنهم كانوا أحياءاً حين خاطبهم على لسان نبيه. أما الذين ماتوا ودرجوا وعبروا فيقال لهم «أموات وموتى». وهذا هو القياس وقد يأتي خلافه شاذاً.

قل: فلان من شُذّاذ الرجال

ولا تقل: فلان من شواذ الرجال

والسبب المانع من جمع الشاذ للانسان على شواذ هو السبب هو الذي منع جمع «الباسل» للانسان على البواسل، وانما يقال جمل شاذ وجمال شواذ، وقول شاذ وأقوال شواذ.

أمّا الشذاذ فهو جمع الانسان من صفة الشاذ مثل كاتب وكتّاب وحاسب وحُسب وعامل وعُمّال، وسارق وسُراق، وحاذق وحُذاق وما لا يحصى لكثرته، وهو جمع قياسي، مطرف في كل المُثل.

قل: نقطة ونقطا ونطفة ونطاف

ولا تقل: نُقاط ونُطاف

وكل اسم على هذا الوزن يجوز جمعه على فِعال وإن لم يسمع الجمع من العرب، كما يجوز جمعه على فعل كنقط ونُطف، وهو الجمع الاشهر، ثم إن وزن «فعال» ليس من أوزان الجموع، وما جاء من الجمع على فُعال فهو شاذ ومن قبيل التوهم في سَماع الالفاظ.

قل: لا افعل ذلك، ولن افعله.

ولا تقل: سوف لا افعله، ولا سوف لن افعله

وذلك لان «سوف»، من الحروف التي تدخل على الفعل المضارع، فتجعله

للاستقبـال، وتصـرفه عن زمان الحال، ولا تدخل الا على الفعل المثبت، ولا يجوز الفصـل بينهـا وبين الفعـل، ومن المعلوم أن قولنـا «لا افعـل ذلـك ولن افعله»، من الافعـال المنفيـة، وان قولنـا «سـوف لا افعـل ذلـك وسوف لن افعله»، فيه غلطتان إحـداهمـا ادخـال «سـوف» على الفعـل المنفي، مع أنهـا للمستقبـل المثبت، والاخرى، هي الفصل بين سوف والفعل بفاصل هو «لا» و«لن»، وجميع ما ورد في القـرآن الكـريم من استعمـال «سـوف» هو للاثبـات، قال تعـالى في سورة التكاثر: «ألهـاكم التكـاثـر، حتى زرتم المقابر، كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعملون». وقـد ورد استعمـال «سـوف» مفصـولاً بينهـا وبين الفعـل لضرورة الشعر، ومع ذلك وردت للاثبات، قال عبدالله بن المعتز.

أروح للشـعـرة البـيـضـاء ملتـقطـاً
فيُـصـبـح الـشـيـبُ للسـوداء ملتـقـطـا
وسـوف لا شكَّ يُعـيـيـني فأتـركـه
ختـام اسـتـخـدم الـمـقـراضَ والـمُـشطـا؟

أراد «سـوف يُعييني فاتـركـه ولاشـك» فاقحم «لاشـك» بين سوف والفعـل «يُعييني». فقل: لا افعل ذلك ولن افعله، ولا تقل: سوف لا افعله ولا سوف لن افعله.

قل: بالاصالة عن نفسي، والوكالة كالاصالة.

ولا تقل: الاصالة

وذلـك لان «الاصـالـة» مصـدر الفعـل «أصـل يأصُـلُ» وهو من أفعال الغرائز وأشبـاههـا فينبغي ان يكـون مصـدره على وزن «فَعالة» قال الجوهري في الصحاح «ورجـل اصيـل الـرأي ام محكم الـرأي وقد اصل أصالة مثل ضخم ضخامة ومجد أصيـل أي ذو أصـالـة» وجـاء في مختـار الصحـاح «وقد اصلُ من باب ظَرف ومجد اصيل: ذو أصالة». وورد في لسان العرب: «أصل الشيء: صار ذا أصل. قال أمية الهذلي:

وما الشُغل إلا أنني متهيب
لعِرضك ما لم تجعل الشيء يأصُلُ

. . . ويقال: إن النخل بأرضنا الاصيل أي هو بها لا يزال ولا يفنى، ورجل أصيل: له أصل، ورأي أصيل: له أصل، ورجل أصيل: ثابت الرأي عاقل وقد أصلُ أصالة مثل ضخُم ضخامةً وفلان أصيل الرأي وقد أصُل أصالة مثل ضخُم ضخامةً وفلان أصيل الرأي عاقل وقد أصُل أصالة مثل ضخُم ضخامةً وفلان أصيل الرأي رأيه أصالة وإنه الاصيل الرأي والعقل، ومجد أصيل أي ذو أصالة» انتهى النقل من لسان العرب.

وفذلكة القول أن «الاصالة» مفتوحة الهمزة لا مكسورتها وأنها مصدر أصل يأصلَ يأصُلُ» وهو وزن من أوزان الثلاثي المجرد لازم غير واقع، وهو عندي من أوزان المجرد الحديثة، ابتدعته العرب ليعبر عن نشوء الغرائز والتغيرات الاصلية، كما اختارت «فعِل يفعل» للتغيرات الظاهرة نحو «عطِش يعطش وفرِح يفرح». وإنما حكمت بحداثة هذين الوزنين لان الاصل في الافعال التعدي بسبب ان حربه الحي غايتها التعدي على غيره، وهو قانون الاحياء العام، ولما احتاجت الانسانية المتمدنة الى الفعل اللازم اخترعت هذين الوزنين، ووضعت على الاول ضمتين لماضيه ضمة ولمضارعه ضمة، وامره شبيه بالمعدوم لان الغرائز لا يؤمر بها قديما فلا يقال «اشرف فلست شريفا» و«اضخمي فلستِ ضخمة» و«اعظم فلست عظيما» فان ذلك لا يدخل في الامكان، واختيار الضمة للماضي والمضارع من هذا الضرب اللازم من الافعال، يُبطل دعوى من ادعى من المعاصرين لنا أن الضمة تمثل الشدة أو الغلبة، فقل: أصالة ولا تقل: إصالة. ومثل الأصالة «الاداء» اسم مصدر «التأدية».

قل: كان عمله مُرضياً، وكانت طريقته مَرضيّة

ولا تقل: كان عمله مُرضياً، وكانت طريقته مُرضية ولان «الرضا» واقع على العمل والطريقة، قال الجوهري في الصحاح: «رضيت الشيء وارتضيته، فهو مرْضي، وقد قالوا مرضُوا، فجاؤوا به على الاصل» ثم قال: «وعيشة راضية أي

مرْضيـة . . . وأرضيتـه عني ، ورضّيتـه بالتشديد أيضاً فرضي ، وترضّيته وأرضْيته بعد جهـد واسترضيتـه فأرضـاني» وقـال الفيـومي في المصباح المنير: «رضيتُ الشيء ورضيتُ به رضـاً: اختـرتـه . . . وشيء مرضي اكثـر من مرضُـوا» وجـاء في لسـان العـرب: «ورضيتُ الشيء وارتضيتـه فهـو مَرضي ، وقد قالوا مرضو، فجاؤوا به على الاصـل ، ورضيـه لذلـك الامر فهو مرضّوا ومَرضّي» ثم قال: «يقال هو مرضي ومنهم من يقول مرضو، لأن الرضا في الاصل من بنات الواو، وقيل في: عيشة راضية أي مَرضية أي ذات رضى».

فأنت ترى أنهم قالـوا: شيء مَرضي لا شيء مُرضٍ ، وفسـرت عيشـة راضية بعيشة مرضية ، لا مُرضية ، وقالوا: أرضاني فلان ، ولم يقولوا «ارضاني الشيء» وإن كان باب المجـاز مفتـوحـاً ، وبـاب الاستعـارة غيـر مغلق ، وقـال تعـالى في القرآن المجيد: «اليوم أكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الاسلام دينـاً». فالاسـلام مرضي ، في الايـة الكريمة ، وأوقع الرضا في القرآن الكريم على الانسان أيضاً ، قال تعالى في ذكر اسماعيل (ع): «وقال عزَّ قائلاً: «يا أيتها النفس المطمئنـة ارجعي الى ربـك ، راضيـةً مرضية». وفي كل ما نقلنا من القرآن العزيز، وكـلام العـرب ، لم نجـد من وصف الشيء ومـا جرى مجراه بالمُرضي ، حقيقةً ولا مجازاً ، حتى ان ما ورد في التنزيل العزيز، من عيشة راضية فسِّر بعيشة مَرضية ، كما نقلت آنفـاً ، والظـاهـر أن قولهم «كـان عملهُ مرضيـاً وكانت طريقته مُرضية» من بابة القراءة الموهوم فيها ، لان الجملتين غير مشكولتين ، فقل: كان عمله مَرضياً وكانت طريقته مرضيةً .

قل: كُسـرت سن من أسنـانـه ، واحدى أسنانه مكسورة وسنّه كبيرة أي متقدم في العمر.

ولا تقل: أحد اسنانه مكسور، ولا سنه كبير

وذلـك لان (السّن) مؤنثـة ، ولم يرد فيهـا جواز التذكير إلا في الشعر والشعر ذو ضرائـر، وتُصغـر السن على سنينـة ، جرياً على طريقة التصغير، في الاسم المؤنث الثـلاثي ، الخـالي من علامة التأنيث ، قال الجوهري في الصحاح: «والسن واحدة الاسنان». ولم يقل: واحد الاسنان ، وقال الزمخشري في الاساس «وحطَمتْه السن

العـاليـة» وقال «ومن المجاز كبِرت سنه»، وقال الفيومي في المصباح المنير: «السن من الفم مؤنثة، وجمعه أسنان، مثل حِمل واحمال. . . والسن اذا عينت بها العمر مؤنثة ايضا، لانها بمعنى المدة» ثم قال: «الضرس مذكر ما ذام له هذا الاسم، فانه قيـل فيـه سن فهـو مؤنث، والتذكير والتأنيث باعتبار لفظين، وتذكير الاسماء وتأنيثها سمـاعي». وقـد ورد تذكيـر السن لضـرورة الشعـر، قال زيـد بن جنـدب الايـادي الخارجي الازرقي:

اشــغــى عقـنـبـاة ونـاب ذو عَصَـلْ
وقــلـح بـاد وسِــن قـد نَصَــلْ

وقال بعد شعراء المغرب القدماء:

ولــكــن الــتــجـلّد لي خَديـن
فسِــنـي ضاحــك والـقــلب دامــي

وقال الحسين بن الضحاك:

ولــو كنت شكــلاً للصِّـبـا لاتّـبـعتــه
ولــكــنَّ سِنّـي بالـصِّـبـا غيــرُ لائــق

فالسن الحقيقيـة مؤنثـة، واستعـارتهـا للعمرُ لم تُغير تأنيثها، أما قول صاحب المصبـاح: انهـا تؤنث اذا عُني بها العمر، لانها بمعنى المدة، فغير وجيه، فلو كان التأنيث جائيهـا من تأويـل العمـر بالمـدة، لأنِّث العمـر أيضاً بتأويله بالمدة، مع أنه مذكـر. وقـد ذكَّـر السنَّ المبارك بن الاثير في كلامه في النهاية، ولا عبرة بكلامه بعد إجماع اللغويين على التأنيث.

وأما تأنيث الفعل قبل السن، بقولنا «كُسِت سِن من أسنانه»، مع كون السن مؤنثـاً مجـازيـاً، فالبـاعث عليـه أن العـرب يرجحـون تأنيث الفعل، قبل الثلاثي، المؤنث تأنيثـاً مجـازيـاً، عنـد خُلوِّه من علامة التأنيث وذلك للتنبيه على أنه مؤنث، قال تعـالى «والتفّت السـاق بالسـاق». وجاء في أخبار شريح القاضي في شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد، ما هذا نصه «ثم عاد الى القضاء وقد كبِرت سنِه، فاعترضه رجل، وقد انصرف من مجلِس القضاء، فقال له اما حان لك ان تخاف الله، كبرت سنك وفسد ذهنك، وصارت الامور تجور عليك».

قل: فعل ذلك على الرغم من أنف فلان، والرغم والرغم،

وقل: فعله برغم انف فلان وفعله على رَغم فلان، اذا فعله على كره منه، اي من خَصمه، مُريداً اذلاله في الافتيات عليه.

ولا تقل: فعله رغم انفِ فلان

وذلك لان نصب كلمة «رغم»، ليس له وجه من النحو مقبول، عند ارادة هذه المعنى بالعبارة المذكورة انه لم يفعل لارغامه خاصة، بل فعله لمنفعة يريدها، في حال عدم الرَضا من خصمه، واكثر من ذلك، اي في حال إجباره على السكوت.

واللغة العالية هي في استعمال «على»، اي «على الرغم من انفه، و«على رغم انفه»، ودونها لغة استعمال الباء أي «برغم»، وغير الفصيح هو قولهم «فعله رغم انف فلان» ولا يجوز الا في الشعر، وللشعر ضرورات لا تسوغ للناثر الحرّ المختار. فقل «على الرغم من انفه وبالرغم منه» ولا تقل «رغم انفه» الا في الشعر.

قل: أحاطوا الكتمان بالمحادثات وينبغي احاطتهم الكتمان بالمحادثات

ولا تقل: أحاطوا المحادثات بالكتمان، وينبغي احاطتهم المحادثات به.

وذلك لان معنى «أحاط الشيء بغيره، واحاطتِه اياه بغيره، هو جعله له كالحائط والحِظار، والسور والجِدار، ومن البديهي ان «أحاط» الرباعي المستعمل غالباً للأذى، مأخوذ من الثلاثي «حاطَ»، المستعمل غالباً للخير، يقال: حاطَمٍ يحوطه، حوطاً وحيطة وحياطة» أي حفظِه وصانه وحماه، ومنه الحائط وهو بمعنى الحافظ، وتطور اللغة يُشعر بان اصل حاطه هو حاط به، كما ان أصل «حفَّة يحفّه»، هو حفّ به، وكلاهما فصيح أي حفه وحفّ به.

فحذف الباء من حاط به قديما، لم يغن افعل الرباعي، عن استصحاب الباء، فقالوا «احاط به»، والمفعول مقدر، والتقدير «أحاط الشيء به» أي جعله له كالحائط وحذف المفعول من جملة الفعل، لايدل على ان الفعل لازم، ولو كان هذا الحذف شبيهاً بالدائم، كمثل صبر وكفّ، ودافع غريمه وحامى خصمه

وعـدوِّه، وعلى هذا يكـون الاصـل، في الجملة المـذكـورة آنفـاً، «حـاط الكتمان بالمحـادثـات، وحوْط الكتمان بالمحادثات» فاذا ادخلنا همزة التعدية الثانية، قلنا: احاط فلان الكتمان بالمحادثات، وينبغي احاطتهم الكتمان بالكتمان» فمعنى ذلك أن المحادثات صارت كالحائط للكتمان، وليس ذلك بالمُراد، بل هو عكس المراد.

فقـل: أحــاطــوا الكتمــان بالمحــادثــات، وينبغي احـاطتهم الكتمـان بالمحـادثـات. جاء في نهـج البـلاغـة «أوصيكم عبـادالله بتقوى الله، الذي ضرب الامثال، ووقّت لكم الآجال، والبسكم الرياش، روأرفغ لكم المعاش، وأحاط بكم الاحصـاء» أي جعـل الاحصـاء من حولكم. والاحصاء في هذه العبارة، كالكتمان في تلك العبارة، وجاء في الدعاء المرفوع: «اللهم من أراد بنا سوءاً، فأحط به ذلك السوء، كاحاطة القلائد بنرائب الولائد».

قل: وزّع بينهم الجوائز، ووزعّها فيهم، اذا اعطاهم اياها مفرّقة.

ولا تقـل: وزّع عليهم الجـوائـز، اذا اعطـاهـم ايـاها مفرقة وذلك لان «وزّع» بمعنى فضّ وفـرّق وقسّم، فاذا استعملنــا حرف الجـر «على» معـه، وهي للاذى والتسلط، والتكليف والاستعـلاء، كان معنى «وزّع عليهم» جعـل عليهم ضريبـة، واتـاوة وتكليفـاً، ومن المعلوم ان الجـائـزة ليست ضريبة، أعني أنها يُعطيها المجيز غيـره من مستحقيهـا، ولا يأخـذهـا، يضـاف الى ذلـك ان مراد القائل «وزّع عليهم الجوائز» هو أنه اعطاهموها، لا أخذها منهم ولا ضربها عليهم، ثم ان المسموع من فصحاء العرب، والمذكور في كتب اللغة هو أن يقال «وزّع الاشياء بينهم أو فيهم» اذا أريد انه فرّقها فيهم، وأعطاهم اياهم مفضوضة، جاء في لسان العرب «التوزيع القسمــة والتفـريق، ووزّع الشيء: قسّمـه وفـرّقـه، يقـال: وزّعنـا الجـزور فيمـا بيننا. . . ، وفي الحديث أنه حلق شعره في الحج، ووزّعه توزيعاً». فقد نقل مؤلف اللســان من أقـوال العـرب «وزّعـه بينهم»، وفيمـا بينهم ولم يقل «وزعه عليهم» لان المـراد الاعطـاء. وقـال جار الله العلامة محمود الزمخشري في أساس البلاغة، في مادة وزع: «ووزّع المال والخراج توزيعاً قسّمه». وقال في مادة الخاء والياء والفاء، من أساس البلاغة أيضاً: خُيِّف المال بينهم وزّع». اما شاهد «وزّعه فيهم» بمعنى

اعطاهم اياه مفرّقاً، فما رواه الواقدي في مغازيه، قال خفاف بن ايماء ابن رخضة: كان أبي ليس شيء أحبَّ اليه من اصلاح بين الناس، (وكان) موكلاً بذلك، فلما مرت به قريش أرسلني بجزائر عشر هدية لها، فأقبلتُ أسوقها، وتبِعني أبي فدفعتها الى قريش، فقبلوها (ووزّعوها في القبائل). قال وزّعوها في القبائل لا عليها.

واذا قال القائل «وزّع فلان عليهم مالاً»، فمعنى ذلك، وضعه عليهم ضريبة اوعقوبة أو اتاوة، أوخراجاً. وأوجب عليهم دفعه اليه، وذلك كما يقال «وظف عليهم وظيفة وضرب عليهم مالاً، وأوجب عليهم مالاً» وشاهده ما ورد في مغازي الواقدي ايضاً، قال قال خفاف بن ايماء: مرَّ أبي على عُتبة ابن ربيعة، وهوسيد الناس يومئذ. فقال له: يا أبا الوليد ما هذا المسير، قال: لا أدري، والله غُلبتُ. قال أبي: فأنت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس، وتحمل دم حَليفك؟ وتحمل العير التي أصابوا بنخلة، (فتوزّعها على قومك) فوالله لا يطلبون قبل محمد الا هذا». انه قال: «فتوزّعها على قومك» اي يؤدوها الى مستحقيها مفرّقة عليهم.

قل: وفّقه الله للخير والانجاح

ولا تقل: وفّقه الله الى الخير والانجاح

وذلك لأن وفّقه الله للشيء، معناه جعله وفقاً له، أي مُوافقاً ومُطابقاً له وملائماً، فهذا موضع اللام، لا موضع الى، والقاعدة العامة في اللام والى، هي جواز أن يوضع اللام في مكان الى، ولا يجوز العكس، لان المراد بوضع اللام موضع الى، هو التخفيف فاذا وضعت الى موضع اللام، كان ذلك تطويلا وتثقيلا، فضلاً عن استعمال الحرف في غير معناه، يقال: «دعاه الى الطعام، ودعاه للطعام، وقدم اليه هديةً، وقدم له هدية، وقصد اليه وقصد له، وعمد اليه وعمد له، وأهدى اليه وأهدى له». ويقال: وفقه الله للخير، ولا يقال: وفّقه الى الخير، ويقال: نصح له، ولا يقال: نصح اليه، ورضخ له من ماله شيئاً، ولا يقال: رضخ اليه، ووهب له مالاً، ولا يقال: وهب اليه، وتعرّض له، ولا يقال تعرّض اليه، وقد يقول الذين لا علم لهم بالفصاحة «تعرّض اليه»، كما قال غير الفصحاء «وفّقه الله الى الخير»، والاحتجاج بالتضمين عند الشعور بالخطأ، هو حجة المخطىء المُقوية، لا حجة الفصيح القَويّة.

قل: الهندسة العِمارية والمهندس المعِمار

ولا تقل: الهندسة المعمارية ولا المهندس المعماريُّ

وذلك لان الاشياء، من الفنون والعلوم والآداب، ينبغي أن تنسب، عند ارادة النسبة، الى الفن نفسه، والعلم نفسه، والادب نفسه، وليس في الفنون والعلوم فنّ اوعلم يسمىّ «المعمار»، حتى ينسب اليه، فالمعمار صفة مشتقة، من الفعل «عَمر يَعمر عَمراناً وعمارة»، وانْ أردت الحقيقة، فالمعمار اسم آلة، استُعيرت صيغته لتأدية المبالغة، كالمفضال والمحواج والمذياع «للكثير الفضل، والكثير الحاجة، والكثير الاذاعة، فأنت لا تقول «الشؤون التاجرية»، بل الشؤون التجارية، ولا تقول «الاحوال الصانعية»، بل «الاحوال الصِّناعية»، فكذلك ينبغي ان يقال «الهندسة العِمارية»، نسبة الى العمارة لان الفن والصناعة هي العَمارة.

واذا كان المعمار يُراد به الوصف في الأصل، ثم نقل الى الاسمية، يكون كالتاجر والصانع والمهندس، والطابع والمنجّم، فلا يقال لهؤلاء «التاجري والصانعي، والمهندسي والطابعي والمنجّمي، حتى يقال «المعماري»، فالصواب «المهندس المعمار» أو «المعمار» وحده. ومما يحضرني من شواهد استعماله وصفاً للمبالغة، قول ابي الفوارس سعد ابن محمد التميمي، يمدح الوزير جمال الدين أبا جعفر محمد ابن علي الاصفهاني ثم الموصلي:

وتقرّ عين محمدٍ بمحمدٍ ... مُحيي دريسي علمِه والمنزلَ

مِعمار مَرقده وحافظ دينه ... ومُعين أمته بجُود مُسبل

ومن شواهد استعماله اسماً من الاسماء، ما ذكره ياقوت في معجم الادباء، في أخبار الامير ابن أبي حصينة الشاعر، مع الامير محمود بن صالح بن مرداس، في بناء دار، ونصّه: «يا مولانا هذا الرجل تولى عمارتها، ولا أدري كم صرف عليها؟ فسأل المعمارَ (فقال): غَرِم عليها ألفي دينار مصرية»، ومن ذلك أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، البغدادي المعروف بابن المعمار، مؤلف كتاب الفتوة، وقد نشره مع جمعيّة من الفضلاء، ويجمع المعمار على المعامير كالمسماح والمساميح، والمذياع والمذاييع، والمفضال والمفاضيل، ولا يجوز معمارون، لانه اسم آلة في

الأصل كما ذكرت فلا يجمع جمع مذكر سالماً.

قل: هو رجل أبله، وهي امرأة بلهاء، وهم رجال بُلْهٍ، وهنَّ نساء بُلْه ولا تقل: هم رجال بُلهاء

وذلك لان «الأبله» صفة من صفات العيوب الظاهرة، كالاخرق والأحمق، والأنوك والألوث والأثول، والمؤنث «بلهْاء» كخرقاء وحمقاء، ولوثاء وثولاء، ويجمع الابله ومؤنثه البلهاء، على بُله، اي وزن فُعلٍ، ولم يُسمع فيه غير ذلك، وجاء في الحديث النبوي الشريف: اكثر أهل الجنة البُله، فالبُله جمع الابله، والابله، كما في لسان العرب، وهو ذو البَله والبلاهة، والبلاهة هي غلبة سلامة الصدر، وحُسن الظن على الانسان، جاء في لسان العرب في تسمية السليمي الصدر بالبله «لان البُله اغفلوا امر دنياهم، فجهلوا حذق التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسَهم بها، فاستحقوا أن يكونوا أكثر اهل الجنة فأما الابله، وهو الذي لا عقل له فغير مُراد في الحديث: اكثر اهل الجنة البُله) فانه (عليه الصلاة والسلام) عنى البُله في أمر الدنيا، لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الأخرة، قال الزبرقان بن بدر: خير اولادنا الابله العقول. يعني أنه لشدة حيائه كالابله، وهو عقول، وقد بِله فلان يبله بلهاً وبلاهة»، وجاء في لسان العرب ايضاً: «قال أحمد ابن حنبل في تفير قوله: استراح البُله، قال: الغافلون عن الدنيا واهلها، وفسادهم وغلهم، فاذا جاؤوا الى الامر والنهي فهم العقلاء الفقهاء». قال: «والمرأة بلهاء» وأنشد ابن شُميل:

ولقد لهوتُ بطفلة مَيّالةٍ بَلهاء تُطلِعني على أسرارها

... وانشد غيره:

من مرأة بلهاء لم تُحفظ ولم تُضيَّع

يقول لم تُحفظ لعفافها، ولم تُضيَّع مما يقوتها ويصونها، فهي ناعمة عفيفة. قال: البلهاء من النساء الكريمة الغريرة المغفَّلة... والابله: أيضاً الرجل الاحمق الذي لا تمييز له... وفي التهذيب: الابله الذي طُبع على الخير فهو غافل عن الشر لا يعرفه، وقال النضر بن شميل: الابله الذي هو ميِّت الداء. يريد أن شرَّه ميت لا يُنبه له، وعيش أبله: واسع قليل الغموم، ويقال شاب أبله لما فيه من الغرارة...

وقال الازهري: الابله في كلام العرب على وجوه ويقال: عيش ابله اذا كان ناعماً...».

وخلاصة الكلام ان الأبله صفة حسنة اذا كانت البلاهة في أمور الدنيا مقرونة بالفقاهة في أمور الآخرة، وصفة قبيحة اذا كانت صفةً عامة، وتُظهر بلادة الذهن، وفيولة الرأي وسخافة العقل.

قل: قاسَوا عذاباً أليماً، وتمادَوا في سكوتهم، وسمَّوا أنفسهم شجعاناً ولا تقل: قاسُوا عذاباً، ولا تمادُوا في سكوتهم، ولا سَموّا أنفسهم شجعاناً.

هذه امثلة من الخطأ، في تصريف الافعال، يكرّرها كثير من المذيعين والخطباء والقارئين، في المشرق والمغرب، وطائفة من الناطقين بها وأمثالها، والسبب في ارتكاب مثل هذا الخطأ، قلّة العلم بتصريف الافعال، وضعف تعليمه، وضآلة العناية به والنظر اليه نظر الاستهانة والاستخفاف مع أن الصرف، أو التصريف على التسمية الاخرى، من ضروريات العلم باللغة العربية، في النطق بها، والكتابة فيها، وقد يخفى الغلط الصرفي في الكتابة، وينجو الكاتب من المؤاخذة عليه، ولكنه يظهر في النطق ويبرز في اللفظ، فيقول قائلهم «قاسوا عذاباً أليماً، وتمادُوا في سكوتهم، وسموا أنفسهم شجعاناً مع أنَّ «قاسوا» هذا فعل ثلاثي مصدره القياسُ، يقال: قاسَ الشيء، وقاساه قياساً كلاهما، وقاسوه كلهم. مع أن مُراد القائلين هو «قاسوا» بفتح السين أي كابدوا وعانوا وتحمّلوا، وهو مأخوذ من قسا يقسو قسوة وقساوة، ولا صلة له بقاس يقيس، فالغلط في حركة واحدة وهي الفتحة قلب صورة الفعل وغيّر معناه تغييراً تاماً واللغة العربية تتغير وهي الفتحة بتغير الحركات، اذا كانت من أصل ثلاثي واحد، فكيف الحال، اذا اخرجها تغيّر الحركات من أصلها، وأصارها الى أصل آخر، كما في قاسَوا وقاسُوا، وسَمَّوا من الاسم، وسموا من السُم؟ أو قلبها الى صيغة اخرى من الافعال؟

ورأس الخطأ، في هذه الأوهام جهل تصريف الفعل المعتل، وخاصة المعتلّ بالالف الظاهرة، المنقلبة عن ياء أو واو، نحو «دعوا ورموا، وعانوا ولاقوا، وتمادوا وسمَّوا، وسوَّوا وعادوا وغدَّوا» فالالف في مثل هذا، تُحذف وتبقى الفتحة دليلاً عليها، نحو «عادي يعادي، وعادوا يعادُون» فاذا أخطأنا في الحركة وقلنا:

وعـادُوا، لبيـان العـدوان، صار بمعنى رجّعوا وآبوا، وتغير من العداوة الى العودة اي الـرجـوع والايـاب، وشتـان ما بينهما. واذا قلنا «لاقُوا» بمعنى لاقَوا، انقلب الفعل المـاضي الى فعـل أمـرٍ، وأنا أعجب أشد العجب ممن يكتسب باللغة العربية، ولا يكلّف نفسـه معـرفة المبادىء من قواعدها، والضروري من نحوها وصرفها، والدهر يأتي بالعجائب.

قل: فعلتُ خَصِّيصى وخاصة وخصوصاً

ولا تقل: فعلتُ هذا خصيصاً

وذلك لان «الخِصِّيص» صدر الفعل «خصّ يخصّ» كما يقال: خلف يخلُف خليِّفى ودلّ يدل دلِّيلي وهـو من المصـادر النـادرة نحـو «بزّ بزيـزى وخَلس خلّيسى وخَلَب خليبى وشمّ شميمي وقتّ قتيتى ونفض نفِّيضى ومكث مكيثى وزلّ زلّيلى وردّ رديـدى وفخـر فخّيـرى ومسّ مسّيسى ودس دسّيسى وسبّ سبّيبى وهجر هجّيرى أي هذى هذياناً، وغير ذلك، واستعمال «خاصة» وخصوصاً أسهل من «خصّيصى».

أمـا «خَصيص» فهي صفـة مولـدة، بمعنى المختص والقـريب والمقّـرب والخليـل، تقـول: كان هذا الـرجـل خَصيصـاً بأبي وأنـا خصيص بابنـه، وجمـع الخصيص أخصّـاء كحبيب وأحبّـاء، جاء في كتـاب الـديـارات للشـابشتي «وكـان خصيصاً به أثيراً عنده» وجاء في تجارب الامم لمسكويه «وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن».

قل: توفر عليه ولا تقل: توفر له

قال الفصحـاء «تـوفـر الشيء عليه» لا له، و«توفر فلان على فلان». ونحن لا نقول كقول اسعد خليل الداغري:

«ويستعملون الفعـل توفـر بمعنى وفـرَ او توافر أي كثر فيقولون: يجب أن تتوفر فيـه الخبـرة التـامـة. وهذا الامل لم تتوفر فيه الاسباب الكافية. وفي اللغة توفّر عليه رعى حرماته وصرف همته اليه[1]» فان هذا الرجل كان متسرّعاً مترعاً بله أن توفر ورد

---

(١) تذكرة الكاتب «ص٦٦».

في كلام الفصحاء وانه يختلف عن الفعل «توافر» فهذا بمعنى: تكاثر، والقائل توفر لم يرد التكاثر بل أراد: تجمَّع وحصل، ولكنهم يستعملون «على» معه، قال زياد ابن سمية: «ما يتوفر عليّ من تهالك غيرهم على العمارة وأمنهم جوري أضعاف ما وضعت عن هؤلاء[٢]». وقال رجل لآخر من اهل الكوفة: وأنا اسألك ان تقوم معي الى رحلي فتكون في ضيافتي الى الكوفة وتتوفر دنانيرك عليك[٣]». وقال أبان بن عبد الحميد اللاحقي لابي نؤاس: «فان أنت توليته[٤] مع تشاغلك بلهوك ولذتك (لم يتوفر عليك فكرك) وخاطرك، ولم يخرج بالغاً في الجودة والحسن، وان (توفرت عليه) واهتمت به قطعك ذلك عن لهوك ولذتك ومتعتك[٥]». وقال مسكويه: «وكانت الكرامة (متوفرة عليه) من الامير ابي عبدالله الحسين من ابي علي العارض[٦]». يعني البريدي، ثم قال: «وأوماً الى مصالحته على مال يحمله يقوم بما أنفق على ذلك العسكر (وتتوفر، بعد ذلك بقية على خزانة السلطان ويضمن اصلاح حاله)[٧]».

وقال الوزير أبو شجاع ناقلا «فقال له الصوفي: هذا شيء نحب ان يتوفر عليك وقد علمت لاصحابنا ما يصدح لهم[٨]،).

وقال ابن ابي الحديد: «فليت شعري ما يتوفر على أبي بكر وستة نفر معه[٩]» وقال سبط ابن الجوزي: هو الذي اشار بخراب عسقلان (لتتوفر) العناية على حفظ القدس[١٠]. وجاء في كتاب الحوادث الذي سمي غلطاً بالحوادث الجامعة «فأمرَ السلطان باجرائهم على عادتهم منذ فتحت بغداد (فتوفر عليهم) شيء كثير[١١]».

---

(٢) شرح نهج البلاغة «مج٤ ص١٢٦».

(٣) الفرج بعد الشدة للقاضي المحسن التنوخي «٢: ٤٣ بمطبعة الهلال».

(٤) ارادت ترجمة كليلة ودمنة شعراً.

(٥) طبقات الشعراء لابن المعتز «ص٢٤١ طبعة دار المعارف بالقاهرة».

(٦) تجارب الامم «٥: ٣٨١ طبعة فرج الله الكردي بالقاهرة».

(٧) المرجع المذكور «٦: ٢٧٤».

(٨) ذيل التجارب «٧: ١٩٤ مع التجارب».

(٩) شرح نهج البلاغة «٤: ٩٢».

(١٠) مختصر مرآة الزمان «٨: ٤١٣» طبعة حيدر آباد.

(١١) كتاب الحوادث «ص٤٩٣».

فهذه شواهد الواقع اللغوي لاستعمال «توفر عليه» من عصر زياد بن سمية الى القرن السابع للهجرة، وجاء في لسان العرب «وتوفر عليه اي رعى حرماته . . . وتوفر على فلان يبرّه» ولم يخرج عن ذلك الحرف، وليست نيابة حروف الجر بعضها عن بعض قياسية وان ورد اكثرها في الشعر وأقلها في النثر، الاترك لا تقول: «غضبت له» سمعنى غضبت عليه ولا «تعصبت له» بمعنى تعصبت عليه، ولا «حكمت له» بمعنى حكمت عليه، ولا «وظفت له» بمعنى وظفت عليه، ولا «قلت له» بمعنى قلت عليه، ولا «وقفت له» بمعنى وقفت عليه، فالصواب ان تقول: «توفر عليه».

قل: الارواء والتروية لسقي الزرع والغرس

ولا تقل: الرَّي ولا الرِّي ولا الرِّوى

وذلك لانه يقال، رَوي الزرع أو الغرس بنفسه من الماء، يَروي رَيّاً وريّاً ورِوى، ويقال تروّى ترويا، فاذا سقاه الانسان بالاجراء او الاساحة، او بطريقة من الطرائق غيرهما، قيلَ «أرواه يُرويه إرواءاً ورواه يُرويّه ترويةً، قال الجوهري في الصحاح: «رويت من الماء بالكسر اروى ريا وريا ايضاً ورِوى أيضاً، مثل رِضا، وارتويت وترويت كله بمعنى».

وجاء في لسان العرب «رَويَ من الماء بالكسر، ومن اللَّبن يروى، ريا وروى ايضا، مثل رضا، وتروى وارتوى كلّه بمعنى، والاسم الري ايضا، وقد أرواني، ويقال للنافة الغريرة: وهي تروي الصّب. . . » انتهى، وقد نقل اكثر كلام الجوهري في الصحاح، الا انه جعل «الرِّي اسماً للمصدر، وزاد عليه الرباعي المتعدي، وهو «ارواني» ومصدره «الارواء». ويقال للمبالغة «رَوّاه يروّيه ترويةً»، قال عويف القوافي، يرثى سليمان بن عبد الملك:

ذاك سَقى ودْقاً فروّى ودِقه
قبرَ امرىء أعم ربي حقَّه

قال أبو العباس المبرد: وقوله: ذاك سقى ودقاً فروّى ودْقه. يقال فيه قولان احدهما: فروّى الغيم ودْقه هذا القبر، يريد من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل

الفعل، والقول الآخر كقولك: رَوِّيت زيداً ماءاً. وروّى اكثر من أروى لان روى لا يكون الا مرة بعد مرة، يقول: فروى الله وذْقه اي جعله روّاءاً» انتهى. وقال ديك الجن:

روَّيت من دمها الثرى ولطالما
رَوَّى الهوى شفتيَّ من شفتيها

وقد ورد «رَوَى يَروي» متعدياً بالحرف، وهوبمعنى استقى، قال الجوهري في الصحاح: قال يعقوب بن السّكيت: رويتُ القوم أرويهم اذا استقيت لهم الماء» وجاء في لسان العرب مثله وزاد عليه قوله «يقال رَوَيت على الرواية أروي ريّاً اذا شدَدْت عليها الرِّواء» يعني الحَبل الذي يُروى به على الراوية، ثم قال «ورَويت على اهلي ولاهلي ريا اتيتهم بالماء». فعلمنا ان اصل قولهم «رويت القوم ارويهم» هو«رَوَيتُ القوم ورويت عليهم» اي استقيت لهم، معلوم ان الاستقاء غير تروية الزرع واروائه، فقل: الارواء او التروية، ولا نقل الرَّي والرِّوى بهذا المعنى.

قل: كان ثوبُه ادْكن وكانت جُبته دكناء

ولا تقل: كان ثوابه داكنا ولا كانت جبته داكنة

وذلك لان الوصف من الالوان، يأتي للمذكر على وزن «افعل» كأبيض واحمر، وللمؤنث على وزن فعلاء، كبيضاء وحمراء، والادكن والدكناء لونهما الدّكنة، وهي الغُبرة والميل الى السواد، جاء في لسان العرب: دَكن يَدكن دكناً وأدكن وهو أدكن». ومؤنث الادكن دَكناء، كما هومعلوم، وسَمّى لبيد بن ربيعة زِق الخمر «الادكن» لسواد لونه قال في معلقته:

اغلي السِّباء بكلِّ ادكَن عاتم
أو جَوْنه قُدحَت وفُضَّ خِتامها

واذا اتَّسخ الثوب أو أصابه الدخان كثيراً واغبرَّ لونه صار ادكن، واذا اشتدت السُمرة ضاربةً الى السواد فهي دُكنة، وكما لا يقال للأبيض بائض ولا للأحمر حامر، ولا للأصفر صافر، ولا للأسود ساود، كذلك لا يقال: للادكن داكِن ولا

للدكناء داكنة فقل: أدْكن ودكناء.

قل: رأيت أضواءاً وسمعت أنباءً وطُفتُ انحاءاً وعرضتُ آراءاً وعددت أسماءاً.

ولا تقل: رأيت اضواء وسمعتُ أنباء وطفت أنحاء

فهـذه الاسمـاء وأمثـالها من أسماء الجنس الثلاثية مصروفة أي قابلة للتنوين في أنـواع الاعـراب الثـلاثة: الرفع والنصب والجر، اذا كانت نكرات كما جئت بها في الامثلة، أمـا الاسمـاء الممـدودة الممنـوعـة من الصـرف فهي المختـومة بألف تأنيث، مفـردة كانت أو جمعـا، فالمفـردة مثـل عذراء وسـوداء وحسناء والجمع مثل «أنبياء وعقلاء وأوداًء واعزاء».

وأمـا «اشيـاء» فقـد مُنعتْ من الصرف اي التنوين كقوله تعالى «لا تسألوا عن اشيـاء ان تُبـدلكم تسوءكم» لانهم اختلفـوا في اصـل كلمـة «شيء» اثلاثية هي ام رباعية؟ ومجيئها ممنوعة من الصرف في القرآن الكريم يدل على ان أصلها رباعي ثم اخُتصرت، كأن يكون اصلها «شييء» مثل «نبي» فجُمعت على اشيياء ثم على اشيـاء مثـل انبياءثم اختصرت فقيل«اشياء» لثقل أشيياء على اللسان وبقيت ممنوعة من الصـرف للدلالـة على أصلهـا، وقيـل جُمـع الشيء أيضـا على أشـاوي وأشايا وأشاوات وإشياوات، وقلب الهمزة واواً يدل على أن الاصل رباعي وأنها لمدّ ألف التأنيث.

قل: استصحب فلان زوجتَه في السفر أي زوجَه

ولا تقل: اصطحب زوجته في السفر

وذلك لأن المُراد بهذه الجملة، هوجعلُهُ زوجته صاحبةً ورفيقة له، في السَّفر كمـا هي صاحبتــه وحليلتــه في الحضـر، والفعـل الـذي يؤدي هذا المعنى، هو «استصحب»، مثـــل استبـدل واستعمـل، واستحجب واستـوزر، أي اتخـذ بدلاً، وعـامـلاً، وحـاجباً ووزيـراً، وأصـل استصحب: دعـا الى الصحبة، ثم توسَّع في استعمـالـه كاستخـرج، فأصله دعـا الى الخـروج، قال مؤلف لسان العرب ناقلاً: «واستصحب (فلان) الرجلَ: دعاه الى الصُحبة، وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه قال:

ان لك الــفــضــل على صُحــبــتــي
والــمِــســك قد يَســتــصــحَــب الــرامِــكــا

... ويقـال «استصحبتـه الكتاب وغيره». انتهى المنقول من لسان العرب. وقـال الـزمخشـري في اسـاس البـلاغة (يقال) «استصحبتُ الكتاب وغيره: حملتُه صُحبتي، ومن هنـا قيـل: استصحبت الحـال اذا تمسكت بمـا كان ثابتـا، كانـك جعلت تلك الحـالـة، مُصـاحبـةً غيـر مفـارقة»، وجاء في نهج البلاغة «اللهم أنت الـصـاحـب في السفـر، وانت الخليفـة في الاهـل، ولا يجمعهمـا غيرك، لان المستخلف لا يكـون مُستصحبـاً، والمستصحب لا يكـون مستخلفـا». وذكـر ابن خلكـان في أخبـار بعض السـلاطين السلجوقيين، انه كان معه مارستان مستصحب اي مستشفى سيّار.

أمـا «اصطحب» فهـو فعـل اشتـراك، جاء في لسـان العـرب: «واسطحب الـرجـلان وتـصـاحـبـا، واصطـحب القـومُ: صحب بعضُهم بعضـاً، وأصلهُ اصتحبَ...» الى آخـر كلام المؤلف، فاصطحب اذن يسـاوي تصـاحـب، ولا يصدر الا من جهتين او اكثر منهما، مثل ذلك «اصطحب الرجلان، وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «واصطحبوا وتصاحبوا». وقال ابن القفطي في أخبار الحكماء، في ترجمـة ثابت بن قرّة الحـراني الصابي: «كان صيرفياً بحّران اصطحبه محمد بن موسى بن شاكر، لما انصرف من بلد الروم»، فقوله «اصطحبه» يُريد به استصحبه، فأخطأ وجه الصواب، والظاهر لنا أن هذا الخطأ قديم، على حسَب ما دل عليه هذا الكتاب، أعني أخبار الحكماء للقفطي، ان لم يكن تحريف في النسخ.

واصطحب الـرجـلان، واصطـحب الـرجـال من الافعـال الـلازمـة، وقد ورد اصطحبَ متعـديـاً لغيـر الاشتـراك، جاء في لسـان العـرب: «واصحب الـرجـل واصطحبه: حفظه». فاذا قيل: اصطحب فلان اهله بمعنى ذلك حفظهم وصانهم وحماهم، وليس هذا هو المعنى المراد بل المراد الاستصحاب.

قل: امره فاطاع امره، واذعن له، وائتمر بأمره
ولا تقل: انصاع لامره

وذلك لان «انصاع»، بمعنى انفتل راجعا، ومرّ مسرعاً ونكص نكوصاً سريعاً، وبمعنى نفـرّق، وبمعنى ذهب سريعـاً، وكـل هذه المعـاني لا تدل على الطـاعـة والاذعـان والائتمـار، قال ابن فارس في المقـاييس: «الصـاد والـواو والعين اصـل صحيـح، ولـه بابان احدهما يدل على تفرّق وتصدّع، والاخر اناء، فالاول قولهم: تصوّعوا اذا تفرقوا، قال ذو الرمة:

عَسفْتُ اعتسـاف الصَّـدع كل مهيبـة
تَظَـل بهـا الآجـال عنـي تَصـوَّغ

... ويقـال: انصـاع القـومُ سِراعـا: مرّوا». وقال الجوهري في الصحاح: «صُنعت الشيء فانصاع اي فرقته فتفرَّق ومنه قولهم: يصوع الكميّ اقرانه اذا أتاهم من نواحيهم... وانصـاع: اي انفتـل راجعـا ومرّ مسرعاً والتصوع: التفرّق...». وقـال الـزمخشـري في أسـاس البـلاغـة: يحـوذهم... ومنه انصاع القوم اذا مروا سراعـاً». وعقّب الازهـري على التفسيـر القديم قال: «ومعنى الكمي يصوع أقرانه أي يحمـل عليهم فيفـرِّق جمعهم». وقـال الفيـروز أبادي في القاموس: «انصاع: انفتل راجعاً مسرعاً».

هذا ما ذكـره اللغـويـون الـذين ذكـرنـاهم ومن سواهم من معاني «انصاع»، وينبغي لنـا أن نبحث عن الـواقـع اللغـوي لهـذا الفعـل، فلعـل فيه ما يفيد الطاعة والانقياد، والائتمار والاذعان، قال أبو ذؤيب الهُذلي، يصف الثور الوحشي:

فانـصـاع من حذر فسـدَّ فُروجـه
غُضْـف ضوار وافيـان وأجـدَعُ

قال ابـوزيـد محمـد بن أبي الخطـاب القـرشي، في جمهرة أشعار العرب: «انصاع: انحرف». ونحن نعلم أن الانحراف ضد الطاعة والاذعان، وقال الاخطل التغلبي:

فانـصـاع كالكـوكب الـدرّي مَيْعتـه
غضبـان يخلـطُ من مَعْـج وإحضـار

قال أبو زيد أيضاً «انصاع : انحرف» فأكّد قوله السابق، وقال ذو الرمّة :

فانصـاع جانبُـه الـوحشيّ وانكـدرت
يلجـن لا يأتـلي الـمطـلوب والطـلبُ

قال ابو زيد: «فانصاع اي انحرف». وهذه المرة الثالثة التي يفسّر فيها الفعل المذكور بكلمة واحدة بعينها.

ونعـود الى استعمـال «أطاع»، بدلاً من «انصاع»، فنجده صواباً ونُلفي أطاع من الـوضـوح بحيث يكـون شرحه من تحصيل الحاصل، وكذلك الائتمار، ويبقى «أذعَنَ» قال ابن فارس في المقاييس: «الذال والعين والنون أصل واحد، يدل على الاسحاب والانقياد، يقال: اذعن الرجل اذا انقاد، يُذعن اذعاناً، وبناؤه ذَ عَ نَ الا ان استعماله «أذعن» هو الراجح ويقال ناقة مِذعان: سَلِسة الرأس منقادة». وجاء في لسـان العـرب «قـال الله تعـالى: وان يكن لهم الحق يأتـوا اليـه مُذعنين، قال ابن الأعرابي: مُذعنين: مُقرّين خاضعين، وقال أبو اسحاق جاء في التفسير: مسرعين. قال: والاذعـان في اللغـة الاسـراع مع الطاعة، وقال الفراء: مُذعنين: مطيعين غيرِ مستكـرهين، وقيـل: مذعنين منقـادين، الاذعـان الانقيـاد، وأذعن الـرجـل: انقاد وسِلس» انتهى. وذكر استعمالا آخر الا ان المعنى العام هو كما ذكر آنفاً: الاسراع مع الطـاعـة، مع ان الانصيـاع اسـراع وانحـراف، ونكـوص ومرور سريع فلا يشعِر بالطـاعـة، جاء في كليلة ودمنـة قولـه: «بما يدعوه اليه من طاعته والاذعان لدولته»، فقل، اطاع امره وائتمر به، واذعن له اذعانا، ولا تقل: انصاع لامره.

قل: ثبت ذلك بدلالة كذا وكذا، وهذا ثابت بدلالة كذا وكذا **ولا تقل**: بدليل كذا وكذا

وذلـك لان موضـع هذا موضـع المصـدر، اومايقـوم مقامه وهو اسمه، فأنت تقـول: ثبت هذا بدلالـة ما قدمنـا من القـول كمـا تقول: ثبت الحقّ بشهادة فلان، وانت لا تقـول: ثبت الحق بشـاهـد فلان، لان فلانـا هو الشـاهـد، قال ابـو حيـان

التـوحيـدي في الامتـاع والمؤانسة : «فان الحدّ راجع الى واضعه ومنقيه، بدلالة انه يضعه ويفصّله، ويخلصه ويسويه ويُصلحه». وقال ابو الفتح بن جني في كتابه «سر صنـاعـة الاعـراب» : «لان التـذكير هو الاصل بدلالة ان الشيء مذكر وهو يقع على المـذكـر والمؤنث». هكـذا كان يقـال في القرن الرابع للهجرة، وفيما قبله، ثم نشأ قولهم «بـدليـل كذا» ومن المؤسف اننـا نرى هذا الخطأ كثيراً، في كتب النحويين، الـذين عليهم المعـوَّل في حفـظ اللغـة من اللحن، والسبب في شيـوعه في كتبهم كونهم من الأعاجم العائشين في بلادهم فاذا غلط بعضهم قلَّدوه في غلطه.

قل: الحقوق القبيلية، والرسوم الكنيسية

ولا تقل: الحقوق القَبَلية والرسوم الكَنسِية

وذلك لأن القبيلة والكنيسة اسمان من أسماء الجنس اعني أن القبائل كثيرة، والكنـائس كثيـرة، فلا يجـوز حذف الياء منهما، عند النسبة إليهما، أما حذف الياء فيكـــون مقصــوراً على الاعـلام، كقبيلة بجيلة وجـزيـرة ابن عمـر، وقبيلة ثقيف، وعتيـك، وجهينـة وعُـرينـة وسُليَم وهُذيل، فيقال «بَجَلّي وجَزَري وثَقَفي، وعتكي، وجهني وعُرني وسُلمي وهَذلي، ومع وجود هذه القاعدة الخاصة بالاعلام، شذَّ منها «تميمي» لانـــه مضعّف فلم يقـــولـــون «تَممّي» وشـذّ منهـا من النسب الى البلدان والمـواضـع نوادر، كالحـديثي نسبـة الى الحديثة، والحَظيري نسبة الى الحظيرة، والقطيعيُ نسبة الى محلة القطيعة ببغداد، فان كانت هذه القاعدة لا يبنى عليها الا في الأعـلام، وكثـر الشـذوذ منهـا في الاعـلام باعيانها فكيف يبنى عليها في أسماء الجنس، كالبـديهـة والقبيلة والكنيسـة؟ فان جاز حذف اليـاء في العلم فذلـك لأنّ العَلَم له من الشهـرة والاستفـاضـة ما يحفظـه عند الحذف، وله من قوة المنسوب ما يميزّه عن غيره، ويُبعده عن اللَّبس.

ومن الخطأ القـديم الـذي ارتُكب في هذه النسبـة، قولهم «فـلان الفـرضي» نسبة الى علم الفرائض بدلاً من الفرائضي، قال ابو سعد السمعاني في الأنساب، وعـز الـدين بن الأثيـر في اللبـاب: «الفرائضي . . . ويقال لمن يعلم ذلك، فَرَضي وفرائضي وفارض» وذكر من الفرائضيين أبا الحسن الجرجاني الفرائضي، وقد توفي

سنة ٣٥٤هـ، وأبا الليث الفرائضي وقد توفي سنة ٣١٤هـ، فنسبة الفرائضي سابقة للفَرَضي، بنحومئة سنة، وهذا يدل على ان الخطأ حدث في القرن الرابع للهجرة.

وبناء بعض الصرفيين القاعدة على الغلط حَمَل غيره على أن يعد الصواب غلطاً في قول الشاعر:

ولستُ بنحوي يلوك لسانَه ... ولكن سَيلقْي يقول فيعرب

فالنسبة الى السليقة، سليقيّ لانها من أسماء الجنس ولا يجوز حذف الياء، ومن يقُل سَلَقي، فقد سلق اللغة العربية وصلقها، فقل بديهي وقبيلي، وكنيسي وسيلقي، ولا تقل:

بَدهي وقَبَلي وكَنسي وطبَعي

قل: هو الامر الرئيسُ بين الامور، وهي القضية الرئيسة بين القضايا **ولا تقل**: الأمر الرئيسي والقضية الرئيسية

وذلك لان «الرئيس» والرئيسة، في هاتين العبارتين وأمثالهما، هما من الصفات المصوغة على وزن فَعيل، ومؤنثه فَعيلة، كالشريف والشريفة، والنجيب والنجيبة، والعظيم والعظيمة، قال ابن مكرم في لسان العرب: رأَسَ القومَ يرأسهمُ بالفتح أي بفتح الهمزة، رآسة وهورئيسهم، ورأس عليهم فرأسهم وفَضَلهم، ورأس عليهم كأمر عليهم، يعني صار أميراً عليهم» ثم قال: «قال ابن الاعرابي: رأس الرجلُ يرأس رآسة، اذا زاحم عليها وأرادها، وكان يقال ان الرئاسة تنزل من السماء، فيُعصَّب بها رأس من لا يطلبها».

وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «ومن المجاز رأستُ القومَ رآسة، قال النمر بن تولب:

ويوم الكُلاب رأسنا الجموعَ ... ضِراراً وجمعَ بني مِنقر».

وقد استُعيرت الرِّآسة من الانسان لغيره على سبيل المجاز أيضاً، فقيل الأمر الرئيس والقضية الرئيسة، أما إضافة الياء المشددة الى الصفة كأن يقال «الرئيسي والرئيسية» فليست من الاستعمالات العربية، ثم ان اضافة الياء المشددة التي هي

ياء النسبة ليست قياسية في غير النسبة، وقول الراجز «والدهرُ بالانسان دوّاري» هو من قبيل الضرائر، والا فكيف يقال للشريف شريفي، وللعجيب عجيبي وللكبير كبيري، فذلك عبث باللغة فظيع، قال الشريف الرضي في كتابه المجازات النبوية: «لأن القلبَ سيدُ الاعضاء الرئيسة والأحناء الشريفة». وقال ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة: «ولكل واحد من الحيوان ثلاثة أرواح في ثلاثة اعضاء رئيسة». وذكر ابن النديم في الفهرست كتاباً اسمه «سَير العضو الرئيس من بدن الانسان» وذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم «الاعضاء الرئيسة في الانسان» وذكر الثعالبي في كتاب الطرائف قول الشاعر:

وجدت رئيسة اللذا ت أربعة متى تحسَبْ

وقال نصرالله بن الأثير في رسائله: «فلم يرضَ الا بالرأس من الاعضاء الرئيسة». وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: «فان الجوع المفرِط يورث ضَعْف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قَواها». وقال العلامة الصاغاني في كتابه مجمع البحرين: «والاعضاء الرئيسة عند الأطباء أربعة: وهي القلب والدِّماغ والكبد والانثيان، ويقال للمتقدمة رئيسة من حيث الشخص على معنى وجود (الانسان) بدونها أو بدون واحد منها لا يمكن، والرابع رئيس من حيث النوع، ومن قال ان الاعضاء الرئيسة هي الأنف واللسان وغيرهما فقدسها».

وقدْ رأيت هذا الخطأ، اعني استعمال النسبة بغير باعث عليها ولاملجىء اليها، في كلام القلقشندي مؤلف «صبح الاعشى في صناعة الانشا» قال: «وأما استيفاء الدولة فهي وظيفة «رئيسيّة» وعلى متوليها مدار أمور الدولة في الضبط[1]». والصواب «وظيفة رئيسة» كما قدمناه، واستعمل الاتراك العثمانيون هذا الغلط في عباراتهم فقد كانوا يقولون «رئيسي جمهور» بمعنى «رئيس جمهورية» وسرى الخطأ من الجهتين الى الكتّاب حتى أعثرنا الله تعالى على الصواب.

قل: ان هذه الأمسيّة فريدة بين الأماسيِّ

ولا تقل: هذه الامسيَةُ (بالتخفيف)

---

(١) صبح الاعشى «ج٤ ص٣٠».

وذلـك لان «الأمسيَّـة» بمعنى المساء اصلها أمسُوْية على وزن افعُولة فأبدلت الواو ياء، وأدغمت في الياء الأخيرة، فصارتا ياءاً مشددة أي أمسيَّة، كالاغنيّة وأصلها اغنـوْيـة، والامنيّـة أصلهـا أمنـويَـة، والأحجيّـة أصلها أحجُوية، والاضحيّة اصلها أضحوْية، كالاضحوكة والاغلوطة، والانشودة والاحدوثة، كالاضحوكة والاغلوطة، والانشـودة والاحـدوثـة، وللأفعـال ذوات الـوجهين صورتـان الاصليـة والابـداليـة وكالأدحيّة والادحوّة لمبيض النعام. فالادحيّة التي أصلها «أدْحُويَة» مشتقة من دَحى الشيء يَدحـاه دَحيـاً أي بسطـه والادحـوَّة التي لا ابـدال فيهـا، هي من دحا الشيء يدحـوه دَحـواً أي بسطـه، وذوات الياء منها اكثر من ذوات الواو في الاستعمال، لان الياء في هذا الوزن أخف من الواو، فقولنا «أمسية» على الخطأ هو نقلها الى «أفعُلة» بحذف الواو، وكُسِرت السين لمكان الياء بعدها، وهذا مخالف للسماع والقياس، وكل ما خالف السماع والقياس يجب ان يُطرح ويُنبذ، وشذت «الانملةُ» على لغة ضعيفة.

وجمع الأمسية أماسي كأمانيَّ جمع الامنيّة، وأحاجي جمع الأحجيَّة وأغانيَّ جمع الاغنيَّة، والتخفيف جائز في الجمع دون المفرد.

قل: هذا الحمام من حمام الزاجل بالاضافة، أي الحمام الهوادي أو الهادي أو الهُدى وحمام البطائق والمراسلة

ولا تقل: من الحمام الزاجل، على النعت

وذلـك لان «الـزاجـل»، هو الـرجلُ الذي يَزجُل الحمام، أي يرميه في الهواء يُطيـره من أبـراجـه للمـراسلة على بُعـد، ويقـال له أيضـاً «الزَّجال»، جاء في لسان العـرب: «والـزَّجْـلُ: ارسـال الحمـام الهادي من مَزْجل بعيد، وقد زجَل به يزجُل، وزَجل الحمام الهاديَ زَجلاً: أرسلها على بُعد، وهي حمام الزاجل والزجّال، (نقل ذلــك) عن الفــارسي». وقـال الجـوهـري في الصحـاح «والـزَّجـل أيضـاً إرسـال الحمـام». وقـال الـزمخشـري في أسـاس البـلاغة «وزجَلَ الحمامَ الهاديَ: أرسله زَجْلاً»، يعني رمياً.

ومما روَّج هذا الخطأ أعني قولهم «الحمام الزاجل» بدلاً من حمام الزاجل أن «الـزَّجـل» ورد في العـربيـة بمعنى الجلبـة ورفـع الصوت للتطريب، قال في لسان

العرب: «انشد سيبويه:

له زجل كأنه صوتُ حادٍ ... اذا طلب الوسيقة أو زَميرُ

وقد زَجل زَجَلاً فهو زَجل وزاجل وربما أوقع الزَّجل على الغناء، قال (الراجز): وهو يغنيها غناءاً زاجلاً» والزَّجل: رفعُ الصوت الطرب، قال يا ليتنا كنا حمامي زاجل».

فاذا اريد حمام المراسلة فهو «حَمامُ الزاجلِ» واذا أريد به الحَمام المغني أي الهادلُ الساجع فهو الحمام الزَّجل والزاجل.

واذ ذكرنا الحمام الهادي وجمعُه الهَودي والهُدّى كالغازي والغُزّى نذكر ان العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي عدّ من مراجع كتابه اللغوي الواسع تاج العروس «كتاب الحمام الهُدّى» لمحمد بن قاسم بن عزرة الأزدي، وقد ورد اسم هذا الكتاب في طبعة دولة الكويت «ج١ ص٦» على هذه الصورة «وكتاب الحمام والهُدى له أيضاً» ومحقق هذا الجزء هو الشيخ عبد الستار أحمد فراج المصري، فعلق على ذلك قوله: بهامش المطبوع: قوله له أيضاً أي لابن قاسم، وفي كشف الظنون ان كتاب (الهدى) لابي عبدالله محمد بن القيِّم، فلعل التحريف وقع في القيِّم او القاسم وفيه أيضاً ان كتاب اللجام وكتاب الحمام لأبي عبيدة معمر بن المثنى فيحررّ» فتأمَّل هذا التخليط من هؤلاء الفضلاء المعلقين الذين جعلوا الصحيح تحريفاً، وظنوا كتاب حمام الزاجل أي الحمام الهوادي كتاباً للهُدى والارشاد، وجعلوا محمد بن قاسم بن عزرة الازدي «ابن قيِّم الجوزية» وهكذا فيلكن التعليق الفضولي المبني على قلَّة العلم والتشبّع به.

قل: رأيتهم يتكلم بعضهم مع بعض اذا كانوا جماعة رجال، ورأيتهن تتكلم بعضُهن مع بعضٍ لجماعة النساء.

ولا تقل: رأيتهم يتكلم أحدهم مع الآخر، للجماعة، ولا رأيتهن تتكلم احداهن مع الاخرى للجماعة من النساء.

وذلك لأن كلمة «بعض»، تدل على الواحد والواحدة، اذا كانت غير مكررة، فاذا كررت دلت على الجماعة، ويُراد بالواحد والواحدة، ما له حيز منفصل، ومقدار

معلوم وجسم غير متصل، كالانسان والنخلة واليوم والسنة، والانفصال طبيعي كجسد الانسان، واصطلاحي كاليوم والسنة، فاذا قلت: رأيت بعض أصدقائي في بعض الايام، فمعنى ذلك عند فصحاء الامة العربية: أنك رأيت احد اصدقائك، في أحد الايام، قال الله تعالى في التنزيل العزيز «ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم، ما كانوا به مؤمنين». قال «قرأه» ولم يقل غير ذلك فهو واحد، وقال تعالى «واذا أسر النبي الى بعض ازواجه حديثاً، فلما نبأت به واظهره الله عليه، عرف بعضه وأعرض عن بعض، فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير». قال «نبأت به» للواحدة، وقال تعالى: «قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف، وألقوه في غَيابة الجُبّ يلتقطه بعضُ السيّارة، ان كنتم فاعلين» أي يلتقطه أحد رِجال السيّارة أي القافلة، وحسبُك استعمالُ القرآن وأن أحببت الازدياد من الشواهد فاني لا أحسبك الا سامعاً قول لبيد:

ترّاك أمكنةٍ اذا لم أرضها
أو يرتبطْ بعض النفوس حمامها

فقد اراد ببعض النفوس نفسه بالبداهة[1]. وقول بشار بن برد:

يا قومُ أذنْي لبعض الحيّ عاشقة
والاذن تَعشْقُ قبل العين أحياناً

وقول أبي دلامة:

أقاد الى السجون بغير ذنب
كأني بعض عُمال الخراج

فبشار أراد ببعض الحيّ احدى نسائه، وأبو دلامة اراد ببعض عمال الخراج احدهم.

ولا تستعمل مع احدهما الا الآخر، ولا مع احداهما الا الاخرى، فهذا كلام الفصحاء، قال تعالى: «واتلُ عليهم نبأ بني آدم بالحق، اذا قرَّبا قُرباناً، فتُقبِّل من

(١) يراجع شرح شواهد الكافية لعبد القادر بن عمر البغدادي

احدهما، ولم يُتقبل من الآخر». وقال تعالى «فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان، ممن ترضَون من الشهداء، ان تضلّ احداهما فتذكّر الاخرى الثانية»، ولم يقل فتذكر احداهما الثانية لانه خارج عن كلام العرب الفصحاء، فان استبدلت بفصاحة القرآن غيرها فأنت وما تريد:

قل: بعثت اليه بكتاب وبهدية.

ولا تقل: بعثتُ اليه كتاباً وبعثتُ اليه هدية.

وذلك لان الكتاب لا ينبعث بنفسه اي لا يسير بنفسه ولان الهدية لا تنبعث بنفسها اي لا تسير بنفسها، فينبغي ان يكون معهما مبعوث، وهو المفعول المقدَّر لاشتهاره ولتساوي وجوده وحذفه في افادة السامع والقارىء فالتقدير: بعثت اليه رجلا بالكتاب وبعثت اليه رسولا بالهدية وما جرى مجرى ذلك من التقدير، مثل «بعثت البريد بالكتاب» وهذا هو التعبير العربي الفصيح المليح.

وكذلك يكون حكم ما أشبه هذا الفعل من الافعال، تقول: ارسلت اليه برسالة ووجهت اليه بالامانة اي الوديعة، فلا تقل: أرسلت اليه رسالةً ولا وجهت اليه الامانة، لانهما لا تذهبان اليه بأنفسهما، ولا يقتصر ذلك على الجماد بل يشمل الاحياء من الحيوان والاناسي المقهورين، تقول: بعثت اليه بفرس رائع وأرسلت اليه ببغلٍ فاره، ووجهتُ اليه بطائر جميل وبعثنا اليهم بالاسرى، لانهم غير مختارين في السير والحركة.

فاذا كان المشار اليه ينبعث بنفسه قلت: بعثت سفيراً وارسلت رسولاً ووجهت مندوباً عني، والا فلك قدوة في قوله تعالى حكاية عن بلقيس «واني مُرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجُع المرسلون» والتقدير «واني مُرسلة اليهم رُسلاً بهدية» بدلالة قولها «فناظرة بم يرجع المرسلون». فالمرسلون هم الرُسل. وقال تعالى «ولقد ارسلنا موسى بآياتنا» وقال تعالى: «وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به»، ولم يقل أرسل لان الرسالة النبوية لم تجىء بنفسها.

قل: أمر مُهم وقد اهمَّه الأمر

ولا تقل: أمر هام وقد همَّه الامرُ

قال الراغب الاصبهاني في مفردات غريب القرآن: وأهمَّني كذا أي حملني على أن أهمَّ به، قال تعالى: «وطائفة قد اهمَّتهم انفسهم». فالانفُس مُهمَّة اذن لا هامَّـة، فالشيء المهم هو الـذي يبعث الهمـة في الانسـان، ويجعله يهم ويقلقـه أحيـانـاً، ونقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية فقيل له «المُهم» وجمع على المهام تكسيراً وعلى المهمات تصحيحاً، وهو بالبداية اسم فاعل من أهمَّه يُهمُّه اهماماً.

والهـام هو المحـزن وهـو من همَّه اي احزنه حزناً يُذيب الجسم، ولا محل له في تلك الجملة، وقال ابن السكّيت وهو الدليل الخرّيت في اللغة العربية، قال في كتابه اصطلاح المنطق: «ويقال قد اهمّني الامر: اذا اقلقك واحزنك، ويقال: قد همَّني المرض اي اذابني. . . ويقال: همّك ما اهمّك».

وجاء في لسان العرب: «ويقال: همّك ما اهمّك. جعل «ما» نفيا في قوله: ما اهمَـك اي لم يهمّـك. ويقـال: معنى ما اهمَـك اي ما احزنك او ما اقلقك او ما اذابـك، يريـد ان «مـا» في الـوجه الثاني تكون اسماً موصولاً، ومرادنا من ايراد هذه الجملة المبهمـة هو فعُلهـا الـربـاعي «اهمَـك يهمِـك اهماماً، فهو المستعمل عند العرب في مثل هذا المعنى.

وجـاء في لســان العـرب ما يُلبس المعنى على القـارىء غيـر الفطن قال: «الهمّ: الحزن وجمعه هموم، وهَمّه الامر هماً ومهمّة واهمَه فاهتمَّ واهتم به». اراد بقـولـه: همه الامر: احزنه، لانه بدأ المادة بتفسير الهم، مع ان قولنا، اهمّني الامَر يُهمني يعني جعلني اهم به، بدلالـة ما نقـل صاحب اللسـان بعـد ذلـك قال: وفي حديث سُطيح «شمّـر فانـك ماضي الهمّ شَميّـر» أي اذا عزمت على شيء امضيتـه والهم ما همّ به الانسان في نفسه تقول: اهمني هذا الامر». هذا ولو صحَّت دعوى ان «همَّه الامر» بمعنى أهمَّه الامر الذي اشتق منه المهم وجمعه المهام والمهمات لسمت العرب «المهم» باسم «الهام» ولجمعته على «هوام وهامات». ولكن هذا لم يكن ولم يُصر اليه قط، فالهام لم يرد في لغة العرب بمعنى المهم.

ثم ان «همَّ» بهــذا لو كان فصيحـاً لاستعمله الفصحـاء في كلامهم وخطبهم ورسـائلهم ولـورد في القرآن الكريم، فالوارد فيه هو الرباعي قال تعالى في سورة آل عمران: وطائفة قد اهمَّتهم انفسهم يظنُون بالله غير الحق ظنَّ الجاهلية يقولون هل

لنا من الامر من شيء»؟

نضيف الى ذلك ان «همَّ» لو صحَّ بمعنى «أهم» في المعناة المشار اليها، لفضله الفصحاء على الرباعي، لان قاعدة الفصاحة العامة في ذلك تفضيل الثلاثي على الرباعي اذا كان بمعنى واحد الا اذا نُبِّه على العكس بالنص والتصريح، فنعشه افصح من انعشه ورجعه افصح من ارجعه، ووقفه افصح من أوقفه، ونقصه افصح من انقصه، وعاقه افصح من أعاقه ونتجه افصح من انتجه وغاض الماء يغيضه أفصح من أغاض الماء.

أما الشواهد على رجحان «أهمّه يُهمّه» فهومُهم على قولهم «همّه يَهمّه فهو هام» بعد شاهد القرآن الكريم فكثيرة كقول ابن المقفع في كليلة ودمنة «ويرتاح اليه في جميع ما اهمَّه» وقوله «فاهمه ذلك وقال: ما كان للأسد ان يغدر بي». وجاء في نهج البلاغة «ما أهمنِّي امر امهلتُ بعده حتى أصلي ركعتين واسأل الله العافية» وقال أبو زينب بن عوف يخاطب عمار بن ياسر: «ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سألت من هذا الامر الذي اهمَّني مكانكما».

ذكر ذلك نصر بن مزاحم في اخبار صفين وقال البرّاض على رواية الفصحاء:

وداهية تُهِمُ الناسَ قبلي
شددتُ لها بني بكر ضلوعي
هدمتُ بها بيوت بني كلاب
وأرضعتُ الموالي بالضروع

وقال عمر بن الخطاب (رض): دلّوني على رجل أستعمله على أمر قد أهمنَّي». ذكر ذلك البيهقي مؤلف المحاسن.

قل: فلان فائق من جماعةٍ فَوقة وفائقين كفائزين

ولا تقل: مُتفوِّق من متفوقين

قال مؤلف لسان العرب ناقلاً عن أئمة العربية في لسانه:

«فاقَ الشيء فَوقاً وفَواقاً: علاه، وتقول: فلان يفوق قومه أي يعلوهم ويفوق

سطحــاً اي يعلوه. . . وقــال ابن الاعــرابي: الفَـوقـة: الادبـاء الخطبـاء». وقـال الجـوهـري في الصحاح: «فاقَ الرجلُ أصحابه يفوقهم أي علاهم بالشرف». وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «وفاق قومه: فضُلهم ورجل فائق في العلم». وقال صاحب القاموس المحيط في قاموسه: «فاقَ اصحابه فوقاً وفَواقاً: علاهم بالشَّرف».

وعـل هذا ينبغي ان يقـال: فاق فلان غيـره في الامتحان أو العلم فوقاً وفَواقاً، فهو فائق وكان هؤلاء الفَوقَة في الامتحان والفائقين، وقد أجيز الفائق بجائزة، لفواقه الآخرين.

أما «تَفوَّق» فقد ذكر صاحب القاموس أن معناه «ترفَّع» ومعنى ترفَّع هو «تعلّى» وقـال الـزمخشـري في الاساس: «وهويتفوّق على قومه. ولم يفسّره، وأياً كان معناه فانـه يفيـد التكبـر والتكلّف في الفَواق مع أن المراد به اليوم هو العلوفي العلم اوفي الادب أو في الفن أوغيـر ذلـك بقـدرة وبغيـر تكلف، ومعلوم أن «تفـوَّق» على وزن تفعَّـل والتفعـل في مثله هو واحـد وزني الـرِّياء والتكلف، والوزن الثاني هو «تفاعل» مصدره التفاعل نحو تناوم وتمارض، أما تفعَّل للرياء فمثلُ، «تطشّ وتكبَّر» اي أظهر من نفسـه العطش وليس بعطشـان، وأظهـر لنفسـه الكَبـر في المقـام ليس بكبير ولا رفيع، وترفَّع مثل ذلك، الا ان هذه الافعال وأشباهها يقل بعدُها عن الحقيقة ويكثر على حسب المؤثرات الاجتماعية فتواضَع فلان هو من أوزان الرِّياء الا ان التواضع مما يستحسنه المجتمع وان كان ريـاءاً.

قل: أرصَد مبلغاً للعُمران، يرصده، فالمبلغُ مرصدُ للعُمران **ولا تقل**: رصَدَ مبلغا له، فالمبلغ مرصود.

وذلك لان «رَصدَ الشيء يرصده رصداً»، معناه.

رقبـه يرقبُـه رقـابـة، والحيـوان يرصـد غيـره للوثـوب عليه، ومنه رَصد النجوم الكـواكب اي رقبـانهـا في حركـاتها، وجريانها وسريانها، فهذا وما قاربه من معاني رصد» الثلاثي، لا يؤدي المعنى المراد، فينبغي استعمال «ارصد» يُرصد أرصاد، لمعنى المشـار اليـه، جاء في لسـان العـرب، وهـو مجمـوع من عدة معجمـات لغـويـة،: «ارصـد له الامـر: اعدّه. . . وارصدت له شيئاً ارصده: اعددته له. وفي

حديث ابي ذر، قال له النبي (ص) ما إحب ان عندي منه دينار الا ديناراً اصده لدَين اي اعده لدين، ويقال أرصدت له العقوبة اذا اعددتها له، وحقيقته جَعَلتها على طريقه كالمترقبة له. . . وفي حديث الحسن بن علي (ع) وذكر اباه قال: ما خلف من دنياكم الا ثلثمائة درهم، كان أرصدها لشراء خادم. وروى عن ابن سيرين انه قال كانوا لا يُرصدون الثمار في الدين، وينبغي أن يُرصد العَين في الدَّين، وفسره ابن المبارك قال: اذا كان على الرجل دين، وكان عنده مثله من العين - يعني النقد الذهب - لم تجب عليه الزكاة، وان كان عليه دين واخرجت ارضه ثمرة، يجب فيها العُشر، لم يسقط عشر الزكاة عنه، من اجل ما عليه من الدين، لاختلاف حكمهما، وفيه خلاف. انتهى المنقول، وجاء في نهج البلاغة «واخذوا يميناً وشمالاً: طعناً في مسالك الغي، وتركاً لمذاهب الرشد، فلا تستعجلُوا ماهو كان مُرصَد، ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد» وقوله «ما هو كائن مُرصد» معناه ما هو «حادث معدّ». وجاء فيه أيضاً «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، الذي ضرب الامثال، ووقف لكم الآجال، والبسكم الرياش، وأرفغ لكم المعاش، وأحاط بكم الاحصاء، وأرصَد لكم الجزاء» قال عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد، الشافعي المدائني: «قوله: وأرصَدَ يعني أعدَّ، وفي الحديث: الا أن أرصده لدَين عليَّ».
وجاء فيه أيضاً في وصف القرآن المجيد، وذكر المعاملات «ومباين بين محارمه، من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه» وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي في مجمهرته:

وأرصدنا لريب الدهر جُرداً   لها ميما وماذياً حَصينا

قل: فاذا أنا به واقفاً **ولا تقل**: فاذا أنا به واقفٌ

ويقولون: «فحصتُ عن فلان فاذا أنا به واقف «برفع» «واقف» على وجه اعرابيّ متحمَّل مخالف للصواب، هو اعتداد الباء زائدة في «به» وهي دعوى باطلة، فالعبارة من العبارات العربية المختصرة التي لا يتم تركيبها الا بتقدير نحو قولهم: «من لي بفلان أو بكذا وكذا؟» و«كيف لي به؟» و«لا عليك» و«اليك عني» و«هل لك الى ان تفوز؟» فالاول تقديره «مَن مُظفر أو آتٍ؟» والثاني «كيف الظفر؟» والثالث لا

بأس» والـرابـع «أرجـع او انكص» والخامس «هل لك حاجة أو توق»، ولذلك يجب أن يكـون أصـل قولهم «فـاذا أنـا به واقفاً»: «فاذا أنا ظافر به واقفاً» أو عاثر به أو شاعر به . . . ويكون «واقفاً» على هذا التقدير حالاً من الضمير المجرور بالباء وهو الهاء. ولا يجـوز الـرفـع البتـة، وفي كلام العـرب المـدوّن في الكتب الصحيحة النسخ والضبط شواهد على ذلك وللغة اسرار يدركها الاحبار.

الجزء الثاني

قل: باع الدار وما سواها من العقار **ولا تقل**: باع الدار وسِواها من العقار:

وقل: كلمت فلاناً ومن سواه من الجماعة.

ولا تقل: كلمتُ فلاناً وسواه من الجماعة.

وذلك لان «سِوى» من الاسماء المستعملة للاستثناء المقصورة عليه، واللغة تؤخذ بالسَّماع ما دام موجوداً، فاذا فُقِد السَّماع جاز القياس فان ورد السَّماع والقياس، فالقياسُ مؤيِّد للسَّماع، وكلمة «سِوى» لا تستعمل مبتدأ، ولا فاعلاً ولا نائب فاعل في نثر الفصحاء من أمة العرب، ولا يجوز إخراجها عما وضعت إلا في ضرورة الشعر، ومن الشعر أيضاً ما تضمنها على وجه الصحة في الاستعمال قال مِقْيس بن حبابة السهمي، وكان أسلم ثم ارتد الى الكفر، يصف الخمر.

رأيت الخمر طيبةً وفيها خِصال كلها دنس ذميمُ
فلا والله اشربها حياتي طوال الدهر ما طلع النجومُ
سأتركها واترك ما سواها من اللذات ما أرسى يسومُ

فقد قال: «وأترك ما سِواها» اي اترك الذي هو سِواها. وقال الطرماح بن حكيم الشاعر الخارجي المشهور:

مجتابُ حلّة بُرجُد لسراته
قِدداً وأخلَفَ ما سِواه البُرجُدُ

قال «ما سواه» ولم يقل «أخلف سواه».

وأما استعمال «مَن» الموصولة مع «سوى» في قولنا «كلّمت فلاناً ومن سواه من الجماعة فهو الصحيح الفصيح، قال النبي (ص) في أحاديثه المروية لفظاً ومعنى بأجماع المحدثين الثقات «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويرد عليهم اقصاهم. وهم يد على من سواهم».

قال: على من سواهم، ولم يقل على سواهم يعني «وهم متحدون على الذين هم سواهم» وقال الامام علي (ع): «اما بعدُ فانّ فيما تبينتُ من إدبار الدنيا عني، وجموح الدهر عليّ، وإقبال الآخرة اليّ ما يَزعُني عن ذكر من سوايَ،

والاهتمام بما ورائي». وجاء في كتاب وصية العامل الموردة في نهج البلاغة «وتفقد أمر الخراج بما يُصلح أهله فان في اصلاحه وصلاحهم صَلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم». جاء في الاغاني قول بعض الفصحاء لغيره «ولا يحلّ تقديمك على من سواك» وقال أبن المقفع في كليلة ودمنة: «وانما ضربت لك هذا المثل، لتعلم أنك اذا غدرت بصاحبك، فلا شك أنك بمن سواه أغدر». «وأنه اذا صاحب أحد صاحباً وغدر بمن سواه فقد علم صاحبُه انه ليس عنده للمودة موضع».

قل: ورق ثخين وشيء ثخين

ولا تقل: ورق سميك ولا شيء سميك.

وذلك لأن السموك هو العلو والسّمو والارتفاع، فالسميك على حُسبان أنه موجود في اللغة يعني العالي والرفيع، قال مؤلف لسان العرب: «وسَمَك الشيء يسمكه سمكاً فسمك هوي رفعه فأرتفع وروي عن علي (رضي الله عنه) انه كما يقول: وسمك الله السماء سمكاً: رفعها وسمك الشيء سُموكا: ارتفع.

والسامك: العالي المرتفع... وسنام سامك: مرتفع عالٍ» انتهى المنقول من لسان العرب، وقال الفيروز آبادي في القاموس: «وسمكه سمكاً فسمك سموكاً: رفعه فارتفع».

والسمك في المجسات: ارتفاعها كما جاء في مفاتيح العلوم لأبي عبدالله محمد الخوارزمي، فالسَّمك ينظر فيه دائماً الى العلو، قال الهمداني يصف قصر غمدان:

يسمو الى كبد السماء مصعداً
عشرين سقفاً سمكُها لا يقصر

وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السَّماء بنى لنا
بيتاً دعائمه أعز وأطول

قل: هذا ردّ ردّ، أو ردّ على رادّ، وهذا ردّ نقد أو ردّ على ناقد.

ولا تقل: هذا ردّ على ردّ، ولا هذا ردّ على نقد.

وذلك لانك تقول «رددتُ الكلام القبيح على صاحبه» ولا تقل «رددتُ على

الكلام القبيح »، فالكلام هو المردود لا صاحبه، فينبغي ان يتعدّى الفعل إليه وتستعمل «على» لصاحب الكلام المردود، لان في الرد نوعاً من الاذى الا ترى انه يقال في الأذى: «ردَدْت عليه قوله» وفي النفع «رددت اليه ماله وحقّه المسلوبين». قال تعالى في قصة موسى عليه السلام «فرددناه إلى أمه كي تقرَّ عينُها ولا تحزن، ولتعلم ان وعدالله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون».

وإذا قلنا: هذا رد على رادّ، دلت العبارة على المعنى المراد، وذلك لان التقدير هو «ردّ على رادّ» فعلى تصحب الانسان دائماً، في مثل هذه العبارة، نحو «ردّ على ناقد» أي «رد نقد على الناقد»، وتأتي ردّ بمعنى عطف كقول الشاعر «ردوا عليَّ شوارد الاظعان» أي اعطفوها عليّ، فلذلك جاز استعمال «على» وهو تعبير خاص بالاظعان وامثالها.

قل: زوّده زادا، وكتاباً وشيئاً آخر، وتزوَّد هو زاداً وكتاباً وشيئاً آخر.

ولا تقل: زوّده بزاد وبكتاب وبشيء، ولا تزّود هو بها إلا في الشعر.

وذلك لان الاصل في استعمال «زودَّ وتزودَّ» أن يكونا مقصورين على الزاد أي على الأصل الذي اشتقا منه، فكانت العرب إذا قال القائل منهم «زوَّدوه» علم منه: اعطوه زاداً، ثم تطّورت اللغة من الحقيقة الى المجاز، واختلفت الأزودة، فوجب تمييز نوع الزاد فقيل: زوّده شيئاً وتزّود هو شيئاً، بنصب الاسمين في الجملتين، والدليل على ما قلت هو منقول اللغة، قال الجوهري في الصحاح: «الزاد طعام يُتخذ للسفر، تقول: زوَّدتُ الرجلَ فتزوَّد». ولم يزد على ذلك، وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «ومن المجاز... زوّدته كتاباً الى فلان، وتوّد من الامير كتاباً الى عامله، وتزوّد مني طعنة بين أذنيه، وسمةً فاضحة بين عينيه». وأما ما جاء في لسان العرب، وهو قوله: «وتزوَّد: اتخذ زاداً وزوّده بالزاد، وأزاده» فقد ادخل الباء على الزاد في جملة زوّده مع أنه خاص بالشعر، ويؤكد ذلك قوله بعد ذلك «وزوّدت فلاناً الزادَ تزويداً، فتزّوده تزوداً». وقوله في سمن «سمّنهم تسميناً: زودّهم السُمن» ومن الشعراء من استعمل الفصيح أيضاً وهو القائل:

لا ألفينَّك بعد الموت تندُبني
وفي حياتي ما زودّتني زادي

قل: حداني الامر على العمل يحدُوني عليه حدْواً

ولا تقل: حدا بي الامر الى العمل

لأن معنى «حداني عليه» هو حملني عليه وبعثني عليه، أما حدا بي فمعناه غنّى لي غِناء الحداء، وهذا هو أصل الحدو، ثم استعمل لغير ذلك على سبيل المجاز فصار حداني على الامر يحدوني عليه حدواً، قال الزمخشري في أساس البلاغة يقال: «حدا الابل حدواً وحدا بها حُداءاً إذا غنّى لها، ومن المجاز حدوته على كذا أي بعثته» وقال الفيومي في المصباح المنير «حَدوت بالابل أحدو حدواً: أي حثثها على السَّير بالحُداء... وهو الغِناء لها، وحدوته على كذا: بعثته عليه». يعني حملته عليه.

قل: رجعت الكتاب الى صاحبه رَجعْاً فأنا راجع له وهو مَرجوع إليه والكتاب مرجوع

ولا تقل: أرجعت الكتابَ الى صاحبه إرجاعاً إلا في لغة هذيل وما نحن وهذيل قال الله عز وجل «فرجعناك الى أمك كي تقرّ عينها ولا تحزن» وقال «فإن رجعك الله الى طائفة منهم» «إنه على رجعه لقادر، يوم تُبلى السرائر» ولم يقل «على ارجاعه». وقال «ولئن رجعتُ الى ربي إنّ لي عنده للحسنى» ولم يقل أرجعْت، والفعل الثلاثي يفضل على الرباعي إلا اذا ورد النص على العكس كأوحى الله فهو خير من وحى الله، كأعفى فلان فهو خير من غفا فلان.

٧ ـ **قل**: غردّت النساء، وهللّت النساء، وسمعنا أغاريد النساء وتغاريدهن، وتهاليل النساء.

ولا تقل: زَغْردَت النساء وسمعنا زغردة النساء وزغاريدهُن.

وذلك لان «الزغّردة» هدير يردده الفحل من الابل في حلقة والهدير هو صوت البعير الذي يردده في حنجرته واكثر الناس يعرفون صوت البعير هذا، قال الفيروز آبادي في القاموس: «الزَّغردة هدير للابل يردده في جوفه». وقوله «للابل» خطأ فانه خاص بالبُعران اي ذكور الجمال، جاء في لسان العرب «الزَّغردة هدير يردده الفحل في حلقة». وقول صاحب القاموس «يردده في جوفه» فيه غلط ثان، هو تذكيره الضمير العائد الى الابل مع أنها مؤنثة، فالصواب من حيث التركيب «ترده في

أجوافها» قال الجوهري في الصحاح: «الابل: لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين، فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلتها الهاء فقلت أبيلة وغُنيمة ونحو ذلك» انتهى المراد نقله من الصحاح، ثم أن الفيروز آبادي ذكر في قاموسه أن تصغير «الابل» هو أبيلة، وهذا تصغير خاص بالمؤنثات، أعني المؤنث الثلاثي الخالي من علامة التأنيث وهنيدة ونار ونويرة وكتف وكتيفة، وشذ من هذه القاعدة «قُدام» أو وراء فقالوا «قديديمه ووريئة» كأن يقال: وقفت قديديمته وجلست وريئته». اي في أقرب مكان منه من أمام، وأقرب مكانٍ منه من وراء، كما يقال «قبيل ذلك وبُعَيْده».

والظاهر أن «الزغاريد» بمعنى تهاليل النساء لغة عامية مصرية، ولكن العراقيين لا يعرفونها، قال الشيخ نصر الهوريني في تعاليقه على القاموس في مادة الزَّغردة «ومنه زغردة النساء عند الافراح وأصلها ما ورد أن آدم وحواء (ع) لما اهبطا من الجنة انزل كل منهما في موضع، فلما اجتمعا بعرفه، ولولت حواء من شدة الفرح والسرور فاعتادتها النساء عند ذلك، والعامّة تبدل الدال تاءاً ويقال: زغروتة وزغاريت» اهـ. فالكلمة عامية مصرية لا تعرفها اللغة العربية الفصيحة والعراقيون يسمون الزغروتة «هَلهُولة» وهي أقرب الى الصحة والفصاحة، جاء في لسان العرب: «هلّ يهل اذا فرح وهلّ يهل إذا صاح، والاهلال التلبية وأصل الاهلال رفع الصوت وكل رافع صوته فهو مهّل». أ. هـ.

ومعلوم أن «هَلْهلَ» هو مضاعف هلَّ نحو «هزَّ وهَزْهَز» ولكنا رجحنا «هَلَّلَ» للمبالغة ورجحنا تغاريد النساء وأغاريدهن على زغارد الاباعر فاستعارة الزغارد للنساء وهي للبُعران استعارة منكرة.

قل: بقيت الكتيبة تحت نِقْمة المدافع.

ولا تقل: بقيت تحت رحمة المدافع.

وذلك لان المدافع لا ترحم الاعداء بل تكون عليهم نكالاً ووبالاً ونقمة وفناءاً وقولهم «هو تحت رحمة الشيء» ويريدون به «تحت بلائه وإفنائه وأذاه واتوائه هو من الأقوال المترجمة من اللغة الفرنسية، فتحت رحمة كذا وكذا تقابل في الفرنسية «الاميرسي».

وهـو من باب التعبيـرات المجـازيـة في اللغة الفرنسية ويشبه التعكيس كقوله تعالى «فبشرهم بعذاب أليم» مع أن البشارة تكون للامور السارّة المفيدة إلا هذا هذا التعكيس اذا جاز في لغـة من اللغـات، فان ذلـك لا يوجب جوازه في لغـة اخـرى، والقول في هذا كسائر الاقوال في المجازات التعبيرية الاخرى.

والنقمـة تشبـه الـرحمـة في عدد الحروف وتشاركها في الميم، وتخالفها في المعنى، فلذلـك اختـرتهـا لتحـل محـل الرحمة في هذه العبارة، والاصل في مراد العبـارة الفـرنسية هو الانسان، أعني ان يقال «تحت رحمة فلان» ثم استعملت لغير الانسـان فقـل: هوفي نقمـة فلان اوتحت نقمتـه ولا تقل: هوفي رحمته ولا تحت رحمته، لذلك المعنى.

قل: استدام فلان الشيء فهو مُستدام ولا تقل: استدام الشيء فهو مُستديم.

وذلـك لان الفعـل «استـدامَ» الـذي هوبمعنى طلب الـدوام متعـدّ بنفسـه فاستـداغمـة الانسـان للشيء هي طلب دوامـة برفق وإنـاة، وقـد يُعدَّى استدام الى مفعولين بنفسه، قال الزمخشري في أساس البلاغة: «وأنا استديم الله نعمتك». ثم قال: ومن المجاز «استدمتُ الامر تأنيّت فيه» قال قيس بن زهير:

فلا تعـجـل بأمـرِك واسـتـدِمْـهُ
فمـا صلّى عَصـاك كمُـسْـتـديم

اما استدام الشيء بمعنى استدار فليس من بابه هذا التنبيه.

هذا وقد ورد عليَّ كتاب من الاستاذ الفاضل الأديب المهذب حكمة البدري أحـد موظفي كليـة الشريعـة، يُنبِّـه فيـه على ان النطق الصحيح باسم شهر الثورة المبـاركـة هوتَمـوز بفتح التاء، وقد احتج لذلك احتجاجاً صرْفياً بالغاً، وهومُصيب جزاه الله خيراً، وجعله قُدوةً للآخرين.

قل: تمادَوا في جهالتهم، وتحدَّوا غيرهم واختفَوا في الغابة أمس.

ولا تقل: تمادُوا في جهالتهم وتحُدوا غيرهم واختفُوا في الغابة امس.

وذلـك لان هذه الافعـال وأشبـاههـا من الافعـال الثـلاثيـة كرمَـوا وأتَوا ومشوا

والافعال السداسية كاستعطوا واستأدوا مختومة بألف منقلبة عن ياء أو واو، فاذا اسند الفعل منها الى واو الجماعة من الذكور حذفت الالف منه، وأبقيت الفتحة دليلاً دالاً عليها، وذلك مثل «رمى ورموا وأتى وأتوا وسعى وسعوا واختفى واختفوا، واستعدى واستعدَوا، وتمادى وتمادَوا واستأدى واختفوا خاصة لأني سمعت بعض المذيعين يضم أواخرها، كأنها أفعال صحيحة الآخر أو أفعال مختومة بياء منقلبة عن ياء أو واو كشقي وشقوا ولقي ولقُوا ورقي ورقُوا وبقي وبقُوا ونَقي ونقُوا ورضي ورضوا وحَظي وحظوا وعَمي وعمُوا.

قل: دقق النظر في الأمر والشيء تدقيقاً وأدقه إدقاقاً أي تبَّن فيه يتبَّن تتبينا واعمل فيه فكره.

ولا تقل: دقق الامر والشيء بهذا المعنى.

وذلك لأن تدقيق الشيء وإدقاقه هما جعله دقيقاً، وليس هذا هو المعنى المراد وانما المراد جعل النظر إليه دقيقاً للاطلاع على الصغير والكبير والخفي والظاهر والغامض والواضح، ويجوز حذف «النظر» وما يقوم مقامه كالفكر، فيقال «دقق فلان في الامر والشي، اي دقق النظر أو الفكر، قال الزمخشري في أساس البلاغة: «دقق (فلان) في كلامه». أما شاهد «دقق النظر» فمثل قول الزمخشري في ز نْ ر من أساس البلاغة «زنرت عينه اذا دقق النظر» وأما شاهد، «أدق النظر» قول الجوهري في ن ط س من الصحاح قال: «وكل من أدقَّ النظر في الامور واستقصي علمها فهو متنطِّسة.

أما دقق الشيء أي جعله دقيقاً وأدقه بهذا المعنى فمذكوران في كتب اللغة، ومنها لسان العرب فقد جاء فيه: «دققت الشيء وأدققه: جعلته دقيقاً، وقد دقَّ الشيء يدق دقة: صار دقيقاً، وأدقّه غيره ودقّقه»١ هـ فدقق نظرك أيّدك الله وأدقه تجد صحة ما ذكرت لك وأنه لا يقال: دقق الشيء وأدقه إلا إذا كانا بمعنى جعله دقيقاً أي ناعماً، فتدقيق الوثائق الخطية معناه جعلها دقيقة ناعمة وهو من القول التافه، فالصواب «دقق النظر أو الفكر في الوثائق الخطية تدقيقاً، وأدقَّ النظر أو الفكر فيها إدقاقاً.

قل: المادة الحادية عشرة من القانون والثانية عشرة من القانون والثالثة عشْرة من القانون وهكذا قل الى التاسعة عشْرة من القانون.

ولا تقل: المادة الحادية عَشْر ولا الثانية عَشَر من القانون الى التاسعة عَشَر من القانون.

وذلك لان «العَشَرة» إذا كانت مركبة مع غيرها كما هي عليه هنا، فهي موافقة للمعدود: والمعدود في هذه الجملة هو المادة وهي مؤنثة، ولو كان تأنيثها مجازياً، واذا لم تكن مركبة مع غيرها من الاعداد فهي مخالفة للمعدود كأعداد الآحاد الاخرى.

تقـول: ثلاث مواد أو مادات أو مواد ثلاث وأربـع مواد أو مادات أو مواد وهلمّ جرا الى العَشْـر، وتقـول «عَشْر مواد أو مواد عَشْر، هذا مع المعدود المؤنث فاذا كان المعدود مذكراً تؤنث اعداد الآحاد، فيقال مثالاً: ثلاثة أقلام، أو أقلام ثلاثة وأربعة أقلام أو أقلام اربعة، وهكذا يجري التعداد الى التسعة والعشرة.

أمـا التلفـظ بالعشـرة، فان الفصيـح فتـح الشين فيها إذا كانت غير مركبة أي مفـردة وإذا كانت مع الافـراد مؤنثة، كعشرة اقلام، والفصيح تسكين الشين منها إذا كانت مذكـرة مفـردة، ومثـال ذلـك عَشْرُ مواد وعَشْر تفاحات فاذا كانت العشرة مركبة فالفصيـح فتـح الشين اذا كانت مؤنثـة نحـو «ثـلاثَ عَشْـرة نخلة وأربعَ عَشْرة داراً، وهكـذا الى تسـع عشْرة داراً، ويلتزم تسكين الشين دائماً في العَشَرة المركبة المؤنثة حتى مع «احدى عشرة واثنتي عشْرة» واذا كانت العَشَرة المركبة مذكرة فالفصيح فتح الشين كاحد عَشَر كوكباً واثني عَشَر كتاباً وثلاثة عَشَر كتاباً، وهكذا الى تسعة عَشَر كتاباً.

أمـا فتـح أواخـر العـددين المـركبين فهـو من أجل بنائهما على الفتح، وترك اعرابهما اللفظي الظاهر، وانما نشأ بناؤهما من حذف حرف العطف الذي بينهما، فثـلاثـة عَشَـر قلمـاً اصله «ثلاثة وعشرةُ أقلام» ثم حذفت الواو للتركيب، فوجَبَ بناء جزئي المـركب على الفتـح، وهكـذا يكـون بنـاء كل اسمين متعاطفين حذف من بينهمـا حرف العطف، كقـولهم «اجتهد ليل نهار وصباح مسا، وهو جاري بَيْتْ بَيْتَ والامـرُ بَيْنَ بَيْنَ، والأصـل: اجتهـد ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءاً وهو جاري بيتاً وبيتاً،

والامر بين الجيد وبين الرديء، ومن نوع هذا البناء قولهم «تفرقوا شذر مذر» أي شذراً ومذراً وقولهم «وقعوا في حَيْص بَيْص» أي في حَيْص وبَيْص أ!ي في اختلاط لا مخرج منه.

وهكذا تبنى الاعداد المركبة إلا «اثني عَشَر» و«اثنتى عشرة» فهما معربتا العدد الأول إعراباً لفظياً ظاهراً لان الفتحة البنائية لا تظهر على الألف في العدد الاول.

يقال: اشترى اثني عشر كتاباً، وعنده اثنا عشر كتاباً، واشترى اثنتي عَشْرة نخلة وعنده اثنتا عَشْرة نخلة.

هذا في العدد الاول الجامد وأمثاله، ويصاغ من اسم العدد وصف مطابق لموصوفه على وزن «فاعل» فيأتي مفرداً تارة ومركباً تارة اخرى، ومذكراً مرةً ومؤنثاً مرة اخرى على حسب موصوفه كالواحد والواحدة، والثاني والثانية، والثالث والثالث، وهكذا حتى العاشر والعاشرة، فهذا الوصف العددي يطابق موصوفه، كما ذكرت في التذكير والتأنيث ولذلك قلنا في أول الكلام قل المادة الحادية عَشْرة والثانية عَشْرة والثالثة عَشْرة والتاسعة عَشْرة. ولا تقل: الحادية عَشَر وأمثالها.

وفي التذكير يقال «التلميذ الحادي عَشَر والتلميذ الثاني عَشَر وهكذا يكون التذكير في الثالث عَشَر والرابع عَشَر الى التاسع عَشَر، وهذا التركيب العددي موافق للمعدود في جزءيه في التذكير والتأنيث فلا يحتاج الى عناء تعرف ونَصَب تفكرٍ، وهو مبني كأحد عَشَر وثلاثة عَشَر، وما بعدهما حتى تسعة عَشَر، ولو كان مخالفاً في جزئه الاول من حيث التذكير والتأنيث مرعيان، لانك تقول «ثلاث عَشْرة مادة، فيخالف لفظ «ثلاث» المذكر معدودة المؤنث، وهو المادة المؤنثة على حين نقول: «المادة الثالثة عَشْرة» فيوافق الجزء الاول وهو كلمة «الثالثة» معدودة المؤنث وهو المادة:

قل: افترص الفُرصة بضم الفاء وانتهزها واهتبلها

ولا تقل: الفِرْصة وذلك لأن عامة علماء اللغة، ورواتها القدامى، والمؤلفين فيها ذكروا أن الوجه الصحيح والتلفظ المليح هو الفُرصة على وزن الحُفرة والغُرّة، قال الجوهري في الصحاح: «الفُرصة الشرب والنوبة، يقال: وجَد فلان فُرصة أي نُهزة، وجاءت فرصتك من البئر، أي نوبتك. . . وانتهز فلان الفُرصة اي اغتنمها

وفـاز بهـا، وأفـرصتني الفُرصة أي أمكنتني وأفترصتها: اغتنمتها». وقال الفيومي في المصبـاح المنيـر: «والفُـرصَـة اسم من تفارص القوم الماء القليل، لكل منهم نَوْبة فيقال: يا فلان جاءت فُرصتك اي نوبَتك ووقتك الذي تسقي فيه، فيسارع له وانتهز الفرصة أي شمّر لها مبادراً، والجمع فُرص مثل غُرفة وغُرف».

وقال ابن منظور في لسان العرب: «الفُرصة: النُهزة والنَّوبة، والسين لغة، أي فُرْسـة وقـد فرصهـا فرصـاً وافتـرصهـا وتفـرَّصهـا: أصـابها وقد افتُرصت وانتهُزت، وأفرصْتك الفُرصة امكنتك، وأفرصتني الفرصة أي أمكنتني وافترصتُها: اغتنمتها».

ولم يصرّح احد بأن الفِرْصة بكسر الفاء جاءت مجيئاً راهناً بمعنى «الفُرصة» لان الفِـرْصـة لهـا معنى خاص بهـا، قال مؤلف لسـان العـرب «الفِـرْصـة والفَـرصة والفُرصة والاخيرتان عن كراع: القطعة من الصوف او القطن وقيل هي قطعة قطنٍ أو خرقـة.. وفي الحديث.. خذي فِرْصَةً ممسكة فتطهري بها... وقال الاصمعي: الفِرْصة القطعة من الصوف او القطن أو غيره، اخذت من فَرَصت الشيء أي قطعة».

وقـال الفيـومي في المصبـاح المنيـر: «الفِـرْصـة مثـال سِدْرة قطعـة أو خرقـة تستعملهـا المـرأة...». ثم ان القيـاس يؤيـد السماع، فالفُرصة بمعنى المفروصة كالنقطـة معنى المنقـوطة واللقمة بمعنى الملقومة والحُفرة بمعنى المحفورة والخُزمة بمعنى المخـزومـة والحُمـة بمعنى المحمومة والجُبة المجبوبة، أما الفِرْصة فمنظور فيهـا الى الهيأة كالـرزمـة والقِطعـة والفِـرقـة والشقـة والغَـدرة أي القطعة من اللحم المطبوخ البارد، فلا تشع فِرْصة ضبط الفُرصة على الوجه الفصيح.

قلْ: شيء معدّ ومُعتَدّ ومُحضر

ولا تقل: شيء جاهز

فالجـاهـز اذا عُدَّ مشتقـاً من الفعـل «جهـز» كان معناه إسراع القتل، جاء في لسان العرب «جَهَز على الجريح وأجهز: أثبت قتله». والمعجم الذي ذكر «الجاهز» بهـذا المعنى لا يعتمـد عليـه، لانـه اخذه من المستشرقين، وقد يكون للجاهز وجه لغوي اذا استعمل بمعنى «ذي قار» كأن يقال «مطبعة جاهزة» أي ذات جهاز «ومدفع

جاهز» أي ذو جهاز قياساً على قول العرب «فلان رامح أي ذو تمر ودارع اي ذو درع.

قل: عدَّل الشيء أو قوَّمه، أو أصلحه أو طورّه. أو عدَّل منه أو قوَّم منه أو اصلح منه حوَّله.

ولا تقل: حوَّره، ولا أدخل عليه تحويراً، بهذا المعنى.

وذلك لان الفعل «حوَّره يحوره تحويراً» له عدة معان، لا تنطبق على المعنى المراد حقيقة ولا مجازاً، فحوره اذا جعلنه رباعيً «حارَ يَحُوره حَوراً» بمعنى رجع فيكون معنى: رَجَعه وأعاده، والغالب على الحَوْر الرجوع الى النقص، كما في لسان العرب، واذا عددت «حوَّره تحويراً» بمعنى بيَّضه تبييضاً، فهو بعيد أيضا عن المقصود ومن هذا الاصل «الحوّاري» وهو الطحين الأبيض، ويقال: حوَّرت الطعام أي بيضته كما جاء في لسان العرب، قال في اللسان: «ومن هذا قيل لصاحب الحُواري محورٌ... والتحوير التبييض... وحوَّر الخبزة تحويراً هيأها وأدارها ليضعها في الملة... ويقال: حَوَّر الله فلاناً أي خيّبه ورجعه الى النقص».

والظاهر أن «حوَّر» ومصدره التحوير المستعملين بهذا المعنى الشائع غلطاً، هما من غلط الطبع وأن أصلهما «حَوَّل» و«التحويل» فوهم مرتب الحروف، لا ووضع الراء بدلاً من اللام، كما وهم في «تكانفا تكانفاً» فجعله «تكاتفا تكاتفاً» ووهم في الجميعة فجعلها جمعية.

قل: أحيل فلان على معاش التقاعد، وأحال عليه بحوالة، وأحال على الكتاب المذكور.

ولا تقل: أحال اليه.. بهذا المعنى..

وذلك لان في معنى الاحالة تسليطاً وتحميلاً وتكليفاً للمحال عليه، فينبغي استعمال «على» سماعاً وقياساً كما تقول: «حكم عليه وضرب عليه ضريبة وطرَّق عليه وأرسل عليهم جيشاً وأذاع عليه أسراره، ودلّ عليه، ووضع عليه من يغتاله، واختلق عليه أقوالاً، وولّد عليه أحاديث، واحتال عليه وعلا عليه، واستولى عليه، واحتوى عليه، وقبض عليه، ومال عليه».

فهذه قاعدة مطّردة في اللغة العربية، تُغني عن مراجعة كتب اللغة، في كثير من الافعال والمصادر وأسمائها، وسرّها اللغويّ، كما ذكرنا غير مرة، محفوظ في

«على» لافادتها الاستغلاء، والسيطرة والاحتواء، ألا ترى البون المبين بين «لك دين، وعليك دين، ويوم لك ويوم عليك، ولك حق وعليك حق ووظف له ووظف عليه وجمع له وجمع عليه، ودعا له ودعا اليه، غير أنه ينبغي ان لا تحشر مع هذه الكلمات الظاهرة النفع، أمثال «حفظ عليه ماله وحقوقه»، و«حدب عليه وعطف عليه» و«حنا عليه وأشفق عليه وتساهل عليه ووسع عليه، فالافعال نفعية لا تفيد «على» معها إلاّ الحصر والقصر، ولا تحشر معها الافعل وأشباهها من الامرو البديهية، لانها افعال ضررية في أصل وضعها.

قل: حاول فلان فحبطت محاولته حبوطاً وحَبْطاً، وسعى فذهب سعيه جُفاءاً وذهب سعيه باطلاً أو هدراً او كان بغير طائل ولا فائدة.

ولا تقل: حاول فلان عبثاً ولا عَبَثاً حاول، ولا سعى عبثاً ولا عبثاً سعى.

وذلك لان العبث هو مصدر عَبِث فلان يَعْبَثُ اي فعل ما لا فائدة فيه وهو يعلم ذلك، قال تعالى: افحسبتم أنما خلقناكم عبثاً» أي خلقناكم من اجل العبث وهو اللعب واللهو، وجاء في الحديث «من قتل عصفوراً عَبَثاً» أي من قتل عصفوراً لَعِباً أي لغير قصد الاكل ولا على جهة الاصطياد للانتفاع، فاذا قلنا: حاول فلان عبثاً كان معناه: حاول ذلك من أجل العبث واللهو واللعب، أي حاوله عابثاً عالماً ان لا فائدة فيه، وهذا ذمّ وتقبيح للعمل، وكذلك القول في سعى عبثاً، فمعناه سَعَى عابثاً، وهو غير مراد، وانما المراد أنه حاول فحبِطت محاولته أي ذَهبْت باطلة، وسعى فذهب سعيه جفاءاً اي لا طائل فيه ولا فائدة أي ذهب أوهَدَراً، والانسان يجنف اذا سعى جادّاً مُجدّاً أن يسمى عابثاً أي لاعباً لاهياً، فلا تستعمْل «عَبَثاً» في ثل هذا القول لمثل ذلك المعنى واستعمله كقوله تعالى «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً».

قل: استند الشيء الى غيره او اسندته اليه.

ولا تقل: استند عليه، او اسندته عليه.

وذلك لان الاسناد والاستناد، يقعان على الشيء الثابت من إحدى الجهات لا من جهة العلوّ فينبغي استعمال «إلى» وترك استعمال «على» لأن «على» تفيد الاستعلاء اي الوقوع على الشيء من أعلى لا من الجانب، قال ابن فارس في كتابه

المقاييس: «السين والنون والدال أصل واحد يدل على انضمام الشيء الى الشيء يقال: سَنَدتُ الى الشيء أسنـدُ سُنوداً واستندت استناداً وأسندت غيري إسناداً، والسِّناد: الناقة القوية كأنها أسنِدَت من ظهرها الى شيء قوي».

وقد ورد في اخبار المعتضد بالله انه قال لثابت بن قُرّة الحراني «يا اباالحسن سهوتُ ووضعت يدي على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب أن يكون، فان العلماء يُعلون ولا يُعلَون». ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة وهو مخالف لكلام الفصحاء إن صحّ النقل ولم يتصرف الراوي بالحديث، وذكر ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة نقلاً من كتاب لابي بكر احمد بنّ عبد العزيز الجوهري أن فاطمة عليها السلام قالت: «وإن تعجبْ فقد اعجبك الحادث الى أي لجأ استندوا وبأي عروة تمسكّوا؟».

وجاء في حديث شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي «وكنت ألقاهم منقطعين عن المصر اليس عليهم أميراً كالحجاج ليستندون اليه».

قل: وجدت الشيء المجهولَ والرقمَ المجهولَ، فجِد ذينك المجهولين.

ولا تقل: فأوجد.. ذينِك المجهولين.

وذلك لان العثور على الشيء المجهول والوقوف عليه، يراد فان وجودَه وجدتَه ووجدَه ووجدانه، وهي مصادر متقاربة المعاني، مختلفة بعض الاختلاف في المباني، لافادة فروق طفيفة بين تلك المعاني، وكلها مصادر للفعل «وَجَده» الثلاثي، تقول «وجدته تجدُهُ جِدْهُ» كما تقول «وعدته تعدُهُ عِدْه، وولدته تلدُهُ لِدُهُ، وردته تردُهُ رِدُهُ، وصلته تصِلُهُ صِلُهُ، وكلتـه تكِلَه كِلْهُ» وهلمَّ جراً في كل مثال واوي على وزن فَعَل يفعل متعدياً كان كما مثلت أو لازماً كوفدت تفدُ، ووغلتَ تغِلُ غِلْ وورشت ترش رِشْ».

أما «أوجَد الشيء» فمعناه خلقه واظهره من العدم الى الوجود يقال: اوجد الله الشيء يوجده ايجاداً، وأوجدْه يا ربنا لمنفعتنا، ويجوز أن يستعمل الايجادُ للاختراع والابتداع فيقال: أوجد فلان نور الكهرباء، وأوجد غيره التلفزيون، وأوجد يا فلان شيئاً يخلّد ذكرك في المخترعين، ويديم الثناء عليك بين المبدعين.

قل: فلسطين السَّليب والبلاد السليبة.

ولا تقل: فلسطين السليبة.

وذلك لان الصفة التي على وزن فعيل بمعنى مفعول اذا بقيت على الوصفيّة والافراد، فانها لا تحتاج الى علامة تأنيث بل تبقى مشتركاً فيها المذكر والمؤنث، تقول: «الفتاة الطريد والمرأة الجريح والمدينة السليب» بمعنى المطرودة والمجروحة والمسلوبة، وكذلك يكون حالها اذا كانت بمعنى فاعل نحو «الام الرؤوم» اي الرائمة، والام الحنون اي الحانّة والمرأة الصَّبور اي الصابرة، وقد ذكرنا في موضع آخر ما شذ من هذه القاعدة العامة كقولهم عدوّة وجسورة وغيرهما. والسبب في ترك التأنيث هو ان الصفة القديمة، في اللغة العربية تلزم حالة واحدة، ولما تطورت اللغة احتاجت الى التأنيث لدفع الالتباس، وأنا ممّن يودّون ان يقال «المرأة السليبة» الا ان القاعدة العربية تمنع من ذلك، وتوجب أن يقال «المرأة السَّليب» وتطوير القواعد العربية ينبغي ان يعتمد على اتفاق المجامع اللغوية العربية، هذا وعند الجمع يقال «البلاد السليبة» و «الاخلاق الحميدة» والتاء في السليبة والحميدة هي تاء الجمع، وإن كانت مشعرة بالتأنيث، فهي كتاء المعتزلة والمارّة والنظّارة، والسابلة والناقلة، والجالية والقافلة والايام المعدودة.

قل: ترجَّح بين الأمرين وميَّل بينهما.

ولا تقل: تأرجح بين الأمرين.

لان أصل الفعل هو الراء والجيم والحاء، ولان ألف الارجوحة زائدة، ولان الفعل المزيد اي الفعل الزائد على الثلاثي يؤخذ من ثلاثة اذا كان له ثلاثي، فترجح يؤخذ من «رجح» لا من الأرجوحة التي هي إحدى الصيغ المشتقة منه وهي افعولة كالامثولة، فيقال: تمثّل فلان لا تأمثل وكالاغلوطة، يقال: تغلّط اذا تكلف الغلط، ولا يقال: تأغلط، وكالاكرومة فيقال: تكرَّم لا تأكرمَ، والظاهر لنا ان القائل «تأرجح» قاسه على «تأقلم الحيوان أو النبات» وهو مأخوذ من كلمة «إقليم» وهمزة إقليم أصلية دائمة، والفعل جديد اقتضى صوغه تطوّر العلم.

قل: هذا يكفي في البيان.

ولا تقل: هذا يكفي للبيان.

وهو كاف في البيان لا هو كاف لبيان، لان التقدير هو «هذا يكفي الحاجة او المراد أو الغاية في البيان، فالمفعول محذوف مقدَّر، وليس المراد بالتعبير هذا أن الشيء يكفي البيان اي يغني عنه كقوله تعالى «وكفى الله المؤمنين القتال»، نقول «هذا السلاح كاف في القتال ولا نقول: هذا السلاح كاف للقتال» لما ذكرت لك من أن المعنى «هذا السلاح مُغنٍ عن القتال قياساً على الآية الكريمة، وهو ضد المراد وعكس المقصود بالتعبير.

فقل: هذا يكفي في البيان وكافٍ في البيان.

ولا تقل: يكفي للبيان ولا كاف للبيان.

قل: تبقّيت الشيء فهو متبقّى.

ولا تقل: تبقّى الشيء فهو متبقٍ.

وقل: هذا المتبقّى من المال والدنانير.

ولا تقل: هذا المتبقي بالياء.

وانا إنما اذكر لك الفصيح والمليح، ولست أذهب مذهب الاجبار وانت حُرُ مختار، وذلك لان «تبقّى» فعل متعّد بنفسه، وهو جارٍ على القياس في «تَفعَّلتُه» بمعنى جوقعت عليه أصل الفعل فتبقيته بمعنى اوصعت عليه البقاء، وتربيّته اي غذّيته وكذلك تخيّرته وتبصّرته وتعّينته وتلقيته، قال في لسان العرب: «أبقاه وبقّاه وتبقّاه واستبقاه» وفي أساس البلاغةِ «لا ينفعك من زاد تبّقٍ، ولا مما هو واقع تَوَقٍ».

قل: تبثّت فلان في الأمر، وينبغي التثبت في ذلك.

ولا تقل: تثبّت فلان من الامر، ولا تقل: ينبغي التثبتُ من الامر.

وذلك لان الفعل الخماسي «تثبت» مشتق من الفعل الثلاثي «ثَبَت» وهو من الافعال التي تحتاج الى ظرف المكان احتجاجاً أصلياً ضرورياً، فالثبات أو الثبوت او كلاهما ينبغي لهما وجود مكان تقول «ثبت في مقامه» ويجوز في الحروف الظرفية من حروف الجر في اللغة العربية، أن يقوم حرف مقام حرف، كقولنا، حدث هذا في عهد فلان وعلى عهد فلان» وصلبوه على جذع وفي جذع. وثبت فلان على رأيه، وليس حرف الجر «مِنْ» من الحروف الظرفية، فلذلك لا يجوز أن يقال «تثبت من الامر» بمعنى «تثبت فيه» كما لا يقال: جلس من الكرسي بمعنى وقف على

التل، جاء في لسان العرب: «وتثبَّت في الامر والرأي واستثبت: تأنى فيه ولم يعجَلْ».

والظاهر ان الخطأ في قولهم «تثبت من الأمر» ناشيء إما عن قياسهم اياه على قولهم «تأكدت من الامر» وهوخطأ أيضاً، والصواب «تأكدت الامر» قياساً على تبينته وتحققته، وأما عن قولهم «أنا على بينة وثقةٍ من الامر» وهذا تعبير آخر قولهم «تثبت من فلان» مع أن التقدير «ثثبت من الامر من فلان» فقل في الامر وينبغي التثبيت فيه، ولا تقل: تثبتُ في الامر ولا تقل: ينبغي التثبت منه.

قل: هويفعل ذلك آونةً، ويفعله بين أوانٍ وآخر.

ولا تقل: هويفعل ذلك بين آونة واخرى.

وذلك لان «الآونة» جمع أوان، والاوان هو الوقت والحين، وبعض الزمان، فجمعُ الاوان على آونة قريب من جمع «زمان على أزمنة» ودواء على أدوية وسماء على أسمية وشراب على أشربة وقباء على أقبية وطعام على أطعمة وما يطول تعدادُهُ، والسبب في ورود هذا الجمع على افعلة وجود حرف العلة ثالثاً، في الاسم الرباعي، فلا فرق بين الألف كم مثّلت والياء كرغيف وأرغفة والواو كعمود وأعمدة، ولا فرق بين المفتوح الاول كطعام وأطعمة، والمكسورة كنظام وانظمة، والمضمومة كفؤاد وافئدة، فاذا قلنا: هويفعل ذلك آونة، وكانت الآونة جمع أوان، كان معنى الجملة: هويفعل ذلك أحياناً، ومثله قولنا: هويفعل ذلك بين أوان وآخر، أما قولهم «هويفعل ذلك بين آونة واخرى» فتفسيره: هويفعل ذلك بين أحيان واخرى. وفي العبارة اضطراب وإخلال بمنطق التأليف، فلا حاجة الى الجمع مع أن المراد هو الافراد.

قل: فتيان العراق الشوسُ البُسلاء.

ولا تقل: فتيان العراق الأشاوس.

وذلك لأن «الأشوس» وهو الذي ينظر بمؤخر احدى عينيه ويرفع رأسه تغيظاً أو تكبراً أو غضباً يجمع على شوس، قياساً وسماعاً مثل أحور وحور وأعور وعُور وأسود وسود، قال ابن مكرم الانصاري في لسان العرب: «شوِسَ يشوس شوَساً... ورجل أشوس وامرأة شوساء، والشوسُ وقوم شوس، قال ذو الاصبع العَدواني:

أأن رأيت بني أبيـك محمَّجين اليـك شوسـاً ولا يجمـع الاشـوس على الأشـاويس إلا اذا نقـل من الـوصفيـة الى الاسمية كالأشهب والأشـاهب، قال ابـو العبـاس المبـرد في ذكـر كتـائب جيش المنـاذرجي «كـانت للنعمان خمس كتائب احـداهـا الـوضـائـع، وكتيبـة يقال لها الشهباء، وهي أهل بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يسمّون الاشاهب».

ومثـل الاسـاود جمـع الاسود وهو الحية العظيمة فيها سواد، وعلى هذا يكون القياس. فقل الفتيان الشوس ولا تقل: الفتيات الأشاوس.

قل: توفِّي فلان فهو متوفى وتُوفِّيَتْ فهي مُتوفاة.

ولا تقل: فلان متوفٍ وفلانة متوفِّية.

وذلـك لان الله تعـالى هو المتـوفِّي باليـاء، لانـه يتـوفىّ النفس، وعلى السَّعة يتـوفى الانسـان، وقـد ورد في القـرآن الكريم نِسبْة التوفي الى الملائكة بأمر من الله تعـالى، قال تعـالى: «إن الـذين توفّـاهم المـلائكـة ظالمي أنفسهم» قالـوا: «فيم كنتم....». وقال تعالى: «وهو الذي يتوفّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار».

قل: كانت الجلسـة الاولى جِلسـةً صاخبـةً» فالجلسـة الاولى للعـدد والجِلسْة الصاخبة للهيأة.

ولا تقل: كانت الجِلسة الاولى، ولا تقل أيضاً كانت جَلسةً صاخبة.

لان المراد هنا وصف هيأتها، واذا اجتمع الإمران فالحكم للمتقدم منهما فهو إما العدد وإما الهيأة، يقال: متى كانت النَهضْة الاولى العربية؟ ومتى كانت النِهضة العـربيـة الاولى، ففي المثـال الاول تقدم العددُ، ففتحنا اول الكلمة، وفي المثال الثاني تقّدم وصف الهيأة فكسرنا اول الكلمة.

قل: هذا الكتاب مفيد وإن كان صغيراً.

ولا تقل: هذا الكتاب مفيد وإن يكن صغيراً.

وذلـك لأن فعـل الشـرط المحـذوف جوابه، المستغني عنه بما قبله يجب أن يكـون ماضيـاً، فهـذا الشرط غير حقيقي، الا ترى ان قولك «وإن كان صغيراً» معناه انه صغير بالتحقيق، فان أتيت بفعل الشرط المحذوف الجواب مضارعاً، كان شرطاً حقيقياً، وذلك مخالف للمعنى المراد بفعل الشرط آنفاً وهو التحقيق، وبيان ذلك أن

الشرط الحقيقي هو مستقبل الزمان والحدوث، والا بطلت الاستفادة منه، والزمان والحدوث المستقبلان يوائمان الفعل المضارع لا الماضي، فان أتيت بفعل الشرط المحذوف الجواب مضارعاً، كان شرطاً حقيقياً، وذلك مخالف للمعنى المراد بفعل الشرط آنفاً وهو التحقيق، وبيان ذلك أن الشرط الحقيقي هو مستقبل الزمان والحدوث، والا بطلت الاستفادة منه، والزمان والحدوث المستقبلان يوائمان الفعل المضارع لا الماضي، فان ورد الشرط الحقيقي في الماضي فذلك من وضع فِعل في مكان فعل أو لتغليب حدوثه، أو للتفاؤل بحدوثه مثال ذلك «من خالف النظام عُوقب» و«من صبر ظفر» و«إن شاء الله تكن من الفائزين».

قل: حصل فلان على الشيء يحصُلُ عليه.

ولا تقل: حصلَ عليه ولا حَصَّل عليه.

لانه من باب نصر ينصرُ، ولان «فعُل يفعُل» خاص بالغرائز وأشباهها وذلك نحو شرُف ولطُف وظُرف ونظف، والحصول ليس فيه غريزة ولا شبه غريزة.

قل: كان صوته مدوياً، وقد دَوّى صوته يُدوّي تدْوية.

ولا تقل: إن صوته داوياً ولا دَوَى صوتُه يَدْوي.

وذلك لان الفعل دَوَّى يُدويّ مأخوذ من الدَّوي، وهو الصوت الشديد كصوت النحل، والقول الاول هو المشهور، وليس لهذا المعنى فعل ثلاثي، جاء في لسان العرب «الدَّوي الصوت وخصَّ بعضهم به صوت الرعد وقد دَوّى، وفي التهذيب للأزهري: وقد دَوّى الصوتُ يُدوّي تدويةً، ودَوى الريح: حفيفها، وكذلك دَويّ النحل، ويقال: دَوَّى الفحلُ تدويةً وذلك اذا سمعت لهديره دَوّياً... والمُدوّي معانٍ أخرى، لا صلة لها بالتصويت.

وفشا هذا الغلط - أعني استعمال «دوى والداوي» هو أن الفعل دُوى يدُوي يكتب مثل دوى يدوي اذا كان غير مشكول، فقرأه بعضهم دَوَى يَدْوي واشتقوا منه اسم فاعل هو «الداوي» الذي لا يجوز سماعاً ولا قياساً.

فقل: الصوت المدوّي وقد دَوَّى تدوية.

ولا تقل: الداوي ولا دَوَى يَدْوي.

قل: مُدية وجمعها مُدى.

ولا تقل: مُدي.

لأن المُـديـة هي الشفـرة والسكين وتجمع تكسيراً على مُدى سماعاً وقياساً، كزُبية وزُبى، ونُهية ونُهى ومُنية ومنى، أما جمع المُدية على مُدى سماعاً، فقد قال فيـه الفيـومي في المصبـاح المنيـر ناقلاً: «المُدية: الشّفرة والجمع مُدى، ومُديات (ومُـدَيـات) مثـل غَرفـة وغُرَف وغُرْفات وغُرفَات بالسكون والفتح، وبنو قشير تقول: مِدْية بكسر الميم والجمع مِدى بالكسر، مثل سِدرة وسِدر، ولغة الضم هي التي يراد بهـا المماثلة في هذا الكتـاب». وأمـا جمع المُدية على مُدى قياساً فذلك بأن كل أسم على وزن «فُعلة» يجمع تكسيراً على فُعل كغرفة وغرف، وقوّة وقُوى ونُقطة ونُقَط.

قل: زعُم فلان يزعُم زعامةً فهو زعيم.

ولا تقل: تزعَّم فلان يتزعَّم تزعُماً.

وذلـك لأن الـزعـامـة هي السيـادة والرّآسة والرياسة، جاء في لسان العرب: «وزعيم القـوم: رئيسهم وسيـدهم وقيـل: رئيسهم المتكلمُ عنهم ومـدرهم والجمع زعماء، والزعامة السيادة والرياسة وقد زُعم زعامة قال الشاعر:

حتـى اذا رفـع الـلواء رأيـتـه
تحـت الـلواء على الـخـمـيس زعـيـمـا

اما «تزعَّم» فقد ذكرت كتب اللغة انه بمعنى «تكذَّب» ومعنى تكذَّب: تكلُّف الكـذب أو احتـرف به، واذا استفـدنا من اوزان الافعال العامة وأجرينا القياس على «تزعَّم» من الزَّعامة كان تزعَّم بمعنى تكلف الزعامة، لان تفعَّل وتفاعل من معانيها الـريـاء والتكلف مثالهما، تخشّع اي تكلف الخشوع وتعطش اي تكلف العطش، وتمـارض اي تكلف المـرض، وعلى هذا القيـاس يفيد التزعَّم زعامة كاذبة فلا وجه له، فقل: زعُم فلان يزعُم زعامة

ولا تقل: تزعّم تزعّماً.

قل: هذان الشُيئآن مزدوجان والجزآن المزدَوجان.

ولا تقل: هذان مزدَوجان ولا الجزء المزدَوَج.

وذلك لأن «ازدَوَج» من الافعال الاشتراكية اللازمة ولان المراد صوغ اسم فاعل منه لا صوغ اسم مفعول وازدوج على وزن «افتعل» ورباعية «زاوَج» وعديله «تزاوَج» وقد حركت الواو بالفتحة في «ازدَوَج وعديله تزاوج» وإنما صارت صحيحة لانها كانت محركةً في الرباعي «زاوج» فهما مثل «عاونَ واعتونَ» أي تعاون ومثل عاور واعتور أي تعاوَر، ومثل جاور واجتور أي تجاوز ولولا ذلك لقيل «ازداج» مثل «احتاجَ».

أما شواهد كون «ازدَوج» ومن المجاز: لازماً فكثيرة، قال الزمخشري في أساس البلاغة «ومن المجاز: تزاوج الكلامان وازدوجا، وقال هذا على سبيل المزاوجة والازدواج» وجاء في لسان العرب «وتزاوج القوم وازدوجوا: تزوَّج بعضهم بعضاً، صحّت (الواو) في ازدَوجوا، لكونها معنى تزاوَجوا»... وكأن قال «الافتعال من هذا الباب: ازدوج الطيرُ ازْدواجاً فهي مزدوجة... والمزاوجة والازدواج بمعنًى، وازدَوَجَ الكلام وتزاوج:

اشبه بعضه بعضاً في السجع أو الوزن أوكان لاحدى القضيتين تعلق بالاخرى». أهـ.

ومما قدمنا وما نقلنا يستنتج أن «ازدَوَج» يحتاج الى فاعل، ولا يحتاج الىَ مفعول حتى يصاغ منه اسم للمفعول فيقال «مزدوج» الذي لا باعث عليه، ولا مجيز له وأن الازدواج يجب ان يقع من جهتين فاعلتين، لا من جهة فاعلة واحدة، إلا اذا كانت مفردة اللفظ جمعية المعنى، كأن يقال «ازدواجَ التلحينُ» لان التلحين مصدر، والمصدر يدل على جميع انواعه، فاذا خرجنا من المصدر قلنا «ازدوج اللحنان» فهما مُزدَوجان بكسر الواو كما تقول «مطّردان ومختلفان، ومضطربان، ومحتربان ومتحدان ومقتتلان، بصيغة اسم الفاعل».

فقل: هذان الشيئآن مزدوجان ولا تقل: مزدَوَجان

قل: هذا حقُك فإمّا أن تحفظه وإما أن تُضيعُه (بكسر همزة إما).

ولا تقل: فأمّا ان تحفظه وأمّا ان تضيعه (بفتح الهمزة).

وذلك لان المراد تفصيل حال الحق والتفصيل يكون الحرف «إمّا» بكسر

الهمـزة لا بالحـرف «أمّـا» بفتـح الهمـزة فهو للشرط والافتتاح، قال الجوهري: «إمّا بالكسر والتشديد حرف عطف بمنزلة «أو» في جميع أحكامها الا في وجه واحد وهو أنك تبتدىء في «أو» متقناً ثم يدرك الشك و«إمّا» تبتديء بها شاكاً ولابد من تكريرها تقـول جاءني إمـا زيـد وإما عمرو «أهـ» قال الله تعالى «وإنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفورا». وقال عزَّ من قائل:

«وقـالـوا يا موسى إمّـا أن تُلقي وإما أن نكون نحن الملقين». وقال عز وجل: «وآخـرون» مرجَـون لامر الله إمّا يعذّبهم وإمّا يتوبُ عليهم والله عليم حكيم». وقول الجـوهـري: لابُـدَّ من تكريرها يوضح لك الضعف في قولهم «إما الظفر أو الموت» والفصيح «إمّا الظفر وإمّا الموت».

قل: المؤتمرات الآسوِيَّة والأشكال البَيْضية.

ولا تقل: المؤتمرات الآسَيويَّة والاشكال البَيْضَويَّة.

وذلـك لان «آسيـة» على وزن فاعلة فهي من الأسمـاء النـاقصـة المؤنثـة أي المختومة بياء مكسور ما قبلها ومن الرباعية الحروف بل الأحرف فينبغي حذف الياء من أواخرها أو قلبها واواً فضلاً عن تاء التأنيث عند النسبة اليها بياء النسبة، فيقال في الثاني والثانية «الثانوَيّ والثانَويَّة» وفي القاضي والقاضية «القاضَويّ والقاضيّة».

٣٧ـ قل: هو لا يعني بمـا سوى حاجـاتـه أو لا يُعنى بسـوى حاجاته على غير الفصيح، بادخال الباء على «سوى».

ولا تقل: هو لا يُعنى سوى بحاجاته.

وذلك لأن «سوى» تضاف الى ما بعدها فيؤلفان مضافاً ومضافاً اليه ولا يجوز اقحام الباء بين المضاف والمضاف اليه، وهذا أقل ما يقال في مثل هذه العبارة لان الفصيح ان يقال «هو لا يعنى بما سوى حاجاته» لغير الآدمي، فان كان المجرور من الآدميين قيل «هو لا يُعنى بمن سوى اصدقائه» مثلاً. وهذا الغلط يكثر في ترجمة الروايات السينمية في البلاد العربية فان من الشركات المترجمة ما تهاونت باللغة العربية تهاوناً فضيعاً بمخالفتها لقواعدها وعبثها بكلمها، واعتدادها إياها هزأً ولعباً.

والغريب في أمر هؤلاء المترجمين للروايات أنهم يستوفون عشرات دنانير بترجمة ما يترجمون ولا يهتمون باللغة العربية احتقاراً لها واستهانةً بها فتأتي ترجمتهم مثالاً للجهل، مع أنهم يعيشون عليها ويستندون في تدبير شؤونهم إليها، وهكذا يقال في فرق تمثيلية معلومة فانهم حين يمثلون بالعربية الفصيحة كما يزعمون، يرتكبون أشنع الغلط في الصرف والنحو ويفسدون اللغة العربية، ويُسمعون الناشئة وغيرهم من المبتدئين ذلك الغلط وذلك الشطط فتفسد لغتهم معهم ويتهاونون بما سمعوه في المدارس والمعاهد بشبهة أن الذي يمثل الناس ويستهدف لهم يجب عليه أن ينطلق بالصحيح ويراعي قواعد العربية ويأتي باللغة السليمة، ولكن هؤلاء الممثلين يتشيعّون بما ليس فيهم ويدعون معرفة اللغة العربية وهم أجهل الناس بها، فما ضرَّهم لو تعلموا مبادىء النحو والصرف ليكلا يقارفوا تلك الاوهام، فلا يسيئوا الى الامة العربية باحتقار لغتها، فان لم يجدوا من أوقاتهم فسحة للتعلم، فلا أقل من أن يقرؤوا ما يمثلون على عالم باللغة العربية ليقوِّم نطقهم ويعدلوا الفظهم قبل ان يواجهوا الناس بهذه المنكرات، التي تضع من تمثيلهم ولكنهم يستنكفون ويستكبرون، وهذا هو الجهل المركَّب، القائم على الدعوة الباطلة، والملكة العاطلة، والرياء والادعاء «أعاذنا الله تعالى منهما».

ان اللغة العربية هي اعظم تراث للعرب وأقدسه وأنفسه، فمن استهان بها فكأنما استهان بالأمة العربية نفسها وذلك ذنب عظيم ووهم جسيم أليم.

قل: سبق أن قلنا انَّ البرد قارس، كما أن الريح شديدة، ولابد من ان تتغير ولابد أن تتغير.

ولا تقل: سبق وقلنا، ولا تقل: كما وأن الريح شديدة، ولا تقل: ولابد وأن تتغير.

وذلك لان الفعل «سبق» يحتاج الى فاعل ظاهر أو مؤول، فاذا قلنا «سبق أن قلنا» فيكون المصدر المؤول من «أنْ» والفعل قلنا فاعلاً له والتقدير «سبق قولنا». اما سبق وقلنا، فخطأ لان الواو ليست من الاحرف المصدرية، فلا يجوز ان تؤول مع الفعل بمصدر.

وقولهم «كما وأن الريح شديدة» غلط، لان واو العطف لا تدخل بين كاف التشبيه والمشبه به، فكما لا تقول «ليس الغافل كو المستيقظ أو المتيقظ»، فكذلك لا تقول «كما وان الريح شديدة» وقولهم «لابد وأن تتغير» فيه واو زائدة مقحمة بين اسم لا التبرئة وصلته المجرورة أو المنصوبة حذف حرف الجر فالصواب لابد ان تتغير» وقولهم ولا سيما وكذا وكذا خطأ فلا يصح ابداً اقحام الواو بين ما وما يليها في جملة «ولاسيما» لان ذلك يقطعها عما يليها متمماً لها ومحققاً معناها.

قل: اضطرَّه الزمان إلى الاذعان واضطرَّ هو.

ولا تقل: اضطرَّه الزمان الى ذلك.

لأن اضطرَّ من الافعال المتعدية بأنفسها، مثل اضطهد واعتاق وابتزَّ وانتهب واستلبَ واختار واختبر، إلا ان صيغته تدل على إصابة المفعول بأصل الفعل، فاضطره معناه أصابه بالضرورة مثل اعتاقه اي أصابه بالعَوق والاصابة بالضرورة معناه الاحواجُ والالجاء الى شيء غير مرغوب فيه.

هذا ويقال «اضطر» إلى الهرب ولا يقال: اضطرّه على الهرب فهو مضطر اليه لا عليه كما تقول المستند اليه لا عليه.

قل: الدّأب والدَّيْدن والشاكلة والطريقة والسُنّة والجديلة.

ولا تقل: الرّوتين، بمعنى الاستمرار على فَعْل فِعل واحد.

والروتين كلمة فرنسية، لها عدةُ معانٍ، منها الاستمرار على عمل بعينه كأنه عادة وهو المراد هنا، وقد سمّت العرب ذلك الدأب والدَّيدن، والشأن، والهجيري والعادة والوتيرة والمذهب والطريقة والشاكلة والسُنّة، وأخفها في هذا المعنى «الدّأب والشاكلة». قال ابن فارس في المقاييس: «الدال والهمزة والباء، أصل

واحـد يدل على ملازمـة ودوام، فالـدّأب العادةُ والشأنُ قال الفراء: الدّأب اصله من دأبْتُ، الا أن العرب حولت معناه الى الشأن. . . ، والدائبان الليل والنهار» أهـ وقال الـزمخشـري في أساس البلاغة: يقال «فَعَل ذلك دائباً ومن المجاز: هذا دأبك أي شأنك وعملك «قال تعالى»: كدأب آل فرعون، والليل والنهار يدأبان في أعتقابهما. .

(وقال تعالى) وسخرّ الشمس والقمر دائبين». أهـ.

وجاء في لسان العرب: «الدّأب: العادة والملازمة، يقال: ما زال ذلك دينك ودأبـك ودَيـدْنـك ودَيْـدبونك، كله من العادة. . . والدأبُ والدّأب بالتحريك العادة والشأن. . . وفي الحـديث: عليكم بقيـام الليـل فانـه دأب الصالحين قبلكم. . . وقـولـه عز وجـل: مثل دأبْ قوم نوح اي مثل عادة قوم نوح، وجاء في التفسير: مثال حال قوم نوح، قال الزجاج في قوله تعالى: كدأب آل فرعون، أي كشأن آل فرعون وكأمر آل فرعون، كذا قال أهل اللغة. . . وكل ما أدمْته فقد أدأبْته» أهـ. فالأداب هو الادامة.

وأخف من الدّأبْ للروتين كلمة الشاكلة، قال تعالى: «قُلْ كجل يعملُ على شاكلته، فرّبكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا، قال الجوهري في الصحاح: كلّ يعمل على شاكلته أي جديلته وطريقته ووجهته».

وقـال ابـو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين في ترجمة ابراهيم بن عبدالله الحسنى، قتيل باخمرا: «كان ابراهيم بن عبدالله جارياً على شاكلة أخيه محمد في الدين والعلم والشجاعة والشدة».

وجاء في كتاب الخليفة الراضي باهم العباسي الخاص بابن أبي عون: «ولما ورث أميـر المؤمنين ميـراث أوليـائـه وأحله (الله) محلَّ خلفائه اقتدى بسنتهم وجرى على شاكلتهم في كل امر قاد الى مصلحة ودفع ضرر وعاد على الاسلام وأهله بمنفعة».

وجاء في رسالة الحاتمي في وصف المتنبيّ: «ويأبى إلا ازوراراً ونفاراً وجرياً على شاكلة خُلقه المشكلة» أهـ. فاللغة العربية غنية لا تحتاج الى الروتين وعندها الـدأب والشـاكلة وغيـرهـا، وليست الـروتين كلمـة صناعية ولا طبية ولا فنية حتى

يتعصب لها هذا التعصب.

قل: اجتمع أمس فلان مع الرّئيس فلان، ولا تقل: يَجتمعْ فلان مع الرئيس أمس.

لان الاجتماع قد جرى أمس، فينبغي ان يستعمل له الفعل الماضي، وهو الزمان الحقيقي، مستعملاً لفعلٍ قد جرى بالتحقيق، فلا يجوز أن يُصرف الى وجه آخر، ثم إن الغالب في استعمال الافعال في غير اوقاتها، هو اتخاذ الماضي بدلاً من الحاضر والمستقبل، وثوقاً بوجوب حدوثه، كما هو معروف في القرآن الكريم كقوله تعالى «وجاء ربّك والملك صَفاً صَفاً» وقوله «وعُرضوا على ربك صفاً، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم أن لن نجعَلَ لكم مَوعِداً».

وفي العربية مضارع يعرف بمضارع القصّة، فينبغي استعماله على وجهه الصحيح، كقوله تعالى «وهي تجري بهم في موج كالجبال، ونادى نوح ابنه وكان في معزل». وهو حكاية الحال في الماضي، وكقول العرب «هجم الفارس على قرنه ويَضربه على قرنه». أما قولهم «يجتمع فلان مع الرئيس أمس». فلس من هذا، وهو خطأ والصواب «اجتمع» وما آفة الاخبار إلا رواتُها.

قل: أصبحنا بخير وتصبحون بخير.

ولا تقل: اصبحنا على خير ولا تقل تصبحون على خير.

وذلك لان الحرف الذي يَوائم الا صباح هو الباء المصاحبة المعروفة بباء المصاحبة لا الحرف او الظرف «على» فهي للاستعلاء وليس المقام مقام استعلاء بل هو مقام مصاحبة للخير، فكأنك قلت: أصبحنا مُصحبين بالخير وتصبحون لان قولهم «تصبحون على خير» تأويله «تصبحون راكبين خيراً أو على خيرة» أو «تصبحون واقفين على خير» أو «تصبون مشرفين على خير» أو مطلين عليه وهذه جمل مستبردة فضلاً عن أن المسموع هو «أصبحنا بخير وتصبحون بـ خير». وهذا هو الوجه في تأويل كلام العرب المختصر، قال الجوهري في الصحاح: «وقوله تعالى: فاستقيموا إليه أي التوجه اليه دون الآلهة».

فقد قدّر وجود «التوجه» في الجملة ليطابق الحرف «إلى».

قل: أهميّة الشيء، بتشديد الميم وفتح الهاء.

ولا تقل: أهمْيّة الشيء، بتسكين الهاء.

وذلك لان كلمة «أهَميّة» مشتقة من «أهمّ» اسم التفضيل المعروف أيضاً بأفعل التفضيل و«اهم» مأخوذ من الفعل الرباعي «أهم يُهّم إهماماً» واسم الفاعل مُهم، ولم يثبت عندي وجود صوغ اسم التفضيل من الفعل الثلاثي فهو يصاغ من الثلاثي والرباعي الذي على وزن «أفعَل يفعل» كأسن الرجل يسن إسناناً اي كبر وشاخ، تقول: هو أسن من فلانٍ، ولا وجب عندي ان يصاغ من الفعل المبني للمعلوم فهو يصاغ من المبني للمجهول نحو «عُرف الضمير وهذا» الضمير أعرف من غيره وخيف الامر وهذا الامر هو أخوف ما أخاف عليكم، وقيس الفعلوهذا الفعل أقيس من ذاك.

والأهَمية عند الصرفيين المتأخرين تسمى «مصدراً صناعياً» وليس لهذه الصيغة صبغة المصدرية، وانا أسميها «الاسم الصناعي» وسبيل اشتقاقه ان يختم الاسم بياء مشددة وتاء تأنيث كالهُوية من هو والماهية من ماهو والكمية من كم والكيفية من كيف والانسانية من الانسان، والفردية من الفرد والجمعية من الجميع، والفاعلية من الفاعل، والجاهلية من الجاهل والمفعولية من المفعول، والمصدرية

من الصمدر، والمسؤولية من المسؤول، والمحكومية من المحكوم والبشرية من البشر، والقابلية من القابل وهلُم جراً الى مالانهاية له وهذا من خصائص لغة العرب العظيمة.

قل: هو ثقة من قوم ثقات.

ولا تقل: من قوم ثقاة.

فالثقة مصدر تعمل صفة فجُمِعَ جمع الاسماء مثل هبة وهبات وترة وترات وعدة وعدات وزنة وزنات، وهن مأخوذات من وثق ووهب ووتر ووعد ووزن، وقولنا ثقاة يعني ان مفردة ثاقي نحو قاضي وهو غير موجود أصلاً فقل: هو ثقة من قوم ثقات.

قل: حُمولة الباخرة ألف طن «بضم الحاء».

ولا تقل: حَمولة الباخرة ألف طن (بفتح الحاء).

وذلك لان الحُمولة بالضم أي ضم الحاء هي الاحمالُ اي الاشياء المحمولة، أما الحَمولة فقل الجوهري فيها إنها الابلُ التي تحملُ وكذا كل ما احتمل عليه الحي من حمار اوغيره سواء أكانت عليه الاحمال أم لم تكن». فالحُمولة إذن هي المحمولة والحَمولة هي الحاملة، ووزن الحمولة للفاعلة شاذ، لانه من أوزان المفعول بوجود تاء التأنيث كالركوبة اي المركوبة قال الجوهري في مادة حمل: «وفعول تدخلها الهاء إذا كان بمعنى مفعول به». وقال في مادة ركب: «والركوب والركوبة بفتح الراء فيهما ما يركب وقرأت عائشة (ضي الله عنها): فمنها رَكوبتهم».

ومما شذ من وصف المؤنث بفعولة قولهم «ناقة جَسورة» بمعنى جَسور، قال مؤلف لسان العرب: «ورجل جسر وجُسور أي ماض شَجاع والانثى جسرة وجسور وجسورة». ومن الشاذ قولهم «فلانة عدوة لفلان» قال الجوهري في مادة عدا: «العدو ضد الولي... والانثى عدّوة قال ابن السكيت: فَعول اذا كان بمعنى فاعل كان مؤنثة بغير هاء نحورج صبور وامرأة صبور إلا حرفاً واحداً جاء نادراً قالوا: هذه دعوة الله، قال الفراء: وإنما أدخلوا فيها الهاء تشبيهاً بصديقة لان الشيء قد يُبنى على ضده».

وقال الجوهري في عجز: «والعجوز المرأة الكبيرة ولا تقول عجوزة والعامة تقوله». وكان قد قال في مادة كوكب: «الكوكب: النجم يقال: كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة» وقد نسي (رحمه الله) ما قال ومنع الناس من العجوزة.

قل: قصِد اليه قصداً، وذهب إليه قاصداً، وذهب اليه بلا تلبُث ولا تمكث.

ولا تقل: ذهب اليه مباشرة فالمباشرة هنا ترجمة، ديريكتمنت الفرنسية Directement ودايريكتلي الانكليزية Directly وهما صحيحتان في لغاتهما وترجمتهما في العربية خطأ، فمعناهما في الفرنسية والانكليزية «باستقامة وبقَصدٍ» أما «المباشرة» في العربية فلا تعني ذلك لانها مأخوذة من البشرة وهي ظاهر جِلدْ الانسان وهي ضد الادمة فالأدمة باطن جلد الانسان، فالمباشرة في الحقيقة هي وضع البشرة على البشرة كالمعاضدة فهي وضع العضد الى العضد، وكالمساعدة اي وضع الساعد الى الساعد وكالمظاهرة وضع الظهر الى الظهر، وليس في المباشرة معنى القصد وعدم الميل في السير وعدم التلبّث والتمكث، قال الفيومي في المصباح المنير: «باشر الامر تولاه ببشره وهي يَدُه ثم كثر حتى استعمل في الملاحظة».

فاستعمال «المباشرة» بمعنى القصد هو من أسوأ المترجمين الماضين الذين يفتخرون باتقانهم اللغات الاعجمية كالفرنسية والانكليزية ولا يُعنَون باللغة العربية تهاوناً بها، وازدراءاً لها وإزراءاً بأهلها، وزراية عليها، ولكن العربية قوية أيّدة قاهرة، وستبقى كذلك أبد الآبدين.

قل: نقص المبلغُ ثلاثة افلس أو أربعة أفلس وهُلمَّ جراً الى عشرة أفلس.

ولا تقل في الفصيح: ثلاثة فلوس ولا أربعة فلوس حتى العشرة.

لان الافلس جمع قلة وهو من الثلاثة الى العشرة، فاذا زاد المبلغ على ذلك قيل فُلُوس. وهكذا يُقال اشهر للقلة وشهور للكثرة، فنقول أقام ببغداد ثلاثة أشهر أو ستة أشهر حتى العشرة فاذا جاوزتها إقامته قلنا: أقام فيها شهوراً نعني اكثر من عشرة أشهر، وكذلك القول في الانظمة والنُظم فالأنظمة من الثلاثة الى العشرة والنظم من

العشرة الى أكثر منها.

قل: خصم أَلَدّ وخصوم لُدّ.

ولا تقل: خصوم ألدّاء.

قال صاحب لسان العرب ناقلاً عن أئمة اللغة: «يقال رجل ألدّ بيّن اللَّدد شديد الخصومة وامرأة لدّاء وقوم لُدُ وقد لددت يا هذا تَلدّ لدداً...».

وقوله تعالى: «وتنذرَ به قوماً لُدّا قيل معناه (أنهم) خُصماء عوج عن الحق» وقال في موضع آخر: «والألدّ الخَصمُ الجدِل الشحيحُ الذي لا يزيغ الى الحق وجمعه لِد ولداد ومنه قول عمر (رضي الله عنه) لأم سلمة: فأنا منهم بين ألسنة لداد وقلوب شداد وسيوف حداد.

وأقول أنا: ليس اللداد جمعاً للألدّ وورود اللداد في قول عمر (رضي الله عنه) لا يعني انه جمع ألدّ والصحيح أن اللداد جمع لديد، قال في لسان العرب أيضاً «ورجل شديد لديد»، وقد وردت في قول عمر (رض) المذكور ثلاثة جموع واحد فمفرداتها أيضاً على وزن واحد فاللداد جمع لديد والشداد جمع شديد والحداد جمع حديد.

ويجوز لنا ان نجمع اللديد على الدّاء كشديد وأشداء وعزيز وأعزاء ووديد وأوداء، واللديد صفة مشتقة من الفعل الرباعي «لادّه يلادُهُ لداداً ومُلادّه» قال في اللسان: «ما زلت ألادُ عنك أي أدافع»، فمن يرد الألداء فليختر «اللديد» وإلاّ فليقل «الخصوم اللد» كما قال الله تعالى «وتنذر به قوماً لُدّا».

قل: فتحت في الشيء فُتحة

ولا تقل: فتحت في الشيء فَتحة.

وذلك لان الفُتحة هو اسم الموضع المفتوح في الشيء المصمت، ولكونها مفتوحة جاءت على مثال «الفُرجة» وزناً ومعنى، وهو أحد اوزان اسم المفعول القديمة كالحفرة بمعنى المحفورة، والثلمة بمعنى المثلومة، والحُزمة بمعنى المحزومة، والنُطفة بمعنى المنطوفة واللُقمة بمعنى الملقومة.

أما الفتحة بفتح الهاء فهي مصدر المرّة، تقول: فتحت الباب فتحة واحدة،

وفُتحت هذه البلاد قديماً فتحتين، وفتحت تلك البلاد قديماً عدة فَتَحات، فقل: ما أوسع هذه الفُتحة ولا تقل: ما أوسع هذه الفَتحة، يفتح الله عليك باب الصواب.

قل: اقَام بسورية من بلاد الشام.

ولا تقل: اقام بسُوريّا ولا سُورِيا.

وذلك لان سُورية، هي من بلاد الشام على قول أوهي بلاد الشام على قول آخر، وقد ذكر الزمخشري في كتابه الفائق ما هذا نصه: «قال كعب (رحمه الله) ان الله بارك للمجاهدين في صِلِّيان أرض الروم كما بارك لهم في شعير سُورْيَة» قال الزمخشري: «الصِّلِّيان نبات تجذبه الابل وتسميّه العرب خُبزَة الابل... وسُورْية هي الشام والكلمة روميّة». وقال ياقوت في معجم البلدان: «سُوريةُ موضع بالشام بين خُناصِرة وسَلَميْة والعامة تسميه سوية» ثم نَقل قول بعض شيوخ الروم لملكهم هرقل «انشدُك الله أن تدع سُورية جنة الدنيا للعرب وتخرج منها ولم تُعذِر» وقول هرقل: «سلام عليك يا سُورية سلام مودِّع لا يرجو أن يرجع إليك أبداً». فقل سُورَية ولا تقل: سوريّا ولا سُوريا.

قل: هده مُسَوَّدة الكتاب لا مُبيتّه

ولا تقل: هذه مُسودَّة الكتاب لا مُبْيَتَّة

وذلك لان المسوَّدة اسم مفعول من سَوَّدَ فلان الكتاب أي كتبه، والكتابة تسمى أيضاً تسويداً، قال أبو العباس المبرد في كتابه الكامل: «وفي شعر حُميد بن ثور هذا ما هو احكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى أن يتمثّل به الاشراف وتُسوَّد به الصحف وهو قوله:

أرى بَصَري قد رابني بعد صحة
وحسبُك داءاً أن تصحَّ وتَسلَمَا
ولا يلبث العصران يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما يتَممَّا

وقال أبو الحسن الوراق، كما نقل القفطي في أخبار الحكماء من كتاب الفهرست لابن النديم وهو مطبوع مشهور: «لم يكن ابوبكر الرازي يفارق النسخ إما

يُسوَّد أو يبيّض، وكانت في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء». وقال ابو حيان التوحيدي: «ما حرَّرت كتاباً قط عَقِبَ التَّسْويد». وهذا يفيد أن التسويد هو الكتابة الاولى للكتاب. فاذا كُتِب كتابةً منقَّحة فذلك التحرير والتبييض وفي الصفحة الثمانين من كتاب المعجب في أخبار المغرب لعبد العزيز التميمي المراكشي أن تسويد القصيدة هو كتابتها بلا عناية، فقل: هذه مُسوَّدة الكتاب لا محرَّته ولا مُبَيَّضَتُه ولا تقل هذه مُسْودةُ الكتاب لا مُبيضَتَه.

قل: أُبْتلي فلان بعدو شديد فهو مُبتلىً

ولا تقل: ابتَلى فلان بعدو شديد فهو مُبتلٍ

وذلك لان «ابتَلي» فعل متعد بنفسه فالابتلاء أصله الاختبار ويكون بمعنى الامتحان أحياناً وكما أن المحنة دلت على الشدة فكذلك البلوى، قال الله تعالى: «فأما الانسان إذا ما ابتلاه ربُّه فاكرمه ونعَّمه فيقول: رَبِّي أكرمَني وأما إذا ما ابتلاه فَقَدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني». فابتلاه معناه: اختبرْه، وقال تعالى «واذ ابتلى ابراهيم ربُّهُ بكلمات» وقال «وابتلُوا اليتامى» وقال: «ثم صَرَفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم». وقال «إنا خلقنا الانسان من نُطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً». وهو بمعنى اختبر حيناً وامتحن حيناً آخر. وفي نهج البلاغة «نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى مابلا وابتلى» قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغةُ: «وأما قوله: وابتلى فالابتلاء إنزال مضرّة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير إلا أنه أكثر ما يستعمل في الشر».

قل: فلان شقي من الأشقياء

ولا تقل: شقي من الشقاة.

وذلك لأن الشقي صفة مشبهة من شقي فلان يَشقى شقاءاً إذا لم يكن سعيداً ولا رفيع العيش هنيئه، ثم استعملته العامة للعيّار والمفسد واللص والشاطر لان أفعاله تؤدي الى الشقاء أوشقاء النفس في الآخرة وهو مثال لتطور معاني الألفاظ معاني الالفاظ عند العامّة، ولم تأت الصفة من شقي على وزن فاعل حتى يقال «الشاقي» كالباقي ثم يجمع على الشقاة، ويجوز استعمال الشاقي في غير هذا

المعنى قالت العرب: «شقا الله فلاناً يشقوه شقواً أي صَيّره شقياً فالله الشاقي وهو المشقّو ويقال أيضاً: أنهم شقوا أبناءهم بسوء التربية فهم شقاة وأبناؤهم أشقياء.

قل: هذا الأمر له الأهمية، أو أهميته عظمى الأهميات (بالتعريف).

ولا تقل: له أهمية عُظمى «بالتنكير».

لان «العظمى» مؤنث الاعظم معرفاً بالالف واللام والفُعلى هي أعظم درجات التفضيل، كما أنّ مذكرها «الاعظم» بالغ أرفع درجاته، فلا يجوز في العظمى التنكير فيقال «عُظمى» ولا كُبرى بل كبيرة، قال تعالى: «واستعينوا بالصّبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين». وقال تعالى: «وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله».

ولما أراد غاية التفضيل قال: «لنريك من آياتنا الكبرى». وقال عزّ من قائل: «يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون» ولم يشذ في نثر العرب من هذه القاعدة الواتدة إلا «أولى واخرى، قال تعالى: «فئة تقاتلُ في سبيلِ الله وأخرى كافرة» وقال: «أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى». وقديماً انتقد اللغويون على أبي نؤاس قوله في صفة الخمر.

كأن كَبرى وصغرى من فقاقعها
حَصَباء درٌ على أرضٍ من الذهب

ومع أن الشاعر مضطر الى أن يخالف القواعد أحياناً بعض المخالفة، لا أرى في قول أبي نؤاس غلطاً فانه أراد «كان صغاراً وكباراً من فقاقيعها» فاستعمل المفرد النكرة مكان جمع النكرة، ولم يرد كُبرى واحدة ولا صغرى واحدة، لانه لا يجوز أن يشبه أثنتين من الفقاقيع بحصباء وفيرة العدد، ولو أراد ذلك لفسد التشبيه ومن المعلوم أن المفرد النكرة يغني عن الجمع عند الحاجة الى ذلك، كقولنا «كان فلان من احفظ الناس لحُرمةٍ وأرعاهم لعهد» أي «للحُرَم والعهود» وقولنا «هؤلاء اشرف أهل بيت في العرب أي أشرف أهل البيوت» وقولنا «كانت فلانة من أجمل عُذرية عُرفت» أيمن أجمل العُذريات.

ويما قدمنا نعلم أن من الغلط قول القائل «له يد طولى في العلوم» فينبغي أن يقال «له اليد الطولى في العلوم» أو«له طُولى الايدي في العلوم» لاعلى الدرجات وأقل من ذلك «له يد طويلة في العلوم».

قل: الحالة الحاضرة، أو الحال الحاضرة، أو الحالة العارضة، أو الحالة الطارئة أي غير الدائمة ولا الثابتة

ولا تقل: الحالة الراهنة.

وذلك لان «الراهنة» هي بمعنى الثابتة والدائمة في الغالب وبمعنى الحاضرة نادراً، قال ابن فارس في المقاييس: «الراء والهاء والنون أصل يدل على ثبات شيء يمسكُ بحق أوغيره من ذلك الرَّهْنُ... والشيء الراهنُ: الثابت الدائم، ورهَن لك الشيء: أقسام، وارهنته لك: أقمته... فأما تسميتهم المهزول من الناس والابل راهناً فهو من السباب، لانهم جعلوه كأنه من هُزاله يثبت في مكانه لا يتحرك قال الشاعر:

إما تَرَى جسمي خلاً قدرهنْ
هَزْلاً فما مجد الرجال في السَّمَنْ

وقال الجوهري في الصحاح: «ورهَن الشيء أي دام وثَبَت والراهن: الثابت» وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «نعمة الله راهنة: دائمة، وهذا الشيء راهن لك: معد وطعام معادراهن وكأس راهنة: دائمة لا تنقطع وأرهن لضيفه الطعام والشراب: آدامهما، ورهن بالمكان: ثَبَت وأقام» وقال الفيومي في المصباح المنير «رهن الشيء يرهنُ رُهوناً: ثبت ودام فهو راهن ويتعدى بالالف فيقال: ارهنته إذا جعلته ثابتاً وإذا وجدته كذلك أيضاً» وجاء في لسان العرب «يقال: هذا راهِن لك أي دائم محبوس عليك... وكل شيء ثَبَت ودام فقد رَهَن... قال: أرهَن: أدام لهم. أرهنت لهم طعامي وأرهيته أي ادمته لهم... وأرهنه لهم ورهنه: أدامه وفي التهذيب: أرهنت لهم الطعام والشراب إرهاناً أي أدْمته وهو طعام راهن أي دائم».

وقال الزمخشري في ق ل د من الأساس يقال: «لي في اعناقهم قلائد: أي نِهَم راهنة».

ومن كتاب للحريري صاحب المقامات قوله: «وسألته جَلّت عظمته أن يجعل النعمة راهنةً بربعه، والسعادة جاذبةً أبداً بضَبْعه». وقال بعض السلف «استدم راهِن النعمة بكرم جوارها». ونستنتج مما نقلنا أن اكثر ما ترد كلمة «الراهن» بمعنى الدائم والثابت إلا قولهم «وهذا الشيء راهن لك أي معد وقولهم استدم راهن النعمة، فلوكانت النعمة المذكورة دائمة لم يأمر القائل الناصح باستدامها، فمن الفصاحة أن تقول: الحالة الحاضرة أو الحال الحاضرة أو الحال العارضة أو الحال الطارئة وان لا تقول الحالة الراهنة.

قل: ما أجمله وما أجملها، وما كان أجملهَما.

ولا تقل: كم هو جميل وكم هي جميلة.

وذلك لان جملة التعجب المشهورة الغالبة هي: ما افعله وما أفعلها، وما كان أفعلة كقولنا: ما أحسنه وما أحسنها وما كان أحسنهما، وللتعجب صيغة اخرى وتعبير آخر، فالصِّيغة هي «أفْعِلْ» كقولك «أحسِنْ» ولكنها قلّما تستعمل اليوم والتعبير الآخر هو كقوله تعالى «كبُرت كلمة تخرج من أفواههم» ويصعب ادراك معناه في العصر الحاضر والحِوار الدائر، أما قولهم «كم هو جميل» بدلاً من «ما أجمله» وقولهم «كم هي جميلة» بدلاً من «ما أجملها فمن العبارات المترجمة ترجمة حرفية من اللغات الغربية، ترجمها الذين يحسنون لغات الاعاجم ولا يحسنون اللغة العربية تهاوناً بها، (قاتلهم الله) فأنهم لو أرادوا أن يحسنوها لأحسنوها. فقل: ما أجمله وما أجملها، وما كان اجملهما للماضي ولا تقل كم هو جميل وكم هي جميلة.

قل: انا واثق بالأمر ومتثبت فيه ومتبين له ومتحقق له وقد وثقت به وتثبت فيه وتبينته وتحققته

ولا تقل: أنا واثق من الأمر ولا متثبت منه ولا متحقق منه ولا وثقت منه ولا تحققت منه ولا تثبت منه.

قال في مختار الصحاح: «وثق به يثِق بكسر الثاء فيهما اذا أئتمنه» وقال الفيومي في المصباح المنير «وثقتُ به اثِق بكسرهما ثقة ووثوقا: أئتمنته». اما تثبت فيه فانه يحتاج الى ظرفية حرف الجر «في» لان الثبوت يحتاج الى مكان في الحقيقة والمجاز، وأما تحققه فهو هنا متعدّ بنفسه، اي اطلعت عليه حق الاطلاع وأما تبينه

فهو في هذه العبارة يتعدى بنفسه لانه بمعنى عرفته مع لابانة، فلا داعي الى استعمال حرف الجر «من». وقد ذكرتُ سابقاً أن من الخطأ قولهم «تأكدت منه» وأن من الجائز للسلامة من الخطأ ان يقال: تأكدُته قياساً على تحققته وتعرفته وتبينته وأمثالهنّ.

وإنما تستعمل «من» اذا استعمل المصدر أو الاسم.

يقال: أنا على ثقة من الأمر وأنا على بيّنة من الأمر، كما يقال: أنا على حق من هذه الدعوى، وأنتم على خوف من هذه البلوى، وحروف الجر تُبدل عند تبديل العبارة وإن كان المعبر به من أصل واحد، كما سمعت من «وثقتُ به وأنا على ثقة منه».

قل: أوقات الدَّوام والمداومة

ولا تقل: أوقات الدُّوام وذلك لان «الدُّوام» مصدر الفعل «داوم يُداومُ» ومصدره الثاني هو المداومة تقول «داومَ على الامريداوِم عليه دِواماً ومُداومة، أي واظب عليه» فداومَ دواماً ومُداومة مثل «قاوم قواماً ومقاومة» وعاون عِواناً ومعاونة، وساوم سِواماً ومساومة، وهاوَدَ هِواداً ومهاودة، والظاهر أن «الدَّوام» بفتح الدال من مصطلحات الاتراك العثمانيي، وبقي دائراً على الألسنة على الخطأ الذي في تلفظه الى اليوم.

هذا وإنما قلنا «دِوام» بتصحيح الواو لانها متحركة في الفعل «دَاوم» ولم يُصبها إعلال يورثها الابدال، وذلك نحو «لاوذَ يُلاوذ لِواذاً». وربّ قائل يقول: لماذا لا نجعل «الدَّوام» من «دام يدوم» لا من داوم فأقول: لا يصح ذلك لانك تقول «داومَ على وظيفته ولم يداوم على غيرها» ولا أنت تقول: «دامَ على وظيفته» إلا لمعنى آخر هو البقاء عليها وعدم تغييرها والاستبدال بها.

قل: يربح فلان ما دوام صادق المعاملة

ولا تقل: يربحُ طالما هو صادق.

وذلك لأن دوام الربح مشروط بدوام الصدق فالدوام يستعمل له الفعل «دام» قال الله تعالى في عذاب المعذبين بالنار «خالدين فيها ما دامت السماوات والارض

إلا ما شاء ربك، إن ربّك فعّال لما يريد». وقال في ذكر المسعودين «وأما الذين سعِدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض إلا ما شاء ربّك عطاءاً غير مجذوذ».

أما «طالما» فلا تستعمل هذا الاستعمال، وإنما تستعمل للدوام غير المشروط، وهي تقابل «قل ما» كقولنا «طالما زارنا فلان وطالما تحدث إلينا وقلما أسقط في كلمة اي قلما أخطأ فيها، وأحسن الاقوال عندي في تأويل قولهم طالما فَعَل فلان هو «طال فعْله للشيء المفعول، وفي تأويل قلّما فعل فلان هو قلّ فعْلُه للشيء المفعول.

قل: هو موظف فَشِل وفشيل

ولا تقل: هو فاشل

وذلك لان الصفة من «فشِلَ يفشلُ فَشَلاً» على وزن «فَعِل» نحو ترِف وفشيل نحو تريف، قال ابن مكرم الانصاري في لسان العرب نقلاً من كتب أئمة العربية: «فَشِل الرجل فشلاً فهو فشِلُ (أي) كسل وضعف وتراخى وجبن ورجل فشِل فشل ثم قال: «وفي التنزيل العزيز «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم. قال الزجاج: أي فتجنبُوا عن عدوكم اذا اختلفتم، أخبر أن اختلافهم يضعفهم وان الألفة تزيد في قوتهم» وقال ايضاً: «قال الليث: رجل فشيل وقد فشِل يفشَلُ عند الحرب والشدة اذا ضعُف وذهبت قواه».

انتهى نقلنا من لسان العرب.

ويفهم مما قدمنا نقله أن الفاشل خطأ من وجهين أحدهما الغلط في الاستعمال والآخر الغلط في الوزن الصرفي، فالغلط في الاستعمال هو أن المراد بالفشل في اقوالهم وكتاباتهم هو الخيبة والاخفاق ويكونان بعد الشروع في العمل، إما الفشل فيكون قبل الشروع في العمل، ولذلك فسره اللغويون بالكسل والتراخي والضعف والجبن، فالصواب أن يقال «رجل خائب أو مخفق في عمله» لا رجل فشل ولا فاشل.

وكلامنا على «الفاشِل» لا يعني إلا الصفة المشبهة باسم الفاعل من «فشِل» لا إرادة الحدث، ففي العربية قاعدة عامّة لنقل الصفة من الثبوت الى الحدوث وهي الاتيان بالصفة على وزن اسم فاعل كما ان كل اسم فاعل لا يراد به الحدوث يعد صفته مشبهة فالصفة التي يراد بها الحدوث كقولك «ما كنت يا هذا فشلاً وإنك فاشِلُ غداً كما يدولي» وما كان هذا الصبي نظيفاً، وإنه ناظف بعد أن حببنا اليه النظافة، وهذا مع جوازه قليل الاستعمال في لغة العرب، لان الغرائز وأشباهها قلّما تتغير، ولذلك ندر استعمال فعل الأمر منها، ألا ترى انك قلّما قرأت أو سمعت ان رجلاً قال لآخر: أشرف أي كن شريفاً وأظْرف اي كن ظريفاً واعظم أي كن عظيماً فهذا مما لا يكون بالامر والايعاز.

قل: استبدلت الشيء الجديد بالشيء القديم الذي عندي

ولا تقل: استبدلت الشيء القديم الذي عندي بالشيء الجديد.

وذلك لان الاستبدال يجب أن يقع على الشيء المأخوذ عوضاً عن الشيء المعطى، قال تعالى « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير»، فالشيء الذي هو خير كان عندهم فهو القديم بالنسبة إليهم، والذي هو أدنى، لم يكن عندهم فهو جديد بالاضافة اليهم، فهم أرادوا استبدال الشيء الرديء بالشي الجيد الذي كان عندهم فعيب عليهم ذلك واستنكر استنكاراً. والتقديم والتأخير في التعبير لا يؤثران في وجوب ادخال باء البدل علي الشيء المعطى، فتقول: استبدلت دكاناً بداري، واستبدلت بداري دكاناً فهما سواء، ما دامت الباء البدلية داخلة على الشيء المعطى للتعويض، واذا عسر عليك استعمال الفعل «استبدل» فأحسبه مثل «اشترى» تقول: اشتريت دكاناً بألف دينار، ولذلك كان من الخطأ قولهم: استبدلنا العرصة الوقفية الفلانية بالنقود، والصواب «استبدلنا النقود بالعرصة الفلانية، أو استبدلنا بالعرصة الفلانية نقوداً.

ويجوز وضع كلمة «مكان» موضع الباء البدلية، تقول «استبدلت دكاناً مكان داري» و«استبدلت مكان داري دكاناً» ومنه قوله تعالى في سورة النساء «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهُنَّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً» فالزوجة الاولى هي الجديدة والزوجة الثانية هي المطّلقة.

ويستعمل الفعل «تبدل» كاستبدال قال تعالى: «وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدّلوا الخبيث بالطيّب» فالخبيث هو الجديد والطيب هو القديم عندهم.

قل: هذا المسابق قد سابقَ من قبلُ وهذا المشارك لم يشارك من قبل **ولا تقل**: هذا المتسابق قد تسابق من قبلُ ولا هذا المشترك لم يشترك من قبل.

وذلك لأن الأفعال المشتركة لا تكتفي بمرفوع واحد، بل ينبغي لها مرفوعان أو اكثر منهما من جهتين مختلفتين بالتثنية أو الجمع أو العطف، تقول «تسابق الرجلان واستبقا، واشترك الرجلان في العمل، واشترك الرجال وتشاركا وتشاركوا، وتقول: تسابق فلان وأخوه، واستبق فلان وأخوه، واشترك قاسم وابن عمه، وتشارك قاسم وابن عمه، واذا أردت الاخبار بالمسابقة والمشاركة مع مرفوع واحد وجب ان تنصب الثاني وترد الفعل الى الافراد أعني افراد مرفوعة من حيث الجهة والناحية فتقول: سابق هذا الرجلُ رجلاً آخر، وشارك قاسم ابن عمه فأحدهما مشارك لغيره، والآخر مسابق له، ولا يجوز البتة أن يقال: متسابق ويسكت عليه، كما لا يقال: هو متقاتل بل مقاتل، وكما لا يقال: هو متحارب بل محارب فينبغي اجراء الصفة على الفعل، فاذا قلنا: تسابق الرجلان قلنا: هما متسابقات، وإذا أردنا الافراد قلنا لكل

قل: سألتقي أنا وفلان، ونلتقي نحن والقادمون، والتقيا هما وأصحابُهما.

ولا تقل: سألتقي فلاناً، وسألتقي وإياه، وما أشبه ذلك.

وقل: نلتقي نحن وأنتم **ولا تقل**: نلتقي واياكم.

وذلك لان الفعل «التقى» يأتي تارة للفردية، وتارة للاشتراك، فالفردية تكون في نحو قولنا: «التقيت فلاناً في المجلس، والتقيت الشيء في الطريق أي لقيتهما» قال الشاعر:

لما التقيتُ عُميراً في كتيبته
عايَنْتُ كأس المنايا بيننا بِددا

واذا جاء الفعلُ «التقى» للاشتراك فهو بمعنى تفاعل المشترك، ومن البديهي في العربية أن تكون افعال الاشتراك فيها صادرة عن فاعلين مختلفين أو أكثر منهما،

لان الشركة لا تصدر عن واحد، وكذلك ما ينوب عن الفاعلين، وإذا عطف الاسم الظاهر أو الضمير على الضمير المستتر المرفوع، وجبَ الفصل بينهما بفاصل لغظي كالضمير وغيره، كقوله تعالى «ويا آدم اسكن أنتك وزوجك الجنة» فالفاصل هو «أنت» كقوله تعالي «سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حَرَّمْنا من شيء» فالفاصلُ هو «لا» ولا يجوز العطف بغير فاصل في الكلام المنثور، وقد ورد في الشعر نادراً كقول بعض الشعراء:

زعم الأخيطلُ من سفاهة رأيه
ما لم يكن وأب له لينالا

وكقول آخر:

قلتُ إذا أقبلتْ وهذ تهادى
كنعاج الفلا تعسّفن رملا

واذا كان الفعل مشتركاً، في مثل «سألتقي أنا وفلان» و«نلتقي نحنُ والقادمون» فالعطف واجب كما ذكرت آنفاً، ولا يجوز أبداً أن يكون المعطوف مفعولاً معه، وذلك لا يصح أن يقال «سألتقي وفلاناً ونلتقي وإياكم» و«هذا يتفق والأصول» و«هذا يتناسب والتعاليم» و«هذا يتعارض والقانون» فالصواب «سألتقي أنا وفلان، ونلتقي نحن وأنتم وهذا يتفق هو والأصول وهذا لا يتناسب هو والتعاليم وهذا يتعارض هو والقانون» برفع المعطوف أو جعله ضمير رفع إن لم يكن اسماً ظاهراً،

أما قولهم «نلتقي بكم» فهو تعبير مولد جائز، لم يعرفه الفصحاء، والياء فيه نابت عن كلمة «مع» والأصل «نلتقي معكم» وكلمة «مع» نابت عن الواو العاطفة، وذلك مثل اجتمع فلان وفلان ثم قيل «اجتمع فلان مع فلان» ثم قيل «اجتمع فلان بفلان».

قل: بدأ بالعمل وشرع في العمل ولا تقل: بدأ في العمل ولا شرع بالعمل.

وذلك لأن الحرف المستعمل مع «بدأ» والافعال المزيدة منه هو الباء كما جاء

في كلام العرب وكما ذكر في كتب اللغة العربية ولأن الحرف المستعمل مع «شرَعَ» هو حرف الجر «في» كما عُلم من لغة العرب، لا الباء، قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأتُ بالامر وابتدأتُ» أهـ، وقال تعالى في سورة يوسف «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه».

وهذا التنبيه لا يعني حظَرُ استعمال حرف الجر «في» مع الأفعال «بدأ» وابتدأ وتبدّأ في جملة تحتاج الى ظرفية فان «في» تستعمل مع جميع الافعال ما دامت الظرفية مرادة في الكلام، بل يعني وجوب استعمال الباء حرفاً مباشراً للفعل بدا فيجوز إذن اجتماع الحرفين معاً في جملة واحدة كأن يقال «بدأ فلان بالأهم في عمله، وابتدأ بالسُّهل في هذا الامر»، فالحرف المباشر للفعل هو الباء.

أما «شرع فيه» فهو المسموع من كلام العرب، قال ابن فارس في المقاييس «الشين والراء والعين أصل واحد وهو شيء يفتح في امتداد يكونُ فيه». وقال الجوهري في الصحاح «شرعت في هذا الامر شروعاً، وشرعت الدواب في الماء تشرُعُ شَرْعاً وشروعاً أي دخلت». وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «شرع في الماء شروعاً». وجاء في لسان العرب «شَرعْت في هذا الامر شروعاً اي خضت. . . وقال ابن قتيبة: يقال: شرع فلان في كذا وكذا: اذا اخذ فيه». وقال الفيومي في المصباح المنير: «شرعت في الامر اشرع شروعاً: اخذت فيه. وشرعت في شروعاً وشروعاً: شربت بكفيك، أودخلت فيه» وقال الفيروز آبادي في القاموس «شرع في الامر: خاضَ».

ويفهم من هذه النصوص اللغوية المنقولة من المعجمات أنَّ الفعل «شَرَعَ» يحتاج الى الحرف «في» من حروف الجر وهو للظرفية، ولا يجوز استعمال الباء مكان «في» للظرفية إلا في الظروف المعينة كقولهم «أقام ببغداد» بدلاً من «أقام في بغدادة ولكنهم يقولون «غرق في البحر» لا بالبحر، وساح في الارض لا بالأرض وسار في الطريق لا بالطريق، فقل: بدأ بالعمل وشرع فيه، **ولا تقل**: بدأ في العمل ولا شرع بالعمل».

قل: رَبَكه الحادث يَرْبكه ربكاً، فالحادث رابك وهو مربوك.

ولا تقل: أربكه ارباكاً فالحادث مُربك وهو مُربَك.

وذلك لان الفعل «رَبَك» متعد الى المفعول بنفسه في أصل وضعه، والتعدي في الأفعال هو الأصل، واللزوم هو حال طارئة لا اصلية والسبب في ذلك أن حركة الحي انساناً كان أوحيواناً، يُراد بها في الغالب التعدّي على غيره، كالاكل والضرب والأسر والجرح والكسر والرد والصد والقهر والنَهبْ، ويراد بها في الاقل النادر، قرارُ الفعـل في فاعله، كالنـوم والـرقـاد والثبـات والنكـوص والهرب، وهذا أمر غفل عنه علمـاء النحـو القدامى (رح) قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «الراء والباء والكاف كلمة تدل على خلط واختلاط، فالرَّبك إصلاح الشريد وخلطه... ويقال: ارتبك في الأمر إذا لم يكد يتخلص منه». وقال الفيروز آبادي في قاموسه: «رَبَكه: خلطه، وربـك الشـريـد: وجاء في لسان العرب: «الرَّبْك أن تُلقي انساناً في وَحَلٍ فيرتبك فيه... ورَبك الرجل وارتبك اذا اختلط عليه أمره ورجُل رَبِك: ضعيف الحيلة».

ويمـا نقلت يعلم أن قولهم «ربـك الامـرُ فلانـاً ربكـاً» هو من باب الاستعـارة تشبهـاً للرَّبـك المجازي بالرَّبْك الحقيقي الذي هو الالقاء في الوَحل، فقل: ربكه ربكاً فهو رابك ولا تقل اركبه ارباكاً فهو مربك، لانه مخالف للسماع والقياس.

قل: الأوراق الخضر، والأعلام الصُفر.

ولا تقل: الأوراق الخضراء والاعلام الصفراء.

وذلك لان المطابقة بين الصفة والموصوف، واجبة في اللغة العربية، بعد أن تطـوّرت واكتلمت، وقـد التـزم العـرب هذه المطـابقـة، وخصوصاً في أفعل ومؤنثه فعـلاء، للأحـوال والألـوان، قال تعـالى «ومن الجبـال جدد بيض وحمـر، مختلف ألـوانهـا وغرابيب سود» وقال عزّ من قائل: «عاليهم ثياب سندس خضر» وقال «وسبع سنبـلات خضـر» ثم قال «وسَبْـع سُنبـلات خُضـرٍ» وقـال «متكئين على رفرف خضرٍ وعبقري حِسان» وقال: «ويلبسون ثياباً خُضراً من سندسٍ واستبرق».

وقال عنترة:

فيـهـا اثـنـتـان واربـعـون حَلوبـة
سُوداً كخـافـيـة الـغـراب الاسـحـمِ

قال أبـو العبـاس المبـرد في أوائـل كتابه الكامل في الأدب: «فان أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت «مررت بثياب سود ونخيل دعم وكلّ ما اشبه هذا فهذا مُجراه».

ما دعـوى مُعـاملة جمع غير العاقل، كمعاملة المؤنث المفرد فغير صحيحة، لان قولنـا «ايـام معـدودة» تدل التـاء فيهـا على الجمـع كتاء المارّة والسابلة والناقلة والمعتزلة والنظارة والجالية، وما يطول ذكره.

قل: هو مصرِّح ومن ذوي التصريح واهل التصريح وهو صارح او صريح القول «في الاقل».

ولا تقل: هو صريح فقط بهذا المعنى.

وذلـك لأن «الصَّـريـح» هو المتصف بالصَّـراحـة وهي الخلوص والصَّفاء في النسب ومـا أشبهـه، وهي تختص بمـادة الصَّريح، كما أن الخلوص يخص الشيء الخـالص والصَّفـاء يخص الشيء الصـافي، قال ابن فارس في المقـاييس، الصاد والـراء والحـاء، أصل منقاس يدل على الشيء وبروزه، من ذلك الشيء الصَّريح، والصَّـريـح المحضن الحَسَب وجمعـه صُرحـاء، قال الخليل: ويجمع الخيلُ على الصَّـرائـح، وكـل خالصٍ صريـح يقـال: هوبيِّن الصَّـراحـة والصروحة». وقال أبو العباس المبرد في كتابه الكامل في شرح قول نضلة السلمَي:

ولـم يَخـشَـوا مصَـالـتـه عليـهـم
وتـحـت الـرّغـوة الـلُّبـن الـصَّـريـحُ

قال: «وقـولـه: وتحت الـرّغوة اللبن الصَّريح، يقول: اذا رأيت الرّغوة.. لم تدر ما تحتهـا، فربمـا صادفت اللبن الصَّـريـح اذ كشفتهـا... والصَّريح المحض الخالص من قولهم: عربي صَريح أي خالص ومولى صريح». أهـ.

فقـولنـا «فـلان صَريـح» اذن يعني أنه خالص النسب، وليس هذا المعنى هو مراد القائلين اليوم: فلان صَريح، بل المراد هو أنه مُبيِّن حقيقة ما يَعني لا يُعرِّض ولا يكْني ولا يرمز. فهوإذن مُصَرِّح أومن ذوي التصريح، وأما قولنا «هو صارحُ» فهومن قول العرب: «صَرح فلان الامرَ صَرْحاً أي بيَّنه وأوضحه فهو صارح». جاء في لسان

العرب: «قال الازهري: وصَرَح الشيء وصرَّحه وأصرْحَهُ إذا بيّنه وأظهره، ويقال: صرَّحَ فلان ما في نفسه تصريحاً إذا أبداه والتصريحُ: خلاف التعريض».

وقال الفيروز آبادي في القاموس: «التصريحُ خلاف التعريض، وتبيين الامر كالرَّح والاصراح وانكشاف الامر، لازم متعدّ» أهـ. ومنه نعلم أن مصدر قولهم: «صرح فلان مُراده يَصْرحَهُ» هو صَرْح على وزن «منع» وأن صَرَّحه وأصرَحَه مع فرق ضئيل فهو صارح مثل «مانِع» وعلى هذا ينبغي ان يقال: فلان صارح أو مصرِّح أو مصْرِح أو صريح القول أو المراد (في الاقل) فقد قالت العرب: «تكلم فلان بذلك صُراحاً وصِراحاً أي خالصاً كما جاء في لسان العرب، فالصُراح أو الصِّراح وصفٌ للكلام في حال التكلم به لا وصف للمتكلم».

قل: هذا فعل شائن يشينُ صاحَبه شيناً.

ولا تقل: مشين يُشين صاحبه إشانة.

وذلك لان هذا الفعل «ثلاثي» واقع أي متعدٍّ، تقول «شانه يَشينه شيناً» أي عابه يعيبه عيباً فهو ضد زانه يزينه زيناً، فاسم الفاعل منه «شائن» واسم المفعول مَشينْ، وفي لغة اخرى مشيون نحو «دائن ومدين ومديون» من دانه يدينُه دَيناً، قال ابنِ فارس في المقاييس: «الشين والياء والنون كلمة تدل على خلاف الزينة، يقال شانه خِلاف زانه». وقال الجوهري في الصحاح: «الشين خلاف الزين يقال: شانه يشينُه... وقول لبيد:

فَشين صِحاح البيدَ كل عَشيَّةٍ
بعُوج السَّراء عند باب مُحجَّب

يُريد أنهم يتفاخرون ويخطّون بقسيِّهم على الارض فكأنهم شانوها بتلك الخطوط». وقال الزمخشري في أساس البلاغة: «هو فعل شائن وهذه شائنة من الشوائن ووجهك شين ووجهي زين». وقال الفيومي في المصباح المنير: شانه شينا من باب باع والشين خلاف الزّين، وفي حديث «ما شانه الله بشيب» والمفعول مشين على النقص». وورد في لسان العرب «الشين خلاف الزَين وقد شانه يشينه

شيئاً . . . وفي حديث أنس يصف شعر النبي (صلى الله عليه وسلم): ما شانه الله ببيضاء، الشين العيبُ قال المبارك بن الاثير، جعل الشيب ههنا عيباً وليس بعيب فانه قد جاء في الحديث انه وقار وأنه نور. . ». وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط «شانه يشينه ضِد زانه». هذا ما ورد في اكثر كتب اللغة وقرأت في معجم الشعراء للمرزباني قول محمد بن عيسى بن طلحة القرشي التيمّي:

اجعل قرينك من رضيت فِعالـه
واحذر مقارنة القرين الشائنِ
كم من قرين شائن لقرينه
ومهجِّن منه لكل محاسن

وقرأت فيما نقل أبو حيان التوحيدي من كلام الفلاسفة في كتابه الامتاع والمؤانسة «فلم جَمعتُم بين مفترقينْ، وفرقتم بين مجتمعين هذا والله الجهل المبين والخُرقْ المَشين».

فاسم الفاعل هو «شائن» واسم المفعول «مَشين» ولا يجوز سماعاً ولا قياساً أن يقال «مُشين» بمعنى «شائن»، إلا أن القياس يجوز لنا أن نقول «مُشيِّن» للمبالغةِ من شيّنه تشييناً، كما قالت العرب «زينّه تزييناً» فقل: هذا فعل شائن أو مُشيِّن للمبالغة

ولا تقل: مُشين.

قل: القنابِل والبراعِم والدراهِم (بكسر الحرف الرابع أي الحرف الذي قبل آخر الكلمة).

ولا تقل: القنابُل والبراعُم والدراهُم، وكذلك تلفظ جميع الجموع التي على هذا الوزن كالخنافِس والزوارِق والبيارِق.

قل: شهور كثيرة وأشهر قليلة.

ولا تقل: شهور قليلة وأشهر كثيرة.

وذلك لان «الشهور» جمع تكسير للكثرة فهو على وزن «فُعُول» فلا يمكن أن تكون عدته قليلة، فهو مثل «صدر وصدور» و«قلب وقلوب» و«نفس ونفوس» و«درب

ودروب» و«عقل وعقول» و«حظ وحظوظ» و«جد وجدود» والوف غيرها من جموع الكثرة، ويشمل جمع الكثرة من الشعرة الى ما لاحدَّ له، أما «الاشهُرُ» فهو جمع تكسير للقِلّة اي لادنى العدد، وهو من الثلاثة الى العشرة فلا يصح وصفه بالكثرة، وقد وضعت العرب جمع القلة، وجمع الكثرة ليدلا بصيغهما وأوزانهما على المقدار العام للمعدود، إذا خلت العبارة من ذكر العدد مصروحاً، فاذا قلنا: أقام ببغداد أشهراً، عُلم ان الاقامة لم تتجاوز عشرة أشهر وإذا قلنا: أقام شهوراً، عُلم أنه أقام اكثر من عشرةِ أشهر وعلى هذا يجري كل ماله جمعان على وزن «افعُل وفُعول» كافسل وفلوس، فان لم يكن للاسم الا جمع قلة قسنا له جمع كثرة ـ وإن لم يكن له إلا جمع كثرة قسنا له جمع قلة، وينبغي لنا ان لا نتقيد بقول من قال: لا يجوز القياس في الجموع، فهذا تحكم من عنده فلا يلتفت اليه ولا يعاج عليه.

ثم ان اللغويين لم يستقصوا ذكر الجموع في كتب اللغة، ألا ترى أن «البغل» جمع فيها اي في كتب اللغة على بغال وأبغال فقط مع ان «الابغُلُ» جع القلّة للبغل قد ورد في كلام الفصحاء كما في الجزء الثاني من تاريخ بغداد للخطيب وتاريخ الطبري... وكتاب الوزراء للجهشياري وكتاب «بدائع البدائه» لابن ظافر الازدي، وهذا يدل على ان العرب لا يخيمون عن القياس عند وجود الضرورة، ولذلك ينبغي ان يقال: عندي ثلاثة أفلس وأربعة أفلس وخمسة أفلس وستة أفلس وسبعة أفلس وثمانية أفلس وتسعة أفلس وعشرة أفلس فاذا زاد مقدار العدد قيل: فلوس..

وهذا من أخص الخصائص في اللغة العربية أعني أن يقّدر العددُ بلفظ الجمع تقديراً عاماً، ويُعلَم أنه قليل أو كثير، فقل: شهور كثيرة وأشهر قليلة ولا تقل: شهور قليلة وأشهر كثيرة، هذا على سبيل التأكيد وإلا فقل: شهور للكثير، وأشهر للقليل.

قل: ينبغي لك أن تتروض ولا تترك الروض أي بنبغي لك أن تروضَ بدنك أو تُروّضه بأفعال الرياضة المعروفة.

ولا تقل: ينبغي لك أن تتريّض ولا تترك التريّض.

وذلك لان الرياضة مأخوذة من الفعل «راض يروض» فعينه أي وسطه واو ولا ياء، وانما أبدلت الواوياءاً في «رياضة» لسكون عين فعلها «راض» يرُوض ولكسر ما

قبلها في المصدر وهو الراء، فأصلها «رواضة»، ولو كانت العين متحركة لبقيت الواو سالمة، ألا ترى أنك تقول: «راوضَهُ في البيع رواضاً ومراوضةً، وأنك لا تقول «راوضَه رياضاً ولا مرايضةً» قال ابن فارس في المقاييس: «الراء والواو والضاد أصلان متقاربان في القياس احدهما يدل على اتساع والآخر على تليين وتسهيل» ثم قال: «وأما الاصل الآخر فقولهم: رُضت الناقة أروضها رياضة». وقال الجوهري في الصحاح: «رُضت المهر أروضهُ رياضةً فهو مَرُوض وناقة مَرْوضَة وقد ارتاضَتْ وكذلك روّضْة شدّد للمبالغة وقوم رُوّاض وراضة».

ونقل رينهارت دوزي المستشرق الهولندي في معجمه المستدرك على المعجمات العربية، من كتب الأدب قولهم: «راضَ نفسه أي ثقّفها وهذّبها، وراض نفسه عليه أي تحمله وكابده، وروّض سيرته أي أصلحها وروضه عليه أي عوّده إياه ولم أجد الفعل «تروّض» ولا مصدره «الترَوّض» في معجم لغوي، ولا في كتاب أدبي، ولكنه فعل قياسي صحيح وهو مثل «تعوّد وتعوّض وتقوّل وتحوّل» من حيث الاشتقاق، وهو من الافعال الخاصة بفاعلها، الصادرة على رغبة منه فيها نحو «تحوّل وتعلّم وتأدّل وتقدّم» وقد اقتضت الحاجة اشتقاقه من الثلاثي «راضَ يروض» فهو واوي العين لا يائيها، وينبغي الرجوع الى الاصل عند الاشتقاق، فيقال «تروّضت اتروّض تروضاً» كما يقال «قوّمت البضاعة اوما جرى مراها، أقوّمها تقويماً أي عيّنت قيمتها أعينها تعييناً، ولا يشتق الفعل من القيمة، فمن الخطأ المبين قولهم «قيّمت البضاعة وتقييم البضاعة».

فقل: ينبغي لك أن تتروّض ولا تَتْرك الترَوضَ.

قل: بَرَح فلان العاصمة يَبْرحُها براحاً بفتح الباء.

ولا تقل: بارح فلان العاصمة مبارحة وبراحاً بكسر الباء.

وذلك لان العرب استعملت لهذا المعنى، الفعل الثلاثي حسبُ أي برحَ جاء في لسان العرب «البراحُ مصدر قولك بَرَح مكانه أي زال عنه وصار في البراح... وبَرِح الارض فارقها، وفي التنزيل العزيز: فلن ابرحَ الارض حتى يأذن لي أبي...». فالقرآن الكريم يحتوي على استعمال «بَرح» الثلاثي متعدياً بنفسه، في قوله تعالى.. فلن أبْرَحَ الارض» الآية، أما «بارَح» فله معنى آخر، فقد قالوا

«بارحَهُ بمعنى كاشفه وعالنه وجاهره» والمبارحة هي ما يسمى اليوم المظاهرة، قال ابن فارس في مقاييس اللغة: «قال أبو عبيد: البِراح المكاشفة، يقال: بارعح بِراحاً: كاشفَ». والظاهر أنه مأخوذ من «بَرَح الشيء أي انكشف وبان، ومنه المثل «بَرِحَ الخفاء».

والظاهر أن الذي استعمل «بارَحَ» قاسه على غادر وليس ذلك بمقيس، فلا يقال «تاركَ» بمعنى ترك، ولا بايَن بمعنى بانَ ولا ناظر بمعنى نظر، ولا قاتل بمعنى قتل، فلكل وزن معنى خاص به، ولا حكم للشذوذ فقل: برِحَ مكانه وبرِح العاصمة ولا تقل: بارحهما فمعنى المبارحة المكاشفة وليست بمرادة في العبارة.

ولا تقل: استقلَّ سيارةً، لانه بمعنى حملَها فيصير الحامل محمولاً والناقل منقولاً، جاء في لسان العرب ما هذا نصه «أقلَّ الشيء يُقلُّه واستقلّه يستقله اذا رفعه وحمله.. واقل الشيء واستقله: حمله ورفعه، وأحسن استعمال لاستقلّ، ان يُقال «استقلّ فلان في طائرة، وركب سيارة».

قل: خصصته به فهو مخصَّص به وخاص به.

ولا تقل: خصصته له ولا هو خاص له.

ذلك لان «خصَّ» في الاصل فعل متعد بدلالة وجود الضمة في المضارع فهي العلامة الفارقة بين الفعل المتعدي والفعل اللازم من الثلاثي المضعف تقول «عزَّ فلان يعزّ عزاً وعِزة وعزيزة» وهو ضد ذلّ يذلُّ، وهو لازم ومكسور الوسط الذي ألقيت كسرته على أوله من أجل الادغام فان أصله «يَعززُ» وإدغامه واجب، وتقول «زّه يَعُزُه عزاً أي غلبه» فهو مضموم الوسط الذي ألقيت ضمته على أوله.

واذا حذف المفعول للعلم به صبَر وكفّ فالاصل صبر نفسه وكفّ نفسه قيل «خصَّ به» ثم حذف حرف الجر ايجازاً فقيل «خَصَّه» فليس فيه إذن «خَصَّ له» حتى يقال «خاصّ له» وانما «خاصّ به» على الاصل، ويقال «خصصه بكذا تخصيصاً» وتقول: خصصت الف دينار بالتبرع فالدنانير مخصصة بالتبرع فلا تقل: مخصصة للتبرع ولا تتهاون بلغتك فما أسهل وَضعْ الباء في مكان اللام.

قل: في هذه الدار خمس حجر وثلاث غرف، إذا كانت ذات أبيات خمسة على وجه الارض، وأبيات ثلاثة في الطبقة الاولى،

ولا تقل: في هذه الدار ثماني غرف.

وذلك لأن الحجرة غير الغرفة والغرفة غير الحجرة ولو كانت كل منهما تسمى بيتاً، تشبيهاً ببيت الشعر الذي هو الاصل، والسبب في هذا الغلط المبين، هو أن الذين ترجموا كلمة روم Room الانكليزية كثيراً جداً حتى ليستكثر الموازن بينهما ان يستعمل اسم التفضيل بينهما.

فالغرفة يجب فيها أن تكون في الطبقة الأولى والحجرة ينبغي أن تكون مبنية على وجه الارض، قال مؤلف لسان العرب ناقلاً: «الغُرفة العُلية والجمع غُرُفات وغُرَفات وغُرْفات وغُرَف» وقد وصفوا العِليّة بأنها بيت مفصول عن الارض ببيت ونحوه والجمع عِليّات وعَلالي، فتسمية الحجرة باسم الغرفة هي كتسمية السِّرداب باسم القبة، وهي عبث باللغة العربية وعبث بالمصطلحات الحضارية العربية، فالغرفة هي بيت في الطبقة الاولى أو ما فوقها.

قل: كانوا نحواً من خمسين رجلاً وزهاء خمسين رجلاً وقُرابة خمسين رجلاً، وكان المبلغ نحواً من ثلاثين ديناراً.

ولا تقل: كانوا حوالي خمسين رجلاً، ولا كان المبلغ حَوالي ثلاثين دينراً.

وذلك لان الحَوال والحَوْل من ظروف المكان فلا تستعمل هذا الاستعمال، وانما يقال «قعد حول فلان وحواليه أي في الجهات المحيطة به، ومنه ما جاء في حديث الاستقساء انه (عليه الصلاة والسلام) قال: «اللّهمَّ حَوالينا ولا علينا»، قال المبارك بن الاثير في كتابه النهارية بعد ايراده هذا الحديث: «يقال: رأيتُ الناس حَوْله وحَواليه أي مطبقين به من جوانبه».

قل: ينبغي استجماع الشروط المقتضاة.

ولا تقل: هي الشروط المقتضية.

وذلك لان الأمر أو العمل أو المنصب هو الذي يقتضي الشروط أي يستوجبها وهو على سبيل الاستعارة من اقتضاء الدَّين، فالامرُ او العملُ أو المنصبُ هو المقتضي على صيغة اسم الفاعل، والشروط هي المقضاة على وزن اسم المفعول، لانها قد اقتضيت قال الزمخشري في أساس البلاغة: «ومن المجاز

«افعل ما يقتضيه كرمُك» اي ما يطالبك به». فكرمُك هو المقتضي بالياء، وما تفعله انت هو المقتضى بالالف المقصورة. وكنت ذكرت ما يشبه هذا التنبيه في «المُبتلى» تقول: ابتلاه الله فالله تعالى هو المبتلي بالياء، والانسانُ هو المبتلى بالالف المقصورة، وتقول: ابتلاها الله فهي مبتلاة وابتلاهن فهن مبتليات وعلى هذا يجري القياس.

قل: ازدراه يزدريه ازدراءاً أي احتقره احتقاراً.

ولا تقل: ازدرى به وذلك لان «ازدراه» بمعنى احتقره وتنقّصه، وهو متعد بنفسه الى مفعوله كما يقال عابه وذمّه وثَلَبه فلا حاجة إلى زيادة الباء، وزيادة الباء ليست قياسية إلا فيما استدركته من قاعدة دلالة الفعل على الدفع والتحريك مثل دفعه ودفع به وألقاه وألقى به، ورماه ورمى به، ولفظه ولفظ به، وأدّاه وأدى به، والظاهر ان «ازدرى به» ناشيء من تصحيف قولهم «أزرى به يزري إزراءاً» اي احتقره ولكل فعل يزدريه ازدراءاً» وفي غيره يقال «زرى عليه زرياً وزارية وأزرى به إزراءاً»

فقل: «ازدراه يزدريه ازدراءاً». وازدرى به هذا الغلط ليس بحديث فقد وقع في مثل كلام ابن حجر العسقلاني في القرن التاسع للهجرة كما في كتاب «رفع الاصر عن قضاة مضر».

قل: اذعَن له يُذعنُ إذعاناً، وخضَع له خضوعاً وأطاعة إطاعةً وأتثمر بأمره وماأشبه ذلك،

ولا تقل: رضخَ له بهذا المعنى.

وذلك لأن «رَضخَ يرضَخُ رضخاً» معناه كسر أو حَطَم أو أعطى قليلاً من المال أي كسر من المال فلا صلة له بالاذعان والطاعة والاستسلام والخضوع والائتمار، وما أشبه ذلك، جاء في لسان العرب «رضختُ رأس الحية بالحجارة، ورَضَخَ النوى والحصى والعظم وغيرها من اليابس يرضخه رَضْخاً: كَسَرهُ. والرضخ كسر رأس الحية.. والرضخُ مثل الرضخ والرضخُ: كسر الرأس، ويستعمل الرضخُ في كسر النوى والرأس للحيات وغيرها... والرضخُ ايضاً الدق والكسرُ وكذلك العطاء،

يقال فيه الرَّضخ بالخء المعجمة، ورضخَ له من ماله يَرْضخ رضخاً: أعطاه ويقال: رضختُ له من مالي رضيخةً وهو القليل. . . . ». وجاء في أمالي الشريف المرتضى «رضخ له فلان بشيء من المال» بالباء.

ولقائل أن يقول: إنَّ باب المجاز في العربية مفتوح لكل فصيح مجتاز، أفلا يكون لقولهم «رضخ له» وجه من وجوه المجاز؟ فأقول: إذا تساهلنا فقلنا «رضخ له بشيء من الطاعة» بذكر الطاعة أو «رضخ له بشيء من الاذعان» فانه لا يؤدي المعنى المقصود، فالمقصود هو الطاعة والاذعان لا الشيء القليل منهما، ثم أن الراضخ في العادة له اليد العليا، والمرضوخ له اليد السفلى، فلا يصح الاذعان للصغير المحتاج والراجي المسترفد فلا وجه اذن للمجاز.

قل: تسلمت المبلغ وحققت تسلُم المبالغ.

ولا تقل: استلمت المبلغ وحققت استلام المبالغ.

وذلك لان «تسلَّم والتسلُّم» غير «استلم والاستلام» وليس تسلَّن واستلمَ من أصل واحد بل هما من أصلين مختلفين، فالتسلُم اخذ الشيء سالماً وادخاله في السَّلْم، والاستلام من السَّلمة، وهي الجمر وفيه يقول الشاعر وهو بجير بن غَنَمة الطائي:

ذاك خليلي وذو يعاتبني
يرمي ورائي بالسَّهْمْ والسَّلمةْ

ومنه استلام الحجر الاسود في الحج أي مسَّه باليد ومسحُه بها وهما كالمصافحة وقد جاء في الحديث النبوي: الحجرُ يمين الله فمن شاء صافحه بها، قالالشريف الرضي: «والمراد أن الحجرَ جهة من جهات القُرب الى الله تعالى فمن استلمه وباشره قُرب من طاعة الله تعالى فكان كاللاصق بها والمباشر لها».

ولذلك يكون صادقاً من يقول: «والله لقد استلمت الدنانير وما تسلَّمتها اذا لم يقبض الدنانير ومما أشاع هذا الغلط في العالمين قول ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون في ذكر بعض الملوك «فلما استلمَ زمام السلطة». والصواب «فلما تَسلَّم زمام السلطة» أو «فلما أمسَك زمام السلطة».

قل: كَسَب فلان مالاً ولا تقل: كسِب فلان مالاً

لأنــه من باب «ضــرب» تقـول: كسبتُ مالاً أكسِبُـهُ كسبـاً وكِسبـاً ومكسبـاً والمصدر الاخير على القياس، ولم يسمع عن العرب «كسِب فلان» بكسر السين، ثم إنـه ليس من افعـال التغير والالوان حتى يسوِّغه القياس فالتغير مثل «فرحَ وعطش وعمي وسكـر وعـرج» والالوان مثل «صفِرَ وزرق وسود» وهو قليل الاستعمال في لغة العرب لان العرب تفضل الخماسي على الثلاثي تقول: أصفرَّ وأزرقَّ واسودَّ، وهلمَّ جراً.

قل: إحدى عشرة مدرسة واثنتا عشرة مدرسة.

ولا تقل: إحدى عشرة مدرسة واثنتا عشرة مدرسة وقل: أحد عَشَرَ معهداً واثنا عشر معهداً، وقل: عَشَرةُ معاهد وثلاثة عَشَر معهداً بفتح العددين.

ففي قولـك «إحـدى عشـرة مدرسـة» أنثت الاحـدى لان المدرمة أي الاسم المعـدود من الاسمـاء المؤنثة، وقلت: عشرة، لان العشرة توافق المعدود اذا كانت مركبـة اي اذا كان قبلهـا عدد كائنـاً ما كان، وركّبت هي معـه تقـول: إحـدى عشرة مدرسـة، واثنتـا عشـرة مدرسـة، وثـلاث عشرة، أربع عشرة مدرسة، وقلت: ثلاث عشرة مدرسة بترك التأنيث في العدد الاول أي ثلاث» لان العدد الاول مركباً كان او غير مركب يكون مخالفاً للمعدود من الثلاثة الى العشرة فنقول «ثلاث عشرة مدرسة، تسـع عُشـرة مدرسـة». فالاعـداد من الثلاثة الى العشرة الموحدة أي التي لم يركب معهـا عدد زائـد على اثنين واثنتين تكـون مخالفة للمعدود في التأنيث والتذكير، أما العشرة المركبة فهي موافقة للمعدود كما ذكرنا في الامثلة «إحدى عِشرة مدرسة، أثنا عَشَر معهداً».

وإذا قدم المعـدود على العـدد فلا تتأثر القاعدة، قال تعالى «وليال عشر» أي وعشـر ليـال، وتقـول: «أخـذت منه خمسة دنانير» بتأنيث خمسة لان الدينار مذكر، وتقول أيضاً: «اخذت منه دنانير خمسة» فتبقي العدد على تأنيثه.

قل: ما عندي إلا خمسة دنانير.

ولا تقل: ما عندي الا الخمسة دنانير.

وذلـك لأنـك تريـد أن تخبر السامع بما لم يعلمه من قبل، فالدنانير ينبغي ان تكـون نكـرة والتنكيـر من صفـات غيـر المعـروف وغير المعلوم، فاذا كانت الدنانير الخمسة قد جرى ذكرها قبلاً قلت: أنفقت خمسة الدنانير وانفقت الدنانير، فالأول مجـرور والثـاني منصـوب لانـه بدل، ومع هذا فيجوز الجر في الثاني تقول: أنفقت الخمسةَ الـدنانير، وبعض اللغويون تشدد الدال وتضم يعدّ الدنانير نعتاً لا بدلاً ولا أراه صوابـاً، قال الجـوهـري في الصحـاح: وتقـول: هذه الخمسـة الـدراهم بجر الدراهم، وإن شئت رفعتها وأجريتها مجرى النعت وكذا إلى العشرة».

قل: أداء الدين وكِيان الدولة ورآه إياد عياناً.

ولا تقل: إداء وكَيان وأياد وعَيان.

وذلك لان «الأداء» اسم مصدر والمصدر التأدية كالزواج بالنسبة الى التزويج والسَّراح بالنسبة الى التسريح والطلاق بالاضافة الى التطبيق والصلاة بالاضافة الى التصليـة والسَّـلام مع التسليم والكـلام مع التكليم والـزكـاة مع التـزكية والوصاة مع التوصية فكلها مفتوحة، فالفتح غالب على اسم المصدر فيما ذكرت لك ولا يقتصر على اسم مصدر التفعيل بل يكون أحياناً اسماً للافعال كالعَطاء مع الاعطاء والبيان مع الابانة.

أمـا الكِيـان فهـو مصـدر الفعـل «كانَ» مثل قام قِياماً وذاد ذياداً ولاذ لياذاً وعاذ عَياذاً وصام صياناً وصالَ صيالاً وهلمَّ جرا، وأحياناً يأتي بالتأنيث مثل عاد عيادة وزار زيارة فالواو في المصدر تجعل ياءاً لانها ساكنة في الفعل لفظاً لا أصالةً.

وأما إياد، فاسم علم للرجال وبه سمى إياد بن نزار بن معد بن عدنان أبو قبيلة إيـاد وهـو مشتق من آده الحمـل يؤوده إيـاداً أي ثقلُ عليه وأناءه، الا أنهم لم يذكرُوا والاياد في المصادر، ولكن القياس يوجبه ويهدي اليه.

وأمـا العِيـان فهـو مصـدر للفعل «عاينَه» يُعاينه؛ وأوله مكسور كجميع مصادر «فاعَله يُفاعله» الآتية على وزن «فِعال» مثل باينَه بياناً» وهو غير البيان، وقايضه قياضاً وغايره غَياراً وداينه دياناً، وقيل إن الفعال اسم مصدر لأنه أقل من المصدر الثاني وهو المفاعلة كالمباينة والمعاينة والمقايضة، ولكن هذا القول رُدَّ على قائله بأن «الفعِال» أصله «فِيعال» ثم حذفت الياء تخفيفاً للّفظ.

قل: دهِش فلان يدهَش دَهَشاً واعتراه دَهَش.

ولا تقل: دهِش دَهْشة واعترته دَهْشة بهذا المعنى.

وذلك لان مصدر الفعل «دهِش» وهو الدَّهشُ وهو قياسي وسماعي مثل فرِحَ فرحاً وغضب غضباً ومرض مَرضاً وفرق فرقاً وعدم عدماً، ومالا يحصى لكثرته، قال مؤلف اللسان ناقلاً: «دِهِش الرجلُ بالكسر دهشاً: تحيَّر ويقال: دُهشَ وشُده فهو دهِش ومشدوه شدْهاً، واللغة العالية: دهِش على فِعل وهو الدَّهشُ بفتح الهاء والدهشُ مثل الخرف ونحوه. . . والدَهشُ: ذَهابُ العقل من الذَّهل والوله، وقيل من الفزع ونحوه، دَهِش دَهشاً فهو دهش، ودُهِش فهو مدهوش وكرهها بعضهم وأدهشه الله وأدهشه الامرُ» أهـ.

ويجوز استعمال «الدَهشة» مصدراً للمرة الواحدة كقولك: «ما هذه أول دَهْشةٍ أدْهَشُها» ويجوز استعمال «الدِّهشة» بكسر الدال مصدراً للهيأة كقولك «دَهش دِهشة هائلة». وكلاهما من المصادر القياسية.

قل: أر داره ايجاراً أي أسكنها غيره بأجرة.

ولا تقل: أجَّرها تأجيراً.

فمعنى أجرَّها فيها الآجُرّ وهو الذي نسميه الطابوق، هذا لصاحب الدار متولي أمُرها، اما الساكن فيها بأجرة فيقول «استأجرتُ الدار استئجاراً وهو مستأجِر، وتقول «دفعت بدل الاستئجار الى مؤجر الدار» اي صاحبها ومتولي أمرها، فهو مؤجِر أنت مستأجر.

وتقول: يا فلان استأجر لي داراً وتساهَلْ على المؤجر وادفع اليه الأجرة سرعة، فقد اضطررت الى الانتقال من هذه الدار لأن مؤجرها شرس الأخلاق.

قل: أسهب فلان في كلامه فهو مسهِب أو أسْهِبَ فهو مُسهب وكلامه مُسهَب فيه.

ولا تقل: كلامُه مُسهب، بغير جار ومجرور.

والسبب في ذلك ميزُ صفة المتكلم عن صفة الكلام، قال ابن فارس في المقاييس: «السين والهاء والباء اصل يدل على الاتساع. . . يقال: حفر القومُ

فأسهبوا اي بغلوا الرمل واذا كان كذلك كان اكثر للماء وأوسع له، ويقال للرجل الكثير الكلام مُسهَب بفتح الهاء، كذا جاء عن العرب أسْهَبَ فهومُسْهَبٌ وهو نادر» .

بلغوا الرمل ولم يخرج الماء، وأسهب الفرسُ، اتسَّع في الجري وسبق، وأسهب الرجل أذا أكثر من الكلام فهومُسهَب بفتح الهاء، ولا يقال (مُسهِب) بكسرها وهو نادر، وأسهِب الرجل على ما لم يسم فاعله: إذا ذَهب عقله من لدغ الحيّة» . وجاء في لسان العرب «والمُسهب والمسهَب الكثير الكلام قال الجعدي: (غير عييٍّ ولا مُسهِبِ» وقال ابن الاعرابي: أسْهَبَ الرجل: اكثر الكلام فهومُسهَب بفتح الهاء ولا يقال بكسرها، وهو نادر، وقال ابن بري، قال أبو علي القالي البغدادي: رجل مُسهَب بالفتح إذا أكثر الكلام في الخطأ، فان كان في ذلك صواب فهو مسهب بالكسر لا غير» أهـ. ثم قال «وفي حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قيل له: ادع الله لنا. فقال: اكره أن أكون من المسهَبين بفتح الهاء أي الكثيري الكلام) اهـ.

قلت: وجود مُسهَب موجب لوجود أسهِب، وقد نقلنا أنه يقال: أسهبَ فلان اذا ذهب عقله من لدغ حية فهومسهَب، وزاد في اللسان «أومن لدغ عقرب . . . وقيل هو الذي يهذي من خَرَف» . ومن هذا استنتجوا أن المسهَب الكثير الكلام في الخطأ لان الخرِف والملدوغ يهذيان، وجاء في الاخبار ان أبا سفيان بن حرب قال لعبدالله بن الزبعري: مالك تسهب في شعرك؟ قال حسبك من الشعر غرّة لائحة إو وصمة فاضحة» . ذكر ذلك أبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ونقل قول علي (ع) لبعضهم «قد أسهَبْتَ في ذكر عثمان ولعمري ما قتله احد سواك» . ونقل في ذكر فتى من مقاتلة صفين» «ثم شدّ لا ينثني حتى يضرف بسيفه، ثم جعل يلعن علياً ويشتمه ويُسهِبُ في ذمِّه» . ونقل ايضا ان جماعة من الخطباء تكلموا عند مسلمة بن عبدالملك، فأسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئاً . والشواهد كثيرة لا يتسع المقام لاكثر من هذا منها .

قل: أعجبني هذا القَصَصُ، وأعجبتني هذه القِصَصُ .

ولا تقل: عجبتني هذه القَصَصُ .

وذلك لان «القَصَصُ» بفتح القاف مذكر لا مؤنث وهو اسم بمعنى

المقصوصي أي المحكي والمِروي والمأثور والمنقول والمذكور للاعتبار والاتعاظ، وهو على وزن اسم المفعول القديم٦ أي على وزن فَعَلٍ بمعنى مفعول كالعدد بمعنى المعدود والحسب بمعنى المحسوب والقبض بمعنى المقبوض وجمعه الاقباض وكالنفض بمعنى المنفوض، والولد بمعنى المولود، والحلب بمعنى المحلوب، والقلم بمعنى المقلوم والصمد أي المصمود وهو المقصود ومنه، قوله تعالى «الله الصمد» أي المصمود بمعنى المقصود في الحاجات والمستغاث المستعان، وهذه الصيغة من صِيَغ اسم المفعول القديمة، قد تنبهت عليها بعد تفكير جليل، وتعليل طويل، وهي تؤيد ان الصفات القديمة في العربية خالية من التأنيث، مقصورة على التذكير، وقد نشأ التأنيث بعد ذلك.

فالقَصَصُ اسم مفعول قديم بمعنى المقصوص وأما القِصَص بكسر القاف فهي جمع قِصَّة بمعنى الخبر والحكاية والرواية، والقصّة منقولة من مصدر الهيأة الى الاسمية كالقطعة والفرقة والزِّرْمية وكفة الميزان، وتجمع القِصَة على قِصَص كارْبة وإرب فكما ان

قل: ينبغي استجماع الشروط المقتضاة **ولا تقل**: هي الشروط المقتضية

وذلك لان الامر أو العمل أو المنصب هو الذي يقتضي الشروط أي يستوجبها وهو على سبيل الاستعارة من اقتضاء الدَّين، فالامرُ أو العمل أو المنصبُ هو المقتضيُ على صيغة اسم الفاعل، والشروط هي المقتضاة على وزن اسم المفعول، لانها قد اقتضيت قال الزمخشري في أساس البلاغة: «ومن المجاز (افعل: ما يقتضيه كرمُك) اي ما يطالبك به». فكرمُك هو المقتضي بالياء، وما تفعله أنت هو المقتضى بالالف المقصورة. وكنت ذكرت ما يشبه هذا التنبيه في «المُبتلى» تقول: ابتلاه الله فالله تعالى هو المبتلي بالياء، والانسان هو المبتلى بالالف المقصورة، وتقول: ابتلاها الله فهي مبتلاة وابتلاهن فهن مبتليات وعلى هذا يجري القياس.

قل: جَذَب فلان أعمالَهم **ولا تقل**: شجبَ فلان اعمالهم

فجذب فلان يجذُبها جَذْباً أي عابَها ونعاها عليهم وذمَّها، قال الزمخشري في أساس البلاغة وجَذَب عُمَر (رضي الله عنه) السَّمر بعد العَتَمة أي ذمّه وعابَه».

وقال ابن مكرم في لسان العرب: «جدب الشيء يجذُبُهُ جدباً: عابه وذمه وفي الحديث: جَدَب لنا عمر السَّمر بعد عَتمةٍ جي عابه وذمّه وكل عائب فهو جادب قال ذو الرقة:

فيالك من خدّ أسيلٍ ومنطقٍ رخيم ومن خَلْق تعلل جادُبه

يعني انه لا يجد فيه مقالاً ولا يجد فيه عيباً يعيبهُ به فيتعلَّل بالباطل وبالشيء يقوله وليس العيب» انتهى قول مؤلف اللسان.

اما معنى «شجبه» فهو أهلكه يقال: شجبه الله أي اهلكه وشجبه ايضا أحزنه، وشجبه: شغله وفي الحديث: الناس ثلاثة: شاجب وغانم وسالم فالشاجب الذي يتكلم بالرديء وقيل الناطق بالخنا المعين على الظلم، والغانم الذي يتكلم بالخير وينهي المنكر والسالم الساكت، فنزهك الله عن ان تكون شاجباً أي متكلماً بالرديء، معيناً على الظلم فقل: جَدَب فلان أفعال فلان يجدبها جدباً، ولا تقل: شجبها ـ يشجبها شجباً.

يقال: أكدّت الامر والوصية والكتاب أؤكده تأكيداً ووكدّتها توكيداً.

ولا يقال: اكّدت على الأمر وعلى الوصية وعلى الكتاب وانما تستعمل «على» للانسان المأمور بالفعل والعمل، تقول: أكدّت على فلان الأمر واكّدت على فلان الوصية وما اشبه ذلك.

يقال: تأكّد عندي الأمرُ وتأكدّ عندنا الخبرُ فالامر متأكد والخبر متأكد، ويقال قياساً على كلام العرب «تأكّدتُ الامرَ» و«تأكدتُ الخبرَ» قياساً على قول العرب «تبينتُ الامرَ وتحققتُ الخبرَ وتعمّدت الاعراض وتحّريت الحقيقة «فما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم.

ولا يقال: تأكدت من الامر ولا تأكدتُ من الخبر ولا تأكدت من المبلغ.

يقال: جَدَبَ تصريح فلان يجدُبُه جدباً أي عابه، وجَدَب سياسة فلان يجدُبها جدباً، قال الزمخشري في أساس البلاغة: «وجدَبَ عمر (رضي الله عنه) السَّمر بعد العَتَمة أي ذمّه وعابه» وقال في كتاب الفائق: «عمر(رضي الله عنه) جَدَب السَّمر بعد العتمة» وقال بعد ذلك: «الجدبُ هو العيبُ والنقصُ» وذكر شطر بيت ذي

الرُمة الذي هو:

فيالكَ من خدٍ أسيل ومنطقٍ رخيمٍ ومن وجهٍ تعلَّل جادبُه

أي عابه والقمة هي الثلث الاول من الليل على أشهر الاقوال

ولا يقال: شجبَ تصريح فلانٍ وشجب سياسة فلان، لان شجبه وشجبها معناهما أهلكه وأهلكها ويأتي شجبَه بمعنى أحزنه وشغله وجبَه، وكلّها لا تؤدي معنى «عابَ وذمَّ» وجاء في لسان العرب «الناس ثلاثة: شاجب وغانم وسالم، فالشاجب الذي يتكلمُّ بالرَّدي، وقيل الناطق بالخنا، المعين على الظلم، والغانم الذي يتكلمَّ بالخير وينهي عنالمنكر فيغنم، والسالم الساكت. . . »الخ

يقال: هُويَّة الانسان اي حقيقته وبيان حاله، وهي مأخوذة من الضمير هُو كالماهية من قولهم «ماهُوه؟» والكيفية من كيف والكمية من كم والانويّة والانانية من أنا

ولا يقال: الهَويّة، لانك تقول «هو فلان» ولا تقول «هو فلان».

قل: بحثتُ عنه فاذا انا به واقفاً تحت شجرة، **ولا تقل**: فاذا انا به واقف تحت شجرة

وذلك لان قولنا «فاذا انا به»، من عبارات العرب المختصرة المختزلة، وليست هذه العبارة كقولنا، «بحثت عنه فاذا هو تحت شجرة»، كما لا يخفى على الطلع، على أساليب التركيب، فتقدير أصل قولنا «فاذا انابه واقفاً»، هو فاذا أنا عاثر به واقفاً وظافر به واقفاً، فواقفاً تكون منصوبة على الحاليّة، ولا يجوز رفعها على وجْه من وجو الرفع، الا ترى أنَّ من القول العديم المعنى قولك «بحثت عنه فاذا انا هو واقف تحت شجرة» وهو على تأديل ان الباء زائدة.

وهذا التقدير كالتقدير في قولهم «مَنْ لي بالكتاب؟ وكيف لي به؟» فتقديرهما «من مظفر لي بالكتاب وكيف المظفر لي به؟». ولولا هذا التقدير لظهرت الجملتان، من الاقوال المستهجنة المستعجمة، ولَبانَ نقصان تركيبهما، وهذا الاختصار او الاختزال كثير في لغة العرب. وهو الذي جرّا جماعةمن التعبيرين، عن اسرار لغة العرب العظيمة، على إنكار نظرية العامل الواجبة.

قل: هي صبور على عملها وفخور به وهو صبور على عمله وفخور به، وهن فحر وفخائر

ولا تقل: هي صبورة على عملها فخورة به.

وذلك لأن «فعولا» الوصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ويجمع لكليهما على «فعل» ويستقل المؤنث ويستأثر بفعائل، ونحن نرى ان الاصل في الاوصاف والافعال هو التذكير لاسباب اولها ان التذكير هو الغالب على التأنيث، في مسموع اللغة كفعول هذا بمعنى فاعل وفعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول، وثانيهما استغناء الصفات الانثوية عن التأنيث لعدم وجود الاشتراك فيها كحامل وطالق والثالث ان التأنيث جاز تركه حتى في الصفة المشتركة نحو «جارية بالغ» والرابع وجود التذكير فيما هو مشترك بينه وبين التأنيث كقوله تعالى «ان رحمة الله قريب من المؤمنين» وقول العرب جوازاً «هي صديقي» اي صديقتي، والخامس تذكير الخبر المحتاج الى علامة التأنيث نحو «فقلت لها ان الكرام قليل» وان كان التأنيث فيه لافادة الجمع.

قل: شهر جمادي الاولى وجمادي الآخرِة.

ولا تقل: جَماد الاول وجَماد الثاني.

لان جُمادي على وزن فُعالي هو الاسم الصحيح لهذا الشهر والألف فِيه للتأنيث، ولذلك قالوا «الاولى» و«الآخرة» وجُمادى مثل قُصارى وجُمادى، من أوزان الاسماء المفردة، فللعرب جُماديان الاولى والآخرة، وربيعان الاول والآخِر، ولغيرهم كانونان الاول والثاني ولو كانوا عرباً لقالوا «الآخر» ولهم تشرينان الاول والثاني، ولو كانوا عرباً لقالوا «تشرين الآخر» ولا يخفى ما في قول العرب «الآخِر والآخرة» من فائدة، وذلك انهم أرادوا أن يفهموا السامع أنه ليس عندهم ربيع ثالث ولا جمادى ثالثة، على حين أن قول غيرهم «تشرين الثاني» لا يمنع ان يأتي تشرين ثالث، وقولهم «كانون الثاني» لا ينفي أن يكون لهم كانون ثالث.

يقال: سرنا واذا نحن برجل برجل يستغيث، وبحثنا عن الشيء، واذا به مطروحا خلف الدار

ولا يقال: سرنا وإذا بنا كذا وكذا، **ولا يقال**: بحثنا عنه وكذا به مطروح خلف الدار والسبب في ذلك أن «اذا» الفجائية، لا يفاجأ بها المتكلم نفسه، فأصل العبارة «سرنا وإذا نحن باصرون برجل يستغيث أوظافرون به أو شاعرون به أوعاثرون اوما اشبه ذلك، فكيف يصح أن يقال «سرنا واذا بنا شاعرين برجل يستغيث «فلصواب» واذا نحن شاعرون برجل يستغيق، وتحذف كلمة «شاعرون» فتكون الجملة «وإذا نحن برجل يستفيث» ويجوز حذف نحن فتكون الجملة «وإذا برجل يستغيث».

أما قولهم «بحثنا عنه فاذا به مطروحاً خلف الدار» فالخطأ فيه رفع مطروح مع وجوب نصبه لأنه حال من الضمير المجرور بالباء وهو الباء في قولهم «به» والعامل فيه اسم الفاعل المحذوف المقدّر «شاعرون» أوعاثرون أوباصرون أوظافرون. وفي العربية أسرار ودقائق تبين شيئاً فشيئاً للمتكامل الدقيق النظر العميق الفكر.

يقال: تقدم مطرود، وتعليم مختِلط، وجندي مرتزِق، وشيء مزدِوج ولا **يقال**: مُطرَّد ولا مُختلط ولا مُرتزق ولا مُزدوج في وصف تلكم الموصوفات، ذلك لأن هذه الاسماء مشتقة من افعالٍ مبنية للمعلوم، لازمةٍ غير متعدية، يقال: اطّرد التقدّم يَطرد فهو مطّرد، واختلط التعليم يختِلطُ فهو مختِلط، وارتزق الجندي يرتزق فهو مرتزق، وازدوجَ الشيء واكثر ما يقال ازدوج الشيئان فهو مزدوِج وهما مزدوجان.

يقال: تقدّم مطرد، بالطاء المشددة ولا يقال مُضطرد بالضاد.

وذلك لان المطّرد مشتق من مادة «الطرد» وهي الطاء والراء والدال، وليس فيها ضاد، فالمقاتلون «مضطرد» ليت شعري من ان أتوا بالضاد؟ فليس في العربي «ضَرَد» حتى ينقل الى افتعل ويكون بالابدال اضطرد، كما هو الحال في «ضرب» الذي اشتُقّ من «اضطرب» فهو مضطرب، ولم يجيء في الابدال المطرد إبدال الطاء الاول ضاداً.

يقال: طبيب اخصائي وأطباء إخصائيون

ولا يقال: طبيب أخصّائي ولا أطباء أخصّائيون فالاخصائي منسوب الى الاخصاء ذكر الفيروز ابادي في القاموس انهم قالوا «احظى فلان اذا تعلم علماً واحداً» فظن واضع الاصطلاح ان «الاخصاء» هو للمدح والتنبيه والتنويه، فنسب اليه على صورة «إخصائي» وهذا النسب مخالف للذوق واللغة، لان الوصف بالاخصائي لا يفد التبة ألا ترى ان المعلم لا يقال «تعليمي» والمدرس لا يقال «تدريسي» فما كان الداعي الى استبدال المصدر باسم الفاعل، فالمعطي لم يسمه احد الاعطائي.

يقال: استأجرت دار لأسكنها فأنا مستأجر وقد دفعتُ أجرتْها أي بدل سُكناها.

ولا يقال: أنا مؤجر ولا مؤجرّها لهذا المعنى، فصاحب الدّار مؤجر، وأنا مستأجر، وفعله ايجار وفعلي استئجار.

يقال: هو رجل بائس اي شديد الحاجة وقد بَئِس ببأس بُؤساً، وجمع البائس المشهور هو بائسون ولا يقال بهذا المعنى بؤساء لان البُؤساء جمع البئيس أي الشجاع فالبؤساء هم الشجعان الاشداء وإطلاق صيغتهم هذه على البائسين من الخطأ المبين الذي لا يجوز التسامح فيه ولا التساهل.

يقال: هذا الامر بديهّي او طبيعيّ في النسبة الى البديهة والطبيعة والكنيسة، **ولا يقال**: بَدَهي وطبعيّ، لان العرب لم تحذف الياء من امثال هذه الأسماء، الا اذلي كانت من الاعلام المشهورة كقبيلة ثقيف وعتيك، وبجيلة وجزيرة ابن عمر، فقالوا ثقفي وعتكي وبجلي وجزرتي، أما اسماء الجنس وأشباهُها كغريزة وبديهة وطبيعة وسليقة فلا تحذف منها الياء أبداً لئلا تلتبس بعشرات أسماء بل مئات، وقد قالت العرب علم الطبيعيات ولم يقولوا «علم الطبعيّات ولقى احد الشعراء «البديهي» وهو شاعر مشهور من اهل القرن الرابع للهجرة واسمه علي بن محمد. ولم يقل له احد طوال حياته أنت بَدَهي.

يقال: مَسح الارض يمسُحها مسحاً للقليل منها ومِساحة للكثير، ولا يقال «مَساحةَ» بفتح السين ومديرية المِساحة لا مدير المَساحة، وكذلك القول في الصناعة والزراعة والنجارة والعِطارة والحدادة والبزازة، والبوابة مهنة البواب وامثالها.

يقال البيأة للمنزل وما أشبهه والحالة وما أشبهها ولا يقال «البَيأة» لانها مشتقة من باء يتبوء أي رجع وباء بالحق يبوء، اني اعترف، وباء فلان باثمه عاد بآثماً.

قل: تكلم على مختلف الشؤون بكسر اللام من مختلِف

ولا تقل: مختلَف الشؤون، بفتح اللام

وذلـك لأن «المختلِف» اسم فاعـل منقـول الى الصفة المشبهة لدوام الصفة فيـه، أي صفـة الاختـلاف، وهـو مشتق من الفعل «اختلف يختلف» وهو فعل لازم مشتـرك أيضـاً، مثل «اطّرد» يقال «اختلفت الشؤون تختلف فهي مختلفة أي خالف بعضها بعضاً، فتنوعت فهي مختلفة أي متنوعة فهي مختلفة أي متنوعة وأصل العبارة «تكلّم على الشؤون المختِلفة، فالمختلفة صفة من الاشتقاق والاعراب، ثم قدمت الصفة على الموصوف فصارت مضافة الى ما بعدها فقيل مختِلف الشؤون، وهكذا الحـال في كل صفـة تقـدم على موصوفها، فانها تفقد تأنيثها، تقول: ليس في هذا الأمر كبير فائدة، ولا جليل عائدة، وكذلك الامر اذا عملت الصفة في جمع التكسير المؤخر. كقوله تعالى في سورة النحل: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس». وكقوله عز من قائل «ألم ترَ أن الله أنزل من السماء ماءاً، فأخرجنا به ثمـرات مختلفـاً ألـوانهـا، ومن الجبـال جُدد بيض وحُمـر مختلف ألـوانها وغرابيب سود»: تَرِي الـوانـه مختلفة وأولانها مختلفة. ويجوز اشتقاق اسم مكان من اختلف وهـو المختلَف» تقـول: هذا مختِلف طلاب العلم أي الطـريق الـذي يختلفون فيه لطلب العلم كطريق المعاهد العلمية.

قل: عَرْصة **ولا تقل**: عَرَصَة

وذكـرنـا لك السبب في الكلام على «أزمة»[1] وأنها هكذا سمعت من العرب فاذا جمعت العَـرصـة جمـع مؤنث سالمـاً قلت «عَـرَصـات» مثـل تمرات ونخلات وحَـرَبـات، وأزمـات. وهذا الجمع مثل «عَرَصات» تستعمله لما بين الثلاث والعشر تقـول عنـدي ثلاث عرصـات أربـع عرصـات خمس عرصـات ست عرصـات سبع عرصات ثماني عرصات تسع عرصات عشر عرصات فاذا زاد عددها على ذلك قلت

---

(١) قل ولا تقل ج١ ط١ ص ط٢ ص

«عِراص» وتقول عندنا عشر حربات جمع حربة فاذا زاد عددها «عندنا حراب» كعراص، وفي الحديثة عشر ظبيات فاذا زاد عددهن قلت «فيالحديقة ظباء» على وزن حراب وعراص.

قل: هو عالم بذلك وذو علم وعليم به ومبتحر فيه وذو تبحر وخبير به وواسع الاطلاع عليه،

ولا تقل: له إلمام واسع به، بهذا المعنى

وذلك لان الالمام هو أدنى المعرفة وهو مأخوذ من قول العرب:

ألممت بفلان إلماماً ويقال أيضاً: ألممت عليه. وألمَّ فلان بالذنب أي قاربه، فالالمام هو النزول والزيارة غِبار المقاربة، قال الفيومي في المصباح المنير: «ألمَّ الرجل بالقوم إلماماً: أتاهم فنزل بهم، ومنه قيل: ألمَّ بالمعنى اذا عرفه، وألمَّ بالذنب فعله، وألمَّ بالشيء: قُرب». وقد أوضح الزمخشري مقدار الالمام في المعرفة في أساس البلاغة، قال: «وألمَّ بالامر: لم يتعمَّق فيه، وألمَّ بالطعام: لم يُسرفْ في أكله».

فالالمام من ألفاظ القلة والمقاربة، ولذلك لا يجوز استعماله للكثرة ولو كان ذلك مع الوصف بها، وقولنا «إلمام واسع» هو كقولنا «شيء قليل كثير» و«شيء ضيق واسع» وهما من الأقوال المتهافتة، فقل: هو عالم وعليم ومتبحرّ وخبير وواسَع الاطلاع بدلاً من هو ملمّ وذو إلمام واسع.

قل: لمسَ فلان الشيء يلمِسُهُ ويلمسُهُ

ولا تقل: لَمِسه يلمَسُه، فلم يسمع ذلك عن العرب ولم يقيِّد كما قولنا مسَّ يسَّ في اللغة الفصيحة ومسَّ يُمسُ في اللغة الرديئة لان أوزان الفعل الثلاثي مسموعة ولا سيما الافعال المتعدية منها، كلمَسَ يلمِسُ ويلمُسُ، والافعال المتعدية هي الاصول والافعال اللازمة مثل خرج ونام وطرب وجاع فروع أودون الفروع، لأن الاصل في الافعال هو التعدي، وذلك بأن الحي كائناً ما كان لا يتحرَّك إلا للتعدي على غيره لضمان حياته وعيشه وعلى هذه الحقيقة الوجودية كانت الحرب بين البشر هي الحالة الطبيعية والسِّلْم هي الحالة الاصطلاحية وأقدمُ المعاهدات بين الدول هي معاهدات عدم الاعتداء.

قل: هذه مسابقة حسنة وظاهرة حسنة، وعلامة حسنة، وامارة حسنة، وطالعة حسنة

ولا تقل: بادرة حسنة

وذلك لان «البادرة» عند اطلاقها، عند العرب تدل على غير الحسن، وغير المستحسن، اذا كانت بادرة انسان، وكانت معنوية لا مادية، جاء في لسان العرب «البادرة الحدّة، وهو ما يبدر من حدّة الرجل عند غضبه، من قول اوفعل، وبادره الشرّ ما يبدُرك منه، يقال: اخشى عليك بادرته، وبَدرتْ منه بوادر غضب اي خطأ وسقطت عندما احتّد، والبادرة البديهة والبادرة من الكلام، التي تسبق من الانساق، في الغضب، ومن قول النابغة: ولا خير في حلم إذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدَّرا

وهذا من التعابير البلاغية، وذلك أن الشاعر نفى الخوف من بوادره، وأراد أنه ليس له بوادُر فتخاف وتخشى، والذي أشعرنا بذلك هو أن البوادر مخشيّة مخوفة، سواءاً أكانت منه ام كانت من غيره.

وقد اقتضت بادرة الانسان المعنوية بالسوء، في كتب اللغة كما ذكر تلك، وفي اللغة الابية كما ذكرت في البيت «سهل الخليفة لا تخشى بوادره» وكقول الفرزدق:

اذا مالك أُلقى العمامة فأحذروا بوادر كفّي مالكٍ حين يغضَبَ

قال الشريف الرضي - اراد الفرزدق ان مالكاً اذا القى العمامة، طار حلمه وخيف سطوُه وما دام معتماً فهو مأمون الهفوة، اومغمود السطوة، وعلى مجرى عادتهم، وعُرِف طريفتهم.

وجاء في تاريخ الطبري ذكرُ بادرة الجهل، وورد في مادة فرط من اساس البلاغة للزمخشري «ونخاف أن تفرط علينا بادرة»، وورد في تاريخ الوزراء «او بادرة تندم عليها»، فابلادرة مفروضة بالسوء ابداً، حتى بادرة الدمع. الا ان البادرة وردت، كما نقلنا من لسان العرب، بمعنى البدين، وهي القول المفاجىء ولا يشترط فيه الخير والخسْ، وانما يجوز فيه الاعجاب لبراعتها، وانْ كانت بدئية في

الاحيان، قال ابو حيان التوحيدي، في كتاب الامتاع والمؤانسة، «ومتى لم تَغفر لي الـذنب البكـر والجنـايـة العَـذراء والبـادرة الصادرة فقدأعنتني على ما كان مني «فلو كانت البادرة النادرة حَسَنة لم يحتج صاحبها الى الغفران».

قل: أمَلْت الشيء آملُهُ املاً، وأمَّليته الأمَّله تأميلاً، أي رجوتَه

ولا تقـل: تأمَّـلتـه بمـعـنـى رجَـوتـه

وذلـك لان اصـل الفعـل هو «أمَلَ يأمُلُ أمْلاً» كنصر ينصر نصراً، والأمل اسم المصدر، وذكر ان جني أنَّ له لغة اخرى هي الامْل على وزن الشبر، ولمبالغة يقال: «امَّله يؤمّله تأميلاً» مثل قضَاه وقضّاه، وفتشَه وفتّشه، وحطمَه وحطمّه وكسَره وكسرّه» وما يطول ذكره أمّا «تأمَّل فلان الشيء، يتأمَّله تأمّلا» فله معن آخر هو التثبت في النظر اليـه، قال مؤلف لسـان العـرب: «التأمـل: التثبّت وتأملْت الشيء اي نظـرت اليـه مستلبثاً له، وتأمَّل الرجل: تثبّت في الامر والنظر».

وقـال ابن فارس، في مقـاييس اللغة: «الهمزة والميم واللام اصلان، فالاول التثبت والانتظـار، والثـاني الحَبْـل في الـرَّمـل، فأمّـا الاول فقـال الخليـل: الاكل الـرجـاء، فتقـول: املْتـه أوملُهُ تأميلاً، وامَتلْته آمله أمْلاً، وإمْللاً على وزن جلسة، وهذا فيه بعض الانتظار، وقال ايضاً: التأمل: التثبت في النظر قال (زهير):

تأمّـل خليلي هل ترى من ظعائي   تحـمَّـلن بالـعـليـاء من فَوق جُرثـم

وقال المرار:

تأمَّـل ما تقـول وكـنـت قِدمـاً   قُطـامِـيـاً تأمُّـله قَليـلُ

والظاهر أنَّ استعمالُهمْ «فأمّل» بمعنى «أمّل وأمل» جاءهم من اللغة العامية، كمـا هو معـروف في لغـة العـامة، وهوَّن استعماله بمعني الرجاء وَحْدة المادّة، وهي الالف والميم والـلام، فظنتـه الخـاصـة مثـل «عَلِم وتعلّم، وحَفـظ وتحفـظ، وقَدم وتقدَّم، وعَرَف وتعرَّف، وندم وتندَّم، وأسف وتأسّف، وهكذا، الا ان أوزان الافعال العـربيـة مختلفـة المـدلولات، واكثر المُتشابهات منها هي على وزن «فعل وأفعل» والفرقَ بينهما زيادة الهمزة في الرباعي، ومع ذلك فالرباعي لغة قبيلة من القبائل،

اذا كان بمعنى الثلاثي، وذلك مثل «وحى وأوحى، وغفا وأغفى، وربث وأربث، ورجعَ وأرجع ووقف وأوقف.

قل: ورد علينا كتاب ووردت علينا بضاعة

ولا تقل: وردنا كتاب ووردتنا بضاعة

وذلك لان معنى الفعل «وَرَد» الحقيقي هودخول المنهل والشرب منه قال مؤلف لسان العرب: «تقول: وردت الابلُ والطير هذا الماء. وِرْداً ووردته أوراداً... وقال ان سيده: ورد الماء. وغيره وَرداً وورودا.. قال زهير:

فلما وردت الماء زُرْقا جمامُهُ وضعن عِصّي الحاضِر المتخيِّم

... وكل من اتى مكاناً منهلاً أو غيره فقد ورده. وقوله تعالى: وإن منكم إلا واردُها، فسرّه ثعلب فقال: يردونها مع الكُفّار.. الخ ثم قال: «وورد عليه أني أشرف عليه، دخله أو لم يدخله»

فالفعل «ورد» قد استعير من الحقيقة الى المجاز فصار كل من أتى مكاناً منهلاً أو غيره وارداً له، فالمفعول يجب أن يكون ظرفاً أو شبه ظرف، كالمنهل والبلد والمدنية والدار وشبه الظرف نحو «الماء» لانه لابد له من الظرف.

ولما كان الانسان في الاصل غير ظرف لم يجر أن يقول عن نفسه «وردَ في كتاب» ولا ان يقول: وردتني بضاعة، والصواب «ورد علي كتاب ووردت عليّ بضاعة» والمفعول محذوف كسائر المفعولات المحذوفة لكثرة ظهورها، وأشتهاها، وتقدير العبارة «وَرَد عليَّ داري اومنزلي اومخزني كتاب، ووردت عليَّ دكاني بضاعة، كما تقول: قِدم عليّ كتاب، قال الزمخشري بين قولهم: ورد عليه امر لم يطقه ووردته الحمّى.. فالامر معنوّي، والحمّى حسيّة.

قل: ثبت الجيش في القتال وصبر على القتال ود وم وصابَر

ولا تقل: صَمَد الجيش لا بمعنى تقدم نحو العدّ

وذلك لان «صَمَد» بمعنى قصد وانتحى وأمَّ وزحف وسار قاصداً وتحرك عامراً ومصدره «الصَّمْد» لا الصمود، لانه يدل على الحركة المستقيمة من غير تراخ ولا ميل ولا تعريج، ولذلك قابلت العرب الفعل بالمصدر القاصد الحاسم، قالت:

صمد الى عدوّه صمداً او قصد اليه قصداً وزحف زحفاً ونحا نحواً وحج حجاً وسار سيراً وعدا عدداً وجرى جرياً جاءت مصادر هذه الافعال على وزن «فَعْل» للسبب الذين ذكرته آنفاً.

وأما استعمال «صَمَدَ الجيش بمعنى ثبتَ» فقد جاءنا من بعض مترجمي البلاغات الحربية في الحرب العامّة الاخيرة، وكذلك مصدره المخالف للقياس والسماع أعني «الصّمود» ونحن مع قولنا بالمساهلة والمسامحة في تطوّر التعابير الذي هو ديدَن كل لغة حيّة لم نجد وجها مقبولاً لاستعمال «صَمَد» بمعنى «ثبت» ولا لاستعمال «الصمود» مكان الصَّمد، لان «الصَّمْد» ضد الثبات فهو حركة وسير وقصد، قال ابن فارس في المقاييس: «الصاد والميم والدال أصلان احدهما القصد والآخر الصلابة في الشيء، فالاول الصمُد، القَصد، يقال صمدتُهُ صَمْداً، وفلان مُصمَّد اذا كان سيداً يُقصد اليه في الامور، وصَمَد ايضاً والله جَلّ ثناؤه الصَّمد لان يَصمُدُ إليه عبادُهُ بالدعاء والطلب والاصل الآخر «الصَّمْدُ» وهو كل مكان صُلْب..». وبه يَعلم ان الفعل «صَمَد» لا يدل الا على القصد اي الحركة والانتحاء لاحدى النواحي، وقال الجوري في الصحاح: «صَمَده صمداً اي قصده وقال الزمخشري في اساس البلاغة: «صَمَده قصدُه وصَمد صَمْدَ هذا الامر: اعتمده».

وجاء في كتاب «المغرب في ترتيب المغرب» للمطرزي «الصَّمْد: القصد من باب طلب ومن حديث المقداد: ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آل وصحبه وسلم) صَلّى الى عود أوعمود الاجعله على حاجبه الايمن أو الايسر ولا يصُمد له صمداً أي لا يُقابله مستوياً مستقيماً بل كان يميل عنه. وقوله: صَمَدَ لجبة خزّ اي قصر بالاشارة اليها». وفي حديث القمداد ما يُوهم ان الصَّمد يفيد المقابلة، والتحقيق أو المصلّي الى العُود متحرك الرأس كسائر المصلين لاثابته فرأس ينتحي تارة الجهة اليمنى وتارة اخرى الجهة اليُسرى» فالقصد شرط وشواهد الواقع اللغوي التي تثبت أن صَمَدَ معناه «قصد» هي المعوّل عليها لانّها المظهر العمليّ للاستعمال، قال الزمخشري فيكتابه الفائق: «في قصة بدر عن مُعاذ بن عمرو بن الجموح (رضي) قال: نظرت الى ابي جهل في مثل الحَرجة فصمدتُ له حتى اذا

امكنتني منـه غِرّة حملتُ عليه فضربته ضربة طرحتْ رجله من الساحة». قال الزمخشري: الصمد: القصد».

وقال ابو العباس المبرد في الكامل: «روى عن النبي (ص) أنه نظر الى رجل ساجد الى ان صلّى النبي (ص) فقال: الا رجل يقتله فحسر ابوبكر عن زراعة وانتظر السيف وصَمَد نحوه ثم رجع الى النبي (ص) فقال: أأقتل رجلاً يقول: لا اله الا الله؛». وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة: «كتب معقل بن قيس إلى علي بن أبي طالب: أمّا بعد فاني اخبر أمير المؤمنين عن جنده وعن عدوه الى ان قال: ورفعنا لهم راية أمان فحالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي اديرت فضرب الله وجوهم ونصرنا عليهم»، وجاء في نهج البلاغة من أقوال علي عليه السلام «وعليكم بهذا السَّواء الاعظم والرواقة المطّنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا، واخر للنكوص رجلاً، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق» قال

فقل: ثبت الجيش في الحرب ولا تقل بهذا المعنى صَمَد، قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فِئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون» وقل صمد الجيش الى العدو صمداً اذا قصد نحوه وزحف اليه.

قل: توّفرت الشروط في الامر الفلاني

ولا تقل: توافرت الشروطِ فيه

وذلك لان معنى «توّفرت» بلغت العد المطلوب والحال المراءة، والحدّ المعيّن، اما معنى «توافرت فهو تكاثرت وليس المرد للتكاثر الشروط والداعي ووفارتها بل المراء كونها كاملة كما ذكر آنفاً، وكان الكتاب والمتكلمون اللغة الفصيحة يقولون «توّفرت الدواعي وتوفرت الشروط» حتى اخرج اسعد خليل تذكرته المسماة تذكرة الكاتب وقال: ويستعملون الفعل توفّر بمعنى وفرا وتوافر اي كثر، فيقولون: يجب ان تتوفر فيه الخّبرة التامة» و«هذا الامر لا تتوفر فيه الاسباب الكافية. وفي اللغة توفر عليه رعى حرماته وصرف همة اليه». انتهى قوله.

وقد اخطأ الرجل في الشرح والتصحيح، فقولهم: تتوفر فيه الخبرة التامة «لا

يْراد بخ : تكثر فيه الخبرة التامّة» كما زعم أو ظن الرجل، لان الكثرة لا حد لها فالى أي مقـدار تكثـر الخبـرة، ثم انهم لو أرادوا كثرة الخبرة ما قالوا «الخبرة التامّة» فالتامّة قيـد للخبـرة، وقـد استعمـل ابن خلدون وهـو من الفصحـاء المتأخـرين «تـوفـرّت الدواعي» كما جاء في مقدمته، ونص قوله في أول مقدمته:

«وهو على ما ذكروه من الغرابة تتوفر الدواعي على نقله» وبهذا نعلم أننا ينبغي ان نقـول: «تتـوفـر الشروط على كذا» فهو أفصح من «تتوفر في كذا» فتتوفر الدواعي على نقله». وبهـذا نعلم اننـا ينبغي ان نقـول: «تتوفر الشروط على كذا» فهو أفصح من «تتوفر الشروط على كذا» فهو أفصح من «تتوفر في كذا» فتتوفر الشروط على كذا معناه تكون مقصورة عليه وخاصةً به مع شرط الكمال وانتفاء النقصان، امام انكاره ورود «تـوفّـر» بغيـر «على» فغيـر صحيـح، وقـد ذكـر الشيخ ابراهيم اليازجي في لغة الجرائد ص١٥ شيئاً مفيداً في هذا الباب، قال: «إنهم يقولون: شيء وافر اي تام لا نقص فيه... وقال ابن حمدون كما في مروج الذهب: فتعجبت من ذلك في أول امره ثم تبينت القصّة فاذا إنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم».

وخلاصة القول ان توفرت الاسباب والشروط والدواعي صحيح وان «توافرت» لا محل له لانه بمعنى تكاثرت والتكاثر لا حدَّ له.

قل: جرت مُفاوضات دُوَلية، للمفاوضات التي تكون بين الدول جمهرة دُوَل

ولا تقل: جرت مفاوضات دَولية ولا المفاوضات الدَّولية، لذلك المعنى

وذلـك لان المـراد هو نسبـة المفـاوضـات بين جمهـرة الـدّول لا الى جنسي الدولة، والفرقُ كبير بين المنسوب الى الفرد أي الدَّولي، والمنسوب الى الجمع اي الـدّولي فالجمـع يفيـد الكثـرة والاشتراك في مثل هذا المعنى، كالشعوبيّ فانه غير الشعبي، وسمى ابـو الفتـح عثمـان بن جنّي، فيلسـوف والنحـو والصـرف كتابة في التصريف، وهو مطبوع متداول، «تصريف الملوكي» ولم يستعمل الجاحظ في كتبه الا «الملوكي»، وقال اهل الادب «الرسائل الديوانية والرسائل الاخوانية» ولم يقولوا «الـرسـال الاخـويـة» لان ذلك لا يؤدي المعنى المُراد، وان كان صحيحاً في غيره، فالمُراد تكون بين الاخوان بمعنى الاصدقاء.

ولكون الجمع يفيد الكثرة في النسبة، نَسبت العرب الى الحِرَف والصناعات

والمهن واشباهها مجموعة فقد قالوا: الابريّ والابراري، والاقفالي والاقفاصيّ، والانماطّي والكرابيسّي، والملاحّي والمحاملّي والاكفانّي والخرائطي، والقراطيسي والجواليقي، والخواتيمّي والقماطريّ، والطرائفي والعمائمي والمغازلي والتعالي، والجعابيّ، والجذوعي، والقلايسي والطوابيقيّ، والطيالسّي والفرائضيّ، والجلودّي والقدوريّ، والجلاجليّ، في انساب علماء وفضلاء واعيان مشاهير من رجال الامية، وقد اعترض الحريري صاحب المقامات، في كتاب «دُرّة الغواص في أوهام الخواص» وعلى من يقول «صُحفي» لمن يقتبس علمه من الصحف: قال: «والصواب عند البصريين صَحَفي نسبة الى صحيفة المفرد، كحنفي نسبة الى حنيفة، فانهم لا يرون النسب الى الى واحد الجمع، الا ان يُجعل الجمعُ علماً للمنسوب اليه، كمدائن وكلاب، فيقال مدائني وكلابي، اوكان في النسب الى الواحد التباس كاعرابي، فانه لو قيل عربّي، لالتبس بالمنسوب الى العرب، وبينهما فرق مذكور في محله، وجاء في شرح الدّرة ان بربري العالم اللغويّ المشهور قال «كونه لا ينسب الى الجمع قولُ البصريين، وهو المشهور، وخالفهم الكوفيون فجوّزوا النسب الى الجمع مطلقا»، وجاء قيد المانعين من النسبة الى الجمع استثنوا صُوراً منها ان يكون وزن الجمع له نظير في كثير من المفردات، ومنها ان يقْصد النسبُ الى اللفظ كشعوبّي، فانه نُسب الى لفظ شعوب في قوله لُقائل «شعوباً وقبائل»، فالكوفيون كانوا ينسبون الى الجمع مطلقاً ويحوزون ذلك مطلقاً، وايجاب النسبة الى الى المفرد بدْعة حصرفية، بعض غلى البصرة، الذين لم ينظروا الى الواقع اللغوّي، الذين يعدون القاعدة التي ابتدعوها هم انفسهم غايةً لا واسطة، ومع ذلك فقد ذكرنا ان عثمان بن جنّي، وهو ممّن كان يذهب مذهب البصريين، سمّى كتاب «التصريف المكوكي» «خوفاً من الالتباس» والحقيقة او اللغة لا تنظرُ في النسبة الى المفرد والجمع، من حيث هما مفرد وجمع، بل تنظر من حيث إفادة النسبة للمعنى المقصود بها، فان دلَّ المفر، رجحت النسبة اليه، وان دل الجمع سترجحت النسبة اليه، وطريقة التمييز بينهما ان تستعمل الاضافة مكان النسبة، فان افاد المفرد المزاء نسبت اليه وإن فاء الجمع المْراد نسبت اليه، فان قلنا «مُفاوضات دولة أو مفاوضات الدّولة» فقولنا لا يُفيد

مُفـاوضـات دُول ولا «مفـاوضـات الـدّول» فقـل «اذن مفاوضات دُولية والمفاوضات الـوّدليـة» ولا تقـل مفاوضات دَوْلية والمفاوضات الدَّوْلية» وقل: القانون الدّوليّ. ولا تقل: «القانون الدَّوْليّ».

قل: رأيت نيفاً وعشرين رجلاً

ولا تقل: رأيت عشرين رجلاً ونيفاً

والنيّف أصله نَيوف لانـه من ناف الشيء نيـوف أني ارتفـع، فهـومثل الخّير والنيّف معنـاه ما زاد على العقـد حتى تبلغ الـزيـادة العقد التالي تقول: عندي نيف وعشرون ديناراً اي لم تبلغ الزيادة العشرين، وتقول: عندي نيف وثلاثون ديناراً إذا لم تبلغ دنـانيـرك الاربعين. فالنيف يستعمـل العشرين الى ما فوقها حتى التسعين على هذا النحو أي يكون مقدّماً على العقود العشرين والثلاثين والابعين وما بعدها، فاذا بلغ العـدد المـائـة وزاد قلت: عنـدي مائة دينار ونيـف، بتأخير النيف عن العدد الكبيـر، وتقـول: عنـدي الف دينـار ونيف، وعنده مليون دينار ونيّف، وعندها ثلاثة آلاف ونيف.

وقـد اخطأ الشيـخ ابـراهيم اليازجي اللغوي المشهور في قوله في رسالة (لغة الجـرائـد) يقـال: «ومن هذه المـادة يقولون نيف وعشرو ن ديناراً. فيقدمون النيف، والمسمـوع تأخيـره، يقال: عشرون ونيف ومائة ونيف» انتهى قول اليازجي. قلت: ان قولـه: يقـال مائـة ونيف صحيح، وقوله «عشرو ن ونيف» خطأ لما ذكُر لك من ان النيف تقـدم على العقـود، قال ابـو العباس المبرد في الكامل: «حدثني الحسن بن رجـاء قال قدم علينـا عليّ بن جبلة الى عسكـر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجـة بنت الحسن بن سهـل المعـروفـة ببـوران، ونحن اذ ذاك نجري على نيّف وسبعين ألف فلاح» ولم يقل: على سبعين ألف فلاح ونيّف، لان العدد الكبير هومن العقـود، وقـالـالمبرد في الكلام على زواج أم خارجه: «فكانت قد ولدت في العرب في نيّف وعشرين حياً من آباء متفرقين». ولم يقل: «في عشرين ونيف» وقال في اخبـار الخـوارج: «فلم يزل الـربيـع الاجزم يقاتلهم نيفاً وعشرين يوماً» ثم قال: «وقـد جاء الـرقـاد وهـومن فُرسـان المهلّب، على فرس لـ أدهم وبـه نيف وعشرون

جراحه وقد وضع عليها القطة» ونقل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ان مروان بن الحكم قال لمعاوية بن أبي سفيان: «فرويداً رُويداً فقد بلغ بنو الحكم وبنو نبيه نيفاً وعشرين». ولا حاجة الى التطويل بذكر النصوص فالقاعدة راهنة.

قل: تساهلتُ على فلان في هذا الامر، أي لِنت له ولم أتشدد عليه ولم أذاقه الحساب وغمضت عنه

ولا تقل: تساهلت مع فلان

وذلك لان كلمة «مَع» تفيد الاشتراك، ولأن تساهَلَ «ليس للاشتراك، ثم ان الاشتراك لو صَحَ في تساهل الوجب ان يكون المعنى، أنّك ساهلة وساهَلَك. وليس هذا هو المَراد، بل المُراد أنك أظهرت له سُهولتعفانا في الامر» ومثال تساهل اليه قول الجوهري في نيادة وغمض يقال: «غَمض عنه إذا تساهل عليه في بيع أو شراء». وجاء في أساس البلاغة للزمخشري «تساهل الامر على فلان، ضد تعاسَرَ عليه».

وروى أبو عبيد الله الزرباني، في كتابه الموشح، أن رجلاً كتب الى محمد بن داود الاصبهاني في الشعر روى، فاجابه محمد من قصيدة:

هبِ المعروض تساهلنا عليك به　　　فأيّ نحوٍ بهذا العَقْل يُحتقبُ؟

وقُد استشهدنا بع النثر على أنه يُقال «تساهل عليه»، ولا يقال غيره، وانما أوردنا اليه بعد النثر، لئلا يُقال إن الشاعر مُضطر الى استعمال «على»، لاقامة الوزن، وخلاصة القول هي ان «تساهل، ليس من افعال الاشتراك، وان المستعمل معه هو الحرف «على» فقُل: تساهلتُ على فلان، ولا تقل: تساهلتُ مع فلان.

قل: النماء طريق الى الفضاء، ان صح القولُ

ولا تقل: إذا صح القول

وذلك لان الحرف «ان» هو الأصل في الشرط، وانه استُعمل للحدوث المحق كقوله تعالى «سرق فقد سَرَق أخ له من قبلُ»، فانه كان في آرائهم سارقاً، لوجود صح في رحلة، ولان «اذا» لظرفية الزمان، وتحقيق الحدوث أو غلبة

الحدوث، والشرط طار عليها، فليس شرطاً حقيقياً، ولذلك لا يجوز استعمالها في مكـان «ان» كقـولنا السابق «النماء طريق الى الفناء، اذا صح القول» والصواب «ان صح القول» ومعنى اذا صح القول هو ان القول صحيح، وليس هذا هو المراد.

ثم ان «اذا» تستعمـل للظـرفيّـة التـامّـة أيضا تقول «إذا طلعت الشمس خرج فلان الى عمل» و«اذا حَلّ الشتاء كثرت الغيوم»، و«اذا نِمنا استرحنا»، فان الشمس لابـد من ان تطلع، والشتـاء لابـد من حلوله، والنومَ لابدَّ للانسان منه، و«اذا» ظرف للمستقبل، واصلها «إذْ» للماضي، فردناها أيضاً فصارت «اذا»، ولتحقيق المستقبل تنـوّن فيقـال «اذن» فقـل: ان صدقَ ظَني فأن الحـرب بعيدة الوقوع»، ولا تقل «اذا صدق ظني».

هذا وقد كتب إليَّ بعض المستعمين لهذا الحديث الفُضلاء، كتابا يذكر فيه الى في استشهادي على العَبث، في استعمال كلمة «عَبَث» جزءاً من حديث نبوي شريف هو «من قتـل عصفـوراً عَبَثـاً ولم اكمّل بقية الحديث، وأنه وغيره كما يحسَبُ لم يسمعُوا بهذا الحديث، فلوكنت اكملته لكانت العائدة اعمَّ وأتمَّ. . . وأنا اقول للمستمـع الفـاضـل: إني نقلتُ ما نقلت من الحديث، من لسان العرب، ولم اجد تمامه فيه ولا في كتاب النهاية للمبارك بن الاثير، فان شاء نقلته له من كتاب آخر، قال الخطيب البغدادي: اخبرنا الحسن بن محمد الخلّال، حدثنا ابوعدبالله الحسين بن احمـدبن محمد الريحاني البصرّي، حدثنا عبدالله بن محمد البَغوي، حدثنا عبدالله بن عون، حدثنا أبوعبيدة الحدّاد، حدثنا خلفُ بن مهران ابو الربيع، وكـان ثقـة ـ وحـدثنـا عاثـر الاحول، عن صالح بن دينار عن عمور بن الشريد، قال سمعتُ الشَّريد، يعني ان سَوْيد ـ يقول سمعت رسول الله (صل الله عليه وسلم)، يقـول: من قَتَـل عصفـوراً عَبَثـاً يحجَّ الى الله يوم القيامة، فقال: يا رب هذا قتلني عبثاً، ولم يقتلني لمنفعة» انتهى.

الملحق رقم (١)

بين انستاس الكرملي
وأسعد داغر
للاستاذ مصطفى جواد

بين انستاس الكرملي
واسعد داغر
للاستاذ مصطفى جواد

اغلاط اللغويين الاقدمين

لما وقعنا على كلام الاستاذ داغر حكمنا صديقنا المحقق واللغوي المدقق الاستاذ مصطفى جواد وطلبنا اليه رأيه ننشر هذا المقال في السياسة الصادرة في ١١ يوليو من سنة ١٩٣٣ وهذا نصه بحروفه:

شاء صديقي العلامة انستاس ماري الكرملي ان يجعلني حكماً في ما شجر بينه وبين بعض الادباء ثقة منه بي وسكوناً الى صراحتي وايقاناً بصدقي وانا ـ على شكري له هذا الايمان الذي انعم به علي ـ غير اهل لان اكون حكماً له ولكنه عزيز علي ان لا اقول بكلمات هي نتيجة نصه (١) إياي عما اخذه عليه الاستاذ اسعد خليل داغر في الاهرام الصادرة في ١١ مايو سنة ١٩٣٣ وعده غلطاً منه. واذا علمت ان الاستاذ اسعد خليل صاحب تذكرة الكاتب ايقنت بأنه يريد ان يتبع الناس ماسنه فيه وان يذكرهم ما انسوه منها وما اغفلوه واطرحوه لاشتمال الغلط عليه وركون الشطط اليه غير فاطن الى ان غريزة الحرص وطبيعة الاستبداد وخليقة تنزيه النفس ليست من مزايا المصلحين ولا المستصلحين فلقد تصدينا لتذكرة الكاتب مراراً فاشرنا الى ما تضمنته من الغلط والى جمودها ورجوعتها بالعربية الى عهد الجاهلية. ولولا استيقاني ان نية صاحبها سليمة وغيرته على العربية صادقة لا تهتمه في ما كتب ولعددته من المأجورين على تكريه العربية الى الناس وتعجيزها بين

---

(١) نص فلان فلاناً: استقصى مسألته حتى علم ما عنده. وهي من الالفاظ الكريمة.

لغات العالم وكراريس نقضنا لتذكرته عتيدة عندنا نهتبل لها فرصتها ولولا كراهتنا لروج عن البحث لبسطنا له منها ما لم يخطر له ولا عن لذهنه حتى يوقن ان في نفسه حاجة الى الاستقصاء ورغبة في البحث واجبة عليه. اما الكلمات التي عدها غلطاً في كلام العلامة انستاس فها هي مع رأينا في اقواله:

١ـ كان الاب قد قال «حتى اذا ارادوا نقل النار وحافظوا عليها من الانطفاء» فقال هو «والصواب ووقايتها من الانطفاء» فانا ما ادري أجاد هذا الرجل الفاضل ام مازح في تصحيحه؟ قبل هذا الا هزء بالعربية ولعب بها!! والا فكيف يسوغ للناقد ان يخصص كلمة بمعنى من المعاني ويوجب على الناس استعمالها؟ مع ان لهم حقاً في استعمال ما قاربها في معناها، فالفعل (حافظ) يستعمل خاصاً وعاماً كثلاثية (حفظ) فاذا قلنا (حافظ عليه) كانت المحافظة عامة وان قلنا (حافظ عليه من كذا) كانت خاصة، فيقال (حافظ على ولدك من المرض وسوء الخلق وتعدي الناس عليه وغير ذلك) فالناقد لم يعلم بعد خصوص الافعال ولا عمومها، وعاما (علم الساعة) لانه يراجع معجمات العربية فان لم يجد تعبيراً بنصه حكم بأنه غلط، (وعَلم الساعة) هذا يفتك بالعربية كفتك سم الساعة بلاجساد، فعلماء العربية لم يعنوا في معجماتهم اللغوية بالتخصيص والتعميم، ثم اننا وجدنا له قولا في ص٢٢ من تذكرته هذا نصه (ويجيء ما يكتبونا صافياً على قدر الامكان من اكدار اللحن ونقياً من شوائب الغلط) فليذكر لنا اي معجم لغوي جاء فيه (صفا من الاكدار ونقى من الشوائب) فان قال قولا احتججنا عليه بمثله، فهم قد ذكر واغالب الافعال على العموم لا على الخصوص والناقد لم يستكمل ادوات النقد فلا عجب من وقوعه في ذلك.

٢ـ وقال الاب انستاس «وهو معروف لاعمال مختلفة» وقال الناقد «والصواب في اعمال مختلفة» فمن أنبأه (هداه الله) أن الاب أراد الظرفية، ولو أراد الظرفية لم يجز لاحد منعه، فان اللام جاءت للظرفية بمعنى «في» مطردة المجيء كما نص عليه العلماء وتعلمه النشىء، فاللام التي في كلام الراهب «لأم السبب» تقع في جواب «لماذا» فيقول السائل لماذا عرف هذا الشيء! فيقال له: عرف لاعمال

مختلفة فهو معروف لها أي من أجلها وبسببها ومنه قول الامام علي كما في نهج البلاغة «وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده»[1] أي بسبب فقده ومن أجله. فذلك الشيء صار معروفاً لتعاود الاعمال اياه. فما الحيلة لمن لم يفهم ما يقال مع وضوحنا؟

٣ـ وقال الاب «وقد تطورت» فقال صوابه: نشأت أو تحولت أو ترقت. فما أعلمه بمترادف الكلم!! يعد النشوء والترقي سيين، ثم يعدهما من مرادفات التطور! فالتطور أيها الفاضل غير النشوء والنشوء غير الترقي، ولم تصب إلا في «تحولت» وهو مثل «تطورت» في الاشتقاق والتوليد، فالتطور مأخوذ من الطور والتحول مشتق من الحال، ومن هذا القياس المطرد «التلون والتكون والتغير والتغلب» فمن ذا الذي منع اشتقاق «تطور» وهو من ذلك القياس» وأي اعجمي يحق له ان يكبح الغريزة العربية والسليقة العدنانية عن طبيعتهما، قيل ان الامام جعفراً الصادق بن محمد الباقر عاد السيد الحميري وقد ثقل عليه المرض فقال له (قل الحق يكشف الله ما بك ويرحمك ويدخلك جنة أوليائه» فلم ينشب الحميري ان قال (تجعفرت باسم الله والله اكبر) أي صرت جعفري المذهب، فقد اشتق من (جعفر)تجعفرت، فظهر التجعفر ونحو هذا(التزندق والتمجس والتهدّد والتنصر) فالسليقة العربية جارية أبداً وان قوماً مرنت لغتهم على اشتقاق الكلمات من أسماء الذوات فقالوا (أسد فلان وتأنث الرجل ودنر الوجه وتحجر الشيء واستأتن الحمار) لابعد الناس عن الجود اللغوي، وتعطيل سبل الرقي، ثم ان (التطور) قد اشتق منذ عهد بعيد ماض وجرى على الالسنة ووافق روح العربية قال الشعراني في طبقاته (كان الشيخ حسين ابوعلي من أكمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير «التطورات»وذكر عن الخضر انه كان قادراً على (تطوير نفسه) فاستعمل التطور والتطوير، وممن ذكر التطور ابن خلدون وذلك في مقدمته، وسنة العلماء ان ما قيس على كلام العرب فهو منه وقاعدتهم قياس المنثور على نثرهم والمنظوم على نظمهم ولقد بان لنا ان تغليط الناقد للراهب العلامة تجنٍ وتحامل منه عليه لانه كان قد قال

---

(١) من المستدرك لغويات مخطوطة.

في ص٢٦، ٢٧ من تذكرته «ومما يجب على المجمع ان يوجه التفاته اليه، هو(كذا باضماره للاسم قبل ذكره اضماراً ممنوعا لضعفه) الكلمات الكبيرة المستعملة الان في غير ما وضعت له، وليس في كتب اللغة ما يجوز استعمالها هذا إلا على ضعف وتكلف، ولكنها شاعت وذاعت حتى بين بلغاء الكتاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات اخرى فمنها هذه الاسماء. . . والافعال: تفرج وتطور واكتشف افهكذا عمل العدارة حتى تريك صاحبها في ورطة العبث والتناقض، ثم أليس هو قد قال في ص٢٣ من التذكرة، وما يجد كل يوم من المكتشفات «والمكتشفات اسم مفعول من «اكتشف» الذي ذكره مع تطور، فكيف يستجيز لنفسه ما يمنع غيره منه مع ثبوت الشيوع والاشتراك، وهل استعمل احد في عصر ابن خلدون والشعراني «اكتشف» حتى يعادل «تطور» فان كان قول الراهب ضعيفاً في رأيه فيجب عليه ان يعد قول نفسه اضعف ولا سيما ان «اكتشف» قد استعملتها العرب بمعنى «حسر عن رأسه ما عليه من الثياب» كما ورد في الاغاني «٤ :١٨٨» ومغازي الواقدي على ما نقل ابن ابي الحديد في، المجلد ص٣٣٢ من شرحه.

٤ـ وقال الأب «اول من سبق استعمال» فقال الناقد «والصواب: الى استعماله وكأنه لم يدرس «باب الحذف والايصال المطرد الاسلوب. وشرط جوازه ان لا يقع في الكلام التباس، فالفعل سبق متعد بنفسه الى واحد فلما حذف لراهب «الى» انتصب المجرور اتساعاً كقوله تعالى «واذا كالوهم أو وزنوهم بخسرون والمراد (كالوا لهم أو وزنوا لهم) فاذا احتج الناقد لوجود الالتباس في قول الراهب قلنا له: لا يقبل مقتضى الحال ان يكون السبق بين الرجل فاعل (سبق) والاستعمال وهو اسم معنى، ومثل السبق في هذا الامر (استبق) قال تعالى في التنزيل (واستبقا الباب وقدت قميصه) اراد (الى الباب) وقال (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا. . »استبقوا الي الخيرات، وقال «ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون» والمعنى «الى الصراط» فهذا شاهد النقل بعد دليل العقل، ويجب على الناقد انيدرس بحث «المجاز» لئلا يتورط بعدها، قال عبد القاهر الجرجاني «وقد يكون المجاز بزيادة كقولهم: بحسبك درهم

وكفى بالله، وبنقصان كقوله تعالى واسأل القرية، وقوله عز وجل واختار موسى قوْمه سبعين رجلا «والمعنى: اهل القرية ومن قومه» وهو مثل. سبق استعمال «فليتأمل» كل منصف سعة العربية، يعلم ان المتهاونين بها بغضوها الى الناس.

٥- وقال الاب «عجزاً وعجائز فقال الناقد «والصواب: شيوخاً وعجائز وقد ظن ان عجزاً، جمع عجوز، اذ لم يعرف وجهها، وبحث في المعجمات اللغوية على اسلوب (علم الساعة) الذي نوهنا به فلم يجد فيها ان يقال «رجل عجوز فاعتد قول الراهب خطأ منه، ثم انه لو كان هذا الراهب العلامة قد اراد بالعجز جمع عجوز لاقتضت النباهة من الناقد ان يسأل كيف جمع الراهب بين السين وترك احد النوعين؟ وهو نوع الرجال، فالعجز في كلام الراهب جمع عاجز كمسجد جمع «ساجد» و«ركع» حمع راكع، او هو (عجز) بالتحريك جمع عاجز ايضاً كخدم جمع خادم، فالاول فصيح مقيس قال ابن عقيل في شرح الالفية (ومن امثلة جمع الكثرة فعل، وهو مقيس في وصف صحيح اللام على فاعل او فاعلة نحو: ضارب وضرب وصائم وصوم وضاربة...) والثاني مقيس ايضاً مع ورود السماع به قال ابن الاثير في النهاية (وعجزهم جمع عاجز كخادم وخدم) فذكرى هذين الوجهين انما هو لارشاد من يرى العربية بعين الضيق والضآلة ويحسب ان الدراسة القليلة نتيجة مجادلة فلاسفة بالعربية، وقد قدمنا ان منشأ خطأ الناقد هو انكاره ان ياتي لفظ (العجوز) للرّجل، وكذلك فعل بقولهم (هو رجل كسول) كما اورد في تذكرة الكاتب مع ان من القواعد التي يدرسها النشء، قياس فعول بمعنى فاعل مع استواء المذكر والمؤنث فيه» والقواعد تنسخ ما في المعجمات اذا تعارض حكماهما وكنا قد قلنا في المجلد «١٨ • ٣٤٤» من الكلية، ما بعضه وجهل احدهم لهذا القياس حمله على ادعائه ان كسولا لا يكون إلا للمؤنث بحجة انه لم يجده في صحف اللغة إلا كذلك والقاعدة العامة ان فعولا.. فضلا عن ورود النصوح بمعنى النصيح في اغاني الاصبهاني وورود الكسول للمذكر في قول عبيد الراعي:

طال التقلب والزمان ورابه كسل ويكره ان يكون كسولا

والقصيدة موردة في جمهرة الشعراء لابي زيد القرشي الذي لم يعرف عصره احد من المعاصرين غيرنا فقد عاش في القرن الخامس للهجرة لانه ذكر صحاح الجوهري في جمهرته والجوهري توفي سنة ٣٩٣ ولان ابن رشيق صاحب العمدة نقل عن جمهرته وهو قد توفي سنة ٤٦٣ .

٦ـ وقال الاب «يأنسون الى ذلك الوطن» فقال الناقد صوابه يأنسون بذلك الوطن اويصبون اليه اقول: ليس هذا على شيء من الحق لان قول الراهب العلامة صحيح فصيح فقد قال الزمخشري في اساس البلاغة: «وانست به واستأنست به وانست اليه قال الطرماح:

كل مستأنس الى الموت قد خا ض اليه بالسيف كل مخاض

وقال آخر:

اذا غاب بعلها لم اكن لها زؤوراً ولم تأنس الى كلابها

فما كان اغنى الناقد عن هذا الارتباك فلا السليقة العربية اتبع، ولا البحث استوفى، فياويلي على لغة العرب!

٧ـ وقال الاب: «من الواح الرخام مكتوب عليها» فقال الصواب «مكتوباً عليها» مع بتره كلام الاب يميز القراء صحة دعواه والكلام الذي يعرف به الصوابَ من الخطأ مبتول؟ ونحن لم نعرف اول كلام الراهب حتى يجوز ان يكون حكماً لفضيلته، ولكي يظهر لنا من قوله «من الواح الرخام» وقوله «مكتوب» ان الاسم المتقدم الموصوف بالجار والمجرور «نكرة» فالناقد يريد جعل «مكتوب» حالا منه، ولا حق له في ذلك. لان الوجهين في مثل هذا جائزان فصيحان «قال طخيم الاسدي كما ورد في الكامل (١ : ٣١-٣٢):

كأن لم يكن يوم بزورة صالح وبالقصر ظل دائم وصديق
ولم ارد البطحاء يمزح ماءها شراب من البروقتين عتيق

فلجواز الوصفية بل لرجحانها عندي قال (عتيق) ويؤيد ما قلناه من رجحان الوصفية قول الزمخشري في المفصل. وتنكير ذي الحال قبيح الا اذا قدمت عليه كقوله (لمية موحشا طلل) فقول الناقد قبيح عند الزمخشري وصرح ابن عقيل بالجواز في ذكره قوله تعالى «وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) فقد قال (ولا يصح كون الجملة صفة لقرية... لان الواو لا تفصل بين الصفة والموصوف وايضاً وجود (إلا) مانع لها من ذلك فهو قد رد جواز الوصفية بالواو وبالا وليستا في كلام الراهب «.. من الواح الرخام مكتوب عليها» ومن هذا الباب قوله تعالى «ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق» فالمشهود فيه الرفع، قال ابن هشام في شرح شذور الذهب «وقرأ بعض السلف.. مصدقاً، فجعله الزمخشري حالا من كتاب لوصفه بالظرف» فالحالية مرجوحة كما قلنا.

وبعد ساعة من كتابنا هذا الذي قرأت زرنا الراهب العلامة فاستعلمناه اصل القول فارانا اهرام اليوم الثامن من يوليه ووجدنا فيها قوله على هذه الصورة «وهناك قناديل من فضة. وعدد لا يحصى من الواح الرخام مكتوب عليها». فهو كما ظننا لانا موقنون بتبحر الراهب العلامة فلفظ «عدد» نكرة وما بعده صفات له كما يقال «وهناك شيء لم اعرفه جميل منقوش عليه صور» فتعدد صفة النكرة لا يؤثر شيئاً في ما ذكرناه ففي التنزيل «لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» فعسى ان يتعلم الناقد فلا يعود الى مثلها.

٨ـ وقال الاب «تتأكد ان لا فرق» فقال أسعد خليل داغر «صوابه تؤكد او تتحقق لان الفعل تأكد لازم» وقد أصاب في هذه التخطئة على كثرة خطئه وكنا قد خطانا الاديب جورج مسرة في المجلد الخامس (ص١٩٧) من مجلة الدليل البرازيلية بقوله «كما تأكدنا» معتمدين على النقل ومن الانصاف ان نعرض النقل على العقل لان الجمود والعجز ليسا من صفات اللغات الحية والقياس «يجيز يتأكد» بجعل التاء للطلب كقولهم «تحققه، وتبينه، وتعجله، وتثبته، وتبصره، وتنوره، وتبحثه، وتيقنه، وتأثره، وتألقه، وتأنفه، وتأثله، وتأوله، وتبدله، وتنظره» فهذا شيء مطرد وليس لي ولا للناقد ان يجبر الناس على اعمال طبيعة اللغة العربية، فاعظم ما يقال هنا «ان الاب ترك السماع وتبع القياس» فان قبل الاب منا هذا القياس ـ وأراه

فاعـلا - ارتفعت عنـه تخطئـة النـاقـد وبقي كلامـه فصيحاً والا فلسنا من المنكرين للقياس ولا من المقصرين في تحبيب العربية وتطويرها مع العصور.

٩ـ وقال الاب (ان كنيسة سن تريزة هو أحسن موطن» فقال الناقد (والصواب: هي احسن موطن) قلنـا: ان ما جاء به النـاقـد هو المتعـارف في التعابير المتعالمة، ولكن من اتموا دراسة العربية او كادوا، يعلمون ان الضمير المرفوع المنفصل الوارد بعد المسند اليه يجوز اتباعه في التذكير والتأنيث ما قبله وما بعده، قال الطريحي في آخر معجمه المسمى مجمع البحرين (اذا توسط الضمير بين مذكر ومؤنث احدهما يفسـر الآخـر جاز تأنيث الضميـر فلو قيـل: ما القـدر قلنا هي الهندسة وهو الهندسة) قلنا: فاذا قدمنا المؤنث جاء العكس فنقول (ما الهندسة) والجواب هي القدر أو هو القـدر) والعلة في الاول علة للثـاني ففي الاول تبع الضمير ما بعده في التأنيث وفي الثـاني تبـع الضميـر في التذكير بعد وكلا الامرين من الجوائز لا من الاواجب فقول الاب العـلامـة (هـو أحسن موطن) منظور فيه لاحسن وهو مذكر، فاشكروا الله على توسيع لغتكم هذا التوسع المسهل لصعابها.

١٠ـ وقـال الاب (يعـاونهم في انشـائهـا) فقال الناقد (صوابه: على انشائها) لانـه لم يرتعـديـة (عـاون) في المعـاجم اللغـويـة، وهي غيـر مستـوفاة البحث ولا مستقصاة التحري، ألم ترانه قد منع في تذكرته ان يقال: (استقصاء) لان اصحاب المعـاجم لـم يعـدوا بنفسـه في مادة (ق ص ا) فخطأنـاه في لغـة العـرب (٩: ٢٥) واستشهـدنـا قول الامـام علي (لا يستنفـذه سائـل ولا يستصي سائـل) وهو من نهج البلاغة ومنه كتاب الامثال المسمى (المستقصى) للزمخشري ومهما يكن الامر فان قول الاب (يعاونهم في انشائها) لا يقابل (يعاونهم على انشائها) لان المعاون عليه في التعبيـر الاول محـذوف وتقـديـره (يعـاونهم في انشـائهـا على العصوبات) وهو الاصل في التعابير على ما يستوجبه العقل، فالجار (في) للظرفية لا للتعدية كما وهم فيه الناقد. ومثله (استقصى في الحساب على فلان و«ساعده في الامر على اعدائه» فاي اعجمي يمنـع استعمـال «في» لكـل كلمة تمكن فيها الظرفية حقيقة أو مجازاً؟ فالاولى مثل «جلس في المكان» والثانية نحو اجتهد في الامر.

١١ـ وقال الاب «لم تنحصر في القاهرة فقط» فقال الناقد والصواب في القاهرة، لان معنى الانحباس افاده الفعل تنحصر فأغنى عن فقط وهذا القول هو الغلطة التي نعاها على الكتاب في تذكرة الكاتب (ص٢٠) فمضمون كلامه وجوب رفع التوكيد من العربية، ويلي على اهلها: ورفعه يستوجب اهمال مادة أكده ومرادفتها، وحذف باب التوكيدين من كتب النحو ليقل اجر الطبع والورق، ومع هذه البلية السوداء والداهية الدهياء نسأل الناقد ان يذكر لنا كلاما فيه فقط لنرى كيف يستعملها هو؟ لان كلامه يوجب ان تهمل ابداً، مع انها ارتجلت لتوكيد الاكتفاء لا تستعمل لما وضعته له؟

ولا سوء في ان نأتي للناقد بمثل او اكثر استعمل فيه الفصحاء «فقط» لتوكيد الاكتفاء في كلام ظهر معناه اكثر من معنى كلام الزاهب ففي مادة ص ح ب من مختار الصحاح «قلت: لم يجمع فاعل على فعالة الا هذا الحرف فقط» وفي مادة «قط» منه «تقول: رأيته مرة واحدة فقط» وفي مادة ح م م «وعن العامة انها الدواجن فقط» ففي القول الاول استعملت بعد اداة الحصر، وفي الثاني جعلت بعد التوكيد المعنوي بواحدة وفي الثالث بعد التوكيد بأن، فما كان اولى الناقد بترك هذه التكلفات والتمحلات !!

١٢ـ وقال الاب اما الآن... اخذت اقول» فقال صوابه «فاخذت اقول» فنقول: هُذا صواب على حسب تلفظه «اما» فقد عدها مشددة الميم للشرط والتوكيد فوجب عنده ربط جوابها بالفاء، والاصل انها مخففة الميم للتحقيق والتنبيه قال الجوهري «اما: مخفف تحقيق للكلام الذي يتلوه تقول: اما ان زيداً عاقل، تعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز» فلماذا قرأ الناقد غلطاً فكتب سقطاً؟ لقد كان واجباً عليه ان يتلمس وجه التلفظ قبل ان ينكدر الى النقد والمؤاخذة، واحسان الظن قبل اساءته عند الشفقاء على البشرية، ثم ان حذف الفاء من جواب اما (بالتشديد) قد ورد في الشعر قال الحرث بن خالد المخزومي:

فاما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المراكب

وقال آخر:

فاما الصدور لا صدور لجعفر ولكن اغجازاً شديداً ضريرها

ولكن قدمنا ان شهادة الشعر للشعر ودلالة النثر للنثر. فذلك الصراط السوي.

١٣ـ وقال الاب «دبت في شرقنا نهضة» فقال الناقد «الصواب: سمقت او متعت» فكأنه هداه الله للحق يحرم «الاستعارة المجردة» بل يظهر لنا انها محرمة عليه. ألم ير الى قوله تعالى «فاذاقها الله لباس الجوع» فأين الاذاقة من اللباس؟ او الى قول زهير «لدى اسد شاكي السلاح مقذف» فليس بواجب ترشيح الاستعارة، ولا حق للناقد في اجبار الاب على ترك (دبت) والاستبدال به، وعنده شاهد من القرآن الكريم.

١٤ـ وقال الاب (وهو منعكف في صومعته) فقال الناقد (صوابه: معتكف» ولقد كان حرياً ان يذكر علة التخطئة وسبب التصويب، فهل هما إغفال اصحاب المعاجم اللغوية لـ (انعكف)؟ لئن كانوا قد اهملوا سماعاً لقد تركوا قياساً يجري على رغم الجامدين مع الزمان وتجدد المرافق والآلات، فانعكف مطاوع (عكفه) يقال (عكفه فانعكف وزجره فانزجر، وظلمه فانظلم)وما يصعب استقصاؤه على ان شرط القياس قبول اثر الفعل، والانعكاف من هذا الباب ليبحث عن (انجرح) في كتب اللغة، فهل يجده فيها؟ ولكنه استعمل عند الحاجة، قال الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي «عثرت في منزل سكناي فانجرح اخمصي، فشقت وليدةً في الدار خرقة من خمارها وعصبت رجلي» من الوفيات «١ : ١٠٣» طبعة ايران الصحيحة المصححة، فتخريج كلام الاب «عكفه الله اوعقله في صومعته فهو منعكف فيها» كما قيل «هو منصب في الكلام ومنبعق فيه» قال في مختار الصحاح «ان الله يكره الانبعاق في الكلام فرحم الله عبداً اوجز فيه، وهو الانصباب فيه لشدة» فكان اولى للناقد الا يكون منصباً في ما لا فائدة فيه، وقد غلط الشيخ ابراهيم اليازجي بمنع الانصباب في ذكر اولي الالباب.

١٥ـ وقال الاب «تتوفر علائم الانقراض» قال الناقد «صوابه تتوافر» فلماذا خطأ الاب؟ لانه لم يجد «توفر» في مادتها من القاموس اومن غيره، فكأن الكتب في رأيه قد استوفت الكلم وهذا هو الخطأ الكبير والبلاء المبين للعربية، فالفعل «توفر» مطاوع «وفره» مثل «كسره فتكسر وجمعه فتجمع وعلمه فتعلم وحطمه

فتحطم» وقد ذكرنا امر المطاوعة في الردة السابقة لهذه، ومع فصاحة قياس الاب لـ (توفر) نستحسن ذكره منقولا عن الاسلاف الفصحاء، قال بشار بن برد (ان عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه) عن الاغاني (٣ : ١٤٢) وقال الشريف المرتضى في أماليه (١ : ٥٦) لتفسير (تقذ الفصيل) ما صورته (تقذ الفصيل برجلها. اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب) ونقل المسعودي في مروج الذهب (٢ : ٤٦٢) قول ابن حمدون نديم المعتضد بالله العباسي (فتعجبت من ذلك في اول امره ثم تبينت القصة فاذا انه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم «وقال ابن خلكان في ترجمة ابي حامد محمد بن يونس الشافعي «وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه» من الوفيات (٢ : ٥١) وقال ابن ابي الحديد (فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه. . . اترى ان يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم؟) عن شرح النهج (٤ : ٩٢) وفي ص ١٣٦ منه قول زياد بن ابيه (ما يتوفر على من تهالك غيرهم على العمارة وامنهم جوري اضعاف ما وضعت عن هؤلاء الآن) وقال القفطي في تاريخ الحكماء (ص ١٧٠) ما نصه (فلوطرخس كان فيلسوفاً مذكوراً في عصره يعلم جزءاً متوفراً من هذا الشأن) وقال في ص ٢٦٣ (وكان لابي الحسن هذا ادب متوفر وشعر حسن) فيرى الناقد والقراء انا ذكرنا من الناطقين بـ (توفر) او (متوفر) زياداً وبشاراً وابن حمدون واصفهاني والشريف المرتضى وابن ابي الحديد والقفطي وابن خلكان، فاولهم من رجال صدر الاسلام وآخرهم من جيل القرن السابع، ومجموع الصفحات التي طالعناها حتى انتهينا الى تلك الكلمة «خمسة آلاف صفحة» فاين فتحة واحدة للقاموس من هذا الاستقصاء الدال على الغرام بالعربية والحفاظ عليها وانقاذها من العابثين بها الجاهلين لاسرارها، ومما قدمنا يظهر للمتحري ان «توفر» قد وردت في المعاجم اللغوية، ولكنهم لم يفصلوا استعمالها بانها للناس وللمال وبقية الاشياء فظن الناقد انها مقصورة على الناس وان «توفر المال» تخالف «توفر فلان على العمل» وليست من معناها فقول زياد «يتوفر على. . اشعاف» دليل على ما قلنا، وكذلك قول الشريف «ليتوفر اللبن على الحلب».

١٦ـ وقال الاب «تعز بهذه الخسارة» فقال الناقد «صوابه عن هذه الخسارة» ونحن لم يبق لنا صبر على مثل هذا الجمود ولا شوق الى بسط الكلام، فعلينا ان نقول له قال ابن ابي الحديد في شرحه «٤ : ٢٦٠» ما صورته «دخل كعب القر الهاشمي على محمد بن عبدالله بن طاهر يعزيه في اخيه» وتعزى مطاوع «عزاه» ووضع الباء مكان (في) مألوف معروف. وقول الناقد منقوض.

١٧ـ وقال الاب (وآله الكريم) فقال الناقد (والصواب الكرام) قلنا: هذا الرد غلط من وجهين اولهما ان (الآل) اسم جمع فان استعمل للآدميين جاز افراد وصفه على اللفظ وجاز جمع الوصف على المعنى، وهذا شيء يدرسه النشء في المدارس وثانيهما ان (الكريم) يجوز وصف الجمع به واسم الجمع، مع بقائه مفرداً، لانه فعيل للوصف المجرد من الحدث، فمن ذلك الرقيق قال في المختار (والرقيق المملوك واحد وجمع) وقال (وقد يقال للجمع والمؤنث صديق) وقوم قليلون وقليل قال الله تعالى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثرتم) قلت: وقال السموءل:

تعيرنا انا قليل عديدنا ... فقلت لها ان الكرام قليل

وفي سورة آل عمران (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله . . .) فقول الاب العلامة (وآله الكريم) من الكلام الكريم، وقوله تعالى (ربيون كثير) يؤيد ما ذكرنا من جواز نعت الجمل بفعيل، وبقية الامثلة توضح الحجة لان النعت والخبر مشتركان في الجمع والافراد.

١٨ـ وقال الاب (ويترك دونها حسناً) قال الناقد (الصواب: ما دونها حسناً) لماذا؟ لانه قضى على العرب الا يستعملوا (دون) إلا ظرفاً وان يتركوا (دوناً) بمعنى غير حسن وهين، ولكن الراهب العلامة لم يذعن لقضائه الظالم فاستعمل (الدون) قال الزمخشري في الاساس (وشيء دون هين) وقال ابن ابي الحديد في الشرح (٤ : ٣٩٦) وقد يكون من هودون الدون) فاستعمل الظرف مع الوصف ونقل الجوهري قول الشاعر:

اذا ما علا المرء رام العلا ... ويقنع بالدون من كان دونا

١٩ـ وقال الاب العلامة (يقاسي الاهوال) فقال الناقد صوابه: العناء او المشقة او التعب قلنا: ان العناء قد يسبب الاهوال وان الاهوال تسبب العناء فاستعمل الاب في كلامه ما آل اليه الامر، كقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمراً. . . وانما هو يعصر عنباً ولكن لما كان العنب يؤول الى خمر سلط عليه فعله، فللراهب في عبارة القرآن قدوة، قال الفيومي في مادة برى من المصباح المنير وبريت القلم برياً. . . وهذه العبارة فيها تسامح لانهم قالوا. لا يسمى قلماً إلا بعد البراية وقبلها يسمى قصبة، فكيف يقال للمبري بريمة: لكلمة هي بما يؤول اليه مجازاً مثل عصرت الخمر ومن الدلائل السماعية على صحة قولنا السابق قول الزمخشري في الاساس وعقبة هولة صعبة فقد قابل الصعوبة بالهول، وعلى هذا المجاز الصريح الصحيح قالوا أكل من المأكولات اللذيذة وشرب من المشروبات فهل يفهم الناقد منه انهم أكلوا من الفرث وشربوا من الفظ بعد قاس غيرهم؟

٢٠ـ وقال الاب يكلف بقسط منه، ونكلفه بوضع مثل هذه الفهارس قال الناقد والصواب قسطاً منه، ووضع مثل هذه الفهارس وظاهر حجته ان كلف ورد في المعاجم اللغوية معدى الى مفعولين بنفسه وان تكلف مطاوعه جاء فيها متعدياً بنفسه، ولكن هذه الحجة لا توهن كلام الراهب العلامة لانه استعمل الفعل مراعياً اصله فهو مضعف (كلف به من باب طرب) وقياسه (كلفه به فتكلف به) لكن العرب لما كانت تحب الاختصار حذفت الباء وأوصلت الفعل الى مفعوله الثاني بنفسه، فليس استعمال الاصل ممنوعا، ومن ذلك قول العلامة ابن ابي الحديد في شرحه (٤ : ١٣٦) ما صورته (وربما احتجت فيما بعد أن تكلفهم بحادث يحدث عند المساعدة بمال يقسطونه عليهم. . .) واستعمل مصدره واسم مفعوله على الاصل أيضاً قال ابو جعفر الاسكافي (متى كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفاً بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفاً على حد آخر) نقله ابن أبي الحديد في شرحه (٣ : ٢٦١) والقائل من معاصري الجاحظ الناقضين لبعض كتبه، وقال ابن ابي الحديد في موضع ثان (١ : ٤٦٧) كما لا يكون الانسان مكلفاً في الدنيا بما يخص).

وقد شاع الاصل هذا حتى ان ابن العبري استعمله في مختصر الدول (ص٣٩٥) قال (الترخان هو الحر الذي لا يكلف بشيء من الحقوق السلطانية).

وماذا درس الناقد البائس وهو لم يعرف بعد ان (الباء) تدخل زائدة على المفعول أيضاً قال الامام علي في حديث له (وفيه ثلاث أعين أنبتت بالضغث) قال ابن قتيبة (قوله أنبتت بالضغث أحسبه . . . والباء زائدة تقديره انبتت الضغث كقوله تعالى: (تنبت بالدهن)وقال ابن ابي الحديد المذكور(وتقول ملك زيد بفلانة بغير الف والباء هنا زائدة وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول: ملكت انا فلانة أي تزوجتها» عن الشرح (٤؛ ٣٦٣ـ٨» ومنه «استشفعه واستشفع به ورماه ورمى به والقاه والقى به ودفعه ودفع به وقذفه وقذف به وأخذه واخذ به» فطعن الناقد مردود بهاتين الجنتين: مراعاة الاصل والمجاز، وقد ذكرنا سابقاً قول الجرجاني «ويكون المجاز بزيادة كقولهم بحسبك درهم وقوله تعالى: وكفى بالله شهيداً، المعنى: حسبك وكفى الله».

٢١ـ وقال الاب «لا يمكن لاحد» قال الناقد «صوابه لا يمكن احداً» قال هذا وغيره لانه لم يجده في القاموس ولانه كتبه في تذكرة الكاتب فكان على رأيه فريضة على الناس، ولو كان قد عرض ما في التذكرة على أعلم منه لوقاه شر هذا الارتباك ونبهه على ما لم يقف عليه، فأمكن له الشيء غير أمكنه الشيء، ويا عجباً للذي يجهل هذا من العربية وينبري للناس يخطئهم وهو المخطىء ويغفلهم وهو الغافل، فالهمزة في أمكنه «للتعدية وفي أمكن له «للوجود» ومنه «امكنت الضبة والجرادة: ظهر منها المكن» وأثمرت الشجرة: ظهر فيها الثمر، فامكن له الشيء: ظهرت له المكنة منه اي التمكن: ومنه تمثل ابن ابي عتيق بقول عمر بن ابي ربيعة: وصورته «امكنت للشارب الغدر» جمع غدير، اي ظهرت له امكنتها (راجع الاغاني ١ : ٢٢٩) كقولهم في الامثال «أسمحت قرونته وقرينته» اي انقاد وسمح وقالوا «أصحب فلان: ظهرت منه الصحبة وزال منه الاباء، وهذا شيء نعلمه تلامذتنا، ولرب معترض يقول «اليس للغدران امكنة ظاهرة حتى تظهر» فنقول له «ان هذا التعبير منظور فيه إلى جزيرة العرب وأمثالها مما يضل فيه الراكب فيشتد به العطش لخفاء امكنة الغدران عليه، فاذا اهتدى اليها فذلك ظهور منها له بعد خفاء وهذا

مستفاد من الاصل أي قول ابن أبي ربيعة:

سلكوا خل الصفاح لهم زجل أحداجهم زمر
قال حاديهم لهم أصلا أمكنت للشارب الغدر

فكلام الناقد ساقط بدافع العقل والنقل، ولو قال قائل «لا يمكن له كذا» مريداً «لا يمكنه» ما جاز للناقد ان بخطئه ولا حق، لان اللام هذه للتقوية تدخل على معمول اسم الفاعل والمصدر واسمه وافعل التفضيل وعلى معمول الفعل المتقدم عليه والمتأخر عنه على لغة، وما هذا سبيله فلا يقال له «غلط وصوابه كذا» فشاهد المعمول المتقدم على فعله من هذا النوع قوله تعالى «إن كنتم الرؤيا تعيرون» وشاهد المتأخر قوله «عسى ان يكون ردف لكم» قال محمد بن يزيد المبرد في الكامل «٣ : ٤٧» ما نصه «والذي يستعمل في صلة الفعل اللام لانها لام الاضافة تقول: لزيد ضربت ولعمرو اكرمت والمعنى: عمراً أكرمت. . . وان أخر المعفول فعربي حسن، والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله عزل وجل: وأمرت لان أكون أول المسلمين، والنحويون يقولون في قوله جل ثناؤه: قل عسى ان يكون ردف لكم. إنما هو ردفكم» فالذي عابه على الناس في تذكرته عربي حسن.

٢٢ـ وقال الاب (المرادفات) قال الناقد (والصواب: المترادفات (وأنا ما أدري ماذا أراد الراهب بالمرادفات اجمع مرادفة ام جمع مرادف؟ فان كان الاول مراده فلا محل للاعتراض وان كان الثاني فنرد قول الناقد بأن (المرادفات) تجوز قراءتها بفتح الدال على اعتبار ان غيرها قد رادفها وبكسر الدال على عدها مرادفة لغيرها، قال الفيومي في مادة كتب من المصباح (وكاتبت العبد مكاتبة وكتابة. . . فالعبد مكاتب بالفتح اسم مفعول وبالكسر اسم فاعل لانه كاتب سيده فالفعل منهما فكل واحد فاعل ومفعول من حيث الغنى) فذكر احد الفرعين في كلام الراهب مستوجب لتذكر الثاني ومغن عن ذكره، قال ابن فارس في الصاحبي (ص١٨١) (العرب تصف الجميع بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه ان كنتم جنباً وهم جماعة) وباب نسبة الشيء الى احد اثنين وهولهما معروف متعالم في كتب فقه اللغة، فلا

حاجـة بنـا الى ذكـر البـديهيـات، وكـان الاولى بمن ينـاقش الناس هذا النقاش ان يحـاسب نفسـه اكثـر فيسألهـا عن قولـه في حاشية ص ٣٠ من التذكرة (وهذه كما لا يخفى معـربـة) اعلى العلمـاء لا يخفى أم على الجهـلاء؟ وعلى العقـلاء أم على المجـانين، وعن قولـه (بل يشاركهم فيها حتى الحوذي) بحذف الفاعل ليشارك مع ذكر المعطوف عليه، مما لا يؤيده سماع ولا يعضده قياس.

وقـال الاب «المؤدى المطلوب» فقـال هذا الناقد «صوابه المعنى المطلوب» فمـا أسـرع زلله ومـا أقـل رشده! ! من أدراه أن الراهب العلامة أراد اسم المفعول لا المصـدر الميمي فيكـون كالتأديـة، بل لو اراد اسم المفعـول من قولهم «أدى اللفظ المعنى» فالمعنى مؤدى لكـان من افصـح كلام العـرب قال الـزمخشـري في باب الحـال من المفصل(ص٦٣)ما نصه والحال المؤكدة هي التي تجيء على اثر جملة عقـدهـا من اسمين لا عمـل لهمـا لتـوكيـد خبـرهـا وتقـرير مؤداه ونفي الشك عنه» فاستعمل المؤدى مكان المعنى قبل ثمانمائة سنة بل اكثر منها، ثم جاء الناقد ليهدم ما قبله الفصحـاء وبنـوه على الفصـاحـة لمـاذا؟لانـه نظـر في القاموس فلم يجده، فليصن نفسـه عن هذه التـرهـات، وليشفق على العـربيـة أن تتـلاعب بها الصروف وتضحك منها هوازى اللغات ليقل لنا هل خطأه احد بقوله في (ص٣٠) من التذكرة «يظـل دون مدلـول الكتـابـة» وهل قال له من أين لك المدلول؟ فانه من «دل اللفظ على المعنى» فهومدلول عليه، وحذفت الصلة فقيل مدلول، مع ان «المؤدى» ليس فيـه حذف صلة! وهـذا الـوهم الـذي وهمـه في المؤدى مثبت في تذكـرته وفقنا الله لتطهيـرهـا واصـلاحها. وليت شعري لم لم يصلح الناقد قوله في التذكرة «مع أنه لا ينقصها شيء مما في اللغات الاخرى» كما في ص٢٤ منها فقد استعمل «ينقص» بمعنى «يعوز» وله حاجة ويحتاج الى، فأخرجه عما وضع له أو استجيز عليه، فهو لا يؤدي المعنى حقيقـة ولا مجـازاً، لانـه يفيـد البخس والتقليـل، يقال (نقصه جعله ناقصـاً ونقصت فلانـاً حقـه: بخستـه إيـاه) وفي القـرآن الكـريم (أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصهـا من أطـرافهـا؟) وفيه (قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيـظ» و«قـال يا قوم اعبـدوا الله مالكم من آله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان».

وقال صفوان الانصاري يذكر واصلا:

ومـا نقصتـه الـراء إذا كان قادراً على تركـهـا والـلفـظ مطـرد سنرد

اي لم تجعله ناقصاً لقدرتـه على تركهـا، فصواب عبارة الناقد: ليست بها حاجـة الى شيء ممـا في اللغـات الاخـرى. . . » و«لا تحتـاج الى. . . » و«لا يعوزها. . . » قال الفرزدق:

لئـن فركتـك علجـة آل زيـد واعـوزك الـمـرقـق والـصـنـاب

ومن الكلام المنسوب الى الامام علي «عليكم بالادب فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة بأدبكم» وقال القطامي:

وكـن اذا أغـرن على قبـيـل فأعـوزهـن كـون حيـث كانـ

وقال رجل من النمر بن قاسط كما في الاغاني «٢ : ١٨٣»:

أرى ابلي بجـوف المـاء حلت واعـوزهـا بـه الـمـاء الـرواء

وقال قدامة بن نوح «كان بشار يحشور شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالاشياء التي لا حقيقـة لهـا» ورد ذلـك في الاغـاني «٣ : ١٦٣» فاذا احتج بأنه استعمل «ينقص» على الاصل، كان كلامه لغواً فما معنى «لا يقللها شيء مما في اللغات الاخرى»؟ وما مقتضى الحال الموجب لهذا المقال؟

٢٤ـ وقـال الاب «اتـاه الله من المزايا ماحقق» قال الناقد «والصواب: اتاه الله بالمـد أو أتـاه بمـا حقق» قلنا: ظاهر «اتاه» في عبارة الاب العلامة أنها «آتاه» بمعنى أعطاه فسقطت المدة في الطبع، اما استبداله «المد» بالمزايا. فتحكم وتلعب، لان المزايا جمع مزية وهي التي ترجح صاحبها على محرومها من انواع الفضل، قال الشاعر:

وعنـدي لاصحـاب العراب مزية على فارس الـبـرذون او فارس الـبـغـل

فالمزايا احوال حسنة في المرء تظهر فضله على من ليست فيه، فشتان ما هي والمد، ثم إنه قال في التذكرة (ص٦٧) ما نصه ولم يسمع المد بمعنى الامداد الا في الشر فكيف جاز له أن يكلف الاب استعمـالـه؟ ان هذا إلا إفساد للعربية وربك

لها، فأسفنا عليها عظيم وحزننا عليها طويل وسيكفيها الله العابثين بها.

٢٥ـ وقال الاب اهدوني مؤلفاتهم قال الناقد صوابه أهدوالي أو إلي سعياً في سبيله المعروفة ولتطبيق ما في تذكرته من الفرائض اللغوية، واعتماداً على انه لم يجد أهد في القاموس معدى بنفسه الى مفعوليه، وقد قدمنا له قول الجرجاني عن المجاز. . . وبنقصان كقوله تعالى واسأل القرية وقوله عز وجل واختار موسى قومه (سبعين رجلا) والمعنى من قومه قال المبرد في الكامل (: ٢٦) في تخريج قضائي بمعنى قضى علي ما صورته وقال الله تبارك وتعالى. واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه وقال الشاعر (وهو اياس ابن عامر أعشى طرود):

امرتك الخير لكن ما ائتمرت به فقد تركت ذا مال وذا نشب

أي أمرتك بالخير، ومن ذا قول الفرزدق:

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح الزعازع

أي من الرجال فهذا الكلام الفصيح (أهـ وقال الاخفش) لان قولك اخترت الرجال زيدا، قد علم بذكرك زيدء ان حرف الجر محذوف من الاول وقال السليك (يصيدك قافلا والمخ رارا) قال فيه المبرد أيضاً في الكامل (٣ : ٢٩) ما أصله (وقوله يصيدكْ أي يصيد لك، أي كالوا لهم أووزنوا لهم، يقال: كلتك ووزنتك لانه قد قال تعالى أولا إذا كتالوا على الناس يستوفون) وذكرنا قبل هذا من باب الحذف والايصال ما فيه عبرة للغافلين عن سعة العربية المنكرين لمرونتها الساعين على أضعافها وسجنها في ظلمات الجمود ومطامير الوحشية، ثم إن (أهداه الشيء بمعنى أهداه له واليه) وارد في كلام الفصحاء قال بشار:

لم تهدنا نعلا ولا خاتماً من أين اقبلت؟ من الحش؟

ورد هذا البيت في الاغاني «٣ : ٢١٥» وانما صح استشهادنا إياه لموافقه سنة العربية ونهج الفصحاء كقولهم (هداه الطريق وله واليه وقصده وله اليه وحسده على الشيء وحسده إياه وكتم عنه الامر وكتمه إياه ومنعه منه ومنعه إياه ووقاه منه وإياه

وحذره منه واياه والزمه به واياه وزوجه بها واياها).

٢٦ـ وقال الاب العلامة «حين يحاول شكر مصر على الحفاوة، فالشكر لكم على رقة شعوركم» قال الناقد «صوابه يحاول ان يشكر لمصر الحفاوة واشكر لكم رقة شعوركم» فعاب صحيحاً واستقبح مليحاً. وحسب المنصف في دفاعنا عن قول الراهب الاول: ان نذكر ما قاله الناقد في تذكرته عن شكر (ص٩٧) قال «واما تعديته الى المشكور به بعلى في قولهم. شكرته على فضله فعلى تضمين الفعل شكر معنى الفعل «حمد» وحينئذ يمتنع دخول اللام على المشكور له كما ترى «فقد اعترف بصحة ما عابه على الراهب العلامة، فما الذي حمله على تلك الفعلة، وهذه التسامحة منه في شكر ليست من طبعه ولا من بنات ذهنه بل من تخريجات الشيخ ابراهيم اليازجي، فذهن الناقد اضيق من ان يرتاد للعربية هذا المراد، قال ابراهيم اليازجي كما في ص٦ من لغة الجرائد واما تعديته الى المشكور به بعلى فيجوز (كذا) على تضمين الشكر معنى الحمد وحينئذ تمتنع اللام فتقول: شكرته على احسانه كما تقول: حمدته على احتسانه) فلو كان الناقد من اصحاب هذا الرأي الصالح لبارت سوقه عند من لم يتعلموا الا فتح المعجمات للتفتيش عن الكلمات اما قول الراهب الثاني (فالشكر على رقة شعوركم) فمن صريح كلام العرب كقوله تعالى في سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين) فما حمل الناقد اذن على تغليط قول الراهب الا جهله لاساليب كلام العرب وإلا فكيف يجوز لمدع خدمة العربية ان ينكر مثل هذا الكلام؟

٢٧ـ وقال الاب (شواعري وشواعر مليكي الجليل) قال الناقد (فشواعر جمع شاعرة مؤنث شاعر فما يريد بها هنا؟ الله اعلم قلنا: الشاعرة هي الشعور ويصاغ المصدر على (فاعلة) من الفعل الثلاثي قياسا (مجلة المعرفة ص١٤٦٨) لسنة ١٩٣٢ مثل الآمرة والجازية والعائدة والخاصة والكاذبة والداعية واللائحة والبارقة والناهية والناعية وغيرها كثير، وجمعوا الآمرة على اوامر والناهية على نواه واتخذوا لهما مفردين من الاصل هما (الامر والنهي) وقال ابن ابي الحديد في شرحه (٢: ١٢٣) يفسر النواهي والاوامر (والاوامر جمع آمر، وانكره قوم وقالوا ههنا جمع آمر كالاحاوص جمع احوص والاحامر جمع احمر. والنواهي جمع ناهية

كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية . ويضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع أمرونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان قال ذلك بعض الشذاذ من اهـل الادب) والصحيـح في الآمرة ما ذكرناه آنفاً فكلام الاب العلامة لم يخرج عن صريـح كلام العـرب، ومـع هذا يجـوز له ان يعـد الشـواعر جمع شاعر لما يشعر به كالخـواطـر جمع خاطر والهواجس جمع هاجس والبواطن جمع باطن، أفيرى الناقد ان لغـة العـرب محـرمـة عليهم ام اننـا غيـر محتـاجين الى القيـاس ولا حق لنـا فيه لخـروجنـا عن صبغـة البشـرية ام ان العربية وضعت مرة واحدة؟ ليقل لنا اي معجم لغـوي ذكـر لفـظ (المعـاجم) في مادة عجم حتى قال هو في ص١٩ من التذكرة بما نصت عليـه معـاجم اللغـة. أليس قوله على القياس وما قيس على كلام العرب فهو منه كما اسلفنا ذكره؟

٢٨ـ وقـال الاب اكثـر من خمسين عامـاً قال النـاقـد والصـواب: سنة كما لا يخفى. ولعمري لقد خفي فكيف يقول لا يخفى ولولا الخفاء ما جاء بهذا التمحل ولـو قال كمـا لا يخفى على الـذين قرؤوا مادة العـام في المصبـاح المنير لصدق فأنه (هـداه الله) نقـل كلامـاً في الفـرق بين العـام والسنـة من المصباح ولم يذكر انه منه (راجـع التـذكـرة ص١٠٢) وذكر ما رواه صاحب المصباح في عداد المخطوطات، ولماذا لا يطلق العام على السنة لان صاحب المصباح نقل عن ابن الجواليقي وهذا اخبر عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اي يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفاً وهذا الفرق غير ثابت في كلام العرب ففي القرآن الكريم «ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون» فليس من فرق في الفـرقـان بين السنة والعام لجمعه بينهما واستثنائه كمية لاحدهما من جملة الآخـر فهو مستويان وفي المختار العام السنةثم ان العام ان كان اخص من السنـة على ما في المصبـاح فيجـوز إطلاق السنةعليه بحسب التسمية بالجزء مكان الكل ففي المصباح والعام الحول وفي مادة الحول حال حولا من باب قال اذا مضى

ومنه قيل للعام حول ولولم يمض لانه سيكون قلنا: ويقال للسنة ان ثبت الفرق عام ولو لم يمض لانه سيكون وكذلك استعمال العام في كلام العرب فانه كالسنة، قال الحر بن سهم بن طريف في حرب صفين:

ونـابـذي من خالف الامـامـا — انـي لارجـو ان لقـيـنـا الـعـامـا
جمـع بنـي اميـة الطـغـامـا — انّ نقـتـل الـعـاضـي والـهـمـامـا

أورد هذين البيتين نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفين كما في ص٧١ من طبعة ايران ونقلهما عنه ابن ابي الحديد في شرحه «١ : ٢٧٧» وقال النابغة الذيباني :

توهمت آيـات لهـا فعـرفتهـا — لسـتـة اعـوام وذا الـعـام سابـع

أفيقـدر النـاقـد ان يثبت انه فارقها في اول يوم من الصيف او اول الشتاء وهل بعد نص القرآن من نص لغوي؟ وان تعجب فعجب منع الناقد استعمال العام مكان السنـة مع انـه يستعمـل «العضـو» للانسـان بكمـالـه وهو بعض منه قال في ص٢٥ «بحيث يكون كل عضو متضلعاً من معرفة اللغة» أفيحل لنفسه شيئاً اعظم مما يحرمه على الناس؟

٢٩ـ وقـال الاب «لا نتبـع نظـامـاً سوياً» قال الناقد (صوابه مخصوصاً اومعيناً لانـه ان لم يكن سويـاً كان معـوجاً) قلت : ان استعمال النظام لغير المجسمات من المجـاز، ويكـون على الحقيقـة إمـا قويـاً وامـا ضعيفـاً فالضعف عيب اذا كان في النظام . وقولُ الاب (نظاماً سوياً) أراد به (خالياً من العيب كالركة والرقة) من قولهم (ولد سوي . اي ليس به داء ولا عيب) ألا ترى ان النظام ان لم يكن سوياً كان يكون واهياً فانه ينقطع ويتبعثر منظومه ، ومثله نظام الامور، فقد قالوا : انقطع نظام الامور للدلالة على اضطرابها ـ كما ورد في شرح ابن ابي الحديد ـ فاستعمال السوي مع النظام يفيد معنى سوياً وقول الناقد (نظاماً مخصوصاً او معيناً) دال على ضعف ذوقه اللغـوي فان المخصـوص هنـا لابد له من الصلة فيقال (نظام مخصوص بكذا) وإلا لم يفـد المخصـوص مدحـاً ولاذماً ولا اختص بشيء من الاشياء ، اما (المعين) فلا يفيـد (السـوي) البتـة ، لانـه قد يكـون معينـاً ولكنه ضعيف ، ثم ان ذكر الناقد لهذا وامثـالـه يخـرجه عن حد النقد اللغوي الى ساحة الزجر والفال والتنبؤ والطرق ، وإلا فكيف يجـوز له ادب النقـد اختيـار الفـاظ لغيـره لا تدل على مراده ولا يود هو ان

يستعملها وذلك مما فعله صاحبنا غير مرة الهمه الله الحق وان الذي يكره اجتماع لفظ (السوي) مع النظام كيف لم يستغرب وضعه الصحيحة الى جانب الجدارة والحقيقية مع الاهلية في قوله (تراعى فيه الجدارة الصحيحة والاهلية بالحقيقة) كما في ص٢٥ من التذكرة، فهل يعرف جدارة واهلية غير حقيقتين: وهل يجوز له ان يسميهما جدارة واهلية، وهل وجد عربياً يقول «تمارض فلان اي مرض مرضاً غير حقيقي» وامثال هذا؟ اللهم هذه محنة فلك منا الصبر ولنا منك الاجر!!

٣٠ـ وقال الاب العلامة (الاسقاطي) قال الناقد (الصواب السقطي كما لا يخفى) فاوجب جائزاً وفرض مرخصاً فيه، فالاسقاطي والسقطي والسقاط كجبار سواء وللناس الخيار، فان كان يرى (الاسقاطي) غلطاً فقد كان واجباً عليه ان يصحح في حاشية ص١٠١ من تذكرته قوله(قال ابن الجواليقي البغدادي بابن الجواليقي ويذكر للناس ان هذاالعالم الذي نقل قوله في الفرق بين العام والسنةلم يدرس باب النسبة فنسيب نفسه خطاً فمن الحقيقة ان النسبة الى الجمع المحترف بمسمّاه مقيسة مطردة، ذكرنا ذلك في مجلة المعرفة (٢ : ١٧٤) وعددنا من المنسوبين الى الجمع: الاثوابي والامشاطي والانماطي والاصباغي والجلودي والقدوري والجواليقي والكرابيسي والمحاملي والقماطري والخواتيمي والخرائطي والطوابيقي والطرائفي والعمائمي والساعاتي والمغازلي والطنافسي والفوطي والكتبي. فهي حرف رجال مترجمين في التاريخ بهذه النسبة وقضوا حياتهم بها، ومن هذا الباب قولهم (موسى بن عبدالله القراطيسي) وموسى بن الحسن الجلاجلي ومسدد بن يعقرب القلوسي ويعقوب بن اسحق القلوسي وعلي بن عبدالله البزوري وعلي بن عبدالله الغضائري وعلي بن عمر الخيوطي وعلي بن محمد الحصري والقاسم بن بكر الطيالسي وعمر بن محمد المناخلي وعثمان بن صالح الخلقاني، على ان العلماء أجازوا النسبة الى الجمع بوجود العلمية كالانجاري والاوزاعي والمعارفي والكلابي او الميل الغالب كالاخباري والشعوبي وبوجود غيرهما، بل اجازوا الشواربي والشاماتي، فاعتراض الناقد غيرصحيح، والنسبة قد تغيرت عما كانت عليه بحسب المرافق المدنية فقد قالوا (يحيى الحصكفي) نسبة الى حصن كيفا و(الكفرطاني والنهر ملكي والنهر خالصي والخبز ارزي نسبة الى خبز الارز

والماوردي الى ماء الورد) والحاجة تدعو الى القياس ومن انكر القياس لم يلتفت اليه الناس وحطم الزمان انكاره وافكاره.

٣١- وقال الاب «بياع السماد» قال الناقد (وقد كررها ثلاث مرات والصواب: بائع) قلنا: ان وجود الرجل خطر على العربية فيما ترى، وغيرته عليها مشوبة بظلم وقسوة وجفاء، أيريد ان يفسد على العرب لغتهم؟ ويمنع عليهم الاشتقاق منها والسير فيُ مذاهب اصحابها، لماذا اشتقوا صيغ المبالغة؟ لانهم احتاجوا اليها فهم محتاجون ونحن في انفسنا حاجات فاي اعجمي يحرم علينا ان نسلك تلك السبل الواضحة وان نسير بلغتنا مع الزمان وتجدد الحاجات؛ ومن ذا الذي يحق له ان يمنعنا من صيغ المبالغة لاسم الفاعل؟ كنا قد قلنا في مجلة الكلية «١٨ : ٣٤٤» ما صورته «ومن وسائل ترقية العربية: قياس المبالغة من اسم الفاعل، فالمبالغة من اخلاق البشر التي لا محيص عنها، والباعث عليها اما الحب الشديد واما الكره الاصم ولا نحسب ان لغة من لغات البشر منزهة عنها اومجردة منها، فمن المبالغات التي تعتري المفردات مبالغة اسم الفاعل وهي مقيسة فقد قال ابن عقيل في باب (اعمال اسم الفاعل) من شرح الالفية ما صورته: يصاغ للكثرة فعال ومفعال وفعول وفعيل وفعل فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل فعلى هذا لا يجوز لنا ان نغلط القائل: رأي رجيح وتلميذ كسول ولا تثبت شبهة امام القياس... قد جاء في المزهر: ان كل فعيل جائز فيه ثلاث لغات فعيل، وفُعال، (كغلام) وفعال (كخفاش) فالطويل اذا زاد طوله قيل طوال فاذا زاد فوق ذلك كان طوالاً، وجواز القياس فيه صريح، وقال الزمخشري في الفصل (قال سيبويه: واجروا اسم الفاعل اذا ارادوا ان يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء فاعل) أفيرى الناقد انهم قد حق لهم المبالغة في امورهم واننا لا يحق لنا؟ فماذا عنى بقوله في التذكرة (ص٢٤) عن العربية وحسبها انها ممتازة بالاشتقاق الذي يزيدها حسناً وجمالا ويسهل على علمائها ان يضعوا ما شاؤوا بالاشتقاق الذي يزيدها حسناً وجمالا ويسهل على علمائها ان يضعوا ما شاؤوا من الالفاظ للدلالة على مستحدثات العلوم والفنون اذا لم يجدوا لها كلمات موضوعة من قبل!!؟ ونحن مع هذه المقدمة للفظ

(البياع) نزيد الناقد اهتداءا بانه قد ورد وسمي به قال المجد في القاموس (وعلي بن محمد البياع المحدث مشدداً وكذا علي بن الحسين البياعي فحسب المنصف اشتهاراً من الاسم انه قد لقب به ثم نسب اليه، والظاهر لنا من الناقد ان يكره قياس العربية ـ وان مدحه ـ لاحد امرين، اما انه قد حفظ جملة من الالفاظ اعتدها غلطاً من الناس ولكن القياس يبيحها، فاذا اباحها هو ذهب ما عنده وفقد كنزه، وما انه يجهل القياس وعدو الانسان ما يجهل، ولقد ثبت لنا انه يجهله مذ ابتدأ تذكرته بغلط وصدرها بسقط، فانه قال: (وقد اصطلح (كذا) المضمار منذ اول نشأته على كلمة هاو وجمعها هواة من الفعل هوي يهوى اي احب واشتهى فهي من كل وجه اصلح للاستخدام بمعنى اماتير فما ضر كتابنا الادباء لو وافقونا على هاو وهواة؟) فكيف يوافقونه هداه الله ـ وقد خالف السماع وتنكب عن سبيل الاشتقاق؟ اما المسموع فهو الهوي كالعمي والشجي، قال يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي (خزانة الادب ٢ : ٢٩٦):

أراك إذا لم أهو أمراً هويته ولست لما أهوي من الامر بالهوي

وقال الزمخشري في الاساس (هويه يهواه وهو هوو هي هوية) واتبع هذا القول البيت الذي ذكرناه غفلا من اسم صاحبه، وقال المجد في القاموس (وهويه كرضيه فهو هوٍ (احبه) فهذا السماع الذي جهله الناقد فاصلح الغلط لغيره ومن هذه حله كيف يتطاول على الكتاب بقوله في التذكرة (ص ١١٠ ما نصه: ويقولون اثنى عليه ثناءا عاطراً اي طيب الرائحة والمسموع عن العرب عطر كحسن) فاين كان عن الهوى ولماذا لم يعلم نفسه قبل تعليمه الناس. ثم الم يعلم ان هوى من باب عطر وهما مشتركان في فعل وصفا وان الذي يوجب ان تقول عطر يلزم ان تقول هو؟ وقال في التذكرة (ويقولون عاشق وله. ولم يسمع عن العرب بل نقل عنهم ولهان ووالِه وآله على الابدال) قلنا. فلم لم يذكر الهوى المسموع عنهم بدلا من الهاوي اي الساقط والصاعد؟ واما القياس فيوجب الجمهور ان يكون هوياً ولكن الناقد لم يعرفه ـ كما قدمنا ـ قال المبرد في الكامل (١ : ٢٣٤) ما نصه فالهوى من هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء الفا فلذلك كان مقصوراً وانما كان كذلك لانك تقول.

هوي يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هوٍ كما تقول هو فرق، وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل) أهـ. وقال ابن عقيل (وفي فعل بكسر العين غير متعد نحو امن فهو آمن) أراد القليل وبعد هذا قال (بل قياس اسم الفاعل من فعل المكسور العين اذا كان لازما أن يكون على فعل بكسر العين نحو نضر فهو نضر وبطر فهو بطر وأشر فهو أشر) وقال قبل هذا كله (فان كان الفعل على وزن فعل بكسر العين فأما أن يكون متعديا او لازما فان كان متعدياً فقياسه ايضاً ان يأتي اسم فاعله على فاعل نحو ركب فهو راكب وعلم فهو عالم . . .) فظاهر كلام ابن عقيل ان (أمن) لازم ولكن جاء في القرآن الكريم (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك (واول الآية ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك فلماذا لم يقولوا في الهوى «هاو» وظاهره التعدي؟ قلنا ان مثل هذه الافعال لازمة في الاصل حتما ولكثرة الاستعمال الموجبة لنزع الخافض تعدت فقد قالوا (الم منه والمه وامن منه وامنه وبطر منه وبطره وخشي منه وخشية وفرق منه وفرقه وسئمه وسئم منه» فهوي من هذا الباب، على أننا لا نمنع ان يقال (هاو) لاحد أمرين أولهما نص جماعة من العلماء على اطراد بناء فاعل من كل ثلاثي مجرد كما نقل الفيومي في خاتمة مصباحه عن ابن الحاجب وابن مالك وثانيهما قول الزمخشري في المفصل (فان تصدت الحدوث قلت: حاسن الآن أو غداً وكارم وطائل . . . ومنه قوله تعالى: وضائق به صدرك) فان جاز هذا في (فعل) بضم العين جاز في (فعل) بكسرها، وأجاز ذلك السخاوي وابن عصفور كما في خاتمة المصباح، فاللوم على الناقد الذي غلط الناس في مثل ما غلط هو فيه على رأيه، وهذا يسمى (التفاصح) وقانا الله شره.

تقدم في قول الناقد «اصطلح المضمار» والاصطلاح مصدر اشتراك ولكن مقتضى الحال يدل على أنه أراد بالمضمار نفسه ألا تراه يقول في التذكرة «فأصلحها باثبات ما أظنه صواباً أوما أراه وارداً على اصح الوجوه وأرجح الآراء» فاستعماله الاصطلاح في غير موضعه، واعجب من ذلك قوله في التذكرة ص٩١ «ولم يرد اصطلح في كتب اللغة الا بمعنى يناقض اختصم فماذا أراد بقوله اصطلح المضمار

وبقوله في ص١٠٤ من مصطلحات دواوين الحكومة والثالث من اصطلاحات التجار؟ وقال كتب اللغة ولم يفتشها كلها! فانه لم يقرأ ما ورد في التاج عما انتقده.

٣٢ـ وقال الاب على البلاد العربية أجمع قال الناقد والصواب؛ جمعاء وقد زرنا الراهب العلامة ثانية فسألناه عن هذا التعبير فاعلمنا أنه قد سقط منه لفظ «كلها» حين الطبع فاصل عبارته البلاد العربية كلها اجمع فاجمع توكيد كلها، هكذا قال. قلت: إن في التوكيد غرائب منها قولهم جاؤوا الجماء الغفير وظاهر الجماء التأنيث فاستعمل المذكر وقال ابن فارس لانه محمول على معناه وفي الباب قوله جل وعز: سعيدفا، والسعيد مذكر ثم قال: إذا رأتهم، فحمله على النار. ولهذا نظائر كثيرة وفي مادة كتب من المصباح قال ابو عمرو سمعت اعرابياً يمانياً يقول: فلاك لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت: اتقول: جاءته كتابي؟ فقال؛ البس «بصحيفة» ولولا صدق الراهب في ان «كلها» سقطت لادعى ان الاصل (البلاد العربية جمع) ففي المختار (رأيت النسوة جمع، غير مصروف وهو معرفة بغير الالف واللام وكذا ما يجري مجراه من التواكيد لانه توكيد للمعرفة).

٣٣ـ وقال الاب (في عهد الرومي) فقال الناقد (والصواب في عهد ابن الرومي) قلنا: هل من فرق بين الرومي وابن الرومي؟ وهل يكون ابن الرومي غير رومي؟ ثم إنه قد قال في التذكرة (ص٣٠): قال الفرزدق في الحسين بن علي بن أبي طالب) فهل قال له أحد: إنك قليل العلم بالانساب والتاريخ حتى المشتهرات منه؟ فان الممدوح هوزين العابدين المسمى علي بن الحسين بن ابي طالب، فماله ولمثل هذه التصديات الباردة؟! ان هذا الشاعر قد قال:

ذكر الأخفش القديم فقلنا ... إن للأخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومي ... في كلام معرب كان عدلا

فهو رومي بقوله (والروم قومي) وقد يقول قائل ان (الرومي) اذا اطلق على ابن الرومي التبس بغيره من الاسماء لان الروم كثير، قلنا: ان وجود (ابن) غير مانع للالتباس اذا حصل فقد كان في الناس ابن رومي وابناء روم غير ان الرومي لشاعر علي بن العباس ومنهم (عبد الواحد بن عبدالله المعروف بأبن الرومي) ذكره

الخطيب في تاريخ بغداد(١١-١٧) ومع هذه الحجج المدحضة لقول الناقد ننقل نص ن نعت هذا الشاعر بالرومي قال ابو الفرج الاصبهاني في مقتل الطالبين ص٢٢٠ بترجمة ابي الحسين يحيى العلوي الشهيد وزيارته (فمنه قول علي بن العباس الرومي يرثيه) والرومي الكبير هو (جريح) تصغير (جرح) او (جرجيوس) لا العباس وان كان كل منهم رومياً، قلنا هذا لئلا يوجب معترض ان يكون (الرومي) ههنا لقباً للعباس بن جريح.

٣٤- وقال الناقد في الراهب العلامة (لانه لا يزال الى الآن (كذا) يرتكب كثيراً من الغلطات اللغوية ويأتي بجمل وتراكيب مفرغة في قالب الركاكة ونابية عن منهج الفصاحة والبلاغة. . .) وقد بينا لاولي الالباب ان القائل ليس ممن يحق له هذا القول ولا من المميزين لغلط اللغة ولا من الفصحاء والبلغاء وتذكرة الكاتب مباءة للتعابير الركيكة والنقد الظالم الداحض، فان كان كما ادعى فليقل لنا اي عربي فصيح قال كقوله في نقد الراهب (لما زار القطر المصري في الصيف الماضي القى خطبة) جامعاً بين (لما) الظرفية والظرف (الصيف) فالفصحاء يقولون (لما زار القطر المصري خطب) او (زار القطر المصري فخطب) وسبب ذلك ان (لما) يجب ان تكون ظرفاً للجواب (القى) ويجب ان يكون وقوع ما بعدها في وقت جوابها، فما محل قوله (في الصيف)؟ فهذا مما لايفهمه محروم السليقة العربية، ومن قال من الفصحاء (القى خطبة) ثم ليقل لنا اي فصيح قال كقوله (لانه لا يزال الى الآن) وهل من عربي يفهم من قوله (لا يزال) انه للماضي حتى يمده الى الحال؟ فالفصحاء يقولون (ما زال الى الآن) واذا ارادوا الاستقبال ممتداً من الحال قالوا) لا يزال لأن (لا) النافية للفعل لا تؤثر في زمانه فيقال للماضي (لا صدق ولا صلى) وللحال مع الاستقبال (لا يذهب) قال في المختار (اذا قال: هو يفعل غداً، قلت: لا يفعل غداً) وهذا من البديهيات في التعبير.

٣٥- وقال الاب (المعلمة بكسر الميم كاسم آلة وبفتحها كاسم مكان) قال الناقد (فاصغر تلميذ في المدارس يغفله ولا يلتفت اليه لعلمه انه مخالف كل المخالفة لقاعدة بناء هذين الاسمين في كتب الصرف) قلنا: قد اطلعنا الناس على

قدر علمك بالصرف في اشتقاقك (الهاوي) بمعنى (الهوي) وقد تكلمنا عليه آنفاً، فان كنت ترى بناء (المعلمة) غلطاً فقد كان واجباً عليك ان تذكر السبب، ان دخول التاء على اسم المكان المبني من الثلاثي قياسي مثل (المباءة والمثابة والمجزرة والمجلة والمحلة والمحالة والمرتبة والمزلة والمزرعة والمزلقة والمشرعة والمشرفة والمزادة والمفازة والمهلكة والمقلتة والمكانة والمنزلة والمعلاة والمعركة والموقعة والمحجة والمجسة) ذكرنا ذلك في المعرفة (٣ : ٧٠) وقد قلنا سابقاً (من منع القياس لم تلتفت اليه الناس وحطم الزمان افكاره وانكاره) فدلائل القياس واضحة واعلامه شاخصة، فمن يقدر ان يحرم على العرب لغتهم ويسد عليهم سبل الاشتقاق التي لا تحيا العربية الا بالسير فيها؟

بغداد

مصطفى جواد

الملحق رقم (٢)

مصطفى جواد
وآراؤه في علم الصرف

الملحق رقم (٢) :
مصطفى جواد - وآراؤه في علم الصرف - في: «قل... ولا تقل...»
من كتاب: «مصطفى جواد وجهوده اللغوية»
للدكتور محمد عبد المطلب البكّاء
من ص٢٢٩-٢٧٠

كنتُ قد عالجت الكثير من آراء مصطفى جواد واجتهاداته النحوية واللغوية في الفصول السابقة وعرّفت به مؤرخاً يعنى بدقائق الامور والمنسيات من الاحداث، ولغوياً ومعجمياً بتطور اللغة وانتقالها من حال إلى حال، لانها كما يقول:

«كالعين الجارية الغزيرة العد، يتدفق منها الماء المعين، فجديدها ممتزج بقديمها، وجريانها مستلزم لتجدد مائها»[1].

(١) مبحث في سلامة اللغة، مجلة المجمع العلمي العراقي ١/٢٣٤

إن جهود مصطفى جواد التي مكنته من الاحاطة الواسعة بكثير مما في اللغة من اسرار ودقائق واشتغاله بتعليمها اكثر من خمس وأربعين سنة ومتابعته لمشكلاتها ومشكلات دارسيها وما يقف في طريق نموها وازدهارها جعلت له رأياً لا يستهان به في اللغة والنحو والصرف وما يتفرع عنهما من مشكلات، حتى عُدَّ: «نحوي العراق ولغوي الامة في هذا الجيل»[1] ونعت نفسه: «بفيلسوف قواعد اللغة العربية واشتقاقها»[2].

وإذا كنت قد تعرضت لجهوده اللغوية والنحوية في دراستي السابقة وأوضحت المسائل والمباحث التي اجتهد فيها أو التي تابع فيها رأي من سبقوه من الأقدمين فان الكثير من آرائه في علم الصرف التي استطعت جمعها ومتابعتها فيما تركه من تراث علمي زاخر لجديرة ايضاً بالدراسة والتحليل لما يُمثله بعضها من آراء اجتهادية أو تصويبات ينبغي الأخذ بها، فقد اتسع النظر لديه في علم الصرف بين رأي إجتهادي كما في:

المطاوعة، واسم الآلة والأداة، والنسبة الى فعيلة وفعولة، والنسبة التي يجب فيها رد الجمع الى المفرد، والمصدر الصناعي، وأبنية الجموع التي سنأتي على ذكرها في بحثنا هذا، بعد أن استوفيت في دراستي السابقة رأيه في أصل الاشتقاق (الفعل والمصدر)[3]. ونعته رأي البصريين في هذه المألة: بأنه ضرب من العبث والجدل في إثباته نوع من المراء المضر بالعربية في حالها ومستقبلها، كما كان مضراً بماضيها[4].

قل: هذا بدل المشاركة في الجريدة أو المجلة.

ولا تقل: هذا بدل الاشتراك. وذلك لانك تقول: «شاركت في في الجريدة أو المجلة، أشارك شراكاً ومُشاركة» ولا يصح البتّة أن تقول: «اشتركت في المجلة أو

---

(١) د. عبد الرزاق محيي الدين (كلمة المجمع العلمي العراقي). ذكرى مصطفى جواد ص٤٩.

(٢) انظر: رسالته المؤرخة في ١٩٥٢/١٢/٢٣، والمنشورة في مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص١٢١.

(٣) انظر ص١٩٦ـ٢٠٣.

(٤) انظر: المباحث اللغوية ١٤.

الجـريـدة» لان اشترك يدل على التشارك، أعني ان (افتعل) ها هنا بمعنى (تفاعل) الاشتـراكي، ولا يصـح أن يكـون من جهـة واحدة، بل يكون من جهتين فاعلتين أو أكثر منهما، [(٥)] أما المشاركة فيكفيها فاعل واحد من جهة واحدة[(٦)]. وبذا كتب الى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، قائلاً:

«أرى أن يتـرك قول إدارة المجلة (قيمـة الاشتـراك السنـوي) ويكتب مكانه: (قيمـة المشـاركـة السنـويـة) لأن الاشتراك لا يكون الا من اكثر من اثنين والمشاركة تكـون من واحـد توحـدت اجـزاؤه اوتعددت، وقد نبهت على هذا الوهم قبل سنين فاخـذت اكثـر المجـلات والجـرائـد تضع (المشاركة) مكان (الاشتراك) وصار أكثر الكتـاب يقـولـون: (شـارك فلان يشارك) بدلاً من (اشتراك فلان)، ومما يوضح قبح استعمـال (اشتـرك واشتراك) للواحد انك لا تقول: (احترب لان، اقتتل ولا اقتسم) وتسكت، بل عليـك ان تقـول: (إحتـرب فلان وفـلان، واقتتلا، واقتسما) ويؤيد ما قلناه، قولهم: (كان فلان مشاركاً في علم كذا وفن كذا) وهو أشهر من أن يؤتى له بنصوص[(١)]. واستشهد بقو ابن السيد البطليوسي: «يريد أن الكاتب ينبغي أن تكون له مشاركة في جميع المعارف»[(٢)].

أو قوله الآخر:

قل: الطبيب الخافر، وطبيب الخَفْر، والجندي الخافر، وجندي الخَفْر.

ولا تقل: الطبيب الخَفَر ولا الجندي الخَفَر.

وذلك لان (الخافر) اسم فاعل من خفره وخفر به وخفر عليه، أي: أمّنه وحماه وأجـاره وحـرسـه فيكـون لفـظ (الخـافر) مستعملاً على سبيل المجاز للطبيب وعلى سبيل الحقيقة للجندي. أما «الخَفَر» فهي مصدر الفعل (خَفِرَت المرأة تَخْفر خفراً وخّفارة)[(٣)] أي: استحيت أشد الحياء، فهي (خَفِرة وخَفير ومخْفار) ومن البديهي ان

---

(٥) قل ولا تقل ٨٨.

(٦) انظر: رسالته المؤرخة في ٢٠/٧/١٩٥٠ والمنشورة في مصطفى جواد فيلسوف اللغة العربية ص١٠٣.

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج٢٧ جـ٤ ١٩٥٢ ص٦٢٩ـ٦٣٠.

(٢) انظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ١٤.

(٣) انظر: لسان العرب (خفر).

الذي يستعمل (الخَفْر) لا يريد (خَفَر المرأة) ولا يخطر ذلك باله، بل يريد صاحب النّوبة والرقيب والموكل بالتدبر او النظر او الحراسة، ويجوز أن يكون الاصل في هذا الاصطلاح (الطّبيب ذو الخَفْر) وهو بمعنى الطبيب الخافر، بأعتبار ان المراد باسم الفاعل هو النسبة إلى الفعل، فقولهم: (ذو الخِفِر) هو رجوع الى الاصل فينبغي ان يقال إذن: الطبيب ذو الخَفْر أو طبيب الخَفْر باضافة الاسم إلى (فعْل) صاحبه وذلك اثقل من (الطبيب الخافر) وكذلك القول في: (الجندي ذي الخَفْر وجندي الخَفْر) فتسكين الفاء واجب لئلا يلتبس (الخَفَر) الذي هو الحفظ والحراسة بـ (الخَفَر) الذي هو الحياء، ثم أنه لا يجوز أن يكون (الخفر) جمعاً قياساً على (حاسِ وحَرَس، وخادِم وخَدَم..) لان المقصود خافر واحد لا جماعة ولا جمعية استعمال الجمع مكان المفرد هو من اللغة العامية إذا كان المفرد غير مجزأ كقولهم: فلان أشقياء، وأبناء الثلاثين، فلان أرباب)[1].

إن آراء مصطفى جواد وتصويباته ثمرة عنايته بالتصريف الذي يرى فيه قوام اللغة وصحة التعبير، كما اهتم بمشكلاته، قال:

«ومشكلة صرف اللغة العربية الذي هو قوام تطورها عندي، أشد تعقداً من مشكلتها النحوية»[2] وقد نظر في هذه المشكلات فوجدها: متفرعة متنوعة وأن أول فروعها الجمود الذي عنى به: إتباع قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة والتزام أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه، ولا يجوز التعليق عليه، ولا إضافة قاعدة اليه[3].

ان مصطفى جواد في آرائه التي ستعرض لها في هذه الدراسة ليس جامداً ولا مقلداً، لانه بذل جهداً علمياً صادقاً في دراسته محاولاً تنقيتها مما لحق بها من جمود وقصور لتراكب اللغة العربية وقوامها (الصرف) ركب الحضارة والتطور شأنها في ذلك شأن اللغات الحية المتطورة. وسأدرس أولاً: المسائل الصرفية التي تناولها بالبحث والدراسة، شارحاً ومعقباً، وهذه المسائل هي: المطاوعة، اسم الآلة،

---

(١) قل ولا تقل ٣٧-٣٨.

(٢) المباحث اللغوية ١٣.

(٣) انظر: المصدر السابق ٥.

المصدر الصناعي، النسبة.

ثم انتقل ثانياً: الى تصويباته الوصفية التي جمعتها من ثنايا مقالاته وكتاباته النقدية مرتبا إياها حسب الحروف الابجدية، على الرغم من أن قسماً منها يتعلق بتصويب صيغ الجمع التي هي:

أبله ـ بلهاء، بغل ـ أبغل، سائح ـ سياح، شاذ ـ شواذ، ماش ـ مُشة، المعجم ـ المعاجيم، نقطة ونطفة ـ نقاط ونطاف.

في حين يتعلق القسم الآخر بتصويب صيغ المفرد التي هي:

الأمازر ـ مفردها (الامزر) لا (مزير) و(الافراد) جمع لـ (فرد).

كما استفدت من تصويباته الاخرى وأوردّتها ضمن موضوعاته الصرفية على مايوضحه البحث.

المطاوعة:

قال مصطفى جواد: «وفي الصرف خرافة عجيبة لم يزل المعنيون بالصرف يرددونها وما فتئت الكتب الصرفية تنقلها وهي «المطاوعة» التي مضى على ابتداعها اكثر من ألف عام[1]. والصحيح انه ليس في اللغة العربية أوزان للمطاوعة ولا أثر للمطاوعة في هذه الاوزان التي ذكروها، وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير، ونحن لم نجد عربياً فصيحاً استعمل في كلامه «كسرت العود فانكسر» ولا امثالها، ولا «حطمته فتحطم» فالعرب كانت تكتفي بأن تقول: «كسرت العود وحطمته» وصورة الفعلِ تدل على نتيجته، واذا ارادت ان تطوي ذكر الفاعل قالت: «كُسرَ العود وحُطِم»[2].

١ ـ (تفعل): نحو: تعرض كما ورد في الاستعمال: تعرض فلان للتعذيب والعقوبة والاذى. ولم نجد عربياً فصيحاً، قال: عرّضت فلاناً للعقوبة فتعرض لها، لان تعرضه لها يدل على رغبته فيها وتعريضه لها دليل على الاجبار في ايقاعها

---

(١) المباحث اللغوية ١٥.

(٢) السابق ١٧.

عليه، وهذا تناقض ظاهر وقد يقع في كلام المولدين الذين يتكلمون بلغة العامة التي لا باعث عليها ولا ملجىء اليها لانها مخالفة لجميع أقوال الفصحاء.

فالتاء في (تفعل) كما يرى مصطفى جواد تدل على رغبة الفاعل في الفعل أو شبهها وتنتقل الى اثناء الفعل فيكون (افتعل) ومرة اخرى (استفعل) وثالثة (تفاعل) كتباعد ولذلك نابت في العامية عن النون في (انفعل) فقال: (اتكسر) بدلاً من (انكسر) ولولا دلالة التاء على المعنى الذي أشرنا اليه لم تصح النيابة[٣].

٢- (أنفعل) نحو: (انبغى) مطاوع (بغى)، ونقل عن اللسان قول المؤلف: «وقولهم: ينبغي لك أن تفعل كذا فهو من أفعال المطاوعة، تقول: بغيته فانبغى، كما تقول: كسرته فانكسر»[٤].

وقد انكر مصطفى جواد (أنفعل) وما جرى مجراه من الصيغ المزعوم انها للمطاوعة فهي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي او شبه ميله اليه من غير تأثير من الخارج.

والتحقيق عنده: «أن أصل أنفعل أنما هو (إفعل) بتضعيف الفاء وأن أصله لا يزال مسجلا في اللغة الاكدية السامية إحدى أخوات اللغة العربية فالفعل (Parasu) الأكدي على وزن (فعل) يشتق من (أفعل) وهو (Ipparas) ثم قلبت العرب من أحد الضعفين نوناً للتخفيف، فقالوا (أنفعل) ومن هذا القلب التخفيفي ظهرت النون المزعوم انها من أحرف الزيادة، مع أنها عوض من أحد الضعفين. . . (فاحر نجم) أصله (أحرجّم) و(قرنص) أصله (قرص) و(أقعنس) أصله (أقفعسس)، وهو من الاسماء اكثل مثل (عنقود) من (عقود) لانها يظهر متعقداً، و(الخرنوب) من (الخروب) وكلاهما مستعمل في اللغة و(الجندل) اصله (الجدل) والجدالة (الارض)»[١].

ويرى مصطفى جواد ان (أنفعل) من الثلاثي قياسي أذا دل على رغبة الفاعل أو حركته أرادية كانت أو طبيعية وكذلك سائر الافعال التي زعموا انها للمطاوعة مثل

(٣) انظر: قل ولا تقل ٤٥-٤٧، والمباحث اللغوية ١٩.

(٤) لسان العرب (بغا). وانظر: قل ولا تقل ١٠٤.

(١) المباحث اللغوية ١٨، ١٩.

(انـدحـر) الجيش اذا (هـرب) من غيـر حرب و(انطلق) المتسـابق ولـم يأمـره احـد بالانطلاق و(أنصرف) ولـم يأمره أحد بالانصراف[٢].

وفي ضوء ذلـك أقتـرح مصطفى جواد طرح «بـاب المطاوعة» وأن يحل محله «بـاب الفعـل الـذاتي» فهـولا يلغي «بـاب المطـاوعـة» لانه اذ يطرح هذا الاقتراح يصحح فهم «باب المطاوعة» كما جاء عند بعض النحاة كما سيأتي ويحقق إيضاح أصـول عدد من المشتقـات فالنـون في (انفعـل) ليست من أحرف الزيادة وانما هي عوض من احد الضعفين ومن أمثلته ما مر نحو: (أحر نجم) وأصله (أحر جم)[٣].

وفي ضوء هذا الاقتراح يصحح مصطفى جواد استعمال بعض الافعال.

فيقول:

قل: هذا الحـزب محلول وهـذه الجمعيـة محلولة، اذا كانا قد نسخ قيامهما بأمر أمر، وقهر قاهر، من غير أعضائهما.

ولا تقل: هذا الحزب منحل وهذه الجمعية منحلة، إذا كان قد بطل قيامها، وزال قوامهما من تلقاء أنفسهما[١].

والـذي نخلص اليـه أن مصطفى جواد لا يلغي «بـاب المطـاوعـة» كمـا فهم بعض الباحثين[٢] وأنما ذهب الى تصحيح فهمها، قال:

«وآخر ما اقترحه طرح باب المطاوعة وان يحل محله باب الفعل الذاتي»[٣].

فهل يفهم من هذا الاقتراح أنكار استعمال المطاوعة لما تأدى الينا من صور المطاوعة؟

---

(٢) وسائل النهوض باللغة العربية/٢ مجلة الأستاذ مج٨ ص١٣٧، والمباحث اللغوية ٤٩.

(٣) المباحث اللغوية ١٨.

(١) قل ولا تقل ٣٤.

(٢) انظر: خليل ابراهيم العطية ـ المطاوعة في الافعال، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة العدد ٥ السنة ٤ ص١٤٠-١٤٦.

وهاشم طه شلاش ـ المطاوعة. حقيقتها وأوزانها مجلة كلية الاداب جامعة بغداد العدد الثامن عشر ١٩٧٤ ص١٤٤-١٦٧.

(٣) وسائل النهوض باللغة العربية/٢ مجلة الاستاذ مج ٨ ص١٣٧.

والتحقيق أن ما يراد بالمطاوعة عند النحاة أن المطاوع هو المفعول به الذي صار فاعلا لنفس فعله، جاء في شرح الكافية: «المطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو: «باعدت زيداً فتباعد» المطاوع هو زيد لكنهم سموا فعله المسند اليه مطاوعاً مجازاً[٤].

وهذا يقتضي القول بأن أفعال المطاوعة تؤدي معنى الفعل المبني للمجهول أو أن الفعل المبني للمجهول يؤدي منى هذه الافعال، وفي ضوء ذلك يرى احد الباحثين المعاصرين:

«الراجح أن العوام يلجأون الى صيغة (أنفعل) وهي احدى صور المطاوعة بديلا عن الفعل المبني للمجهول فبدلا من أن يقولوا: «كسر الغصن» يقولون: (انكسر) وبدلا من قول: «كتب الدرس» قيل: (أنكتب) وهكذا قل عن: (أنحفظ) و (انقرأ)[٥].

وذرك انه يلحظ شيئاً من ذلك في (العبرية) ففيها صيغة (نفعل) المستعملة للمبني للمجهول في الثلاثي وهي في الحقيقة الفعل المطاوع الذي يقابل (أنفعل) في العربية. غير أنه لما ضاع الثلاثي المبني للمجهول في العبرية ضاع في اللهجات العربية الحديثة ناب انفعل المطاوع عنه كما حدث في اللهجات العربية تماماً[٦].

ولكن مصطفى جواد يؤكد الفرق بين اوزان الافعال الارادية التي عرفت باوزان المطاوعة وبين الافعال المبنية للمجهول، قال: «وبهذا يظهر الفرق بين أوزان الافعال الأرادية والفعل المبني للمجهول فلو كانت الأفعال الارادية التي سميت غلطاً أفعال مطاوعة تؤدي معنى الفعل المبني للمجهول أو كان الفعل المجهول الفاعل يؤدي معنى هذه الافعال ما احتاج الواضع الا الى احدى

---

(٤) شرح الشافية ١/١٠٣.

(٥) خليل ابراهيم العطية ـ المطاوعة في الافعال، مجلة كلية الآداب ـ البصرة العدد ٥ السنة ٤ ص١٤٥.

(٦) السابق ١٤٦. وقال في هامش (٣١) من الصفحة نفسها: أدين بهذه الملاحظة لاستاذي الدكتور رمضان عبد التواب الاستاذ المساعد بجامعة عين شمس فله الشكر الجزيل».

الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً»[1].

ومن أدلة الدكتور مصطفى جواد على إحلال «باب الفعل الذاتي» محل «المطاوعة» التي يقال أنها بمعنى الفعل المبني للمجهول، ما يأتي:

١- لا يقتصر (أنفعل) على المتعدّي ولا يكون له صلة بالثلاثي احياناً، مثل (أنكدر) و(الانكدار) الاسراع والانقضاض ولا ثلاثي له، فكيف يصح أن يؤدي معنى الفعل المبني للمجهول للفعل اللازم والمتعدي والثلاثي وغيره بصيغة واحدة، وعندهم أن المطاوع هو المفعول به الذي صار فاعلا لنفس فعله[2].

٢- أقر النحاة استعمال (أنفعل) في غير المطاوعة، كانطلق وانصرف والتي يراها مصطفى جواد أفعال تمثل رغبة الفاعل في الفعل ولهذا فأن (باب الفعل الذاتي) يكون جامعاً لافعال ما دعاه النحاة بباب (المطاوعة) ولا يخرج شيء منها عن معناه الوظيفي[3].

٣- الوزن (تفعل) فيه التاء خاصة بالاعراب عن رغبة الفاعل في الفعل وشبهها وتنتقل الى اثناء الفعل فيكون (أفتعل) ومرة اخرى (أستفعل) وثالثة (تفاعل) كتباعد[4].

وفي ضوء ذلك عارض مصطفى جواد قرار مجمع اللغة العربية:

«كل فعل ثلاثي متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسي (أنفعل) ما لم تكن فاء الفعل واواً او لاماً أو نوناً او راء ويجمعها قولك (ولنمر) فالقياس فيه افتعل»[5].

واستشهد بقول الرضي: «وليس مطاوعة (أنفعل) لفعل مطردة في كل ما هو علاج، فلا يقال: «طردته فانطرد» بل «طردته فذهب»[6].

---

(١) المباحث اللغوية ١٧-١٨..

(٢) انظر: المباحث اللغوية ١٧.

(٣) انظر: المباحث اللغوية ١٨.

(٤) السابق ١٩.

(٥) مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ٣٩، وانظر: المباحث اللغوية ١٨.

(٦) شرح الشافية ١/١٠٨.

وعقب عليه وعلى رأي المجمع قائلاً: «لاشك في ان الحق هنا ولا هناك انما هو فيما أشرنا آليه من ان الفاعل لا رغبة له في الانطراد فلم يجز صوغ (انفعل) من اصله، هذا هو السر الذي بقي مجهولا عشرة قرون أو أكثر منها دعا خفاؤه الى عبث كثير في اللغة ومعجماتها وكتب صرفها»[1].

وعليه فأن مصطفى جواد أذ يطرح «باب المطاوعة» يحل محلها «باب الفعل الذاتي» حيث يتضح به القصد ويظهر به الفرق بينه وبين الفعل المبني للمجهول.

أسماء الآلة والاداة:

قال مصطفى جواد: لما كانت اللغة العربية لغة اشتقاقية، وكانت ابنية الاسماء والافعال معدودة محدودة، ضاقت تلكم الأبنية عن استيعاب الدلالات، لكثرة المعاني العامة، فاضطرت الى احتمال الاشتراك اولا، ثم الاستعانة بالحروف ثانياً.

ومن امثلة ذلك بناء (فعال) الذي اتخذته اصلا للدلالة على الآلة والاداة كالثقاف لآلة التثقيف وانقياد لاداة القيادة، والخياط لاداة الخياطة، ثم حدث التباس في التسمية، فزادوا الوزن تاء فقالوا (فعالة)، ثم اتخذوا (فعال) وزن جمع مكسر للاسم الذي على وزن (فَعْل) كسهم وسهام، وكلب وكلاب، وكذلك اتخذوا للثلاثي المؤنث الساكن الوسط كنطفة ونطاف، وجعل جمعاً مكسراً للصفة التيعلى (فعيل) كصغير وصغار، واتخذوا (فعال) مع ذلك مصدرا للثلاثي الاجوف كالاياب والرياد والقياس، حتى اصبح (فعال) متنازعاً بين تسع دلالات صرفية عامة.

ولما كثرت المعاني الصرفية المعتمدة على فعال (ابتدعت العربية للالة والآداة، وزناً جديداً هو (مفعَل) كمبرد ومقود، ثم أنّته لتحقيق تأنيث الآلة والاداة فقالت (مفعلة) كمكنسة، ثم بالغ كثير من العرب في اشباع فتحة (مفعل) فنشأ الاشباع (مفعال) كمسعر ومسعار ومحرث ومحراث ومفتح ومفتاح.

وقد بعثت الحاجة الملحة العرب على استعارة (المفعَل والمفعال) للمبالغة

---

(١) المباحث اللغوية.

في صفة الموصوف الذي تناهت صفته في الفعل المشتقة منه الآلة والاداة كاشتقاقهم من: سعر فلان النار، فلان مسعر حرب فمفعل في أصله هو اسم آلة وأداة استعير للمبالغة استعارة انتفاع لا انتزاع فليس هو بصيغته مبالغة من اسم فاعل.

وكما استعارت العرب وزن مفعل استعارت وزن (مِفعال) لها كالمعمار والمكسار وحالة في الاستعارة كحال (مفْعل)، واستعاروه مع ذلك ايضاً لاسماء الامكنة الخاصة على سبيل التشبيه ايضا كالميناء والمرصد، ثم لأسماء الازمنة الخاصة لان فيها معنى الاداة كالميقات والميعاد والميلاد، ثم نقلته الى اسم المصدر كالميراث والمصداق[1].

وفي ضوء ذلك ننتهي مع مصطفى جواد الى الملاحظات التالية:

اولا: ان بناء (فعّال) احرى بالقياس من (مفعَل ومفْعال ومفْعالة) لخفته وسهولته وقدمه[2] وهو احق بالالية واخص بها، وقد ذكر (الفعال) في اسماء الالة رضي الدين الاستراباذي في شرح الشافية[3]، قال:

«وجاء الفعّال ايضاً للالة، كالخياط والنظام» وهو قول غير مؤذن بكثرته ولا قياسه مع انه كثر أسماء الآلة والاداة عدداً وأقدمها وجوداً واخفِها بالقياس[4].

---

(١) مقترحات ضرورية في قواعد اللغة العربية، البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين ١٩٦٦-١٩٦٧، مجمع اللغة العربية الجلسة الثالثة ص٢٥-٢٧.

(٢) قال مصطفى جواد: «ان المشتقات تتفاضل فيالقدم بنسبة قل الزيادة فيها وكذلك جموع التكسير ف (القياد) اقدم زمناً من (المقود) و(الركب) اقدم من (الركبان).

وأضاف في الهامش: «ان المشتقات ذوات الميم احدث زمناً من الخاليات منها».

المباحث اللغوية ص١٩.

اما المحدثون فيرون ان الاصل السامي الذي تشترك فيه اللغات السامية المختلفة في الغالب يتكون من ثلاثة اصول، قال الكرملي: ان الكلمة وضعت في أول نشوئها على ثلاثة احرف بهجاء واحد اوبهجاءين، وان زيادة الاحرف على اصول الكلمة نشأت بعد ان تشت حاجات الانسان، غير ان اقدم الاسماء صيغة هي الاسماء الثنائية.

انظر: نشوء اللغة العربية ص٢، ٩، ١٥، ١٠٧ والتطور النحوي للغة العربية ص٦١.

(٣) شرح الشافية ١/١٨٨.

(٤) المباحث اللغوية ٢٠.

ثانياً: عدّ الصرفيون ما كان مثل (مسعْر حرب) و(معْمار أبنية) اشتقاقاً مستقلا عن صيغ المبالغة من اسم الفاعل، قال:

«لقلة الابداع عندهم وكثرة الاتباع»[٥] وناقشهم في ذلك، قال:

لو كان كما قالوا لجمع جمع مذكر سالماً كسائر الصفات التي للمذكر العاقل الخالية من التاء، ولكنه لا يجمع الا تكسيراً والجمع المكسر هو جمعه الاصلي، يقال: هم (مساعير حرب)، ومعامير أبنية[١].

ثالثا: وفي ضوء ما تقدم أوضح غلط من يقول (معمارون) واقبح منه (معماريون)[٢] وزاد بياناً انه قد كثر استعمال (المعمار) في هذا العصر لما يسمى بالفرنسية «أرشيتكت (Architecte» واستعمال الهندسة المعمارية اي العمارية لما يسمى بها «Architecture» وقد جمعوه على المعمارين بدلا من المعامير فكأن (المعمار) اسم هذه الهندسة و(المعماري) هو البارع فيها والجمع (المعماريون وهذه مجانبة الصحة والصواب)[٣].

وقد اقترح مصطفى جواد على مجمع اللغة العربية (مؤتمر الدورة الثالثة والثلاثين ببغداد) الجلسة الثالثة: إباحة الجمع المذكر «معامير» كما اقترح تأنيث (مفعال) و(مفعيل) فيقال:

امرأة مكسالة، وامرأة معطيرة لكي يجمعا على مكسالات ومعطيرات[٤].

رابعاً: ناقش مصطفى جواد الاب انستاس ماري الكرملي في اشتقاق بعض اسماء الآلة نحو «ميزاب، ممطار، مكحال، مسعار» حيث يقول معترضاً على الاستاذ عز الدين علم الدين التنوخي: «أغلب هذه الالفاظ مشتقة من الفعل اللازم، وهو مما لم يرد في لفظ واحد من كلام العرب على كثرة اسماء

---

(٥) نفسه.

(١) انظر: البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين - مجمع اللغة العربية ص٢٦-٢٧. والمباحث اللغوية.

(٢) المباحث اللغوية، هامش ص٢٠.

(٣) انظر: البحوث والمحاضرات، الدورة (٣٣) مجمع اللغة العربية ص٢٧.

(٤) نفسه.

الآلات...»[٥].

قال مصطفى جواد: ليس هذا الاعتراض بصحيح، لان اسم الآلة ان جاز ان يشتق من الاسماء فهو اولى بأن يشتق من الافعال اللازمة، وكيف يدعي الاب أنستاس ان اسم الآلة لم يرد في لفظ واحد من الفعل اللازم وهذه (المصفاة) أي: الراووق من الفعل (صفا يصفو) اللازم؟ و(المعراج) من (عرج) و(المرقاة) من (رقى) وهذا (المحراك) من (حرك يحرك) اللازم، وهذا يصح ان عددناهما من افعالهما الثلاثية، والصحيح عندي ان اسم الالة هذا يشتق احياناًمن الاسم واحياناً من الفعل الثلاثي واحياناً من الرباعي، ولذلك جاء على وزنه ما استغرق من الصفات مثل (المطعام)من (اطعم) و(المفضال) من (افضل) و(المذياع) من (أذاع) فهذه اسماء آلة استعيرت للاوصاف، وان من الادلة على كونها اسماء آلة مستعارة أنها لا تجمع جمع مذكر سالماً[١].

واضاف: إن عددنا ان اسم الآلة هذا مشتق من الرباعي دل ذلك على جواز اشتقاقه من الاسم الرباعي فيكون: (المصفاة) من: صفات تصفية، و(المحراك) من حركه تحريكاً، ويكون هذا من حسن حظ العربية[٢].

وقال عدل الاب انستاس ماري الكرملي عن رأيه بالتزام الثلاثي المتعدي فيما بعد[٣].

المصدر الصناعي:

قال مصطفى جواد: من المشتقات الصرفية التي فشت في كتب الصرف في

---

(٥) المباحث اللغوية ٧٩ وانظر: مجلة لغة العرب مج ١٩٢٦ ص٥٥.

كان الاستاذ التنوخي قد قام بنقل كتاب الطبيعيات للفرنسي فرنان الى العربية وسماه (مبادىء الفيزياء) وقد اعترض على مصطلحاته الاب الكرملي بمقالة نشرها في مجلة (لغة العرب) ثم تصدى مصطفى جواد للدفاع عن نقل التنوخي لهذه المصطلحات وتعريبها.

انظر: المباحث اللغوية ٧٧-٧٩.

(١) انظر: المباحث اللغوية ٧٩-٨٠.

(٢) انظر: السابق ٧٩ هامش رقم ٤.

(٣) انظر: مجلة لغة العرب جـ١ السنة ٥ ص١٦، والمباحث اللغوية ٨٠.

العالم العربي الحاضر مشتق سموه «المصدر الصناعي» وهو أن يزاد على الكلمة التي يراد منها تأدية ذلك المعنى «ياء النسب وتاء التأنيث» وقد أيد المجمع اللغوي بمصر هذه التسمية وأقر قياس هذا المشتق بقوله:

«قرار المصدر الصناعي» أذا اريد صنع مصدر من كلمة، يزاد عليها ياء النسب والتاء»[٤].

واستشهد بقول الشيخ احمد الاسكندري، حيث يقول: «يظهر ان تسمية هذه المصادر بالنظائر عند أوائل النحاة، كما يقول ابن سيده، لم تشتهر عند المتأخرين واهل زماننا فسماه بعضهم «المصدر الصناعي» وذاعت هذه التسمية، أذ لو سمي «المصدر اليائي» لم يفد المراد، لانه لم يتكون بزيادة الياء وحدها بل بزيادتها مع تاء النقل ـ النقل من الوصفية الى الاسمية ـ مجموعتين. وأيضاً فأن قولنا: المصدر اليائي يوهم ان المراد اليائي المقابل الواوي، ولا غبار على تسميته بالمصدر الصناعي المنسوب الى الصناعة في ناحية من نواحيها، فهو بمعنى المصنوع فيكون نظير قولهم: المصدر القياسي بمعنى المقيس والمصدر السماعي بمعنى المسموع»[١].

وعلق عليه مصطفى جواد بالقول: «ان تسميته بالمصدر غير صحيحة، لان المصدر يعمل في الاعراب كعمل فعله وهذا لا يعمل أبداً ولا فعل له في الغالب، كالانسانية والجاهلية والفاعلية والمفعولية والاعرابية والجمعية والفردية والزوجية. والتحقيق انه «اسم يائي» أو «أسم نسبي» أو (أسم اضافي) كل هذه الاسماء الثلاثة تصح عليه دون اسم «المصدر الصناعي» ثم أن لفظ «الصناعي» في العصر الحاضر أختص بالصناعة الحديثة المعروفة فلا فائدة في استعماله في غيرها، وهذا الاسم النسبي تحتاج اليه العربية كثيراً في العصر الحاضر، ولولا ذلك لم نطل الوقوف عليه ولا صرفنا الكلام اليه. وهو أسم يفيد التجريد من الماديات كالانسانية من الانسان والجاهلية من الجاهل والمادية من المادة. ويزيد التجريد في الاسماء المعنوية،

(٤) انظر: المباحث اللغوية ٢١، ومجلة مجمع اللغة العربية ١ / ٣٥. ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ٢١.

(١) المباحث اللغوية ٢١-٢٢، وانظر: مجلة مجمع اللغة العربية ١ / ٣٥.

كالمعنوية من المعنى. وذلك كقولهم: «أنحطت معنوية الجيش». ويؤخذ من الاسماء المبنية كالكمية والكيفية والماهية والهوية»[٢].

وهكذا عالج مصطفى جواد مسألة المصدر الصناعي في ثلاث نقاط، هي:

١- إفادته: وهو أسم يفيد التجريد في الماديات كالانسانية من الانسان والجاهلية من الجاهل، ويزيد التجريد في الاسماء المعنوية كالمعنوية من المعنى[٣].

٢- صوغه وما يؤخذ منه: لانه يشتق من الاسماء المادية كالبشرية أو أسم الفاعل او اسم المفعول كالفاعلية والمفعولية أو الاسم المستغرق في الاسمية كالجمعية والفردية أو الصفات المستعارة الاوزان كالمعمارية والمفضالية فوزنهما مستعار من وزن اسم الالة[٤].

النسبة:

تكلم مصطفى جواد على مسائل متعددة في النسبة ويمكن تصنيفها على الوجه الاتي:

اولا: النسبة الى فعلية و«فعولة»:

قال: «ومن المسائل الصرفية التي جلبت الضرر على اللغة العربية في هذا العصر النسبة الى فعيلة غير مضعفة ولا معتلة العين بالواو كالطبيعة وكذلك «فعولة» مثل «ركوبة»»[١].

---

(٢) المباحث اللغوية ٢٢.

(٣) انظر: المباحث اللغوية ٢٢.

(٤) دراسات في فلسفة النحو والصرف.

في الجلسة ٢٠ من الدورة ٢٠ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، واقترح الاستاذ احمد حسن الزيات: قبول ما يدل على معنى جديد من المصدر الصناعي المصوغ من اسم المفعول مثل: «المحسوبية والمقطوعية». الا ان المجلس رأى الاكتفاء بقرار المجمع السابق. انظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما ٢١.

ويرى الدكتور مصطفى جواد: جواز صوغ «الاسم البائي او النسبي او الاضافي» الذي يعرف: المصدر الصناعي من اسم الفاعل والمفعول، كما اشرنا.

(١) المباحث اللغوية في العراق ٢٣.

وانظر: «وسائل النهوض باللغة العربية»، مجلة الاستاذ، المجلد الثامن ١٩٦٠ ص١٣٦ ومجلة المعلم الجديد المجلد الخامس ١٩٤٠، ص١٠٢.

وقد نقد فيها المتقدمين منهم ابن الحاجب والرضي الاستراباذي فالاول يرى في «شافيته» ان الياء من «فعيلة» التي على ذلك النحو تحذف ياؤها عند النسبة اليها حيث يقول

«وتُحـذَف الـواور واليـاء من فَعَيلة وفَعـولة بشرط صحة العَيْن ونفي التّضعيف كحنفي وشَنئي نسبة الى حنيفة وشنوءة ـ ومن فُعيلة غير مضعف كجّهني ـ نسبة الى جهينة ـ بخلاف طويلّي وشديدّي وسليقيّ وسليميّ في الأزد وعميريّ في كلب شاذ[٢].

وقـال الـرضي الاستـراباذي في شرحـه : «قـولـه : وسليقي شاذ: السليقـة : الطبيعـة. والسليقي : الـرجل يكون من أهل السليقة وهو الذي يتكلم باصل طبيعته ويقرأ القرآن كذلك بلا تتبع للقراء فيما نقوله من القراءات، قال[٣] :

ولَسَت بنَحـوْي يلُوك لَسـانَـه ولَـكـنْ سِليـقـي أقـول فأعـرِب[٤]

أمـا رأي مصطفى جواد، فقـد رد كون استجمـاع الشرطين أي : صحة العين ونفي التضعيف قاعـدة عامـة في حذف اليـاء من «فعيلة» و«فعـولـة» وانما هو خاص بالاعلام المشهورة لا عام لان العلم من الشهرة والقرينة مالا يؤثر معهما حذف الياء تأثيرا مشوهاً وليست حال اسماء الجنس كالاعلام. فالصواب : أن نقول :

(البديهي) و(الطبيعي) و(القبيلي) و(الغريزي)

لا ان نقول : (البدهيّ) نسبـة الى البـديهيـة و(الطبعّي) نسبة الى الطبيعية و(القبلي) نسبة الى القبلية و(الغريزي) نسبة الى الغريزة.

وعلى ذلـك يكـون قول الشاعر (سليقي) هو الصواب، وليس بضرورة شعرية ولا شاذ كما ضن ابن الحاجب (رحمه الله)[١].

وفي هذا استند مصطفى جواد الى قول ابن قتيبة :

---

(٢) شرح الشافية ٢٠١٢.

(٣) البيت مجهول القائل. وهو من شواهد كثير من النحاة.

(٤) شرح الشافية ٢٨/٢.

(١) انظر: المباحث اللغوية ص٢٣، ٢٤.

«واذا نسبت الى اسم مصغّر كانت فيه الياء اولم تكن وكان مشهوراً ألقيت الياء منه، تقول في جهينة ومزينة جهني ومزني وفي قريش قرشي وفي هذيل وفي سليم سلمي، هذا هو القياس الا ما أشذّوا، وكذلك اذا نسبت الى فعيل اوفعيلة من اسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً القيت منه الياء، مثل: ربيعة وبجيلة، تقول: ربعَي وبَجّلي وحنيفة حنفي، وثقيف ثقفي، وعتيك عتكي، وان لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الاول ولا الثاني[٢].

وهكذا يتضح لمصطفى جواد ان ابن قتيبة لم يشترط العلمية وحدها بل اضاف اليها الشهرة، وايد قوله بالشواهد من لغة العرب[٣] وعليه فأن القاعدة في حذف الياء في «فعيلة» خاصة لا عامة[٤].

وقد ظهر لمصطفى جواد إن اعمام هذه القواعد المتزعزعة قديماً وحديثاً لدى جماعة من الصرفيين انما هو لسوء استقرائهم، او لتقليدهم غيرهم[٥].

وفي ضوء ما ذكره مصطفى جواد في تصحيح النسبة الى فعيلة و«فعولة»، قال:

قل: الحقوق القبيلية، والرسوم الكنيسية

ولا تقل: الحقوق القبلية، والرسوم الكنسية

وذلك لان القبيلة والكنيسة اسمان من أسماء الجنس، أعني أن القبائل كثيرة، ، والكنائس كثيرة، فلا يجوز حذف الياء منهما عند النسبة اليهما، اما حذف الياء فيكون مقصوراً على الأعلام، كقبيلة بجيلة وجزيرة أبن عمر، وقبيلة ثقيف، وعتيك، وجهينة وعرينة وسليم وهذيل، فيقال:

«بجلي وجزري وثقفي وعتكي، وجهني وعرني وسلمي وهذلي».

ومع وجود هذه القاعدة الخاصة بالاعلام، شذ منها «تميمي» لانه مضعف فلم يقولوا «تممي» وشذّ منها من النسب الى البلدان والمواضع نوادر، كالحديثي

---

(٢) ادب الكاتب ٣٠٦، ٣٠٧ وانظر: المباحث اللغوية ٢٤.

(٣) المباحث اللغوية ٢٤.

(٤) المباحث اللغوية ٢٤.

(٥) انظر: المباحث اللغوية ٢١، ومجلة المعلم الجديد مج ١٩٤٠ و١٠٢، ومجلة الاستاذ مج ٨ص ١٣٦.

نسبة الى الحديثة، والحظيري نسبة الى الحظيرة، والقطيعي نسبة الى محلة القطيعة ببغداد، فأن كانت هذه القاعدة لا يبنى عليها الا في الاعلام، وكثر الشذوذ منها في الاعلام باعيانها فكيف يبنى عليها في اسماء الجنس، كالبديهة والقبيلة والكنيسة؟ فأن جاز حذف الياء في العلم فذلك لان العلم له من الشهرة والاستفاضة ما يحفظه عند الحذف، وله من قوة المنسوب ما يميزه عن غيره، ويبعده عن اللبس[١].

ثانياً: النسبة الى الجمع:

قال مصطفى جواد: ومن المسائل الصرفية التي اورثت العربية، وخصوصاً في هذا العصرد وهناًواضطراباً هذه النسبة المزعوم انها يجب رد الجمع فيها الى المفرد، حتى اوجب جماعة من شداة الصرف ان يقال للانترناشيونال الفرنسية International والانترناشنال الانكليزية International «دَوْلي» لا «دولي» مع ان المراد هو النسبة الى الجمع لا الى المفرد[٢].

واستقرى المرحوم مصطفى جواد أقوال العرب قديماً، كقولهم:

«فلان الشعوبي» نسبة الى الشعوب لا الى شعب واحد، وكقولهم حديثاً:

«الحقوقي» نسبة الى مجموعة الحقوق، وكقول القدماء من الكتاب كالجاحظ «الملوكي»[٣] ومنه كتاب «التصريف الملوكي»[٤] لأمام الصرفيين ونابغتهم ابن جني، وقال الثعالبي في تفاصيل حركات اليد:

«فان مدَّ يده نحو الشيء كما يمد الصبيان أيديهم اذا لعبوا بالجوز فرموْا بها في الحفرة فهو السَّدو والزَّدو لُغة صبيانيّة في السَّدْو»[٥]. قال «صبيانية» لانها مختصة

---

(١) قل ولا تقل ص١٤٨، ١٤٩.

(٢) المباحث اللغوية ٢٥. وانظر: مجلة الاستاذ مج ٧ ١٩٥٩ ص١٢٥.

(٣) انظر: الحيوان ١/٢٨٣ وفيها قول ابن جني «ملوكية». وهامش رقم (١) من المباحث اللغوية ص٢٥.

(٤) الكتاب مطبوع نشرته مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر، ودار المعارف للطباعة ط٣ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(٥) فقه اللغة ١٢٢.

بمجموع الصبيان ولم يقل «صبوية» كما ادعى اصحاب رد الجمع الى الفرد[1] وقد غلّط الحريري في درة الغواص خواص عصره لاستعمالهم «الصُحفي» نسبة الى جمع الصحيفة، لمن يقتبس من الصحف، قال:

«ويقولون لمن يقتبس من الصحف: صُحُفي، مقايسة، على قولهم في النسب الى الانصار: أنصاري... والصواب عند النحويين البصريين أن يوقع النسب الى واحدة الصحف وهي صحيفة، فيقال: صَحَفي، كما يقال في النسب الى حنيفة: حَنَفي لانهم لا يرون النسب الا الى واحد الجموع... فأما قولهم في النسب الى الانصار أنصاري فانه شذ عن اصله والشاذ لا يقاس عليه، ولا يعتد به»[2].

كما إطلع على مذهب الكوفيين والبصريين في هذه المسألة[3] وأنتهى الى القول: وبما قدمنا يظهر أن النسبة الى الجمع جائزة بخمسة اوجه:

---

(١) المباحث اللغوية ٢٦.

(٢) درة الغواص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) قال سيبويه: (الكتاب ٣/٣٧٨):

اعلم انك اذا اضفت الى جمع ابداً فأنك توقع الاضافة على واحد الذي كُسّر عليه، ليفرق بينه اذا كان اسماً لشيء واحد وبينه اذا لم ترد به الا الجميع. فمن ذلك قول العرب في رجل من القبائل: قبلي... وكذلك اذا اضفت الى المساجد قلت: مسجدي...

وزعم الخليل ان نحوذلك، قولهم في المسامعة: مسمعي، والمهالبة: مهلبي، لان المهالبة والمسامعة ليس منهما واحد اسما لواحد.

وقال ابو سعيد السيرافي في شرح الكتاب ٤/٤٦٥.

... وكذلك اذا نسبت الى الفرائض تقول: فرضي، تردها الى الفريضة... وانما اختاروا النسب الى الواحد لان المنسوب ملابس لكل واحد من الجماعة ولفظ الواحد أخف فنسبوه الى الواحد.

وزعم الخليل: ان نحوذلك، قولهم: في المسامعة: مسمعي، والمهالبة: مهلبي لان المسامعة والمهالبة جمع فيرد الى الواحد، والواحد: مسمعي ومهلبي، فاذا نسبت الى الواحد حذفت ياء النسبة ثم النسبة ثم احدثت ياء للنسبة وان شئت قلت: واحد المهالبة والمسامعة: مهلب ومسمع فأضفت اليه.

وهذا هو مذهب البصريين، ينظر:

المقتضب ٣/١٥٠، تسهيل الفوائد ٢٦٥، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٩٤، الهوامع ٢/١٩٧، المطالع السعيدة في شرح الفريدة ٢/٣٢٢. وخالفهم الكوفيون، قال ابن عدي: كونه لا ينسب الى الجمع قول البصريين وهو المشهور وخالفهم الكوفيون فجوزوا النسب اليه مطلقاً.

أولهـا: مذهب الكـوفيين ويكون ذلك عند الاحتياج اليها حاجة مطلقة، وهو أقـرب الاراء الى الطبيعـة اللغـويـة، لان مسألة النسبة ليست مسألة إفراد وجمع بل مسألــة إفــادة مَن المنســوب على هيئتـه الاصيلة الكفيلة بتلك الافـادة كالملوكي والرسائل الاخوانية.

والثـاني: مذهب البصـريين اذا كان المنسب اليـه عامـاً كالاوزاعي أوملحقاً بالعلم كالاعرابي.

والثـالث: مذهبهم أيضـاً اذا كان المراد بالمنسوب اليه لفظه عن غير نظر الى انه مفرد أو جمع كالشعوبي.

والـرابـع: مذهبهم اذا كان للجمـع وزن له في المفـردات نظـائر كثيرة مثل: كلاب كلابي، وهذا الشاهد أولى بأن يعد في الاعلام لان كلابا قبيلة من القبائل.

والخامس: كون الجمع للحرفة كالامشاطي والمحاملي[1].

ثم اورد ما جاء في ترجمـة الشيـخ آدم بن احمـد بن أسـد الهـروي النحـوي المتوفي سنة ٢٥٦ هـ، وهو قول ياقوت:

«ولما ورد بغداد... وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي ببغداد منافرة في شيء اختلفا فيه. فقال له الهروي:

أنت لا تحسن ان تنسب نفسك فأن الجواليقي نسبة الى الجمع والنسبة الى الجمع بلفظه لا تصح[2].

وهـذا الـذي ذكـره الهـرويّ نوع مغـالطة فأن لفظ الجمع اذا سمي به جاز أن ينسب اليـه بلفظـه: كمـدائني... وتعليق ياقوت عليه بقوله: «وهذا الاعتذار ليس بالقــوي لان الجـواليق ليس باسم رجـل فيصـح ما ذكـره وانمـا هونسبـة الى بائـع ذلك... وأن كان اسم رجل او قبيلة او موضع نسب اليه صح ما ذكره»[3].

---

(١) المباحث اللغوية٢٧ـ٢٨.

(٢) انظر: معجم الادباء ١/ ٣٢.

(٣) السابق.

ليقول بعد هذا:

«وفي الحق ان النسبة «الجواليقي» هي ضرب من التسمية لبيان حرفة المنسوب فلا اعتراض على كلام ابن السمعاني»[1]

تم نقل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي نسب مجموعة من الاعلام، منهم: محمد بن احمد بن الحسين بن المحاملي[2] ومحمد بن احمد به سهل الاصباغي[3] ومحمد بن احمد بن طالب الاخباري[4] وغيرهم. ليقول: أفتكون نسب هؤلاء الاعيان من سلف الامة غلطاً من اجل دعوى صرفية باطلة؟[5].

وفي ضوء ذلك ينتهي مصطفى جواد في تصحيح النسبة الى الجمع فيقول:

قل: القانون الدُولي

ولا تقل: القانون الدَّوْلي

لانه منسوب الى عدة دول ويراد بنسبته الدلالة على اشتراك الدول فيه، وذلك كقول العرب: (رجل شعوبي) للقائل بمقالة الشعوبية و(أصولي) للعالم بالاصول، و(أخباري) للعالم بالاخبار كالمسعودي، فهم لم يقولوا (رجل شعبي) بمعنى (شعوبي) ولا (أصلي) بمعنى (أصولي) ولا (خبري) بمعنى (اخباري) فالنسبة الى الجمع واجبة اذا اريدت الدلالة على الاشتراك الجمعي.. فالدولي (بضم الدال اوكسرها وفتح الواو) يوازي (انترناشنل في الانكليزية و(انترناشيونال) في الفرنسية، واما (الدِّوْلي) بسكون الواو فانه يستعمل للتمييز عن (الشعبي) و(العرفي) و(قانون العشائر) و(الاهلي) وما الى ذلك، ثم ان العرب اجازت النسبة الى الجمع اذا كان للحرفة والصنعة كالابري والامشاطي والمحاملي واذا كان يوازنه في ظاهر اللفظ مفرد من المفاريد، فالدّول يوازن (الصّرد)[6] والعرب جعلت النسبة

---

(١) المباحث اللغوية ٢٨.

(٢) انظر: تأريخ بغداد للخطيب البغدادي ١/ ٢٩. وانظر ١/ ٢٤١، وفيها: (محمد بن احمد المعروف بأبن المحاملي).

(٣) انظر: السابق ١/٣٠٧.

(٤) انظر: السابق ١/٣١٠.

(٥) المباحث اللغوية ٢٩.

(٦) الصرد: طائر ضخم الرأس (القاموس المحيط ص ر د).

للتمييز واتخذت القواعد ذرائع واسباباً لا غايات ولا نهايات[٧].

وأضاف فيّ مكان آخر: «فالدّولي اذن منسوباً الى الجمع هو النسبة الصحيحة الدالة على المراد بالانترناسيول و(الدَّوْلي) خطأ محض. لانه يقابل Gouvernamatal واستعماله خاص بموضعه، قلت إن «الدّولي» هو النسبة الصحيحة في المعنى الاول. على الوجه الذي ذكرته من كونها النسبة الطبيعية في اللغة كالملوكي والاخواني والصبياني المقدم ذكرها، وعلى مذهب الكوفيين الذين يجيزون النسبة الى الجمع من غير شرط سوى الحاجة اليه، وعلى مذهب البصريين في النظر الى لفظه المنطوق به كالشعوبي وعلى مذهبهم ايضاً في موازنته كثيراً من المفردات في اللغة فدوَل موازن لعُمر وزحَل»[١].

إن مصطفى جواد يستند في تصحيح نسبة (الدولي) نسبة الى (الدول) إلى وجهين من الوجوه الخمسة السابقة التي ذكرها[٢].

الأول: هو كونه النسبة الطبيعية في اللغة كالملوكي والاخواني للافادة من المنسوب على هيأته الاصلية، وهذا الوجه هو أول الوجوه الخمسة التي ذكرها.

الثاني: هو كون الجمع له وزن في المفردات وهو الثالث من الوجوه السابقة.

ولا نعلم ههنا سبباً لقوله: «ان العرب أجازت النسبة الى الجمع اذا كان للحرفة والصنعة كالابري والامشاطي والمحاملي»[٣] لان من المعلوم ان قولهم: «الدّولي» لا يراد به الحرفة أو الصنعة مطلقاً، اللهم الا اذا أراد به الاستطراد ومزيد البيان وعقد المقارنة، وهذا هو الاقرب، قال:

«ولم ارد بما قلت لفظاً بعينه، وذلك واضح، وإنما قصدت الى جعله قياساً لما نحتاج العربية اليه فص عصرها الحاضر كالآثاري للمشتغل بالآثار والتذاكري لبائع التذاكر»[٤]

---

(٧) قل ولا تقل ٦١-٦٢.

(١) المباحث اللغوية ٢٩، ٣٠.

(٢) ينظر ص٢٤٨ من هذا البحث، والمباحث اللغوية ٢٧-٢٩.

(٣) انظر: قل ولا تقل ٦٢.

(٤) المباحث اللغوية ٣٠.

وخلاصة رأي مصطفى جواد في النسبة الى الجمع: «ان النسبة لا ينظر فيها الى كون المنسوب اليه جمعاً اومفرداً لانها نسبة اسم الى اسم آخر لاتصاله به نسباً أومكاناً أومادة اولوناً اوحزباً أوحرفة او شيئاً آخر، كالعربي والتميمي والمكي والحجري والذّري والاقفالي والشعوبي، فالنسبة وسيلة الى الايضاح ولا يتم الايضاح والتغيير فيه يؤدي الى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة»[٥]

وفي ضوء ذلك خطج قول المعاصرين: «الحكم المملوكي بمصر» بدلاً من الحكم المماليكي. على الرغم من انهم يقولون: «الحركة العمالية» والاجتماع «الجماهيري» و«القانون العمالي»، نسبة الى العمال جمع العامل، فلماذا لا يقولون «الحركة العاملية» و«الاجتماع الجمهوري» و«القانون العاملي»؟![١]

ومصطفى جواد مسبوق بهذا الرأي، إذ أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة جواز النسب الى لفظ الجمع عند الحاجة، جاء في قرار جواز النسبة الى جمع التكسير: «المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير ان يردّ الى واحدة ثم ينسب الى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة، كرادة التمييز او نحو ذلك»[٢].

واحتج لهذا القرار الشيخ حسين والي في كلمة القاها في الجلسة الاولى الدورة الثالثة، جاء فيها:

. المذهب البصري ينسب إلى جمع التكسير يرده الى واحدة، فيقال مثلاً في النسبة الى الملوك: الملكي. وفي النسبة إلى الدّول: فتستوي النسبة الى الجمع والى واحدة دون تمييز بينهما.

وأهل الكوفة يخالفون اهل البصرة في مسألة النسبة الى الجمع برده الى واحدة، فيجيزون ان ينسب الى جمع التكسير بلا رد إلى واحدة، فلا يغير الوضع،

---

(٥) مجلة الاستاذ مج٧ ١٩٥٩ ص١٢٥، وانظر: المباحث اللغوية ٢٥-٢٦.

(١) السابق.

(٢) صدر هذا القرار في الجلسة ١٧ من الدورة الثانية ١٩٣٥م، انظر: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً ص٥٢، ومحاضر جلسات دور الانعقاد الثاني ١٩٣٥ مص١٩٩.

وهذا هو الاصل العام، وفيه إبداء لارادة المتكلم، فيتميز المنسوب الى الجمع من المنسوب الى واحدة، فيقال مثلاً في النسبة الى الملوك: وفي النسبة الى الدّول: الدّولي، ويقال في النسبة الى الملك: الملكي، وفي النسبة الى الدِّولة: الدِّولي. فلا تستوي النسبة الى الجمع والنسبة إلى واحدة.

ولقد كثر النسب الى الجمع فيما مضى وغلب، حتى جرى مجرى الاعلام؛ فمثلاً قيل: الدوانيقي لابي جعفر المنصور الخليفة العباسي، وقيل لغيره: الانماطي، والمحاملي، والثعالبي، والجواليقي، واستمر النسب الى الجمع على هذا النحو الى حد الآن.

والمجمع انما ينسب إلى لفظ جمع التكسير عند الحاجة، كالتميز بين المنسوب الى الواحد والمنسوب الى الجمع. ومن قبل هذا سمي كتاب تصريف ابي الفتح بن جنسي (التصريف الملوكي)[1].

ثالثا: النسبة الى المعنوي:

أوضح مصطفى جواد ان النسبة انما وضعت للحسي المادي قبل اوتوضع للمعنويد وفي ضوء ذلك بين ان الفصحاء لم يعرفوا (العادي) نسبة الى «العادة».

قال في رده على من قال: «ولا غرابة في ذلك فاننا نسمع بأناس «عاديين» يحسنون مجموعة كبيرة من اللغات»[2]. أراد بالعاديين المنسوبين الى «العادة» والواحد منهم «عاديّ» ولم تعرف الفصحاء هذه النسبة بهذا المعنى لانهم خصوها بالمنسوب الى «عاد» إحدى قبائل العرب الكبيرة المذكورة في القرآن كثيراً[3]، والنسبة وضعت للحسّي المادي كالاقوام والقبائل قبل ان توضع للمعنوي كالعادة، وقالوا: شيء عادي، أرادوا به القديم لان عاداً كانت قديمة، قال الجوهري في الصحاح: «وعاد: قبيلة، وهم قوم هودٍ ـ ع ـ وشيء عادي، أي قديم، كأنه منسوب

---

(١) محاضر جلسات دور الانعقاد الثالث (١٩٣٦م) ص١١-١٢.

(٢) انظر: مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد ١٧.

(٣) ينظر: القرآن الكريم، سورة الاعراف الآية ٦٥، ٧٤ وسورة التوبة الآية ٧٠، وسورة هود، الايات ٥٠، ٥٩، ٦٠» على سبيل المثال.

إلى عادٍ»[٤]، قال رياح بن سُنيح الزِّنجي:

إنّ الفرزدقَ صخرة عادية   طالت فليس تنالُها الأجْبَالا

أراد: «طالت الاجبال وعَلَتْ فليس تنالها». وقال المبرد: «والكناس: حيث تكنس البقرة والظّبية، وهو أن تتخذ في الشجرة العَاديّة كالبيت تأوي اليه»[٥]

وجاء في (ت ب ع) من القاموس: «وتبعة محركة: هضبة بجلدان من أرض الطائف فيها نقوب كانت تلتقط فيها السيوف العادية» أي: العتيقة[٦].

وفي لسان العرب (عود): وعاد: قبيلة وهم قوم هودٍ، عليه السلام. وبئر عاديّة، والعادي: الشيء القديم نسب إلى عاد.

رابعاً: النسبة الى المصدر:

أخطأ بعضهم في النسبة إلى المصدر، بسبب عدم التمييز بين المصادر، قال مصطفى جواد:

قل: هذا رُجعي ورجوعي

ولا تقل: رَجعي

ويقولون للرجل المتمسك بالامور القديمة العقيمة، وللأمر القديم العقيم (رَجعي) لبيان أنه ضد التقدّم، وذلك خطأ، لان (الرَّجعي) منسوب اما إلى الرَّجع وهو مصدر الفعل المتعدي (رجعه يرجعه رجعاً) واما إلى (الرِّجعة) وهي الحياة الثانية في الدنيا، ومنها قولهم: فلان يقول بالرجعة ويعتقدها وهو من أهل الرجعة، أي ممن يؤمنون بان ناساً من الموتى سيعودون الى الحياة بعد الموت ويحيون حياة ثانية.

جاء في مختار الصحاح: «فلان يؤمن بالرِّجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت»[١].

---

(٤) الصحاح (عود).

(٥) السابق ٢/٢٩٨.

(٦) دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ص٩٩، ١٠٠.

(١) مختار الصحاح (رجع).

فالرجعة صارت مصطلحاً، وذلك ضد ما يريد القائل، لان الحياة بعد المْوت هي تجدد وتقدم، فاستعماله خطأ مبين.

والذي منع من استعمال (الرِّجعي) منسوباً الى مصدر الثلاثي المتعدي هو أن المراد الفعل اللازم لافادة النكوص والتأخر، ومصدره (الرجوع والرجْعَي) ليقابل الفعل اللازم (تقدّم ومصدره التقدّم) وهما غير (تقدَّمَه) المتعدي ومصدره (التقدم) ايضاً. غير المرادين هنا. فـ (الرجوعي) واضح المعنى، وبقي (الرجعّي) وهو منسوب الى (الرّجعي) على وزن «الدنيا» وهو مصدر الفعل اللازم (رجع). جاء في مختار الصحاح: «والرُجعى: الرُجُوع»[2] ومنه قوله تعالى[3]: إنَّ إلى رَبّك الرْجعَى»[4].

خامساً: النسبة الى الجوهر:

وذلك لان السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد، ولم يضف اليه شيء آخر من الفلزات والمعدنيات[1]

واضاف: «يكون قولهم: «سكة حديد» و«السكة الحديد» هو الصواب دون «السكة الحديدية» فهو بهذا المعنى خطأ[2].

اما حجته فهي: «أن الوصف بالاسم المنسوب الى المواد «الجواهر» لا يساوي الوصف بالمواد انفسها، لان في وصف الاشياء بالمادة هي منها دليلا على انها كلها من تلك المادة فلا تفيد النسبة ذلك المعنى أبداً، اما اذا كان للأشياء الموصوفة بعض اتصال بالمادة الموصوف بها فحينئذ تأتي ياء النسبة، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور «الزجاجة كأنها كوكب دري»[3] فهو منسوب الى الدر لبياضه ونقاوته واضاءته لا لانه من الدر، وكذلك قولهم «شيء ذهبي» أي معني لونه لا لانه

---

(٢) السابق.

(٣) العلق ٨.

(٤) قل ولا تقل ٣٠، ٣١.

(١) قل ولا تقل ٦٢.

(٢) المباحث اللغوية ١٢.

(٣) من آية ٣٥.

من الذهب، هذا كلام العرب»(٤)

وقد جاء قول مصطفى جواد هذا في مناقشته الكاتب أسعد خليل داغر، حيث قال: «يقولون: سافر فلان في «السكة الحديد» فكأنهم يضيفون «السكة» الى «الحديد» اويجعَلون «الحديد» وصفاً للسكة وكلاهما خطأ، والصواب ان يقال «سكة الحديد» او «السكة الحديدية»(٥).

وتدخل الاستاذ صبحي البصام فيما بعد يعلن الوساطة بين المرحوم مصطفى جواد وأسعد خليل داغر، قال: «ان السكك الحديد والسكك الحديدية بمعنى واحد، وكلاهما صحيح، ولكن ترك الاضافة اصح فلا وجه لان يخطىء أستاذي «يقصد مصطفى جواد» الاضافة او ان يغض من شأنها، ولا وجه لان يخطىء الاستاذ خليل داغر عدمها»(٦).

ثم أورد الاستاذ صبحي البصام شواهد نظير السكة الحديدية، كقول أبي نواس:

تدار علينا الراح في عسجَديّة ... حَبتها بأنواع التصاوير فارس(٧)

ونقل قول الزجاجي في أماليه:

«والعَجسدية كأس مصنوعة من العَسجَد، وهو الذهب»(١) وغيره من الشواهد(٢).

كما أورد شواهد نظير (السكة الحديد)، كقول تأبط شراً:

لا يبعدنّ الشفرى وسلاحه الـ ... حديد وشرٌ خطوه متواتر(٣)

كما جاء في الاغاني في خبر يزيد بن معاوية، وهو:

---

(٤) المباحث اللغوية ١٣.

(٥) تذكرة الكاتب ٤١.

(٦) الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ٢٣.

(٧) ديوانه ١٦١، وفيه: تدور علينا الكأس.

(١) امالي الزجاجي ١٤٧.

(٢) انظر: الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ٢٤.

(٣) الاغاني ٢٠٨١٢١. وانظر: شعر تأبط شراً ص٨٦ وفيه: فلا يبعدن

«فضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق، فضرب عليه لوح من ذهب، فهو عليه الى اليوم»[٤].

وأخيراً يخلص الاستاذ صبحي البصام الى ان ترك الاضافة اصح لانه هو الاصل. وقد ارتضت لغتنا قولهم: العسجدي والنحاسي والخشبي ونحوها، لقصدهم الى تأميد الصفة وجريهم على قول العرب: (الاحمريّ) في (الأحمر).

ثم أوضح ان الاضافة مما اتسع فيه باتساع الترجمة عن لغات الاعاجم، وقد ثبت صلاح اكثره للغة العربية[٥].

وقول الاستاذ البصام: ان ترك الاضافة هو الاصل وانها اتسعت بالترجمة. لا يخلو من نظر، لانها دعوى بلا دليل. ولكن الحق يبدو فيما أوضحه من ان النسبة الى المواد (الجواهر) لا يلحظ فيها نسبة تلك المادة فيما صنع منها على وجه ان نقول: «الخاتم الذهب» اذا صنع كله من الذهب، فاذا اضيف الى الذهب قليل من الفضة او غيرها قلنا: «الخاتم الذهبي»[٦].

ولكنا يجب ان لا نغفل النكتة اللغوية من ان النسبة تعني اتصاف الشيء ببعض اوصاف المادة او الجوهر المنسوب اليه من لون او صلابة او نحوه وذلك ما يفهم من قول مصطفى جواد حيث يقول:

«اذا كان للاشياء الموصوفة بعض اتصال بالمادة الموصوف بها فحينئذ تأتي ياء النسبة ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور: «الزجاجة كأنها كوكب دري»[١].

فهو منسوب الى الدر البياضة ونقاوته واضاءته لا لانه من الدر، وكذلك قولهم «شيء ذهبي» أي في لونه لا لانه من الذهب... وبه يعلم خطأ من يقول من المعاصرين لنا «الكأس الفضية» و«العملة الذهبية» و«البرج العاجي» وهو يريد «الكأس الفضة والعملة الذهب والبرج العاج» فاما الصفات المنسوبة فتفيد ان للموصوف اتصالا بالمنسوب اليه وانه جزئي لا كلي.. فهو لا تؤدي معنى الاضافة

---

(٤) السابق ١٧/١٤١.

(٥) انظر: الاستدراك على كتاب قل ولا قل ٢٥.

(٦) انظر: الاستدراك على كتاب قل ولا تقل ٢٥.

(١) من آية ٣٥.

ولا الوصف بالمادة نفسها كالسكة الحديد والسكك الحديد.

ومن ذلك يظهر لنا مقدار قوة الوصف بالمنسوب اليه من حيث المعنى لا الاعراب وهذا من أسرار اللغة العربية العجيبة الدالة على افتنانها في التعبير دون اخواتها اللغات السامية الاخر فضلا عن اللغات الاعجمية»[٢].

ان النسبة عند مصطفى جواد: لا تفيد ان المنسوب هو من ذات المنسوب اليه بل تفيد أن له صلة به ومجانسة ومما جرى ذلك، يعني: ان النسبة تفيد الجزئية لا الكلية: وبذا نقول للمنديل المصنوع من الحرير الخالص: «المنديل الحريري»[٣]. وعلى هذا يكون قولنا «سكة حديد» و«السكة الحديد» هو الصواب دون «السكة الحديدية» الذي لا يصح الا لمعنى آخر هو ان السكة كانت من الحديد وغيره فتكون منسوبة الى الحديد بداهة[٤].

تصويبات صرفية في باب جمع التكسير:

وفيها طائفة من التصويبات الصرفية التي صحح بها مصطفى جواد مجموعة من الكلمات سواء ما كان منها بصيغة الجمع، مثل ابله جمعها: بله لا بلهاء.. او بصيغة المفرد مثل: الامازر مفردها (أمزر) لا (مزير).

١- (أبله) تجمع على (بله) لا (بلهاء)

قال مصطفى جواد: (أبله) تجمع على بله، لا على (بلهاء):

وذلك لان (الأبله) صفة من صفات العيوب الظاهرة، كالاخرق والاحمق، والمؤنث (بلهاء) كخرقاء وحمقاء، ويجمع (الابله) ومؤنثه (البلهاء) على (بله) أي: وزن (فعل) ولم نسمع فيه غير ذلك.[١] فالصواب (بله) على وزن (خضر) جمع

(٢) المباحث اللغوية ١٣.

(٣) قل ولا تقل ٦٣.

(٤) انظر: المباحث اللغوية ١٢.

(١) قل ولا تقل ١٣٦.

أخضر وخضراء[2]

جاء في الحديث الشريف: «أكثر اهل الجنة البله»[3].

فالبله: جمع (الابله). وجاء في لسان العرب:

«رجل ابله بين البله والبلاهة، وهو الذي غلب عليه سلامة الصدر وحسن الظن بالناس». الى هنا ينتهي قول مصطفى جواد.

قال سيبويه: وأما (أفعل) اذا كان صفة فانه يكسر على (فُعْل) كما كسروا (فَعولاً) على (فُعُل)، لان (أفْعلَ) من الثلاثة وفيه زائدة وعدة حروفه كعدة حروف (فَعولاً) الا انهم لا يثقلون في (أفعل) في الجمع العين الا أن يضطر شاعر، وذلك: أحْمَر وحُمْر، وأخْضر وخُضْر، وأبيض وبيض، وأسود وسُود[5].

وقال السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه: والمؤنث مثل المذكر كقولك: حَمراء وحمْر، وصَفراء وصُفْر، ولا يجمع جمع السلامة الا أن يضطر شاعر. ورأيت ابن كيسان انه لا يرى بأساً بذلك[6].

وهذا هو القياس؛ لان (فُعْل) من أبنية الكثرة، ويقاس في: (أفْعَل - فَعْلاء) صفة، نحو: أخضر، خُضر، وخَضراء، وخُضر[7].

قال الله تعالى: «يومَ ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً»[8].

وقال تعالى: «صُم بُكم عُمْي فهم لا يَرجعونَ»[1].

---

(٢) مجلة لغة العرب جـ٩ السنة ٦ ص٦٩٣.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (بله).

(٤) لسان العرب مادة (بله).

(٥) الكتاب ٣/٦٤٤.

(٦) شرح السيرافي ٥/١٤٨.

(٧) ابنية الصرف في كتاب سيبويه ٣٠٢ وينظر ابن عقيل ٢/٤٥٧.

(٨) طه ١٠٢.

(١) البقرة ١٨.

وقد عدّ ابن مالك بناء (فُعْل) قياساً في (أفْعَل) ومؤنثه (فَعلاء)[٢].

قال ابن دريد: «والبله: (الاسم والمصدر) من قولهم:

رجل ابله: بين البله. ويقال: بله يبله بلهاً والجمع: البله»[٣].

٢ ـ الافراد جمع قله لـ (فرد)

قال مصطفى جواد: (الافراد) جمع قلة للفرد، وان كان مخالفاً للقياس الذي وضعوه من كون (فَعْل) الصحيح الأحرف لا يجمع على (افعال)، الا ما شذ كـ (فرخ وافراخ وزند وازناد) الا ان واقع الاستعمال وكثرة الامثال نقضا هذه القاعدة[٤]. هذا ما ذكره مصطفى جواد.

قال سيبويه: «واعلم انه قد يجيء في (فَعْلٍ) (أفعال) مكان (أفعُل) قال الشاعر الأعشى:

وجدت اذا اصطلحوا خيرهم وزندك أثقب ازنادها

وليس ذلك بالباب في كلام العرب. ومن ذلك قولهم: أفراخ وأجداد وأفراد»[٥].

وقال الرماني في شرح الكتاب: (وجمع فَرْخ ـ أفرخ وفراخ وفروخ) على القياس ويجوز فيه (افراخ) لقوة (أفعال) في أبنية الجموع اذا كان يجري في اكثر الابنية الثلاثية او. . . جمع زند ـ ازناد وهذا لقوة أفعال في أبنية الجموع، كما جاء فرخ، وأفراخ ومثله أجداد وأفراد، وقالوا: أجد على القياس»[٦].

وجاء في لسان العرب:

الفَرد: الوتر، والجمع: أفراد وفرادي، على غير قياس.

---

(٢) انظر: حاشية الصبان ١٢٧/٤، وشرح ابن عقيل ٤٥٧/٢، وابنية الصرف ٣٠٣. وقال الشيخ احمد الحملاوي: (فعل) بضم فسكون، ينقاس، في (افعل) ومؤنثة (فعلاء) صفتين كحمر (بضم فسكون) في جمع احمر وحمراء.

انظر: شذا العرف في فن الصرف ص١٠٣ ط١٥ مطبعة البابي الحلبي ١٩٦٤م.

(٣) جمهرة اللغة (بله).

(٤) مجلة الاقلام مج٢ ١٩٥٤ ص٩.

(٥) الكتاب ٥٦٨/٣. وانظر: ابنية الصرف ٣١٧.

(٦) شرح الرماني م٤ ج٤٧ الورقة ١٤٣.

والفرد ايضاً: الذي لا نظير له، والجمع: أفراد[1].

وفي القاموس المحيط: «ومن لا نضير له جمعه: أفراد وفُرادى»[2].

٣ - (الامازر) جمع (الامزر) لا جمع (مزير):

قال مصطفى جواد: (الامازر) جمع (الامزر). وقال الزمخشري في اساس البلاغة (وهو من أمازر الناس: من افاضلهم)[3].

فدل بذلك على أن (الامازر) جمع (الامزر). كالافضل والافاضل[4] وحين ذكر الجوهري: (الامازر) جمع (مزير)[5] مثل: أفيل وأفائل.

قال مصطفى جواد: هذا وهم من الجوهري في الصحاح. فالامازر على وزن (أفاعل) و(الافائل) على وزن (فعائل) والهمزة فيه من الاصل، ومن هذا الجمع (أصائل) جمع (أصيل) و(تلائل) جمع (تليل) و(سدائل) جمع (سديل) ومدائح جمع (مديح) و(ضمائر) جمع (ضمير) و(نظائر) جمع (نظير) و(قدائم)جمع (قديم) و(يمائن)جمع (يمين)[6].

قال ابن الحاجب في الشافية: وجاء أنصباء وفصال وأفائل وظلمان قليل.

وقال الرضي الاستراباذي في شرحها: «وأما أفائل ونظائره، فلحمل فعيل المذكر على فَعلية ذي التاء كما حمل فعيلة على فعيل المذكر في نحو: صُحف وسفُن جمع صحيفة وسفينة»[7].

والصواب ما أورده مصطفى جواد وهو ان «الامازر» جمع «الامزر» فهي تفضيل، قال سيبويه، في سبب جمع اسم التفضيل على «أفاعل»:

---

(١) انظر: اللسان (فرد).

(٢) القاموس المحيط (فرد).

(٣) اساس البلاغة (مزر).

(٤) مجالس ثعلب، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ جـ١ ص١٦٥

(٥) انظر الصحاح (مزر)ولسان العرب (مزر).

(٦) مجالس ثعلب، مجلة المجمع العلمي العراقي مج٣ جـ١ ص١٦٥.

(٧) شرح االشافية ٢/١٣٢.

«وأما الاصغر والاكبر فانه يكسّر على «أفاعل». ألا ترى انّك لا تصف به كما وصف بأحْمَرَ ونحوه، لا تقول: رَجُل أصغَر ولا رجل اكبر. سمعنا العرب، ول: الاصاغرة، كما تقول: القشاعمة وصَيارفة، حيث خرج على هذا المثال، مآ لم يتمكّن هذا في الصفة كتمكن احمر اجري أجْدل، وأفكَل، كما قالوا باطح والأساوِد حيث استعمل استعمال الاسماء»[1]

وقال أبو سعيد السيرافي: «الافعل الذي فيه معنى التفضيل له احكام يبين بها من أفعل يستعمل مذكوراً وافعل الذي يستعمل مذكوراً في اول وضعه على أضرب... يكون فيه تفضيل شيء على شيء وتلزمه من قولنا: زيد افضل من عمرو، ومررت جل افضل منك... ويجمع الأفعَل منه جمع السلامة والتكسير، فجمع السلامة، ولك: الأكبر والاكبرون، قال الله عز وجل «أنؤمن لَكَ واتبَعك الارذْلون»[2]جمع التكسير كقولك:

الأكابر والاصاغر، قال الله عز وجل:[3] «الذين هُمْ اراذِلنا بادي الراي»[4].

وعلى هذا فليست «امازر» جمع «مزير» كما قال الجوهري في الصحاح[5]. وتابعه منظور في اللسان، قال: المَزير: الشديد القلب القوي النافذ، والجمع: أمازر: أفيل وأفائل[6].

وتابعهما الفيروز آبادي، قال: «والمَزير: الشديد القلب النافذ والجمع: أمازر»[7]

أما أفيل ـ أفائل فهي على وزن «فَعيل ـ فَعائل» من أبنية الكثرة ـ من الأوزان ماعية. قال سيبويه:

وا: أفيل وأفائل. والأفائل: حاشية الابل. وذلك لان (فَعائل) من الاوزان

---

(١) الكتاب ٣/٦٤٤.

(٢) الشعراء ١١١.

(٣) هود ٢٧.

(٤) شرح السيرافي ٥/١٤٩، ١٥٠.

(٥) انظر: الصحاح (مزر).

(٦) انظر: اللسان (مزر).

(٧) القاموس المحيط (مزر).

المسموعة الاسماء التي على (فَعيل)[٨].

٤ - (بغل) جمعها في القلة (أبغل) لا (أبغال):

قال مصطفى جواد: (بغـل) يجمـع في القلة على (أبغـل) لا على (أبغـال) وذلك لان (أبغلا) هو القياسي في قلة على (بغل) وأما (بغال) فلم يجمع الصرفيون على قياسه.

ونقـل قول الخطيب البغـدادي[١] في الاخبار التي نقلها: ان الخليفة محمداً الامين امـر الفضـل ابن الـربيع فأومر لعبد الله بن ايوب الشاعر (ثلاث أبغل دراهم) اجازة له على أبيات[٢].

وما ذكره مصطفى جواد هو الذي جرى عليه النحويون من قبل، قال سيبويه: ما كان من الاسمـاء على ثلاثـة احـرف وكان (فعلا) فانكة اذا ثلته الى ان تعشره فان تكسيره (أفعل) وذلك قولك:

كَلْب وأكلب وكَعْب وأكعب، وفَرخ وأفرخ، ونسرٌ وأنسْر.

فاذا جاوز العـدد هذا فان البنـاء قد يجيء على (فعـال) وعلى (فُعُول) كلاب وكباش وبغال. وأما الفُعول فنُسور وبُطون»[٣].

وقـال الـرمـاني في شرح الكتـاب: «والاصـل في جمـع (فَعْـل) (أفعُل) في القليل و(فِعال) و(فُعُول) في الكثير. وقع الاشتراك في الكثير لانه احق بتكثير البناء لان التكثيـر اشكـل بالكثير ومـا خرج عن ذلك فهو على طريق النادر، وجمع كَلْب أكلُب في القليـل وكـلاب في الكثير فهذا على القياس. . . وجمع بَغْل أبغل وبغال وجمع بَطْن أبطُن وبطون. . . وكل هذا ليس على القياس»[٤].

وذهب الفراء الى ان (افعال) ينقاس فيما فاؤه همزة، نحو: (الف) او (واو).

---

(٨) انظر: الكتاب ٣/٦٠٥ وابنية الصرف ٣٢٥.

(١) انظر: تاريخ بغداد ٣/٣٣٩.

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٢١ حـ٧، ص٣٨٢.

(٣) الكتاب ٣/٥٦٧.

(٤) شرح الرماني م٤ ج ٤٧ الورقة ١٤٣.

نحو: وَهْم[٥].

ولذلك قال مصطفى جواد، قل: (أبْغُل) في القلة لا (أبْغال)[٦].

وهو الصواب. لان (افعُل) يطرد في نوعين من المفردات:

أحدهما: وهو المراد، ما كان على وزن (فَعْل) بفتح فسكون على ان يتوافر فيه أربعة شروط:

١ـ ان يكون اسماً.

٢ـ وان يكون صحيح الفاء.

٣ـ وان يكون صحيح العين.

٤ـ والا يكون مضعفاً.

ومما اكتملت فيه الشروط: كَلْب وفَحْل ونَجْم نقول في جمعها: أكلُب وأفْحُل وأنْجُم[١].

أما قولنا: (أبْغال) قال سيبويه: وأعلم انه قد يجيء في (فَعْل) (أفعْال) مكان (أفْعُل) وليس ذلك بالباب في كلام العرب[٢].

وفي جموع الكثرة، نقول (بغال)

جاء في لسان العرب: بَغْل والجمع بغال[٣].

حدث ابو حيان التوحيدي، قال: «قال الصاحب بن عباد يوماً: (فَعْل) بفتح فسكون ـ ويريد منه ما كان صحيح العين، ليس من الانواع التي ذكروها. وأفعال» قليل، ويزعم النحويون ان ما جاء منه الا: زَنْد وأزناد، وفرخ وفَراخ، وفَرْد وأفراد. فقلت له: أنا أحفظ ثلاثين حرفاً كلها فَعْل وأفعْال. فقال: هات يا مدعي، فسردت الحروف ودللت على مواضعها من الكتب، ثم قلت: ليس للنحوي ان يلزم هذه الحكم الا بعد التبحر والسماع الواسع. وليس للتقليد وجه اذا كانت الرواية شائعة

---

(٥) انظر حاشية الصبان ٤/ ١٢٥.

(٦) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مج ٢١ جـ٧د ٨ ص٣٨٢.

(١) انظر: الفيصل في الوان الجموع ٣٣.

(٢) الكتاب ٣/٥٦٨.

(٣) انظر: لسان العرب (بغل).

والقياس مطرداً».

وعقب صاحب الفيصل في الوان الجموع، بعد ان نقل هذه الحكاية: قد يفهم من كلام ابي حيان ايضاً شيء آخر، هو ان الكثير الذي يباح عليه القياس يتحقق بورود ثلاثين مثالا مسموعة منه.

والحق ان الامثلة فوق الكثير المبالغ فيه، لانه ساقه في معرض التحدي واثبات الحفظ والمعرفة لا مجرد نقل المسموع الذي يؤيده[٤].

وقال الاب انستاس الكرملي: «ان النحاة لم يصيبوا في قولهم: ان فَعْلا لا يجمع على أفْعال الا في ثلاثة الفاظ لا رابع لها.. فأن يسلموا بجمعه قياساً مطرداً على (أفعال) أحق واولى، لان ما ورد فيها هو «٣٤٠» لفظة وكلها منقول عنهم لورودها في الامهات المعتمدة كالعين والصحاح مختاره والاساس والمصباح، ولا سيما اللسان والقاموس والتاج»[١].

٥- (السائح) جمعها (سياح) لا (سواح)

قال مصطفى جواد: (السُيّاح) جمع تكسير (للسائح) لا (السُوّاح) وذلك لان السائح: اسم فاعل من الفعل (ساح في الارض سياحة وسيوحاً، وسَيْحاً وسيحاناً) كما في لسان العرب[٢]. والمصدر المشهور هو (السيّاحة) لزيادة أحرفه، المستوجبة زيادة معناه، وليس (السائح) (ساح يسوح) المفقود حتى يجمع على (سواح)، مثل: قائد-وقواد بل هو مثل: غائب وغياب وعائب وعياب.

وأما الجمع المصحّح للسائح فهو (السائحون) و(السّائحين) بحسب انواع الاعراب، ويعمد الى جمع المذكر السالم عند ارادة الحدث، كأن يقال: (كان السياح سائحين في أمريكا) و(أنا السائحون اليوم)، وانكم السائحون غدا (وغير الفصيح في مثل هذا أن يقال: (كان السُياح سُياحاً في أمريكا) و(انّا السياح اليوم) و(انكم السياح غداً) إذا اريد فعل السياحة أيضاً[٣]. هذا ما قاله مصطفى جواد،

---

(٤) انظر: الفيصل في الوان الجموع ٣٨-٣٩.

(١) محاضر جلسات دور الانعقاد الرابع الجلسة الرابعة ص٥١-٥٢.

(٢) لسان العرب مادة (سحح) وفيه: (وساح يسيح سيحاً اذا جرى على وجه الارض).

(٣) قل ولا تقل ٣٠

وهو الصواب.

قال د. ابراهيم السامرائي

«ويجمعون (سائح) على (سواح) فكأن الكلمة جاءت من فعل أجوف واوي، والصحيح أن يقال: سُياح ويبدو أن الذي جر الى هذا الخطأ ضمة السين في الكلمة المجموعة (سُيّاح) على (فعال)[٤].

وجمع (سائح) على (سواح) من الاخطاء اللغوية الشائعة فتراهم يقولون: زار السواح مدينة الأقصر.

والصوابَ أن تقول: (زار السياح مدينة الاقصر)، لان الفعل (ساح - يسيح)[٥].

قال الخليل:

والسَّيْح: الماء الظاهر على وجه الارض، جارياً يَسيح سيحاً، وماء سَيْح وغَسيل اذا جرى عل وجه الارض، وجمعه: سُيُوح وأسياح.

والسِّياحة: الذهاب في الارض للعبادة، وسياحة هذه الامة الصيام ولزوم المساجد[١].

وفي محكم ابن سيده:

السَّيْح: الماء الظاهر الجاري على وجه الارض، وجمعه: سُيوح. وقد ساح سَيْحاً وسَيَحاناً.

والسِّياحة: الذهاب في الارض للعبادة والترهب، وقد ساح.

وقال الزجاج في قوله تعالى: «الحامدون السائحون»[٢] السائحون: في قول اهل التفسير واللغة: الصائمون.

وقيل: وانما قيل للصائم سائح لان الذي يسيح متعبداً، يسيح ولا زاد معه[٣].

---

(٤) التطور اللغوي التاريخي ١٢٠.

(٥) انظر: من الاخطاء الشائعة في النحو والصرف واللغة ٦٨.

(١) انظر: العين (سيح).

(٢) التوبة ١١٢.

(٣) انظر: المحكم (س ي ح).

٦ - (شاذ) للانسان جمعها (شُذاذ) لا (شواذ)

قال مصطفى جواد: (شــاذ) للانسـان جمعهـا (شُـذاذ) لا (شـواذ) والسبب المانع من جمع (الشاذ) للانسان على (شواذ) هو السبب الذي منع جمع (الباسل) للانسـان على (البـواسـل). لان (البسيـل) و(البـاسـل) معناهما: الشجاع والبطل الشـديـد، وجمـع العقـلاء على (فُعـلاء) أي: بُسـلاء نحـو: كريم وكـرمـاء: هذا البسيـل. ويقـال: (بـاسـل وبسـلاء) نحو: (شاعر وشعراء) و(فاضل وفضلاء). اما (البواسل) فهو جمع لغير العقلاء.

كذلك نقول: (جمل شاذ) و(جمال شواذ) و(قول شاذ) و(أقوال شواذ).

أمـا (الشـذّاذ) فهـو جمـع الانسـان من صفـة (الشاذ) مثل: (كاتب وكتّاب) و(حاسب وحُسّاب) و(عامل وعُمّال) و(سارق وسُرّاق) ومالا يحصى لكثرته وهو جمع قياس، مطرد في كل المثل[1].

والصواب ما أورده مصطفى جواد، فجمع «شاذ» «شذّاذ» قال سيبويه: أما ما كان (فاعلا) فإنه يكسر على (فُعال) وذلك قولك: شُهّاد، وجُهّال، وركّاب، وعراض وزوار، وغيّـاب. وهـذا النحو كثير[1]. ولا يصح ان يقال فيه (شواذ) لانها جمع لغير العقلاء، قال سيبويه:

«وإن كان (فـاعـل) لغيـر الآدميين كسر على (فواعل) وإن كان لمذكر أيضاً، لانـه لا يجـوز فيـه ما جاز في الآدميين من الـواو والنون، فضارع المؤنث ولم يَقو قوة الآدميين، وذلك قولك: جمال بوازل، وجمال عَواضة»[2].

قال الخليـل: «شـذّ الرّجل من أصحابه، أي: انفرد عنهـم. وكل شيء مُنفرد فهو شاذ وكلمة شاذّة، وشُذّاذ الناس: متفرقوهم»[3].

وجاء في لسان العرب:

---

(١) انظر: قل ولا تقل ١٢٤-١٢٦.

(١) انظر: الكتاب ٣/٦٣١.

(٢) السابق ٣/٦٣٣.

(٣) العين (شذ).

«شُذّاذ الناس: الذين يكونون في القوم ليسوا في قبائلهم ولا منازلهم. وشُذاذ الناس: متفرقوهم»[4].

قال مصطفى جواد: (ماشي) جمعها (مُشاة) لا (مَشاة) كالرامي والرماة، والقاضي والقُضاة، والساقي والسقاة والعاتي والعتاة والباني والبناة والهادي والهُداة والغالي والغُلاة وهو جمع قياسي في كل وصف للانسان على وزن (فاعل) معتل الآخر بالياء»[5].

هذا ما قاله مصطفى جواد.

وقال سيبويه: أمّا ما كان (فاعلاً) فأنهم يكسرونه على (فَعَلة) وذلك نحو: فَسَقة ونظيره من بنات الياء والواو التي هي لام يجيء على (فُعلةٍ) نحو: غُزاة وقُضاة ورماة[6]. وذلك لان (فُعلة) يقاس في (فاعل) صفة للمذكر العاقل من معتل اللام[7].

وقال السيرافي: «وهذا الجمع لا يجيء من الصحيح مثله لا يجيء مثل: كاتب وكتبة وأختص المحتل بفُعلة واختص الصحيح بفَعَلة»[1].

وقال الرماني في شرح الكتاب:

«وجمع قاضٍ قُضاة وكذلك رامٍ ورماة وغازٍ وغُزاة وداعٍ ودعاة. فهذا بناء مختص بفاعلٍ من المعتل اللام وهو كثير فيه»[2].

٨ - (المُعجم) جمعها (المعاجيم والمعجمات) لا (المعاجم):

قال مصطفى جواد: «المُعجَم» جمعه (المعاجيم) و(المعجمات) لا (المعاجم) وذلك لان المعاجم جمع (المَعْجَم) على وزن (المَذْهب) وهو موضع العَجمْ اي: العض للاختبار: اختبار الصلابة او الرخاوة على حسب الشيء

(٤) اللسان (شذذ).

(٥) قل ولا تقل ٩٦، ٩٧.

(٦) انظر: الكتاب ٦٣١/٣.

(٧) ابنية الصرف ٣٠٣.

(١) شرح السيرافي ١٢٦/٥.

(٢) شرح الرماني م٤ ج ٥٠ و١٨٤.

المعجوم، ودخلت الكلمة ميدان المجاز[٣].

واستشهد بقول الزمخشري، قال: «قال العلامة الزمخشري في أساس البلاغة: (وفلان صُلب المَعْجَم). لمن اذا عجمته الامور وجدتْه متيناً»[٤]. وقال في (ص دق) من الاساس: (وفلان صدق صَدق المَعاجم)[٥] فالمعاجَم، جمع (المَعجم) بالمعنى المذكور، وأما (المُعجم) بضم الميم، فالقاعدة في جمعه زيادة الالف والتاء فيكون (المُعْجَمات).

وأجاز مصطفى جواد: «جمعه تكسير بشرط ان نطبق عليه قاعدة الاسماء المضمومة الميم كالمُفطر والمُوسر والمنكر والمُطفل والمُخبّل والمخنث فيكون (المعاجيم) كالمفاطير والمياسير والمناكير والمطافيل والمخابيل والمخانيث، ويجوز حذف يائه لوزن الشعر حسب او لخوف الالتباس»[٦].

كما ان (المعَاجم) لم يرد أيضاً في كلام الفصحاء والقياس يوجب ان يكون (المعاجم) كالمُرسل والمراسيل والمسند والمسانيد او معجمات[١].

والصواب ما قاله مصطفى جواد:

قال سيبويه: (مُفْعَل ومُفْعل) مجرى الكلام الاكثر ان يجمع بالواو والنون، والمؤنث بالتاء. الا أنهم قد قالوا:

مُنْكر ومَناكير، ومُفْطر ومفاطير، وموسر ومَياسير[٢].

فـ(مَفاعيل) من أبنية الكثرة من الاوزان السماعية، وقد سمع في (مُفعل) قالوا: مُنكرَ ومناكير، وفي (مُفعل) صفة لمذكر، نحو: مُفطر ومفاطير. او المونث،

---

(٣) المعجم: عض شديد بالاضراس دون الثنايا. وعجم الشيء يعجمه عجماً وعجوماً: عضه ليعلم صلابته من خورة، وقيل: لاكه للاكل أو (للخبرة).

يقال: عجمت الرجم اذا اخبرته، وعجمت العود: اذا عضضته لتنظر اصلب ام رخو ـ انظر: لسان العرب (عجم).

(٤) اساس البلاغة (عجم).

(٥) السابق (صدق).

(٦) مواسات في فلسفة النحو والصرف ١٦٠.

(١) المباحث اللغوية، هامش ص٦٠، ٧٢.

(٢) انظر الكتاب ٣/٦٤١ وانظر: شرح الرماني م٤ ج٥٠ الورقة ١٩٠.

نحو: مُشدن مشادين، ومُطفل مطافيل[٣].

ولكن بعض الباحثين المعاصرين دأب في عمله على استعمال (المعاجم) بدلا من (المعاجيم) او (المعجمات)[٤]

٩ ـ نُقطة ونُطفة جمعها نِقاط ونِطاف لا نُقاط ونُطاف:

قال مصطفى جواد: «نُقطة ونُطفة» جمعها (نِقاط ونِطاف) لا (نُقاط) و(نُطاف). وكل اسم على هذا الوزن يجوز جمعه على (فعال) وان لم يسمع الجمع من العرب، كما يجوز جمعه على (فُعَل) كنُقط ونُطف، وهو الجمع الاشهر، ثم ان وزن (فُعال) ليس مع أوزان الجموع، وما جاء من الجمع على (فُعال) فهو شاذ من قبيل التوهّم في سماع الالفاظ[٥].

والصواب ما أورده مصطفى جواد، وذلك لان (فعال) سُمع في (فُعلة)، وذلك قولك: نُقرة ونقار، وبُرقة وبراق[٦].

وجاز جمعه على (فُعَل) لانه يقاس في (فُعلة) اسماً نحو: غُرفة ـ غُرف، وخطوة وخُطى[١].

وعلى هذا نقول: نُقطة ـ نقاط ونُقَط

ونُطفة ـ نطاف ونُطف وهو الجمع الاشهر.

وفي لسان العرب:

النُقطة، واحدة النقط، والنّقاط: جمع نُقطة والنطففة: الماء القليل يبقى في الدّلو، عن اللحياني، وقيل: هو الماء الصافي قلّ او كثر، والجمع: نُطف ونطاف وقد فرق الجوهري بين هذين اللفظين في الجمع، قال: النطفة: الماء

---

(٣) انظر: أبنية الصرف ٣٢٧.

(٤) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره الجزء الاول، كلمة الشرف الاستاذ مصطفى السقا ص (ي،ك) وقول المؤلف د. حسين نصار ص٦٦، ٩١.

وانظر: المعاجم العربية، الدكتور عبدالله درويش، مطبعة الرسالة ـ القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٤٦م.

(٥) انظر: قل ولا تقل ص١٢٦.

(٦) انظر: الكتاب ٣/٥٧٩ وابنية الصرف ٣٢١.

(١) أبنية الصرف ٣٠٠. وقال ابن عقيل في شرح الالفية ٢/٤٥٩١: ومن امثلة جمع الكثرة (فعل): وهوجمع الاسم على (فعله) كقربة وقرب.

الصافي، والجمع: النّطاف والنّطفة: ماء الرجل، والجمع: نُطّف[٢].

أما (فُعال) عند سيبويه فهو في (فعْل) نحو: ضئر وضؤار. وقد سمع في أبنية أخرى، وليست منها (فُعلة) مثل (نُقطة)[٣].

---

(٢) انظر: لسان العرب (نقط ونطف).

(٣) انظر: الكتاب ٣/٦٠٩ وابنية الصرف ٣٢٢.

فهرست

١٠٣ قل: رأيته البارحة، لليلة التي قبل نهارك والبارحة الاولى للتي قبلها.
ولا تقل: رأيته الليلة الماضية ولا ليلة أمس

١٠٤ قل: بالاضافة الى الشيء أي بالنسبة اليه والقياس عليه
ولا تقل: بالاضافة اليه بمعنى زيادة عليه ومضافاً اليه

١٠٥ قل: فلان ذو كفاية في العمل
ولا تقل: فلان ذو كفاءة في العمل

١٠٦ قل: وقفت تجاه فلان وبازائه وقبالته
ولا تقل: وقفت امامه

١٠٧ قل: حاز فلان الشيء ولا تقل: حاز عليه

١٠٨ قل: كشف عن الامر الخفّي خفاءه
ولا تقل: كشفتُ الامر الخفّي

١٠٩ قل: ردّ فلان القول
ولا تقل: رد على القول

١٠٩ قل: صادرة على المال، أو استصفى امواله، أو استنظف امواله، او استولى عليها أو استحوذ عليها، وصادره على السلاح.
ولا تقل: صادر امواله وسلاح

١١١ قل: رأيته ذا مساء وذا صباح
ولا تقل: رأيته ذات مساء وذات صباح

١١١ قل: أمحمد في الدار أم مستأجرها؟
وقل: أمقيم أنت أم مسافر؟ وقل أأردت هذا أم لم ترده؟
ولا تقل: هل محمد في الدار أم مستأجرها، ولا تقل: هل مقيم انت أم مسافر ولا تقل: هل أردت هذا أم لم ترده؟

١١٢ قل: ذهبا معاً، وجاءا معاً
ولا تقل: ذهبا سوية، ولا جاءا سوية

١١٢ قل: ذهبوا معاً، وجاؤوا معاً
ولا تقل: ذهبوا سوية، ولا جاؤوا سوية

١١٣ قل: هؤلاء الضباط البُسلاء والباسلون
ولا تقل: هؤلاء الضباط البواسل

١١٤ قل: فلان من شُذّاذ الرجال
ولاتقل: فلان من شواذ الرجال

قل: الارواء والتروية لسقي الزرع والغرس ١٢٧
ولاتقل: الرّي ولا الرّي ولا الرّوى
قل: كان ثوبُه اذْكن وكانت جُبته داكنة ١٢٨
ولاتقل: كان ثوابه داكنا ولا كانت جبته داكنة
قل: رأيت أضواءا وسمعت انباء ١٢٩
وطُفتُ انحاءا وعرضتُ آراءا وعددت أسماءا.
ولاتقل: رأيت اضواء وسمعتُ انباءا وطفت انحاء
قل: استصحب فلان زوجَته في السفر أي زوجَه ١٢٩
ولاتقل: اصطحب فلان زوجته في السفر
قل: امره فاطاع امره، واذعن له، وائتمر بأمره ١٣٠
ولاتقل: انصاع لامره
قل: الحقوق القبيلية، والرسوم الكنيسية ١٣٣
ولاتقل: الحقوق القَبَلية والرسوم الكَنسِية
قل: هو الامر الرئيسُ بين الامور، ١٣٤
وهي القضية الرئيسية بين القضايا
ولاتقل: الامر الرئيسي والقضية الرئيسية
قل: ان هذه الامسيَّة فريدة بين الاماسيِّ ١٣٥
ولاتقل: هذه الامسيَةُ (بالتخفيف)
قل: هذا الحمام من حمام الزاجل بالاضافة، ١٣٦
أي الحمام الهوادي أو الهادي أو الهُدى وحمام البطائق والمراسلة
ولاتقل: من الحمام الزاجِل، على النعت
قل: رأيتهم يتكلم بعضهم مع بعض اذا كانوا جماعة رجال، ١٣٧
ورأيتهن تتكلم بعضُهن مع بعض لجماعة النساء
ولاتقل: رأيتهن يتكلم أحدهن مع الآخر،
للجماعة، ولا رأيتهن تتكلم احداهن مع الاخرى للجماعة من النساء.
قل: بعثت اليك بكتاب وبهدية. ١٣٩
ولاتقل: بعثتُ اليه كتاباً وبعثتُ اليه هدية
ولاتقل: أمر هام وقد همَّه الامرُ
قل: فلان فائق من جمَاعة فَوقه وفائقين كفائزين ١٤١
ولاتقل: مُتفوِّق من متفوقين

مطبعة الراية ـ بغداد ـ هـ: ٨٨٧٨٣٥١

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٦٠) لسنة ١٩٨٨

مطبعة الراية ـ بغداد ـ هـ: ٨٨٧٨٣٥١

قـل ولا تقـل

هذا الكتـاب أوسـع ما ذاع وشـاع لابي العلمـاء وأكبـر لغويي عصرنـا الدكتور مصطفى جواد. وهو ضرب من التأليف اتخذ في عصور العربية وتاريخ تطورها عنوانات شتى غايتها سلامة العربية وتنقية لسان الناطقين بها. فقبل التأليف في هذا المجال كان مبدأ تنقيـة اللغـة والحفاظ على سلامتها شائعاً في وقت مبكر من القرن الاول للهجـرة. لقـد تمثـل في نقـط أبي الاسـود الـدؤلي للقرآن الكـريم ثم في ما أعقبه من مصنفـات العلماء. وأقدم ما ألف في ذلك كتاب «ما تلحن فيه العامة» المنسوب للكسائي ثم ما ألف في إصلاح المنطق والفصيح ومـا كان في هذه الدائرة من العنوانات الكثيـرة في اصـلاح اللغـة وتقـويمهـا. . حتى اذا جاء العصـر الحـديث نهض حراس العـربيـة للحفـاظ على سلامتهـا وصنفت رسائل وكتب في ذلك، وكان لعلامة عصرنا مصطفى جواد جهود واسعة وسهر دائم فهو اكبر حراسها.

وجـانب من جهـوده، تلك الاحاديث التي جمعها هذا الكتاب «قل ولا تقل»، فهو منبع صافٍ للدارسين والقائمين على اللغة لا يستغني عنـه أحـد، ويحتـاج اليـه كلّ من نطق الضاد دون تمييز. لقـد حوى علم صاحبـه الغـزيـر واطّلاعـه الـواسع على العربية ومصادرها؟ أدّاه بأسلوب رصين شائق.

رحمه الله وجزاه عن العربية والناطقين بها خير الجزاء.

الدكتور زهير زاهد
جامعة البصرة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٦٠) لسنة ١٩٨٨

السعر: ٥٫٠٠٠ دنانير

طبع بمطبعة الراية - بغداد - العراق - هاتف: ٨٨٧٨٣٥١